

مجاني للأدب  
في  
حمران العرب

المطبعة المَكَاثُولِيَّة - مَبْرُوت

2260  
•252  
•11

v.3

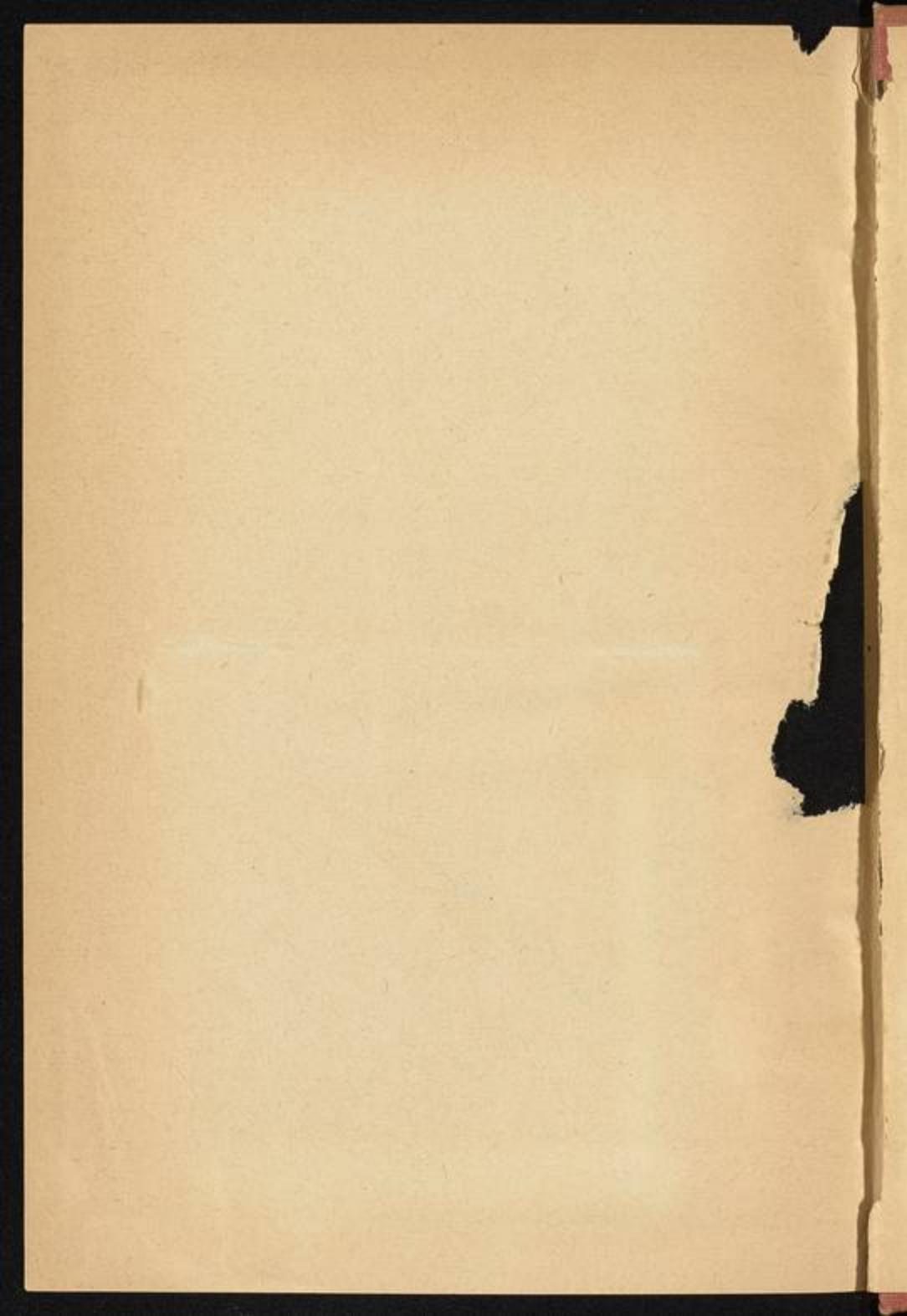
Princeton University Library



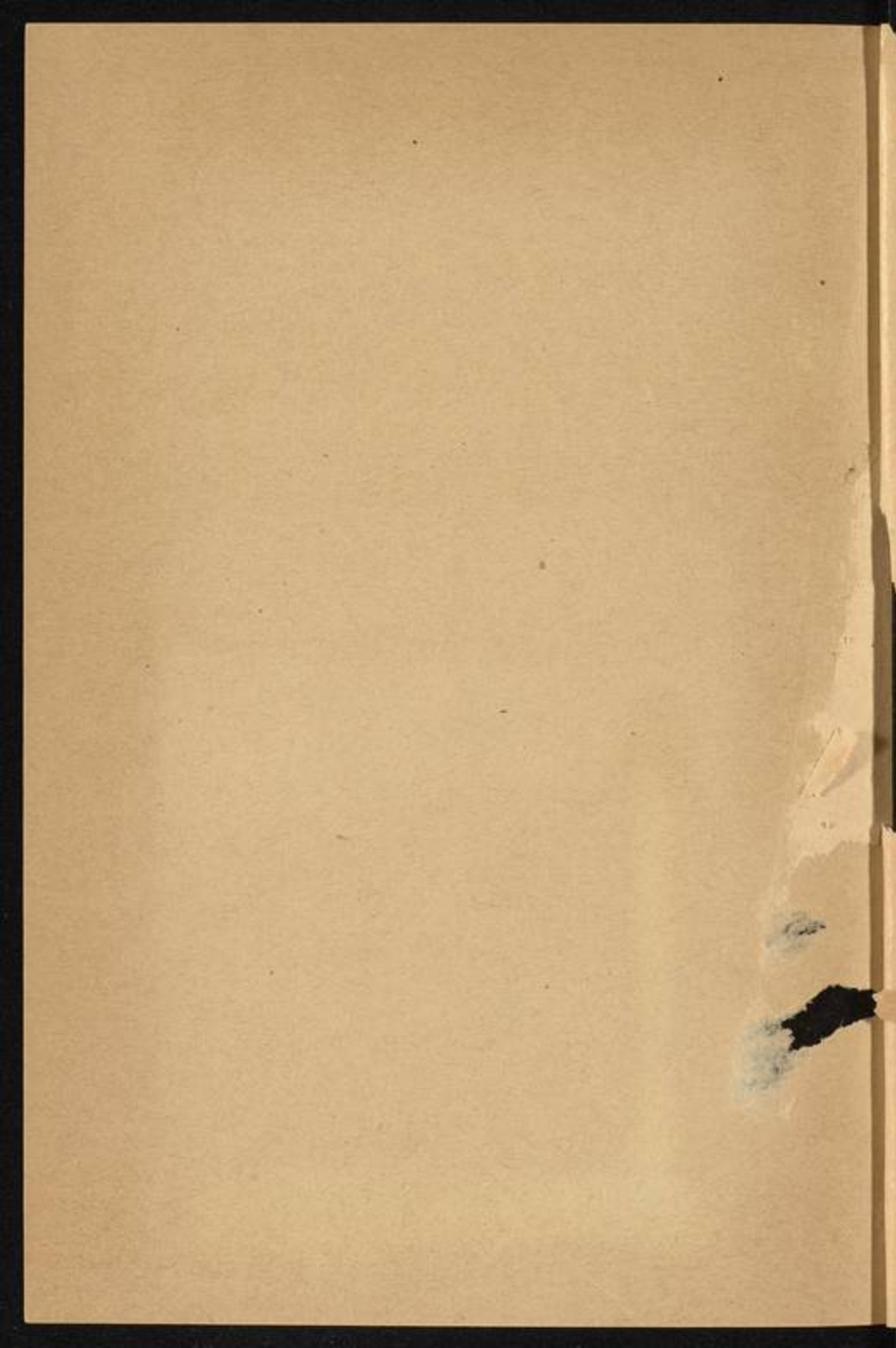
32101 043490190

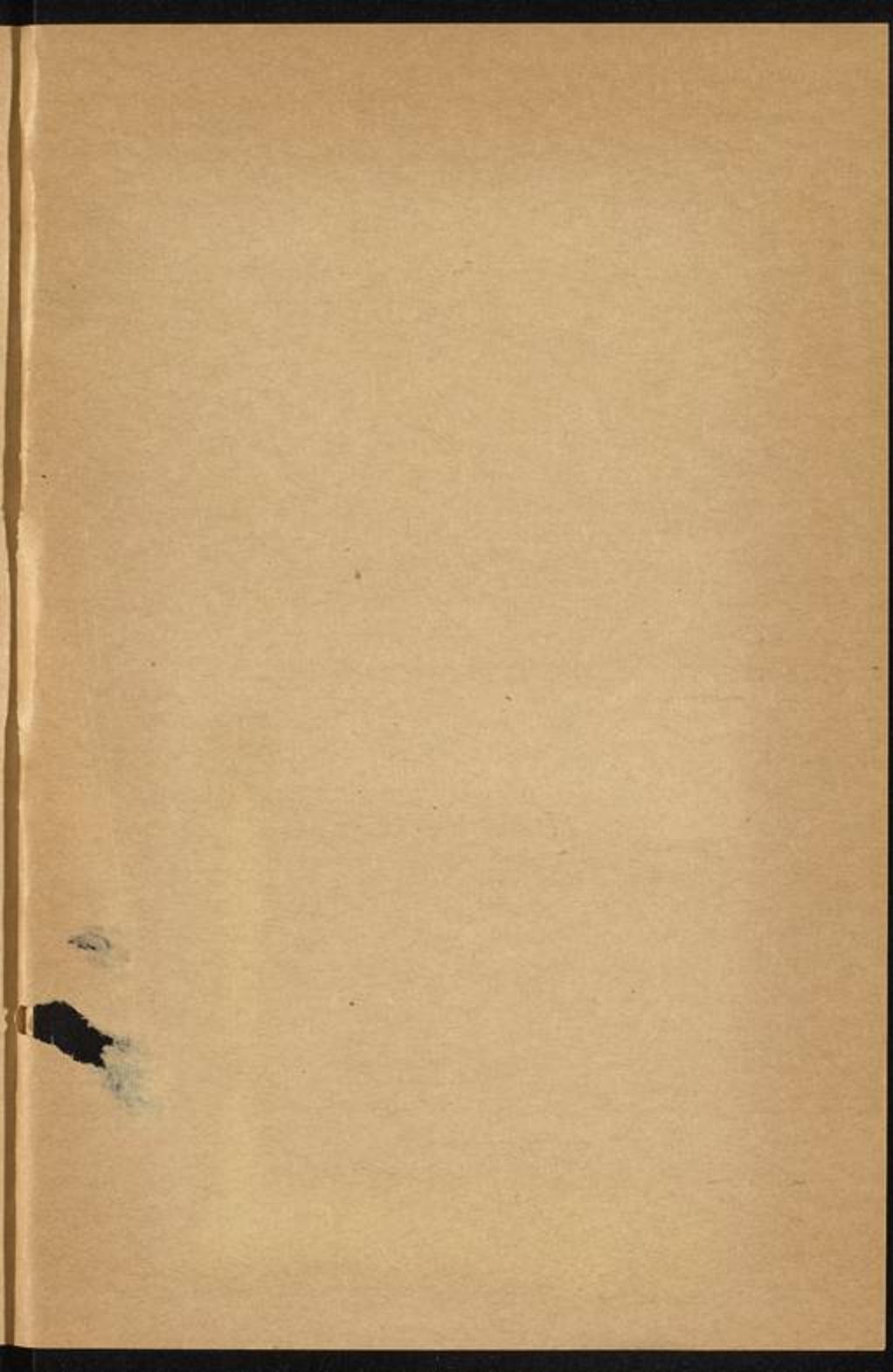
DATE ISSUED DATE DUE DATE ISSUED DATE DUE


George Ball Gray  
(S) S(6)  
Princeton University  
Princeton, New Jersey 08544









Cheikh, Louis, 1859-1927, ed.

مجاہی لله رب  
ني  
حَرَانَقُ الْعَرَبِ

لِلأَبْ لُوِيْسِ شِخْنُو السَّعُونِي

أنجذع الثالث

الطبعة الكاثوليكية  
بيروت

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>

2260  
252  
11  
V.3

كل الحقوق محفوظة

# البَابُ الْأَوَّلُ فِي السَّرَّيْنِ

فِي كَالَّا تَهُنِّ

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَذْلِلْ وَلَا يَرْدَأْ . هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ . خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَسْنَارِ . وَمُؤْكِدُ النَّهَارِ عَلَى الظَّلَلِ وَالظَّلَلُ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالَمُ بِالْحَقَّيَاتِ .  
وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سَوَاءٌ عِنْدَ الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ .  
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخِفٌ بِالظَّلَلِ وَسَادِرٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
الْمَلِطِيفُ الْخَيْرُ خَلَقَ الْخَلَقَ بِعُذْرَتِهِ . وَأَحَدُكُمْ يَعْلَمُهُ وَخَصَّهُمْ  
عَشِيشَتِهِ . وَدَرِيرُهُمْ يَحْكُمُتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعِينٌ . وَلَا فِي  
تَذْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِنُ مَنْ لَمْ يَذْلِلْ بَعْنَ لَمْ يَكُنْ . لَا  
تَلْزِمُهُ لَمْ . وَلَا يَجَاوِرُهُ أَيْنَ . وَلَا تُلَاصِفُهُ حَيْثُ . وَلَا تَعْدُهُ كُمْ . وَلَا  
تَحْصُرُهُ مَتَى . وَلَا تَحْطُطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُنْظُرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتُهُ بَعْدُ . وَلَمْ  
تَجْمِعْهُ كُلُّ . وَصَفَهُ لَا صَفَهُ لَهُ . وَكُونُهُ لَا أَمْدَلُهُ . وَلَا تُخَاطِلُهُ الْأَشْكَالُ  
وَالصُّورُ . وَلَا تُقْرِئُهُ الْأَسْنَارُ وَالغَيْرُ . وَلَا تَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَكَاسَةُ وَالْمَقَارَبَةُ .  
وَتَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْمَحَاذَاةُ وَالْمَعَابَةُ . إِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
الْمَكَانُ وُجُودُهُ . لَمْ يَفْتَرْ وُجُودُهُ إِلَى أَيْنَ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ غَيْرُ  
بَقِيَّهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحْلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَا . وَإِنْ  
قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ ( مَا مَوْضُوعَهُ لِسُؤَالٍ عَنِ الْجِنِّ ) . وَالْقَدِيمُ

تَعَالَى لَا يُحِسْ لَهُ وَإِنْ قُلْتَ كُمْ هُوَ فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ مُتَفَرِّدٌ  
بِصَفَاتِهِ وَإِنْ قُلْتَ : مَتَى كَانَ فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتَ كُونَهُ وَإِنْ قُلْتَ :  
كَيْفَ هُوَ فَنَّ كَيْفَ الْكِيفَةَ لَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ وَمَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ  
الْكِيفَةَ جَازَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَإِنْ قُلْتَ هُوَ فَأَهْمَاهُ وَأَلَوَّاهُ وَخَلَفَهُ مَا تَصَوَّرَ  
فِي الْأَوْهَامِ فَهُوَ بِخَلْفِهِ وَلَا تُنْشِلُهُ الْعَيْنُ وَلَا تَخَاطِلُهُ الظُّنُونُ  
وَلَا تَصُورُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا يَحِيطُ بِهِ الْأَهَامُ وَلَا تُمْدِرُ قَدْرَهُ الْأَيَامُ  
وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَا يَقْارِنُهُ زَمَانٌ وَلَا يَحْصُرُهُ أَمْدٌ وَلَا يَجْمِعُهُ  
عَدُدٌ قَرْبَهُ كَرَمَتُهُ وَبَعْدَهُ إِهَانَتُهُ عَلَوْهُ مِنْ غَيْرِ تَوْقِلٍ وَمَجِيئُهُ مِنْ  
غَيْرِ تَنْتَلُ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ أَقْرِبُ الْعِيدِ  
الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَأَشَهَدُهُ بِالْأَرْبُوَةِ وَعَلَى  
شَهَدَ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَنْبَاءِ الْحَسَنَى وَالصِّفَاتِ الْعَلِيَّى

(سراج الملوك للطريقي)

الدعاة لله

٢ دَعَا أَعْرَابِيُّ فَقَالَ : يَا عِمَادَ مَنْ لَا يَعِدَّ لَهُ وَيَا ذَكْنَ مَنْ لَا ذَكْنَ لَهُ  
وَيَا مُحِيرَ الْضَّعْفِ وَيَا مُنْقِذَ الْمُلْكِيِّ وَيَا عَظِيمَ الْأَرْجَاءِ أَنْتَ الَّذِي سَجَّ  
لَكَ سَوَادَ اللَّيلِ وَبَياضَ النَّهَارِ وَضَوْءَ الْقَمَرِ وَشَعَاعَ الشَّمْسِ وَحَفِيفُ  
الشَّجَرِ وَدَوْيِ الْمَاءِ يَا مُخْسِنُ يَا مُجْمِلُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْمُؤْنِسُينَ  
لِمُتَكَلِّمِينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَاهِدُهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَالْمَطْلُعُ عَلَى ضَمَارِهِمْ  
وَمَسِيرِيَّ لَكَ مَكْشُوفٌ وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ إِذَا أَوْحَشَنِيَ الْغَرْبَةُ

آنسني ذِكْرُكَ . وَإِذَا أَكْبَتْ عَلَى النَّفُومِ جَاءَتْ إِلَيَّ الْأَسْتِحْجَارَةِ يَكَ .  
 عِلْمًا بِأَنَّ أَزْمَةَ الْأُمُورِ كُلُّهَا يَدِكَ وَمَصْدَرَهَا عَنْ قَضَايَاكَ . فَأَقْلَنِي  
 إِلَيْكَ مَقْفُورًا لِي مَعْصُومًا بِطَاعَتَكَ بَاقِيَ غَمْرِي يَا أَرْحَمَ الْأَرَاحِينَ  
 ۳ لَمَوْلَىٰ أَبُوبَكْرٌ أَخْلَاقَةً صَدَّ الْنَّبِيرَ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٌ فَامْنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِظَتْ فُلْسَتِي لِأَهْلِ طَاعَتَكَ  
 بِمُوافَقَةِ الْحَقِّ أَبْتَغَاهُ وَجْهَكَ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ . وَأَرْزُقَنِي الْفَنَاظَةَ وَالشَّدَّةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدَّعَارَةِ وَالنِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْتَدَاهُ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي شَحِيجٌ فَسَخِنِي فِي وَابْنِ الْمَرْوُفِ فَصَدَا مِنْ غَيْرِ  
 سَرْفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِنَادٍ وَلَا سَمَعَةٍ . وَاجْعَلْنِي أَبْتَغِي بِذِلِكَ وَجْهَكَ  
 وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَفْضَ الْجَنَاحِ وَلِيَنْ أَجَانِبَ لِلْمُؤْمِنِينَ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْغَفَلَةِ وَالسِّيَانِ فَالْمُهْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرُ  
 الْمَوْتِ فِي كُلِّ حَيْنٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتَكَ فَأَرْزُقْنِي  
 الْشَّاطَاطِ فِيهَا وَالْفَوْءَةِ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَوَقْفِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّنِي يَا لَقِينِ وَأَلْبِرِ وَالْتَّقَوِيِّ وَذِكْرِ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَأَلْحَاءِ مِنْكَ . وَأَرْزُقْنِي الْخَشْوعَ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِي وَالْحُسَابَةِ لِنَفِيِّ  
 وَإِصْلَاحِ السَّاعَاتِ وَالْخَدَرَ مِنَ الشَّهَابَاتِ (الْمَقْدُونِيَّةُ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ۴ دَعَا بَعْضُهُمْ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أَنْجَبَ بِشَعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاضِرِ حَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسْرِي بِلِ الْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَاشْتَهِرَ بِالْعَجْزِ فِي  
 قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ فِي تَفْرِيدِ مَجْدِهِ . يَا مَنْ أَنْعَادَتْ

الْأَمْرُ بِأَزْمَتْهَا طَوْعًا الْأَمْرُ بِهِ . يَامَنْ قَاتَ أَسْمَاءَ وَالْأَرْضَ مُحِبَّاتِ  
 لَدْعَوْهُ يَامَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالْجَوْمِ الْطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةَ حَلْقَهُ يَامَنْ  
 أَنَارَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ فِي سَوَادِ اللَّيلِ الْمُظْلِمِ بِلْطِفَّهِ . يَامَنْ أَنَارَ الشَّمْسَ  
 الْمُنِيرَةَ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لَحْقَهُ . وَجَعَلَهَا مُفْرَقةَ بَيْنَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَامَنْ أَسْتَوْجَبَ الشَّكْرَ بِلَشْرِهِ سَحَابَ نَعَمِهِ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاقدِ الْغَزِّ مِنْ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّتَ بِهِ نَفْسَكَ وَأَسْتَأْتِرُتَ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْقَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْحَافِينِ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّتْ بِهَا لِلْكَلِيمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . قَلَمَّا بَدَا شَعَاعُ نُورِ الْجَنْبِ مِنْ بَهَاءِ الْعَظَمَةِ خَرَّتِ الْجَبَلُ  
 مُتَدَكِّكَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهِيَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سُطُونَكَ رَاهِبَةَ  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَإِلَهٌ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّذِي فَقَتَ  
 بِهِ رَثْقَ عَظِيمٍ جُفُونَ الْعَيْنِ لِلنَّاطِرِينَ . الَّذِي يَهُ تُدِيرُتْ حِكْمَتِكَ  
 وَشَوَاهِدُ حَجَّجِ أَنْتِيَتِكَ . يَعْرُفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَانِيدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تَصْرِفَ عَنِي وَأَهْلِ حُزَانِي  
 وَجِبْعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْأَفَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْحُطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَأَشَكَّ وَالْكُفَّرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّفَاقَ  
 وَالضَّلَالَةَ وَالْجَهَلَ وَالْمُفْتَأَ وَالْفَضْبَ وَالْعُسْرَ وَالضِيقَ وَقَسَادَ الْصَّمِيرِ  
 وَحُلُولَ النِّفَمَةِ وَشَمَائِهَ الْأَعْدَاءِ وَغَلَبةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ تَبْيَعُ الدُّعَاءَ

لطيف (الشكول لبهاء الدين العامل) ٦

منتخب من قصيدة علي بن أبي طالب في النادرة

٥ يا سَاعِ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ ، يَا دَامِ الْبَلَاءِ . يَا وَاسِعَ الْمَطَاءِ .  
 يَا عَالِمَ الْغَيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَازِ الْعَيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
 الْكُرُوبِ . يَا فَارِقَ الْصِفَاتِ . يَا خَرْجَ الْبَلَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّتَاتِ .  
 يَا مُشِيرَ الرَّفَاتِ . يَا فَالِقَ الصَّبَاحِ . يَا مُزِيلَ الرَّيَاحِ . فَخْرًا مَعَ  
 الْرَّوَاحِ . يَجْلِنَ فِي النَّوَاحِ . يَا هَادِيَ الْرَّشَادِ . يَا مُلِيمَ السَّدَادِ .  
 يَا رَازِقَ الْمَبَادِ . يَا نُخْيِي الْلِّلَادِ . يَا مُطْلِقَ الْأَسِيرِ . يَا جَازِ الْكَبِيرِ .  
 يَا مُعْنِي الْقَيْرِ . يَا غَازِيَ الْصَّغِيرِ . يَا مَالِكَ النَّوَاصِي . مِنْ طَافِعِ  
 وَعَاصِ . مَا عَنْهُ مِنْ مَنَاصِ . لِلْعَبْدِ أَوْ خَلَاصِ . أَجْزِ مِنْ أَجْمِعِينِ .  
 مِنْ هَوْلَهَا الْعَظِيمِ . مِنْ عِيشَهَا الْدَّمِيمِ . مِنْ حَرَهَا الْمُقِيمِ . أَسْكَى  
 الْجِنَانَا . يَلْقَى الْأَمَانَا . فِي مَنْزِلِ تَعَالَى . يَلْحُقُ قَدْ تَوَالِي . بِالثُّورِ قَدْ  
 تَلَالَا . تَلَقِي بِهِ الْجَلَالَا      (ديوان علي)

٦ قَالَ الْأَضْعَى سَجَنْتُ عَلَاهَا يُمْجِدُ رَبَّهُ مَأْيَاتٍ مِنَ الْشَّغْرِ وَهِيَ هَذِهِ :  
 يَا فَاطِرَ الْحَقِيقَ الْبَدِيعَ وَكَافِلَ رِزْقَ الْجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ  
 يَا مُسِيَّ الْبَرِّ الْمُزِيلُ وَمُسِيلَ السَّبَرِ الْجَمِيلِ عَيْمٌ طَوِيلُكَ طَالِلُ  
 يَا عَالِمَ السَّرِّ الْحَقِيقِ وَمُنْجِزَ الْوَعْدِ الْوَفِيقِ قَضَاكَ حُكْمَكَ عَادِلُ  
 عَظَمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُكَ حَمَلَكَ أَنْ يُنْخَصِي النَّاسَ عَيْنَكَ فِيهَا قَائِلُ  
 الْذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ بَنَاكَ غَافِرُ وَتَوَاهُ أَلْعَاصِي بِحِلْمِكَ قَابِلُ  
 رَبُّ رُوتَى الْعَالَمِينَ بِرَبِّهِ وَتَوَاهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَأَصِلُّ

مَا لَا تَكُونُ لِيَعْصِيهِ تَسْتَاهِلُ  
 بِعَيْمَانِ الْعَصِيَانِ مِنْكَ تُقَابِلُ  
 سُبْلُ الْحَلَاصِ وَخَابَ فِيهَا الْأَمْلِ  
 سَبَّ وَلَا يَدْنُو لَهُ مُتَسَاوِلُ  
 لَمْ تَخْتَسِبْهُ وَأَنْتَ عَنْهُ غَافِلُ  
 أَبْوَابُ غَيْرِكَ هُنُوْغُ غُرْ جَاهِلُ  
 أَحَدًا سِواكَ فَذَاكَ ظِلُّ زَائِلُ  
 يُسَوِّي جَائِبَكَ هُنُوْغُ رَأْيُ مَائِلُ  
 عَمَلٌ وَإِنْ زَعَمَ الْمُرَانِي بَاطِلُ  
 وَإِذَا حَصَلتْ فَكُلُّ شَيْءٍ حَاصِلُ  
 مَوْلَاهُ أَوْزَارُ الْكَبَاثِرِ حَامِلُ  
 صُحْفُ الْعَيْوبِ وَسْتَرُ عَفْوَكَ شَامِلُ  
 وَوَسَائِلِ نَدْمٍ وَدَمْعَ سَائِلٍ  
 فِيمَا لَمْ تَرْضِي فَقَضَلَكَ كَامِلٌ  
 وَالظَّنُّ كُلُّ الظَّنِّ أَنْكَ فَاعِلٌ  
 تُفْصِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ تَحْوِلَةَ دَاتِهِ  
 مُتَقَضِّلُ أَبَدًا وَأَنْتَ لَجُودِهِ  
 وَإِذَا دَجَأَ لَيلُ الْخُطُوبِ وَأَظْلَمَتْ  
 وَأَيْسَتْ مِنْ وَجْهِ النَّجَاهَةِ فَالْمَهَا  
 يَأْتِيكَ مِنْ الْطَّافِهِ الْقَرْجُ الَّذِي  
 يَأْمُوْجِدُ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَلْقَى إِلَى  
 وَمَنْ أَسْتَرَاحَ بِغَيْرِ ذَكْرِكَ أَوْرَجَ  
 رَأْيُ يُلْسِمُ إِذَا عَرَّتْهُ مُلْمَةً  
 عَمَلٌ أَرِيدَ بِهِ سِواكَ فَإِنَّهُ  
 وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنَ  
 أَنَا عَبْدُ سَوْهٍ آبَقُ كُلُّ عَلَى  
 قَدْأَنْقَلْتُ ظَهْرِيَ الْذُنُوبُ وَسَوَادَتْ  
 هَاقَدْأَيْتُ وَحْسُنُ ظَنِّي شَافِعِي  
 فَأَغْفِرُ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَأَرْزُقُهُ تَوْ  
 وَأَفْعَلُ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ حِجْلِهِ  
 ٧ قَالَ الْشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الزَّمْرَمِيُّ :

يَامَنْ تَحْلُلُ بِذِكْرِهِ  
 يَامَنْ إِلَيْهِ الْمُشَتَّكِي  
 يَا حَيْ يَا قِيُومُ يَا

أَنْتَ الْرَّقِيبُ عَلَى الْعَبَّا  
 دِوَانْتَ فِي الْمُكْوَتِ وَأَحَدَ  
 أَنْتَ الْعَلِيمُ مَا أَبْثَلْتُ بِهِ وَأَنْتَ عَلَى شَاهِدِ  
 إِنَّ الْمُؤْمِنَ جِوْشَهَا  
 قَدْ أَصْبَحْتَ قُلْبِي تُطَارِدَ  
 فَرَجُ بِحُوكَكَ كُرْبَتِي  
 يَامَنْ لَهُ حُسْنُ الْمَوَانِدَ  
 فَخَنْبِي لُطْفَكَ يُسْتَعَا  
 نُ يَهُ عَلَى الْزَّمَنِ الْمَعَانِدَ  
 أَنْتَ الْمُلِيسِرُ وَالْمُسَبِّبُ وَالْمُسَهِّلُ وَالْمَسَاعِدُ  
 سَبَبْ لَنَا فَرَجاً فَرِباً يَا إِلَاهِي لَا تُبَاعِدُ  
 كُنْ رَاجِي فَلَقَدْ يَشَتَّتْ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ  
 وَعَلَى الْعِدَى كُنْ نَاصِري لَا تُشَتَّتْ يِي الْحَوَاسِدَ  
 يَا ذَا الْجَلَالِ وَعَافِيَيِي  
 مِمَّا مِنَ الْبَلْوَى أَكَابِدَ  
 وَعَنِ الْوَرَى كُنْ سَاتِرَا  
 عَيْبِي يُفَضِّلِي مِنْكَ وَارِدَ  
 يَارَبِّ قَدْ ضَاقَتِي أَلَّا أَحَوَالُ وَأَغْتَالَ الْمَعَانِدَ  
 فَأَمْنِنْ بِنَصْرَكَ عَاجِلاً فَضْلًا عَلَى كَيْدِ الْحَوَاسِدَ  
 هَذِي يَدِي وَبِشَدِيقِي  
 قَدْ جَتْ يَارَبَاهُ قَاصِدَ  
 فَلَكَمْ إِلَيِي قَدْ شَهِدَ تُلْقِيَضِ لُطْفِكِ مِنْ عَوَانِدَ

محبة الله والثقة به

٨ أَخْبَرَ يَحْيَى بْنُ بِسْطَامَ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا مَعَ نَفْرِي مِنْ أَصْحَاحِنَا عَلَى  
 عُفَيْرَةَ الْمَعَابِدَةِ الْضَّرِبَةِ وَكَانَتْ قَدْ تَمَدَّتْ وَبَكَتْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ شَانَهُ  
 حَتَّى عَيْتَ : فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَاحِنَا لِرُجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : مَا أَشَدَّ الْعَمَى عَلَى مَنْ

كَانَ بَصِيرًا . فَسَمِعَتْ عَفِيرَةَ قَوْلَهُ فَقَالَتْ يَا أَبْنَاءَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبُ عَنِ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا . وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ تَحْبِبَهُ وَأَنْ لَمْ يَقُولْنِي جَارِهَ إِلَّا أَخْذَهَا : (البيني)

قَالَ بَعْضُ أَلْزَاهِدِينَ مُتَغَزِّلًا فِي حُجَّةِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرَّا فِي رِضَا كَا وَيَقْتُلُ الْعِيَالَ لَكِيْ أَرَادَكَا

فَلَوْ قَطَعْتِنِي فِي الْحَبَّ إِرْبَا لَمَّا حَنَّ الْقَوَادُ إِلَى يَوْمَكَا

قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَسَادِيَ مِنْ رُتَابِ وَبِتُّ مُجَاوِدَ أَرَبَّ أَرَبِّ الْرَّحِيمِ

فَهُنُونِي أَصِحَّا يِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشَرَى قَدِيمَتْ عَلَى كَرِيمِ

قَالَ آخْرُ :

مَا زَالَ يَخْتَرُ الدُّنْيَا بِهِمَّتِهِ حَتَّى تَرَقَّتِي إِلَى الْآخْرَى بِهِ هَمَّهُهُ

رَثَ الْلِّبَاسِ جَدِيدَ الْقَلْبِ مُسْتَرِّ فِي الْأَرْضِ مُشْتَهِرُ فَوْقَ السَّماَنِيَّةِ

طَوَّيَ لِعَبْدِي يَجْبَلُ اللَّهُ مُعْتَصِمَ عَلَى صِرَاطِ سَوِيِّ ثَابِتَ قَدْمَهُ

قَالَ أَبْنُ الصَّيْفِيِّ :

يَا طَالِبَ الطَّبِّ مِنْ دَاءِ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطَّيِّبَ الَّذِي أَبْلَاثَ بِالْدَاءِ

هُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يُرْجِي لِعَافِيَةً لَامَنْ يُذِيبُ لَكَ التَّرِيَاقَ فِي الْمَاءِ

٩ قَالَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْكَ لَيْكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمْ عُيْدَا فَأَنْتَ مَجَاهُ

يَا ذَا الْمَعَالِيِّ إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طَوَّيَ لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

طوبى لِمَنْ كَانَ نَادِيًّا أَرْفًا يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بِلَوَاهُ  
 وَمَا يَهُ عِلَّةٌ وَلَا سَعَ أَكْثَرُ مِنْ حُتَّهُ لِمَوْلَاهُ  
 إِذَا خَلَّ فِي الظَّلَامِ مُبْتَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَاهُ  
 سَأَلَتْ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كَنْفِي وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
 صَوْتَكَ تَشَاقُّهُ مَلَائِكَةٌ فَذَبَّبَكَ أَلَآنَ قَدْ غَفَرْتَاهُ  
 فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ مَا تَنَاهَ طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
 سَلَّمَنِي بِلَا خَشِيَّةٍ وَلَا رَهْبَرٍ وَلَا تَحْفَزْ إِنَّمِي أَنَا اللَّهُ  
 ١٠ أَوْلَ مُقَامَاتِ الْأَنْتَبَاهُ هُوَ الْعَقْلَةُ مِنْ سِنَّةِ الْغَفلَةِ ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
 الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْأَبَاقِ ثُمَّ الْوَرْعُ وَالْتَّصْوِي لَكِنْ وَرَعَ أَهْلُ  
 الشَّرِيعَةِ عَنِ الْحُرْمَاتِ وَوَرَعَ أَهْلُ الْطَّرِيقَةِ عَنِ الشَّهَبَاتِ ثُمَّ الْحَاسِبَةُ  
 وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِيهِ  
 نَوْعِهِ ثُمَّ الْإِرَادَةُ وَهِيَ الرَّغْبَةُ فِي تَبَلِّغِ الْمَرَادِ مِنْ الْكَدَّ ثُمَّ الْزَّهْدُ وَهُوَ  
 تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقْقَتِهِ التَّبَرُّ وَعَنِ غَيْرِ الْمُؤْلَى ثُمَّ الْفَقْرُ وَهُوَ تَخْلِيَةُ الْقُلُوبِ  
 عَمَّا خَلَتْ عَنْهُ الْيَدُ وَالْفَقِيرُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ لَا يَعْدُرُ عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ  
 الصِّدْقُ وَهُوَ أَسْتواءُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ثُمَّ التَّصْبِرُ وَهُوَ حَلُولُ النَّفْسِ  
 عَلَى الْمُكَارِهِ ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشَّكُورِ وَقَعْ النَّفْسِ ثُمَّ الْإِرْضَاءُ  
 وَهُوَ التَّلَذُذُ بِالْبُلوَى ثُمَّ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الْحَلْقَ عنِ مُعَالَةِ  
 الْحُقُوقِ ثُمَّ التَّوْكِلُ وَهُوَ الْأَعْتِمَادُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى اللَّهِ سُجْنَاهُ وَتَعَالَى  
 مَعَ الْعِلَمِ يَأْنَى الْخَيْرُ فِيمَا أَخْتَارَهُ (لِهَا الدِّينُ الْعَامِلِيُّ)

قال بعض الشعراء :

يَارَبُّ هَيْلَانَاهُ مِنْ أَمْرَنَا رَشَدًا وَاجْعَلْ مَعْوِنَتَكَ فِي عُمْرِنَا مَدَدًا  
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنفُسِنَا فَالْفَسْقُ تَجْبِزُ عَنِ إِصْلَاحِ مَا فَسَدَ  
الاستغفار الى الله

١١ قال أبو حاتم : أمل علينا أغرابي يقال له مرشد : اللهم أغفر لي قبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يغنى الأجل . ويقطع العمل . أعني على الموت وكرته وعلى القبر وعمته . وعلى الميزان وخطته وعلى الصراط وزله وعلى يوم القيمة ورؤته . وأغفر لي مغفرة غز لا تقادر ذنيا ولا تدع ذريبا . أغفر لي جميع ما بنت إليك منه . ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم . وتداركت عندك ميني الذنب . فلما الحمد على النعم التي تظاهرت واستغفرت للذنب الذي تداركت . وأمسكت عن عذابي غنيا وأصبحت إلى رحمةك فقيرا . اللهم إني أسألك نجاح الأمل عند انقطاع الأجل . اللهم أجعل خير عملي ما ولي أحلي . اللهم أجعلني من الذين إذا أعطيتهم شكروا . وإذا بتلبيتهم صبروا . وإذا أذكروهم ذكروا . وأجعل لي قلبآ قوابآ أو با . لا فاجر ولا مرتابا . أجعلني من الذين إذا أحسنوا أزدادوا وإذا أساوا واستغروا . اللهم لا تتحقق على العذاب . ولا تقطع في الآسباب وأحفظني في كل ما تحيط به شفتي . وتأني من ورائي شجعي . وتخيز عنه قوي . أدعوك دعاء ضعيف عمله . مظاهرة ذنبه . ضئيل على نفسه . دعاء من بدنه

ضعفٌ وِمَتْهُ عَاجِزَةٌ . قَدْ أَتَهَا عِدَّتُهُ . وَحَلَقْتُ حِدَّتُهُ . وَمَمْ طَمَوْهُ .  
اللَّهُمَّ لَا تُخْيِنِنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ . وَلَا تُعَذِّبِنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى  
طُولِ الْسَّيِّئَةِ . وَحُسْنِ التَّبَاعَةِ وَتَشْجُعِ الْعَرْوَقِ وَإِسَاغَةِ الرِّيقِ وَتَأْخِيرِ  
الشَّدَائِيدِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدِ عِلْمِهِ . وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدِ قُدْرَتِهِ .  
اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَقْرَبِكَ إِلَيْكَ وَمِنْ أَذْلِ إِلَالَكَ . وَأَعُوذُ  
بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا أَوْ أَغْشَى فُخُورًا . أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا . وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنْ شَهَاتَةِ الْأَعْدَاءِ . وَعُضَالِ الْأَدَاءِ وَخَيْرَةِ الرَّجَاءِ (ابن عبد ربه)

١٢ قالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَقْلِيشِيَّ مُسْتَعْظِفًا :

أَسِيرُ الْحَطَابَا يَا عِنْدَ بَامَكَ وَاقِفُ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبُ مُخَالِفُ  
قَدِيمًا عَصَى عِنْدَمَا وَجَهَلًا وَغَيْرَهُ وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبُ مِنَ اللَّهِ خَافِفُ  
تَرِيدُ سَيْنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضَلَّةً فَهَا هُوَ فِي لَيلِ الْضَّلَالِهِ عَاكِفُ  
تَطَلَّعُ صُبْعَ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلِمٌ  
ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَانَهَا  
وَجَاهَ الْمُشَيْبُ الْمُنْذَرُ الْمُرُّ أَنَّهُ  
إِذَا رَحَلتَ عَنْهُ الشَّيْبَةَ تَالِفُ  
فِيَّ أَهْمَدَ الْحَوَانُ قَدْ أَدْمَرَ الصَّبَا  
وَنَادَالَكَ مِنْ سَنِ الْكُهُولَةِ هَافِفُ  
فَهَلْ أَرَقَ الْطَّرْفَ الْزَّمَانِ الَّذِي مَضَى  
فَجَدَ بِالْدُمُوعِ الْخَمْرَ حُزْنًا وَحَسْرَةً  
قَالَ آخَرُ :

إِلَهُ الْحَلْقِ قَدْ عَظَمْتَ ذُوَيِّي فَسَاعِيْ مَا لِعَقْوَكَ مِنْ مُشَارِكَ

أَجِرْ يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَتَاخَ بَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَإِنِّي لَأَدْعُ اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ  
لَئِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّوبَ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظَمْتُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ  
١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحَطَبِ مُسْتَغْفِرًا :

يَامَنْ يَرَى مَا فِي الصَّبَرِ وَيَسْعُمُ أَنْتَ الْمَدُ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ  
يَامَنْ يُرْجِي لِلشَّدَادِ كَلَمَاهَا يَامَنْ إِلَيْهِ الْمُشَتَّكَى وَالْمُفَزَّعُ  
يَامَنْ خَرَانِ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمْنَنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَالِي يَسْوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً فَيَا لِاِلْفَقَارِ إِلَيْكَ هَرِيَ أَدْفَعُ  
مَالِي يَسْوَى قَرْعِي لِبَابِكَ جِلَّهُ فَلَبِنْ رِدَدُثُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَاهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلَكَ عَنْ فَقِيرٍ يَمْنَعُ  
حَاشَا لِجُودِكَ أَنْ يُقْبَطَ عَاصِيَا ١٤ قَالَ أَبْنُ الْفَرَصِيِّ :

أَسِيرُ الْحَطَابَا يَعْنِدَ بَابِكَ وَاقِفُ عَلَى وَجْلِ مِمَّا يَهُ أَنْتَ عَارِفُ  
يَخَافُ ذُنُوبَكَ يَنْفِعُكَ عَيْبَهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٌ وَخَافِفٌ  
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشَرَتْ يَوْمَ الْجِسَابِ الصَّحَافِ  
فَكُنْ مُوْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا يَصْدُّ ذُوو الْفَرَقَى وَيَجْمُو الْمُوَالِفُ  
لَئِنْ ضَاقَ عَنِي عَفْوُكَ الْوَلِيْعُ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَنَالِفُ

## العالم العقلي

١٥ من التلويحات عن أفلاطون الالمي أنه قال: ربما خلوت نفسى كثيرا عند الرياضات . وتأملت أحوال الموجودات المجردة عن الماديات . وخلعت بدنى جانبا وصرت كأني مجرد بلا بدن عار عن الملابس الطبيعية . فاكون داخلا في ذاتي لا أعقل غيرها ولا أنظر فيما عادها وخارجا عن سائر الأشياء . فحيث أردت في نفسى من الحسن والبهاء والسناء والضياء والمحاسن الفريدة العجيبة الأنبقة ما أتيت معه متعينا حيرانا بها . فاعلم أني جزء من أجزاء العالم الأعلى الروحاني الكريم الشريف . وأني ذو حياة فعالة . ثم ترقت بذهنى من ذلك العالم إلى العالم الالمي والحضرات الروحية . فصرت كأني موضوع فيها معلقا بها فوق العالم العقلية النورية . فارى كأني واقف في ذلك الموقف الشريف وأردت هناك من البهاء والنور مالا تقدر بالألسن على وصفه ولا الأسماع على قبول نتشه . فإذا استغرقني ذلك الشأن وقلبي ذلك النور والبهاء ولم أقوى على اختتماله هبطت من هناك إلى عالم الفكر . فحيث حجبت الفكرة عن ذلك النور فأبقي متعينا أني كيف اتجددت من ذلك العالم . وتعجبت كيف رأيت نفسى ممثلة نورا وهى مع البدن كهيئتها . فندها تذكريت قول مطربيوس حيث أمرنا بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريف والأرتقاء إلى العالم العقلي .  
(البهاء الدين)

## الباب الثاني في الزهر

في الحوف

١٦ قال علي : ألا إن عباد الله أنخلصين لمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكسن ، وأهل النار في النار معد بين شرورهم مامونه . وقلو بهم مخزونه . وانفسهم عفيفه . وحوالتهم خفيفه . صبر وأياما قليله . ليعبي راحه طوليه . أما بالليل فصعوا أقدامهم في صلاتهن تجربى دموعهم على خودهم تجذرون إلى ربهم : ربنا ربنا . يطلبون فكاك رقابهم . وأماما بالنهار فعلما خلما : برة أتقى ، كانهم ألداح (اللداح السهام يريد في صرتها) . ينظر إليها الناظر فيقول : مرضى وما بال القوم من مرض . (وقال منصور بن عمار) في مجلس الرهد إن الله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثلا بين أيديهم وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم ومن علاق الدين . فهم أنساء عبادته . حلقوا طاعته . قد نفحوا خودهم بوابل دموعهم واقتروا جبارهم في محاربهم . يتاجون ذا الكبير يا والعظمة في فكاك رقابهم

زهد النعمان بن امرى القيس

١٧ إن النعمان بن امرى القيس الائكنير الذي بنى الحورنق والسيير أشرف على الحورنق يوما فانجبه ما أوتي من الملك والسعه ونفوذه

الآن وَإِقْبَالُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوقِيْ أَحَدٌ مِثْلَ مَا  
أُوْتِيْتُ . قَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنْ حَكَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوْتِيْتَ شَيْءًا  
لَمْ يَرُدْ وَلَا يَرُدُّ أَمْ شَيْءًا كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ . قَالَ :  
بَلْ شَيْءًا كَانَ لِمَنْ قَبْلَيْكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ وَسَيَرُدُّ عَنِيْكَ . قَالَ :  
فَسُرْرَتْ شَيْءًا تَذَهَّبُ عَنْكَ لَذَّتْهُ وَبَقِيَّ تَعْنَتْهُ . قَالَ : فَأَنِّيْ الْمَهْرُبُ .  
قَالَ : إِمَّا أَنْ تُقْيِمَ وَتَنْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبِسَ أَمْسَاحًا وَتَلْخُقَ بِجَهَلِ  
تَبَدُّرِ رَبَّكَ فِيهِ وَتَقْرِيرُ مِنَ النَّاسِ حَتَّىْ يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ  
ذَلِكَ فَمَا لِيْ . قَالَ : حَيَاةً لَا تَقْوَىْ . وَشَابَ لَا يَهْرُمُ . وَصَحَّةً لَا تَسْقُمُ .  
وَمَلْكُ جَدِيدٍ لَا يَنْبَئُ . قَالَ : فَأَيْ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنِيْ وَاللَّهُ لَا طَلَبَنَ عَيْشًا  
لَا يَرُدُّ أَبَدًا . فَأَنْجَلَهُ مِنْ مُلْكِهِ وَلَيْسَ الْأَمْسَاحَ وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ .  
وَتَبَعَهُ الْحَكِيمُ وَجَعَلَهُ يَسْجِنَ وَيَعْدَانَ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّىْ مَاتَ . وَفِيهِ  
يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْحَوْرَنَقِ إِذَا شَرَفَ يَوْمًا وَالْهَدَىْ تَفْكِيرٌ  
سَرَهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْسِلُكُ وَالْجَرُّ مُعْرِضاً وَالسَّدِيرُ  
فَأَرْعَوَى قَلْبَهُ وَقَالَ فَمَا غَيْبَسْتَهُ حَتَّىْ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمْ هُنَالَكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَانِهِمْ وَرَقَّ جَفَّ مَ فَأَلَوْتَ يَهُ الصَّبَا وَالدَّبُورُ

عدي بن زيد والنعناع

١٨ رُوِيَ أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَصَبِّدًا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

فَرَّا الشَّجَرَةَ . قَالَ عَدِيُّ بْنُ رَبِيعٍ : أَيْمَانُ الْمُلْكِ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلَيَحْدُثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوْفِ عَلَى قُرْبِ زَوَالٍ  
فَصَرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقِي لَهَا وَلَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجَبَالِ  
رَبَّ رَبِيعٍ قَدْ أَنَا خُواحُولَنَا يَشْرُبُونَ الْحَمْرَ بِالْمَاءِ الْأَلَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدُمُ وَجِادُ الْخَلِيلِ تَجْرِي بِالْجَلَالِ  
عَمِرُوا الدَّهْرَ يَعْشُ حَسَنٌ أَمْنَى دَهْرِهِمْ غَيْرِ عِجَالٍ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْهَرُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ  
قَالَ ) ثُمَّ جَاءَهَا الشَّجَرَةَ فَرَّا يَمْبَرَةً . قَالَ لِهِ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا  
تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّهَا تَقُولُ :

أَيْمَانُ الْرَّكْبِ الْخَبُو نَعَلَ الْأَرْضِ الْجَدُونَا  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كَمَا وَكَمَا تَخْنُونَ تَكُونُونَا

قَالَ النَّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَكَلَّمَانَ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عَظِيْنِي فِي حِزْرَكَ اللَّهُ عَنِي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تَذَرَّكُ بِهِ الْجَاهَا . قَالَ : تَدْعُ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ وَتَبْعَدُ اللَّهَ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا الْجَاهَا . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْتَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ  
وَأَخْذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَجْهَادِ (للطربوشية)

ذَلِكَ الْذِي وَزَوَالُهَا

١٩ (مِنَ الْمُشْهَعِ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْذِي أَقْدَمَ أَدْرَتْ وَآذَنَ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ

الآخرة قد أقبلت وأشرقت بإطلاع . لا وإنَّ الْيَوْمَ الْمُضْمَارُ . وَغَدَّا  
السَّبَقُ وَالسُّبْقَةُ الْجِنَّةُ وَالْغَانِيَةُ النَّارُ . فَلَا تَأْبِي مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ .  
الْأَعَامَلُ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ بُوسِهِ . لَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمْلَى مِنْ  
وَرَاهِيهِ أَجْلٌ . فَمَنْ عَلِيَ فِي أَيَّامِ أَمْلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجْلِهِ . نَفْعُهُ عَمَلُهُ .  
وَمَمْ يَضُرُّهُ أَجْلُهُ . وَمَنْ فَصَرَّ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجْلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ  
عَمَلَهُ . وَضَرَّ أَجْلَهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
لَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَلْجُنَّةً نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَانَتِ نَارٌ هَادِبًا . لَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَفْعُلُ أَحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَدَى . يَجْذِبُهُ  
الضَّالِّ إِلَى الرَّدَى . لَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمْرَتُمُ الظُّمْنَ وَدُلُّتُمُ عَلَى  
الْأَزَادِ . وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَتَائِعُ الْمُوْى وَطُولُ الْأَمْلِ .  
رَوَدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحِرِّزُونَ بِهِ أَنْفُسُكُمْ غَدًا

٢٠ (عن توفيق البكالي) قال: رأيت أمير المؤمنين علياً كرم الله  
وجهه ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال: يا توفيق  
أراك قد أنت أم رامي قلت: بل رامي يا أمير المؤمنين قال: يا توفيق  
طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم أخذدوا  
الارض بساتانا وترابها فرآشوا وما ها طيباً والدين شعاراً والدعا دثاراً .  
ثم قرضاوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح  
(ابناء الدين)

الرعب للمرجاني مع الشيخ عمر الصيفي  
٢١ قال المسيح عمر: مررت برأسه وهو في صومعته مجرى بيذني

وَبَيْنَهُ مُوَانَسَةٌ . قَلَتْ لَهُ : يَا رَاهِبُ لَمْ تَعْبُدُ . قَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ الْعَالَمَ بِعِدْرَتِهِ . وَأَفَ نِظَامُهُ بِحَكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَّتْ عَظَمَتِهِ كُلَّ  
شَيْءٍ . لَا تَنْلُغُ الْأَلْسُنُ وَصَفَ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْمَعْوَلُ لِجُرْحَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
عَلَى مَا تَعْلَمَ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
الْأَسْمَاعُ . وَنَطَقَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُروقُ وَأَمْرَأَتْ بِهَا  
الْطَّائِفَةِ . قَلَتْ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . قَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . قَلَتْ :  
وَمَا أَكْمَلَ الْعُقْلَ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِعِدْرَتِهِ . قَلَتْ : مَا يُعِينُ عَلَى  
الْخُلُصِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَبْجُلَ بَقِيَّةَ يَوْمَكَ أَنْقَضَاهُ أَمْلَكَ .  
قَلَتْ : وَمَا حَلَكَ عَلَى أَنْ عَقْلَتْ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ .  
قَالَ : لَا يُحِسَّ هَذَا السَّيْعُ عَنِ النَّاسِ (وَأَوْمَأَ يَدَهُ إِلَى لِسَانِهِ) . قَلَتْ :  
مِنْ أَنْ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَذَبِيرِ الْلَّطِيفِ الْحَمِيرِ الَّذِي خَلَقَ الْرَّحْمَنَ  
وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالْطَّحَنِ . قَلَتْ : لَمْ لَا تَنْزِلْ إِلَيْنَا وَتَخَالِطْنَا . قَالَ : لِأَنَّ  
الْأَشْيَايَ الْمُوْرِقَةَ يَأْسِرُهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
الْوَحْدَةِ . قَلَتْ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . قَالَ : لَوْ ذُفْتَ حَلَاوةً  
الْوَحْدَةَ لَا سَتَوَحَشتَ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قَلَتْ : كَيْفَ لَسْتَ أَسْوَادَهُ .  
قَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارَ مَأْسِمَ وَأَهْلَهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا حَرَفْتُ لِسْتَ  
الْسَّوَادَ . قَلَتْ : كَفَ تَذَكُّرُ الْمَوْتَ . قَالَ : مَا أَطْرُفُ طَرْفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
ظَنَّتُ أَنِّي مُتُّ . قَلَتْ : مَا لَنَا خَنْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . قَالَ : لِأَنَّكُمْ  
عَمِّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرُهُونَ النُّفَلَةَ مِنَ الْعِرَانِ

إلى أحراب . قلت : ياراهب عظي : فقال : أبلغ المظاالت أنظر  
 إلى حملة الأموات . وفي تغيير الساعات والآجالات . وإن شئت  
 جنارة فكُن كأنك المحمل مثل ذلك . ولا تنس من لا ينساك .  
 وأحسن سرورتك . يخسن الله علانيتك . وأعلم أن من خاف الله  
 أخاف منه كل شيء . ومن لم يخف الله خاف من بكل شيء .  
 وأطلب العلم لتعلم به ولا تطلب التباكي أو تماري به أسفها . وإياك  
 والأهواه فإنها موبعة . وأهرب المهرب من الجهل . وأهرب المهرب  
 ممَّن يدح الحسناً فيحبها ويذم السيئات فيبتكيها . ولا تشرب  
 المسكر فإن عاحته غرامة . وعافته ندامة . ولا تجالس من يشغلك  
 بالكلام وتدرين لك الخطأ ويوفرك في هذه الغموم . ويتبرأ منك  
 وينقل عليك . ولا تتشبه في طعامك وشرائك ولباسك بالمعظماء  
 ولا في مشبك بالجلابة . وكن ممَّن يرجي خيره . ولا تكون ممَّن يخاف  
 شره . وأعلم أن من أجهه الله أبتلاه . ومن صبر رضي الله عنه .  
 وإذا اغتالت فأشكر من ذكر الله وحمده وشكريه . وإياك والنسمة فإنها  
 تزرع في القلوب الصنائع وتفرق بين أهليين . وأنظر ما استحضرت  
 من غيرك فامتثله لنفسك . وما أنكره من غيرك فتجنبه . وأرض لناس  
 ما ترضاه لنفسك . فإنك حمال الوصال والصلاح في الدين والدنيا .  
 وقال : إني أستودعك الله وأقرأ عليك السلام . ثم إنه نهض إلى  
 صلاتيه فسمعته يقول : إلهنا تقدس أسمك يا في ملكوتكم . تكون

مشيتك في السماء كذلك على الأرض . أرزقنا الكفاف يوماً يوماً .  
أغفر لنا خطابانا وآثمنا . ولا تدخلنا في التجارب وخلصنا من إبليس  
للسجعك ونقدسك ونجدهك إلى دهر الداهرين . ثم جعل يقول  
أيضاً : اللهم إن رحمتك كظمتك . اللهم إن نعمتك أعظم من رحانتها .  
فضستك أفضلي من آمالنا . اللهم أجمعنا شاكرين لنعماتك حتى  
تشتعل بذكرك جوارحنا . وتنطلي قلوبنا . اللهم أعننا على أن تخدرنا ون  
سخطك ونبتغي طاعتك ورضاك . اللهم وفقنا للعمل بما نفود به من  
ملكتك . ومن أجل أنه ينفعي لك العز والسلطان والقدرة . قال  
الشيخ : فاستحسنت ذلك منه . وسألته أن يدعونا وأنصرف  
وأنا متحجب من حسن مقاله

٢٢ قال قثم الزاهد : رأيت راهباً على باب بيت المقدس . فقلت  
له : أوصني فقال : كن كرجل أحتوشة أسياع فهو خايف مذعور  
يخاف أن يسمو فتقترسه أو يلهم فتنشه . فلما ليل عناية إذا أمن فيه  
المفترون . ونهاده نهارحزن إذا فرح فيه البطلون . ثم إنه ول ورثني  
قلت : زدني . فقال : إن الظمان يقمع بيسير الماء

٢٣ إن الحاسنة الخلدية إذا كانت موقعة بمد ونحوه فهي محرومة من  
الأشعة القاضية من الشّمس . كذلك البصيرة إذا كانت موقعة بالموسى  
وأتباع الشهوات والاختلاط بأبناء الدنيا فهي محرومة من إدراك  
الأنوار القدسيةمحبوبة عن ذوق الآذات الإنسانية . والله در من قال :

ذَا مُرْتَفِعٌ ذَا مُنْتَصِبٌ ذَا مُنْخَفِضٌ ذَا مُنْجَزِمٌ  
 لَا يَنْتَكِرُونَ لِمَا وُجِدُوا لَا يَعْتَسِرُونَ لِمَا عَدِمُوا  
 أَهُوَأُنْفُوسُهُمْ عَبْدُوا وَالنَّفْسُ لِمَا بِهَا صَمَّ  
 (لِبِهَا الدِّين)

قال محمد بن الحسن الجميري :

عَجِبْتُ لِمُتَنَاعِ الْضَّالَّةِ بِالْمُهْدَى وَلِمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالَّذِينَ أَعْجَبْ  
 وَأَعْجَبْ مِنْ هَذِينَ مَنْ يَمْعَأِ دِينَهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَئْنِ أَخِيبْ  
 ٢٤ قال الحسن ابن آدم : أَنْتَ أَسْيَرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَاتِهَا بِمَا  
 يَقْصِي . وَمَنْ نَعِيَهَا بِمَا يَقْصِي . وَمَنْ مُلْكَكُهَا بِمَا يَنْفَدُ . تَجْمَعُ إِنْفَسَكَ  
 الْأَوْزَارَ وَلَا هُكُوكَ الْأَمْوَالَ . فَإِذَا مُتَ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَرَكِنَتْ  
 أَمْوَالَكَ لِأَهْلَكَ . أَخْذَهُ أَبُو الْمَتَاهِيَّةَ فَقَالَ :

أَبْقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ يَا لَيْلَتَ شِعْرِي مَا أَبْقَيْتَ لَكَ أَمَالَ  
 الْقَوْمِ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُّهُمْ فَكِيفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ  
 مَلُوا الْبَكَاءُ فَمَا يَكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْكُمْ الْقِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالُ  
 قال ابن عبد ربه :

أَلَا إِنَّا الدُّنْيَا غَضَارةٌ أَيْكَةٌ إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ  
 هِيَ الدَّارُ مَا أَلَا مَالٌ إِلَّا حَجاَنٌ عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَّاتُ إِلَّا مَصَابِبُ  
 فَكُمْ سَخَّنَتْ بِالْأَمْسِ عَيْنَا قَرِيرَةٌ وَقَرَّتْ عَيْنُونَا دَمْعَهَا أَلَانَ سَاكِبٌ  
 فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعْرَةٌ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ

وقال ابن عمران :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شُغْفَنَا بِهَا جَهَلًا وَعَقْلًا لِلَّهُوَ مُتَبَعٌ  
فَتَاهَ نَخْدَعُ طَالِبَهَا فَلَا تَكُنْ يَمِنَ بِهَا يَنْخَدِعُ  
أَضْغَاثُ أَحَلَامٍ إِذَا حَصَلتْ أَوْ كَوْمِيسْرُ الْبَرْقِ مَهْمَانًا لَمَعْ

٢٥ (من خطبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب) أيمان الناس إنما  
أنتم خلف ماضين وبقية الم Cedمين . كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم  
سطوة . أزعجوها عنها أسكن ما كانوا إليها فعدرت بهم أو ثق ما كانوا بها .  
فلم تعن عنهم قوة عشرية ولا قيل منهم بذلك فدية . فارحلوا نفوسكم  
برزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على هجنة . فقد غفلتم عن الاستعداد وجف  
القلم بما هو كان . فخاسبو أنفسكم قبل أن تخاسبو . ومهدو لما قبل  
آن تهدوا . وتردوا للرياح قبل أن تزعموا . فإنما هو موقف عدل  
وفضاء حق . ولقد أبلغا في الأبعاد . من تقدم في الإنذار

٢٦ (ومن كلامه) الدنيا دار بلاء . ومنزل قلعة وعاء . قد زرعت منها  
نفوس السعداء . وأترعنت بالكره من أيدي الأشقياء . فأسعد الناس  
فيها لرغبهم عنها . وأشقاهم بها لرغبهم فيها هي الغاشية لمن أتصححها  
والغوية لمن أطاعها . والحايك من هو فيها . طوبى لعبد أتقى فيها  
ربه وصح نفسه وقدم توبيه وأخر شهوته من قبل أن تلقطه الدنيا  
إلى الآخرة . فيصبح في دمن غبراء . مذلة ظلماء . لا يستطيع أن  
يزيد في حسنة . ولا أن ينقص من سينية . ثم ينشر فيشر إماما إلى

جَنَّةٌ يَدُومُ نَعِيْمًا أَوْ تَارِيْلًا يَنْفَدُ عَذَابَهَا  
 ٢٧ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْبُلْغَاءِ : الَّذِي إِنْ أَفْبَلْتَ بَلَّتْ . وَإِنْ أَدْبَرْتَ  
 بَرَّتْ . أَوْ أَطْبَنْتَ نَبَّتْ . أَوْ أَرْكَبْتَ سَكَّتْ . أَوْ أَبْهَجْتَ هَجَّتْ . أَوْ  
 أَسْعَفْتَ عَفَّتْ . أَوْ أَيْنَعْتَ نَعَّتْ . أَوْ أَكْرَمْتَ رَمَّتْ . أَوْ عَاوَّنْتَ وَنَتْ .  
 أَوْ مَاجَنْتَ جَنَّتْ . أَوْ سَاحَّتْ مَحَّتْ . أَوْ صَالَحْتَ لَحَّتْ . أَوْ وَصَلَّتْ  
 صَلَّتْ . أَوْ بَالَقَتْ لَقَّتْ . أَوْ وَفَرَّتْ فَرَّتْ . أَوْ زَوَّجْتَ وَجَّتْ . أَوْ  
 نَوَّهْتَ وَهَتْ . أَوْ وَلَمْتَ لَهَّتْ . أَوْ بَسَطْتَ سَطَّتْ (لِبَاهَا الدِّين)

قَالَ عَلَيْهِ ابْنُ أَيِّ طَالِبٍ :

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ وَجْدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْدِي  
 مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التَّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبَرَانَ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبَعْدِ  
 لَوْ بَعْثَرْتَ لِلْخَلْقِ أَطْبَاقَ النَّرَى لَمْ يُعْرَفْ الْمُوْلَى مِنَ الْعَبْدِ  
 مَنْ كَانَ لَا يَطِأُ التَّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطِأُ التَّرَابَ بِنَاعِمِ الْحَدِّ  
 ٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْآيَاتَ :

أَمَا وَلَهُ إِنَّ الظُّلْمَ شُوْمٌ وَلَا زَالَ الْمُسِيْحُ هُوَ الظُّلُومُ  
 إِلَى الْدَّيَانَ يَوْمَ الْدِينِ غَضِيَ وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
 سَتَعَامُ فِي الْحِسَابِ إِذَا أَتَقْنَيْنا غَدَّا عِنْدَ الْمَلِيكِ مِنَ الظُّلُومِ  
 سَتَنْقُطُ الْلَّذَادَةُ عَنِ اتَّنِي مِنَ الْدُّنْيَا وَتَنْقُطُ الْمُهُومُ  
 لِأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ الْلَّيْلِي لِأَمْرٍ مَا تَحْرَكَتِ النَّجُومُ  
 سَلَ الْأَيَامَ عَنِ امْمٍ تَقْضَتْ سَخِيرَكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

رَوْمُ الْخَلَدَ فِي دَارِ الْمَنَّا يَا فَكَمْ قَدْ رَأَمْ مِثْكَ مَا رَأَوْمُ  
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَّا تَبَةَ لِلْمَنَّةِ يَا نَوْمُ  
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَغْنِي فَمَا شَيْءَ مِنَ الدُّنْيَا يَدْوُمُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَ فِي شَانِهِ لِمَرْجَاهُ وَنَادِ الْأَمَلِ  
يُؤْمِلُ مَا لَمْ يُقْدِرْ لَهُ وَيَصْحِبُ مِنْهُ دُنْوَ الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا نَدَا وَدُونَ غَدِ الْمَنَّا يَعْمَلُ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَفْتُونَ يُخْلِفُ بَعْدَهُ لِوَارِثِهِ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوْفَا مَا لَهُ ثُمَّ أَسْتَهْلُوا لِعَبْرِهِ بِبَادِي بُكَاهُ تَحْتَهُ خَجْلُ الْقَلْبِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللهُ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْعَمِهَا تَبَقَّى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغْدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرْقَانِ يَذِلُّ لَهَا فَكِيفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَصْحِلُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّا هُذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجَهُولُ الْجَهُولُ مَنْ يَصْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتَّ وَالْمُوْمَلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
أُورَدَ أَبْنُ خِلَّكَانَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَازِنِ : ٢٩  
عَنْتُ الدُّنْيَا لِطَالِهَا وَاسْتَرَاحَ أَرَاهِدُ الْقَطْنِ  
كُلُّ مَلَكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبَهُ مِمَّا حَوَى كَمْ

يَقْتَنِي مَا لَا وَيَتُرْكُهُ فِي كِلَّا أَخْلَانِيْنِ مُفْتَنَ  
أَمْلِي كَوْنِي عَلَى ثَقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مُرْتَهِنُ  
أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ يَهَا وَالَّذِي تَحْوِيهِ وَسَنُ  
لَمْ تَدْمُ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَادَا الْهُمْ وَالْحَزْنُ  
وَأَنْشَدَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَنَّ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَنُوشَرْ وَانَّ أَمَّ أَمَّ قَبْلَهُ سَابُورُ  
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مُلُوكُ الْرُّومِ لَمْ يَقِنْ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
وَأَخْوَهُ الْجَنْنُ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَهُ تَجْبِي إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ  
شَادُهُ مَرْسَمًا وَجَلَّهُ كَلْسًا فَلِطَيْرٌ فِي ذَرَاهُ وَكُوْدُ  
لَمْ يَهْبِهِ رَبُّ الْمُؤْنَ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَاهُ مَهْجُورُ  
قَالَ غَيْرُهُ :

تَأْمَلُ فِي الْوُجُودِ يَعْتِنِ فَكُنْتُ تَرَى الدُّنْيَا الْدَّنَّى كَالْجَيَالِ  
وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَقْنَى وَيَقِنَ وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
قَالَ آخَرُ :

دُنْيَاكَ شَيْطَانٌ فَأَنْظَرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ  
مَا فَاتَ مِنْهَا فَخَلْمُ وَمَا يَقِنُ فَامَانِي  
٣٠ إِنْتَشَدَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَى بْنَ مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : إِنِّي لَقَلِيلٌ  
أَرِوَاهُهُ فِي الشَّمْرِ . فَقَالَ : لَا بُدَّ . فَأَنْشَدَهُ :  
بَأْتُوا عَلَى قُلْلِ الْأَجْيَالِ تَحْرِسُهُمْ غُلْبُ الْجَالِ فَأَمَّ تَغْفِمُ الْقَلْلُ

وَأَسْتَرْلُوا بَعْدَ عِزَّهُ عَنْ مَعَايِّلِهِمْ  
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا  
 أَنَّ الْوُجُوهَ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَةً  
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرَ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
 قَدْ طَلَّا أَكْلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا  
 وَطَالَّا كَثُرُوا أَلْمَوَالَ وَأَدَخَرُوا  
 وَطَالَّا شَيَّدُوا دُورًا لِتُخْصِّنُهُمْ  
 أَضْحَى مَسَاكِّنُهُمْ وَخَشَّا مُعْطَلَةً  
 سَلَ الْحَلِيقَةَ إِذْ وَافَتْ مِنْتَهِهِ  
 أَنَّ الْكُنُوزَ الَّتِي كَانَتْ مَفَاتِحَهَا  
 أَنَّ الْعِيدَ الْأَلَى أَرْصَلَتْهُمْ عَدَدًا  
 أَنَّ الْفَوَارِسَ وَالْغَلَمانَ مَا صَنَعُوا  
 أَنَّ الْكُفَّاهَ لَمْ يَكُفُوا خَلِيقَتِهِمْ  
 أَنَّ الْكُنَاهَ أَمَّا حَامُوا أَمَّا عَصَبُوا  
 أَنَّ الْرُّمَاهَ لَمْ تَقْنَعْ بِأَسْهُمِهِمْ  
 هَيَّاهَتْ مَا مَنْعَوا خَيْرًا وَلَا دَقَعُوا  
 وَلَا أَرْسَى دَفَعَتْهَا صَاحِ وَبَذَلُوا  
 مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَكَ أَقْرَبُهُمْ  
 مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَلْشِي بِهِ أَحَدٌ

مَا بَالْ قَصْرِكَ وَحْشًا لَا نِسَ بِهِ  
يَقْشَاكَ مِنْ كُفْنِيهِ الْرَّفِعُ وَأَوْهَلُ  
مَا بَالْ ذِكْرِكَ مَثْيَا وَمُطَرَّحًا  
وَكُلُّهُمْ بِأَقْسَامِ الْمَالِ قَدْ شَغَلُوا  
لَا تَكْرَنَ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ  
وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَالْوَجْلُ  
وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ الْعِيشِ مُتَصَلًا  
وَرُوحُهُ بِحِبَالِ الْمَوْتِ مُتَصَلٌ  
وَجِسْتُهُ لِلْبَانَاتِ الْرَّدَى غَرَضٌ  
وَمَلْكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَهٌ  
(وَرْوَى هَذِهِ الْفَصِيدَةُ فِي دِيوَانِ عَلِيِّ بْنِ إِيْ طَالِبٍ)

## حفظ الحواس

٣١ قَالَ الْمَعْلَى الصُّوفِيُّ : شَكُوتُ إِلَى بَعْضِ الْرَّهَادِ فَسَادَ أَجْدُهُ فِي  
قَبِيِّ . فَقَالَ : هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَفَتَ إِلَيْهِ نَفْسُكَ . قُلْتُ : نَعَمْ .  
قَالَ : أَحْفَظْ عَيْنِيكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْقَعْتَكَ فِي مَكْرُوهٍ . وَإِنْ  
مَلَكْتَهُمَا مَلَكْتَ سَارِ جَوَارِحَكَ . (قَالَ) مُسْلِمُ الْحَوَاصِ لِحُمَدَ بْنِ  
عَلِيِّ الصُّوفِيِّ : أَوْصَنِي . فَقَالَ : أَوْصِيكَ بِتَعْوِي اللَّهَ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ .  
وَإِيَّادِ مَا يَحْبُبُ عَلَى حَمَيَّثَ . وَإِيَّاكَ وَالنَّاظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَكَ إِلَيْهِ طَرْفُكَ  
وَشَوْفُكَ إِلَيْهِ قَلْبُكَ . فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَاكَ لَمْ تَلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحَكَ  
حَتَّى تَبْلُغَ بِهِمَا مَا يُطَالِبَنِكَ بِهِ . وَإِنْ مَلَكْتَهُمَا كُنْتَ الدَّاعِيَ لَهُمَا إِلَى مَا  
أَرَدْتَ . فَلَمْ يَعْصِيَكَ أَمْرًا وَلَا يُرِدَّكَ قَوْلًا . (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ) :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقُلُوبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلَكَ الْأَعْضَاءِ . فَجَمِيعُ  
الْجَوَارِحِ تَقَادُهُ وَكُلُّ الْحَوَاصِ تُطِيعُهُ وَهُوَ مُدِيرُهَا وَمُصْرِفُهَا وَقَائِدُهَا  
وَسَائِقُهَا وَبِإِرَادَتِهِ تَتَبَعِثُ وَفِي طَاعَتِهِ تَتَقَلَّبُ . وَوَزِيرُهُ الْعُقْلُ . وَعَاصِدُهُ

أَنْهُمْ . وَرَأَيْنَاهُ الْعِتَانِ . وَطَلَبَعْتُهُ الْأَذْنَانِ . وَهُنَّا فِي الْقُلْسَوَادِ لَا  
يَكْتَانِهُ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًا ( يريد العين والأذن )  
الدهر وحوادثه

٣٢ أَقِيَ رَجُلٌ حَكِيمًا قَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلَقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَيُغَرِّبُ الْمُنْيَةَ . وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَةَ قَالَ : فَإِحَالَ أَهْلَهُ .  
قَالَ : مَنْ ظَفَرَ مِنْهُمْ لَبَّ . وَمَنْ فَاتَهُ نَصَبَ . قَالَ : هَمَا يُغْنِي عَنْهُ .  
قَالَ : قَطْعُ الرَّجَاهِ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابُ أَبْرَأْوَاقِ . قَالَ : الْعَمَلُ  
الصَّالِحُ وَالشَّقِيقُ . قَالَ أَيُّهُمْ أَصْرُوا زَادَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخَرْجُ . قَالَ : سُلُوكُ الْمُنْتَهِي ( زهر الآداب لاقترواني )

٣٣ قَالَ بَضْرُ الْحُكْمَاءِ : أَفِ الدَّهْرُ مَا تُكَدِّرُ صَافِيهُ وَأَخْبِرُ رَاحِيهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامَهُ وَلِيَالِيهِ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرِ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعَ مِنْ  
مَيْنَهُ فِي الْبَذْلِ . لَا يُعْطِي بِهِذِهِ إِلَّا أَرْتَجَعَ بِتَلْكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يُوْمَهُ . وَيُخَافُ عَدَهُ . وَرُؤْسِعُ تَذْيِهُ وَتَجْرِيْهُ . وَقِيلَ :  
الْدَّهْرُ يَغْرِيْهِ . وَيُسُوِّيْهِ مِنْ حَيْثُ يُسُرِّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَتَهَبِّي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَنْخَلِهَا الْمُصَابُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْأَشَارُبُ . حَتَّى  
تُكَدِّرَهَا الشَّوَائِبُ . ( وفي فصل ابن المطر ) : هَذَا زَمَانٌ مُنْلَوْنٌ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَاهِي الْبَدْيَانِ . مُوْقَظُ الشَّرِّ مُنْيِمُ الْخَيْرِ . مُطْلَقُ أَعْنَةِ الظَّلَمِ . حَاسِ  
رُوحُ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَأَنْكَأَبَةُ مِنَ الْبَهْجَةِ  
وَأَقْطَوْبُ مِنَ الْبَشِّرِ . مِنَ الْمُهَرَّةِ بَعِيدًا تَجْتَبِي . قَابِضُ عَلَى الْفُوسِ

يُكْرِتُهُ . مُنْسَجِعٌ عَلَى الْأَجْسَامِ يُوَحْشِتِهِ . لَا يُنْطِقُ إِلَّا بِالشُّكُورِيِّ . وَلَا  
يُسْكُتُ إِلَّا عَلَى عَصَصٍ وَبَلَوَى . (وَمِثْلُهُ فَصْلُ الصَّاحِبِ) : أَزْمَانٌ  
حَدِيدَ الظَّفَرِ . لَيْمُ الظَّفَرِ . حَلُولُ الْمُورِدِ مِنَ الْمَصْدَرِ . أَثْرُهُ عِنْدَ الْمَرْءِ كَافِرِ  
السَّيْفِ فِي الْفَرِيرَةِ وَاللَّيْثِ فِي الْفَرِيرَةِ . (وَلِشِئْسِ الْمَعَالِيِّ قَابُوسِ) :  
الدَّهْرُ شَرٌّ كُلُّهُ . مُفْصَلُهُ وَمُجْمَلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكَى سَنَةً . وَإِنْ  
أَقَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ عِرْفًا هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الْأَغْنَى  
عِيْنَتَا بِصِيرَةً . وَمَنْ أَبْغَى مِنْهُ الْأَرْعَابَةَ . أَبْغَى مِنَ الْغَوْلِ الْمَهَابَةَ .  
(طَرَائِفُ الْلَّطَافَ لِلْمَقْدِسِيِّ)

قال بعضهم :

يَأْطَلَمَا طَالَ جَرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الْحَيَاةِ فَضَاعَ الْجِرْصُ وَالْحَذَرُ  
قَدْ غَرَّهُمْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَعْجَبُهُمْ نِعَمُ الْفَنُصُونُ وَلَكِنْ يُسَمَّا أَثْرُ  
قَالَ أَخْرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٌ عِنْدَ خُضْرَتِهِ يُكْلُ شَيْئًا مِنَ الْأَفَاتِ مَعْصُودٌ  
فَإِنْ سَلَمْتَ مِنَ الْأَفَاتِ أَجْمِعُهَا قَاتَ عِنْدَ كَالِ الْأَمْرِ مَحْصُودٌ  
قال بعضهم يذكر مجائع الدهر :

يَوْمَ حَسَرَاتٍ كَلَمَّا طَارَ طَائِرٌ  
وَأَصْبَحَتْ كَالَّبَازِيَ الْمُنْتَفِ رِيشَهُ  
يَوْمَ خُرَقاتٍ الْجَلْوِيَّ مُخْرُقَنِ فِي الْمَوَأِ  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الْأَرْيَاضِ مُنْعَمًا  
عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الْصَّيْدِ قَادِرٌ  
إِلَى أَنْ أَحَابَتْهُ مِنَ الْدَّهْرِ تَكْبَهُ فَأَصْبَحَ مَعْصُوصَ الْجَنَاحِينِ خَاسِرًا

قال غيره :

في الدهر تغيرت الأمة وأحوال منه لهم ألم  
بحاته ومصادره أمواج زواخر تتقطّع  
والعمر يسير مسير السنين فلئن تقر له قدم  
قدمان له يسعى بهما فضحي ودحي ضوء ظلم  
وأناس يحلم جهاتهم فإذا ذهبوا ذهب الحلم  
صم بكم عي بهم نعم قسمت لهم نعم  
فرقو فرقا فرقوا فرقا لاتهم

قال آخر :

واما الدهر لا يسلم فقدر ما  
يكون صعود الماء فيه هبوطه  
وهياكل ما فيه يزول وإنما  
شروع الذي يرق إلى سفوطه  
فن كان أعلى كان أوقى به شيئاً وفاء بما قاتل عليه شر وطه

ذكر الموت

٣٤ قال ابن المعتز :

تسير إلى الأجال في كل ساعه وأيامنا شطوى وهن مراحل  
ولم أر مثل الموت حقا فإنه إذا ما تخطته الأمانى باطل  
فاذهب الفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في أراس شاعل  
ترحل من الدنيا أزيد من التقى ف عمرك أيام تعد قلائل  
وقال أبو العناية في وصف الموت :

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْنَا وَقَدْ أَخْرَجْتُ مِمَّا فِي يَدِيَّا  
كَأَنِّي صَرَّتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا وَرَتَهَا لَدَنِيكَ عَلَيْنَا  
كَأَنَّ الْبَاكِاتَ عَلَىٰ يَوْمًا وَلَا يَعْنِي الْبَكَاءُ عَلَىٰ شَيْئًا  
ذَكَرْنَ مَنِيَّيْ فَغَيْتَ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا إِخْرَا  
وَقَالَ أَبْنَ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَتَهُو بَيْنَ بَاطِنِي وَذِيرِ  
وَأَنْتَ مِنَ الْمُلَائِكَةِ عَلَىٰ شَفِيرِ  
فِيَامَنْ غَرَّهُ أَمْلُ طَوِيلِ  
يُودِيهِ إِلَىٰ أَجَلٍ فَصَرِيرِ  
أَتَغْرِي وَالْمِنَةُ كُلُّ يَوْمٍ  
رُتِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
هِيَ الدِّينِ إِنْ سَرَّتِكَ يَوْمًا  
فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
سَتَسْلُكُ كُلُّ مَا جَعَلْتَ مِنْهَا كَعَارِيَةً تُرْدُ إِلَىٰ الْمُعِيرِ

٣٥ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ لِسَانِ مَيِّتٍ :

ضَعُوا خَدَّيْ عَلَىٰ لَحْدِي ضَعُوهُ  
وَمِنْ عَفَرِ التَّرَابِ فَوْسَدُوهُ  
وَشَبُّوا عَنْهُ أَكْنَهَا رِفَاقًا  
وَفِي الرَّمْسِ الْعِيدِ فَقَبِيَوهُ  
فَلَوْ أَبْصَرْتُهُ إِذَا تَعَصَّتْ  
صَبِيَّةً ثَالِثَ أَنْكَرْتُهُ  
وَلَوْ سَالَتْ تَوَاظِرُ مُقْلَتِيْهِ  
عَلَىٰ وَجْنَاهِهِ لَرَفَضْتُهُ  
وَقَدْ نَادَى الْبَلَى هَذَا فَلَانُ  
هَلَّمُوا فَانْظُرُوا هَلْ تَعْرُفُوهُ  
خَلِيلُكُمْ وَجَارُكُمْ الْمُفَدَّى  
تَعَاذَمَ عَهْدَهُ فَلَسِيَّتُهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَنْ كَانَ يَعْمَلُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدِرِّكَهُ  
وَالْقَبْرَ مَسِكِنَهُ وَالْبَعْثَ مُخْرِجَهُ

وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَّاتٍ سَبَقَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارَ سَتْرَجُهُ  
فَكُلُّ شَيْءٍ سَوْيَ النَّعْوَى بِهِ سَجَحٌ وَمَا أَفَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْجُهُ  
رَزَّى الَّذِي أَنْهَى الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا لَمْ يَذْرِ أَنَّ الْمَنَّا يَا سَوْفَ تُرْجَعُهُ

وَقَالَ آخَرُ مُتَشَوِّقًا إِلَى الْمَوْتِ :

جَزَّى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
يُعْجِلُ تَحْلِيقَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى وَيُدْنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشَرَّ فُ  
وَقَالَ عَيْرُهُ :

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنَّي  
أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْقَبَ  
فِي الْمَوْتِ أَلْفَ فَضْلَةً لَوْ أَنَّهَا  
عُرِفَتْ لَكَانَ سَيِّلَهُ أَنْ يُعْشَقَ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

مَا لِي مَرَّتْ عَلَى الْقُبُورِ مُسْلِمًا  
يَاصَاحِ مَا لَكَ لَا تُحِبُّ مُنَادِيَا  
قَالَ الْرَّمِيمُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ  
أَكُلُّ الْتَّرَابَ مَحَايِنِي فَسِيْتُكُمْ

وَقَالَ آخَرُ :

إِسْتَعِدِي يَا نَفْسُ الْمَوْتِ وَاسْعِي لِنَجَاهَةِ فَالْحَازِمِ الْمُسْتَعِدِ  
قَدْ تَبَيَّنَتْ أَنَّهُ لَئِنْ لَّهُ حِلْيَ خُلُودٌ وَمَا مِنَ الْمَوْتِ بَدْ  
إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِرَّةً مَا سَوْفَ تُرْدِينَ وَالْعَوَارِي تُرْدِ  
أَنْتِ تَسْرِينَ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْهُو وَتَهْمِينَ وَالْمَنَّا يَا تَجْدُ

أَيْ مِنْكُمْ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيْ حَظٍ لِّا مُرِئٍ حَظٌ مِّنَ الْأَرْضِ حَدُّ  
لَا تُرْجِي الْبَقَاءَ فِي مَعْدِنِ الْمَوْتِ وَدَارِ حُثُوفِهَا لَكَ وِرْدُ

التوبة إلى الله

٣٧ قال غيره :

سَلَوتُ عَنِ الْأَجَبَةِ وَالْمَدَامِ وَمَلَتُ عَنِ التَّهَتُكِ وَالْمَيَامِ  
وَسَلَمْتُ الْأَمْوَارَ إِلَى إِلَهِي وَوَدَعْتُ الْغَوَايَةَ بِالسَّلَامِ  
وَمَلَتُ إِلَى اِكْتَسَابِ تَوَابَرِي وَفَدَمَا طَالَ غَرَمِي بِالْغَرَامِ  
وَمَا أَنَا بَعْدَهَا مُعْطَى عَنَّافِي أَلْهَوَى لَكِنْ تُرِى يَدِي زَمَانِي  
أَبْعَدَ الشَّيْبَ وَهُوَ أَخْوَسُكُونَ يَلِيقُ بَأْنَ أَمِيلَ إِلَى الْغَرَامِ  
فَشَرَبَ الرَّاحِنَ نَفْصُ بَعْدَهَا فَكُمْ أَجْرِيتُ فِي مَيْدَانِ لَهُو  
سَاقِي الْكَاسَ تَمِيسًا وَصَدًا عَزَّمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْمَنَاهِي  
وَلَوْ مِنْ رَاحِتِي بَدَرَ الْتَّامِ خُيُولَهُو وَكُمْ ضَرِبَتْ خِيَامِي  
وَإِنْ جَاءَتْ تُقَابِلُ بِأَبْتِسَامِ وَمِثْلِي مَنْ يَدُومُ عَلَى اعْتِرَامِ  
صَعَدَ الْوَلِيدُ بْنُ نَبِيِّدَ الْمُنْبَرَ فَخَطَبَ الْقَوْمَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَ الْحَمْدُ أَحْمَدُهُ فِي يُسْرَنَا وَالْجَهَادِ  
مَنْ يُطِعَ اللَّهَ هَذِهِ أَصَابَا أَوْ يَعْصِهِ أَوْ الْمُصِيرُ خَاتَماً  
كَانَهُ لَمَا بَقِيَ لَدُكُمْ إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَلُوا  
عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَفْحِهِ تَضَلُّوا  
لَا تَرْكُنْ نَصْحِي فَإِنِّي نَاصِحٌ إِنَّ الْطَّرِيقَ فَاعْلَمُ وَاصِحٌ

مَنْ يَتَقَى اللَّهُ يَحْذِفْ غَبَّ الْتَّقَى  
 إِنَّ الْتَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 حَافِظُوا النَّجَيْمَ إِخْرَقَ لَعْنَكُمْ  
 قَدْ قَلَّ فِي الْأَمْمَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَزِدُّ الرَّازِعَ يَوْمًا يَخْصُدُهُ  
 فَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
 (الأغاني)

٣٩ قال بعضهم :

حَاتَمَ أَنْتَ بِمَا يُلْهِيكَ مُشْتَقِلُ  
 تَقْضِي مِنَ الدَّهْرِ بِالْعِيشِ الْذَّمِيمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةَ  
 فَانْهَضْ إِلَى ذُرْوَةِ الْعَلَيَاءِ مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَفَرْتَ فَقَدْ جَاؤَتْ مَكْرَمَةً  
 وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجْدًا فَأَخْسَنَ مَا  
 يُعَالِعُكَ قَصْنِي مِنْ وَجْدِهِ الْجَلِلُ

٤٠ قال بها: الدين العاملي في كتاب رياض الأزواجه :

أَلَا يَا خَاصِصًا يَنْجِزَ الْأَمَانِيَ هَذَا التَّوَافِي  
 أَضْعَتَ الْعُمَرَ عِصَيَانًا وَجَهَلًا فَهُنَّا لَا يَمْرُرُ مَهْلًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّابِ وَأَنْتَ غَافِلٌ وَفِي تَوْبَةِ الْعَمَى وَالْأَنْيِ رَافِلٌ  
 إِلَيْكُمْ كَاهِنَامِ أَنْتَ هَاهِئِمْ أَنْتَ نَاهِمِ

وَطَرْفَكَ لَا يُرَى إِلَّا طَمْوَحًا وَنَفْسَكَ لَمْ تَرَنْ أَبْدًا جُوْحَا  
 وَقَلْبَكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمُعَاصِي فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالْتَّوَاصِي  
 بِلَالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَفَارِقِ بِجَحَّى عَلَى الْذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقٌ  
 بِبَحْرِ الْأَثْمِ لَا تُصْغِي لِوَاعِظٍ  
 وَقَلْبَكَ هَامٌ فِي كُلِّ وَادٍ وَجَهْلُكَ كُلُّ يَوْمٍ فِي أَزْدِيَادٍ  
 عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدُّنْيَا بِعِدَّا فِي الصَّاحِ وَفِي الْعَشَيْهِ  
 وَجَهْدُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدٌ وَلَيْسَ يَنْالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
 وَكَيْفَ يَنْالُ فِي الْآخِرَى مَرَامَهُ وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلِبِهَا قُلَامَهُ

٤١ قال بهاء الدين زهير :

رَزَلَ الشَّيْبُ وَإِنَّهُ فِي مَفْرِقٍ لَأَعْزَزَ نَازِلَ  
 وَبَكَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّيْبَا بْ فَاهِ أَهِ عَلَيْهِ رَاحِلٌ  
 بِاللهِ قُلْ لِي يَا فُلَانُ نُولِي أَقْوَلُ وَلِي أَسَائِلُ  
 أَتَرِيدُ فِي السَّيْنَيْنِ مَا قَدْ كُنْتَ فِي الْعَشَرِينَ فَاعْلَمُ  
 هَيَّاتٍ لَا وَاللهِ مَا هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثٌ عَاقِلٌ  
 قَدْ كُنْتَ تُعَذَّرُ بِالصِّبَا وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعَذْرُ زَانِلَ  
 مَنِيتَ نَفْسَكَ بِأَطْلَا وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلٍ  
 قَدْ صَارَ مِنْ دُونَ الْذِي تَرْجُوهُ مِنْ مَرْحٍ مَرَاحِلَ  
 ضَيَّعَتَ ذَا الْزَّمْنَ الطَّوِيلَ وَلَمْ تَفْ فِيهِ بِطَائِلَ

---

## الباب الثالث في المراثي

رثاء داود الطالي

٤٢ لِمَاتَ دَاؤُدُّ الْطَّالِيْ تَكَلَّمُ ابْنُ السَّمَاكِ مُثِنِيَا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاؤُدُّ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَغْشَى بَصَرُ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَانُوكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَرَ . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَنْجِيُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجِبُ . فَلَمَّا رَأَكُمْ مَفْتُونِينَ  
مَغْرُورِينَ قَدْ أَذْهَلَتِ الْأَدْنِيَا عَوْلَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحِمَاهَا قُلُوبَكُمْ أَسْوَحَشَ  
مِنْكُمْ . فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِبْتَهُ حَيَا وَسْطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاؤُدُّ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهْنَتَ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامًا  
وَأَتْبِعْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخْسَثَتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيْبَهُ .  
وَخَشَّثَتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيْهِ . ثُمَّ أَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَقَبْرَهَا  
قَبْلَ أَنْ تُفْعَرَ . وَعَذَّبَتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ سَجَنَتَ نَفْسَكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
مُحَدَّثَتَ لَهَا لَوْلَا حَلِيسٌ مَعَهَا . وَلَا فَرَاشٌ تَحْتَكَ وَلَا سِرْعَلٌ يَابِيكَ . وَلَا  
قَلْهَةَ تُبَرِّدُ فِيهَا مَاءَكَ وَلَا صَفْفَةَ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشاوُكَ . يَا دَاؤُدُّ مَا  
تَشَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدَهُ وَلَا مِنَ الْطَّعَمِ طَيْبَهُ وَلَا مِنَ الْلِبَاسِ لِيَنَهُ بَلَى  
وَلِكَنْ زَهَدتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَذَلْتَ وَمَا أَحْفَرَ مَا  
تَرَكْتَ فِي جَنْبِ مَا رَغَبْتَ وَأَمْلَتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَصِيَّةً وَلَا مِنْ

الإخوان هدية فلما مات شهرك ربك بفضلك ولبسك رداء عملاك  
فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك (ابن عبد ربه)  
رثاء الاسكندر

٤٣ مختار من قول الحكمة عند وفاة الإسكندر لما جعل في تأويت  
من ذهب تقدم إليه أحد هم فقال : كان الملك يجذب الذهب وقد  
صار الآن الذهب يجذباه . وتقىد إليه آخر فقال : قد طاف الأرضين  
وتكلّكها ثم جعل منها في أربعة أذرع . (وقف عليه آخر) فقال :  
لأنظر إلى حلم التائم كيف انقضى إلى ظل العام وقد أحْجَلَ .  
(وقف عليه آخر) فقال : مالك لا تقل عضوا من أعضائك وقد  
كنت تستغل ملك العباد . (وقال آخر) : مالك لا تغرب بنفسك  
عن صيق المكان وقد كنت ترتعب بها عن رحْب اليلاد (وقال آخر) :  
أمات هذا الملت كثيرا من الناس لثلايَوت وقد مات الآن . (وقال  
آخر) : ما كان أفعى إفراطاك في التجبر أمس مع شدة خصوعك  
اليوم . (فالت بنت دارا) : ما علمني أنَّ غائب أي يغلب . (وقال رئيس  
الطباطرين) : قد نضدت النضاد وألقيت الوسائل ونصبت الموائد  
ولست أرى عميد الحلى (القيرولي)

٤٤ قال ابن عبد ربه يرثي ولده :

واكِدَا قَدْ تَمَطَّعْتُ كِدِي قَدْ حَرَقْتُهَا لَوَاعِ الْكَمَدِ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لَمِيَتِي أَسْفَا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاءُونِي جَدَّنَا دَفَتْ فِيهِ حُشَاشَتِي بِيَدِي  
 وَتَوَرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْ ظُلْمَهُ إِلَى أَحَدٍ  
 مَنْ كَانَ خَلُوًا مِنْ شُكْلٍ بِإِنْفَةٍ  
 يَامَوْتَ يَمْحَى لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
 يَامَوْتَهُ لَوْ أَفْلَتْ عَثَرَتْهُ  
 يَامَوْتَ لَوْلَمْ تَكُنْ تَعَاجِلُهُ  
 أَوْ كُنْتَ رَاخِيْتَ فِي الْعَنَانِ لَهُ  
 أَيْ خَسَامٌ سَلَبَ رَوْنَفَهُ  
 وَأَيْ رُوحٌ سَلَلتَ مِنْ جَسَدٍ  
 وَأَيْ كَفَرٌ أَزَلَتْ مِنْ عَصْدٍ  
 يَا قَرْأَا أَنْجَفَ الْخُسُوفَ بِهِ  
 أَيْ حَشَّا لَمْ يَذْبَهُ لَهُ أَسْفًا  
 لَا صَبَرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلَدَ  
 لَوْلَمْ أَمْتَعْنَدْمَوْتَهُ كَمَدَا  
 يَا لَوْعَةَ لَا زَالَ لَاعِجَّا

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

لَا بَيْتٌ يُسْكُنُ إِلَّا فَارَقَ السُّكَّانَا  
 لَهُفْيَيْ عَلَى مَيْتٍ مَاتَ أَسْرُورُ بِهِ  
 إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا فُلْتُ وَاحْزَنَـا  
 يَا سَيِّدِي وَمَرَاحَ الْرُّوحِ فِي جَسَدِي

حَتَّى يُرَبِّ بَنًا فِي قَفْرٍ مُظَلْمَةٍ لَهُدِّي وَيُلْسِنَا فِي وَاحِدٍ كَفَنَا  
يَا أَطْبَ النَّاسِ رُوحاً ضَمَّهُ بَدْنٌ أَسْتَوْدَعَ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدْنَ  
لَوْكَتْ أَعْطَى بِهِ الدُّنْيَا مُعَاوَضَةً مِنْهُ لَمَّا كَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ ثُنَّا  
٤٦ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانَىٰ فِي الْأَمْيَنِ :

طَوَى الْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ الْمِيَّةُ نَاهِرٌ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحَذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَقِنْ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَذَرُ  
لَنِّيْنَ عَمَرْتُ دُورْيَنْ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِنْ أَحِبِّ الْمُقَابِرِ  
وَمَاتَ أَبْنُ لِأَغْرَىٰ فَأَشَدَّ حُزْنَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ أَلْأَغْرَىٰ يُكَنِّي  
يَا فَقِيلَ لَهُ لَوْصَبَرْتَ لَكَانَ أَعْظَمَ لِتوَابِكَ . فَقَالَ :  
يَا يَامِي وَأَمِي مَنْ عَبَّاتْ خَوْطَهُ يَدِي وَفَارَقَنِي عَاءَ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السَّلُو وَكَيْفَ أَنَّسِي ذِكْرَهُ وَإِذَا دُعِيَتْ فَإِنَّمَا أَدْعَى بِهِ  
وَقَالَ آخَرُ يَدِي لَخَاهُ :

أَخْ طَالَّا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صَرَّتْ أَشْجَنِي إِلَى ذِكْرِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صَرَّتْ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
٤٧ قَالَتِ الْحَسَنَاءَ تَرْفِي لَخَاهَا :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمِدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ الْنَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرْبِيَّ الْجَوَادَا أَلَا تَبْكِيَانِ الْقَنَّى الْسَّيَّدا  
طَوْيلِ الْنَّجَادِ رَفِيعُ الْعِيَا دِسَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا  
يُحَمِّلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَمُ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلَادَا

جُمُوعُ الضيوفِ إِلَى بَابِهِ يَرْدَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُخْمَدَا  
وَقَاتَ أُخْتَ الْوَلِيدِ ابْنَ طَرِيفٍ تَرَقَّى أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :  
أَيَّا تَجَرَّ أَخَاهُورَ مَالِكَ مُورِقاً كَانَكَ لَمْ تَخْرُعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ التَّقْ وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُوفَ  
فَقَدْنَاهُ فِدَنَاهُ الْرِّبَعَ فَلَيْتَنَا فَقَدْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ  
خَسِيفُ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَانِهِ بِمَحِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَنَا فَإِنَّنِي أَرَى الْمُوتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ  
فَالْأَبْنَاءُ مَعْتُوقٌ يَرْدِي الْحَسِينَ بْنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ

حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي وَتَصَرِّبِي مِنْيَ عَلَى تَعْذِيرِ  
وَارْجَتَاهُ لِصَارَخَاتِ حَوْلِهِ  
تَبَكَّيْ لَهُ وَلَوْجِهِمَا لَنْ تَسْتَرَا<sup>١</sup>  
مُلْقِي عَلَى وَجْهِ الْتَّرَابِ تَظْهَرِ  
لَهُفِي عَلَى الْهَاوِي الصَّرِيعِ كَانَهُ  
لَهُفِي عَلَى تِلْكَ الْبَنَانِ تَقْطَعْتَ  
لَهُفِي عَلَى الْعَبَاسِ وَهُوَ مُجْدَلٌ  
لَهُفِي عَلَى الْغَبَارِ حِينَ تَسْوَرَ  
لِحَقِّ الْغَبَارِ حِينَهُ وَلَطَلَّا  
وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ :

لَعْنُكَ مَا أَلَرْزَيْهُ فَشَدَّ مَالٍ  
وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا يَعِيرُ  
وَلَكِنَّ أَلَرْزَيْهُ فَشَدُّ حَرَّ  
يَمُوتُ لَمَوْتِهِ حَلْقُ كَثِيرٍ  
وَقَالَ الصَّفَدِيُّ :

يَا عَانِبًا فِي الْتَّرَى تَبَلَّ مُخَاسِنَهُ أَللَّهُ يُولِيكَ غَفَرَانًا وَإِحْسَانًا  
إِنْ كُنْتَ جَرِعْتَ كَأسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذْوَقَ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
رَئَى بَعْضُ الشُّعَرَاءِ الْقَاضِيَ الْبَاقِلَانِيَ الْبَصْرِيَ :

أَنْظُرْ إِلَى جَلِيلِ تَشْيِي الرِّجَالِ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَحْوِي مِنَ الْصَّلَفِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُغْتَمِدًا وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدَفِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ مُودَعٌ لَقَدْ حَفَّتُ أَنْ أَبْتَقِي بَغْرِ خَلِيلٍ  
وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَحْيِي مَيْتَيَ وَيُغْرِدَ مِنْيَ صَاحِبِي وَدِخْلِي  
قَالَ أَخْرِيَنِي أَخَاهُ :

كَانَيَّ يَوْمَ فَارَقَنِي حَيْثُ رَزَتْ ذَوِي الْمَوْدَةِ أَجْمَعِنَا  
وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْثُ يَمِنَنِي لِي وَكُنْتُ لَهُ مَعِنَا  
فَإِنْ يَفْرَحْ بِعَصْرِهِ الْأَعْدَادِيِّ فَمَا نُلْقِي لَهُمْ مُتَخَشِّعِنَا  
قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْصَّوْلِيُّ يَرْثِي أَبْنَاهُ مَاتَ يَافِعًا مُتَرَعِّعاً :

كُنْتَ السَّوَادَ لِقْلَاتِي فَبَكَى عَلَيْكَ اَنْتَأَنْطَرُ  
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَمْ يَكُنْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَذَرُ

٤٩ كَانَ أَبْنَ بَسَّامَ يَرْثِي عَلَيْهِ بَنَيَ الْمُتَخَمِّ :  
قَدْ رَزَتْ قَبْرَكَ يَأْعُلِي مُسْلِمًا وَلَكَ أَلْزَيَارَةٌ مِنْ أَقْلَ الْوَاجِبِ  
وَلَوْ أَسْتَطَعْتُ حَلَّتْ عَنْكَ تُرَابَهُ فَلَطَّالَمَا عَنِي حَمَلتْ نَوَانِي  
قَالَ الْمُتَخَمِّ فِي أَبْنَ لَهُ تُورِّي فِي صَغِيرًا :

إِنْ يَكُنْ ماتَ صَغِيرًا فَالْأَسَى عَيْرُ صَغِيرٍ  
 كَانَ رَبِحَانِي فَأَمْسَى وَهُوَ رَبِحَانُ الْقُبُورِ  
 غَرَستُهُ فِي بَسَاتِينِ الْبَلَى أَيْدِي الْدُّهُورِ  
 قَالَ مُتَمِّمٌ بْنُ نُوْرَةَ يَرْثِي أَخَاهُ مَالِكًا:

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبَكَارِ  
 رَفِيقِ لِتَذَرَافِ الدَّمْعِ السَّوَافِكِ  
 فَقَالَ أَتَبْكِي شَكْلَ قَبْرِ رَأْتِهِ  
 لِقَبْرِ تُوْرَى بَيْنَ الْلَّوَى فَالَّذِي كَادَكِ  
 قُتِلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَاعَةَ يَبْعَثُ الشَّجَاعَةَ  
 فَدَعَنِي فَهَذَا كَلْمَهُ قَبْرُ مَالِكٍ  
 قَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبِرٌ بِفَنَائِهِمْ  
 فَهُمْ يَنْصُونَ وَالْمَبُورُ تَرِيدُ  
 وَمَا إِنْ يَرَى الْرَسْمَ دُارَ قَدْ أَخْلَقَتْ  
 وَبَيْتَ لَمِيتَ بِالْفَنَاءِ جَدِيدٌ  
 هُمْ جِبَرَةُ الْأَحْيَا إِمَامُ جَوَارِهِمْ  
 فَدَانٌ وَمَا مُلْتَقِي فَبَعِيدٌ  
 ٥٠ قَالَ الْغَطَّمَشُ الْضَّيْبيُّ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّيْ  
 أَرَى الْأَرْضَ تَبِقُّ وَالْأَخْلَاءَ تَنْذَهُ  
 أَخْلَاءَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ  
 عَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبٌ  
 قَالَ آخَرُ :

أَجَارِيَ مَا أَزَدَادُ إِلَّا صَبَابَةَ  
 إِلَيْكَ وَمَا تَرَدَادُ إِلَّا تَكَاثِيَا  
 أَجَارِيَ لَوْ نَفْسُ فَدَتْ نَفْسَ مَسْتِ  
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمَلَّكَ حِصْبَةَ  
 فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا  
 أَلَا فَلِيمُتْ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
 عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِدَارِيَا

١٥ قال أبو الشفاعة العربي في خالد القسري وهو أسير: إلا إنَّ حَيْزَ النَّاسِ حَيَا وَهَا لَكَ أَسِيرٌ تَقِيفُ عِنْدَهُمْ فِي الْأَسَلِيلِ لَعْمَرِي لَذِنْ عَرَمَ السَّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَانَهُ وَطَاءَ الْمُتَنَاقِلِ لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ وَيُعْطِي اللَّهِي فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ إِنْ سَجَنُوا الْقَسْرِيَ لَا سَجَنُوا أَسِيرَهُ قَالَتْ صَفَيَةُ الْمَاهِلَةِ :

كُنَّا كُعْصَنِينَ فِي جُرْثُومَةِ سَعْقَا  
حَتَّىٰ إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعَهُمَا  
أَخْنَىٰ عَلَىٰ وَاحِدِي رَبِّ الْزَمَانِ وَمَا  
كُنَّا كَانْجَمْ لَيْلٌ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
٥٢ وقال التسيي في منصور:

يَبْنِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُحِيرٌ  
مُجَوَّرٌ قَبْرَكَ وَالْدِيَارُ قُورٌ  
فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورٌ  
يُشْنِي عَلَيْكَ إِسَانٌ مَنْ لَمْ تُولِهِ  
رَدَّتْ صَنَاعَهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ  
فَالنَّاسُ مَاتُوكُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
عَجَباً لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ  
(الخمسة لابي تمام)

## البَابُ الرَّابِعُ فِي الْحِكْمَةِ

٥٣ قيل : لا تستصرئنَ أَمْرَ عَدُوكَ إِذَا حَارَبَتْهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ  
بِهِمْ تُخْمَدُ وَإِنْ ظَفَرْتَ بِكَ لَمْ تُعْذَرْ . وَالضَّعِيفُ الْحَقِيرُ مِنَ الْعَدُوِّ  
الْقَوِيِّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمُغْرِبِ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ .  
وقيل : الْعَدُوُّ الْحَقِيرُ رُبَّماً أَشَدُّ . كَمْ لَعْنَ النَّصْرِ رُبَّماً صَادَ شُوكًا .  
وفيَّلَ : لَا تَأْمَنْ الْعَدُوَّ الْضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ . فَارْجِعْ قَدْ يُقْتَلُ بِهِ  
وَإِنْ عَدَمَ الْسِنَانَ وَالزِّجَّ . قالَ الْمُوسَوِيُّ :

أَفَيْلُ يَضْجُرُ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبُوْضِ

٥٤ يُقالُ إِنَّ ابْنَ الْقِرَيْهَ دَخَلَ عَلَى الْحِجَاجِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ :  
الْبَطْرُ بِالنَّعْمَةِ وَالْيَاسُ مِنَ الْرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَا . فَقَالَ : الْقُنْوَعُ  
بِعَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُكَافَرَةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ :  
كَلْمُ الْفَيْظِ وَالْأَحْتَمَالُ لِمَا لَا يُرَادُ . فَقَالَ : مَا الْجَلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ  
الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَالرَّضَا عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكَرْمُ . فَقَالَ :  
حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَايَا الْحُقُوقِ . فَقَالَ : مَا الْحُكْمَةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ  
عَلَى رَأْسِ مَنْ هُوَ دُونَكَ . فَقَالَ : مَا الشَّجَاعَةُ . فَقَالَ : الْحُمْلَهُ فِي وُجُوهِ  
الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ . وَالثَّباتُ فِي مَوْضِعِ الْقِرَارِ . وَإِرْضَايَا الْجَالِ .  
قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرْكُ الْمُرْدَادِ . وَصَحَّةُ الْسِيرَةِ وَالْأَعْتِقادِ . فَقَالَ :

ما لأنصاف. قال : المساواة عند الدعوى بين الناس . فقال : ما الذل . قال : المرض عند خلو اليدين والأنكسار من فلة الرزق . فقال : ما الخرص . قال : حدة الشهوة عند الرجاء . فقال : ما الأمانة . قال : قضاء الواجب . فقال : ما الحىانة قال : التراخي مع القدرة . فقال : ما القهم . قال : التفكير وإدراك الأشياء على حقائقها (لغزالي)

٥٥ (فائدة جامعه وعلمه ساطعة ومعالله تافعه عن علي بن أبي طالب) قال : للمؤمن على أخيه المؤمن ثلاثون حقا لا يراها له منها إلا الأداء أو الغفو . يغفر زله . ويرحم عورته . ويستر عورته . وينقل عورته . ويقبل معاذرته . ويؤيد غيته . ويديم نصيحته . ويحفظ حلته . ويسمى ذمته . ويعود مرضته . ويشهد ميته . ويحب دعوته . وينقل هديته . ويكتفى بصلته . ويشكّر نعمته . ويحسن نصرته . ويحفظ حرمته . ويغضي حاجته . وينقل شفاعته . ولا يحب مقاصده . ولست عطسته . ويرشد ضالته . ويرد سلامه . ويطيب كلامه . ويرد إنعماته . ويصدق أقسامه . وينظر ظالماً يرده عن ظلمه ومظلوماً ياعاته على وفاء حقه . ويواليه ولا يعاديه . ولا يخذله ولا يشنمه . ويحب له من أخير ما يجب لنفسه . ويكره له من الشر ما يكره لنفسه فلا يتركه وإنما منها إلا طالبه به يوم القيمة (الترغيب للاصبهاني)

٥٦ قال حكيم : المؤمن شريف طريف لطيف لا لعن ولا عمام . ولا مفتاح ولا قات . ولا حسود ولا حسود . ولا بخيل ولا مختار . يطلب

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَعْلَاهَا . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا . إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ  
الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ غَضِيبُ الظَّرْفِ . سَخِيُ الْكُفَّ . لَا يَرُدُ سَائِلَ .  
وَلَا يَجْعَلُ بِنَائِلَ . مُتَوَاصِلُ الْأَحْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ . يَذْنُ كَلَامَهُ  
وَيَخْرُسُ لِسَانَهُ . وَيُخْسِنُ عَمَلَهُ وَيُكْثِرُ فِي الْحَقِّ أَمْلَهُ . مُتَأْسِفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ  
مِنْ تَضِيئٍ أَوْ قَاتِهِ . كَانَهُ نَاظِرٌ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا حُلِقَ لَهُ . لَا يَرُدُ  
الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا يَغْيِلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ . كَثِيرُ الْمُعْوَنَةِ قَائِلُ  
الْمُؤْنَةِ . يَعْطُفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدِ عِشْرَتِهِ لَا مَاضِيٌّ مِنْ قَدِيمٍ صُحْبَتِهِ . فَهَذِهِ  
صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحَاصلِينَ (الدميري)

٥٧ (مِنْ كَلَامِ الْمُلُوكِ الْجَارِيِّ بَحْرَى الْأَمْنَالِ) : قَالَ أَرْذَشِيرُ إِذَا  
رَغَبَتِ الْمُلُوكُ عَنِ الْعَدْلِ رَغَبَتِ الرَّعْيَةُ عَنِ الْطَّاعَةِ . (أَفْرُدُونُ ) الْأَيَّامُ  
صَحَافِ أَجَالِكُمْ فَخَلَدُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ . (أَنُوشِرَوانُ الْمَلِكُ ) إِذَا  
كَثُرَ مَا لَهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رَعْيَتِهِ كَانَ كَمْ يَعْرُرُ سَطْحَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ مِنْ  
قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِ . (أَبْرُوْزِ) أَطْعَمَ مَنْ فَوْقَكَ بُطِنَكَ مَنْ دُونَكَ . قَالَ أَبْنُ  
الْمُعْتَرِ :

كَمْ فَرَصَةً ذَهَبَتْ فَمَادَتْ غُصَّةً لَتْخَيِّي بِطُولِ تَلْهُفٍ وَتَنَدُّمِ  
لَمَاعِزَمِ الْمُنْصُورِ عَلَى الْفَتَكِ يَأْبِي مُسْلِمٍ فَزَعَ مِنْ ذِلِكَ عِيسَى بْنِ

موَسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِذَا كُنْتَ ذَارَأَيِ فَكُنْ ذَارَدِيرٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَجْحَلَ

فَاجْأَبَهُ الْمُنْصُورُ :

إذا كنتَ ذاراً رأي فكُنْ ذَا عَزِيزَةَ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَرَدَّدَ  
وَلَا تَتَهَمَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِغُدوَةٍ وَبَادِرُهُمْ أَنْ يُلْكُو مِثْلَهَا عَدَا  
(المُعْتَصِمُ) إذا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ  
(القيرولي)

٥٨ (قال أَيُوبُ بْنُ الْقَرِيَّةِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَأَحْمَقُ وَفَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ وَالْجَلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سُجِيَّتُهُ . إِنْ سُلِّمَ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَعَيَ . وَإِنْ حَدَثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجَلَ . وَإِنْ حَدَثَ وَهَلَ . وَإِنْ أَسْتُرِزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
رَزَلَ . فَإِنْ حُمِلَ عَلَى الْقِبْحِ حُمِلَ . وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنْ أَشْتَمَتْهُ حَانِكَ . وَإِنْ  
حَدَثَتْهُ شَانِكَ . وَإِنْ وَثَقَتْ بِهِ لَمْ يَرْعَكَ . وَإِنْ أَسْتُكْنَمْ يَكْنُمَ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَعْلَمَ . وَإِنْ حَدَثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فَهِمَ لَمْ يَفْقَهْ .

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْفَظْتَ عَنِي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَالِحٌ مُلْكَكَ وَأَسْقَامَهُ رَعَيْتَكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدِدْ عَدَةَ لَا تُقْتَلُ مِنْ نَفْسِكَ بِإِنْجَازِهَا . وَلَا يَغْرِيَنَّكَ الْمُرْتَقَ وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ أَمْتَحَدَ رُوعَرًا . وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَعْمَالَ جَزَاءً فَاتَّقِ  
الْأَعْوَافَ . وَأَنَّ لِلْأُمُورِ بَعَثَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عَيْسَى بْنُ دَاتَّ :  
فَحَدَثَتْ إِلَهَذَا الْحَدِيثُ الْمُهَدِّيَ وَفِي يَدِهِ لُعْمَةٌ قَدْ رَفَقَهَا إِلَيْهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَيْحَكَ أَعْدَدْ عَلَى فَقْلُتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْيَعْ لَقْمَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ

(القزويني)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاً سُمْ قَاتِلٌ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاً دِرَيْفَهَا . أَلَدْنِيَا سُمْ قَاتِلٌ

وَأَلْزَهُدُ فِيهَا دِرِيَاقَهُ . وَالْمَالُ سَمْ قَاتِلُ وَالْكَاهَهُ دِرِيَاقَهُ . وَالْكَامُ  
سَمْ قَاتِلُ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرِيَاقَهُ . وَمُكْلُ الدُّنْيَا سَمْ قَاتِلُ وَالْعَدْلُ دِرِيَاقَهُ  
٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمُومِ وَصَوْمُ  
الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَلَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ كَفٌ  
الْبَطْنُ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَلَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفٌ السَّمَاعِ وَالْبَصَرِ  
وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَسَازِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْأَثَامِ . وَلَمَّا صَوْمُ  
الْخُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الْمُهُومِ الدُّنْيَا وَالْأَفْكَارِ  
الْدُّنْيَوَيَهُ وَكَفَهُ عَمَّا سَوَى اللَّهُ بِالْكَلَلَهُ (الكتز المدفون)

٦١ (فَصِلُّ) مِنْ نَوَادِرِ بَرِّ جَهَرِ حَكِيمِ الْقَرْسِ (قَالَ) : تَصْحَنِي  
الْتَّصْحَاءُ وَوَعَظَنِي الْوَعَاظُ شَفَقَهُ وَتَصْبِيَهُ وَتَادِيَهُ فَلَمْ يَعْظُنِي أَحَدٌ مِثْلُ  
شَيْءٍ وَلَا تَصْحَنِي مِثْلُ فَكْرِي . وَلَقَدْ أَسْتَضَأْتُ بِنُورِ السَّنِسِ وَضَوءِ  
الْقَمَرِ فَلَمْ أَسْتَضِي بِضَيَاءِ أَضْوَاءِ مِنْ نُورِ قَلْبِي . وَمَلَكَتُ الْأَحْرَارُ  
وَالْعَيْدَ فَلَمْ يَلْكُنِي أَحَدٌ وَلَا هَهَرَ فِي غَيْرِ هَوَايِ . وَعَادَنِي الْأَعْدَاءُ  
فَلَمْ أَرْ أَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهَلْتُ وَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِي بِنَفْسِي مِنَ  
الْخُلُقِ كُلَّهُمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَهُ فَوَجَدَتُهَا شَرًّا لِأَنْفُسِ لِنَفْسِهَا .  
وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيَهَا الْقَسَادُ إِلَّا مِنْ قِيلَهَا وَزَاحَمَنِي الْمَضَايقُ فَلَمْ يَرْجِعْنِي  
مِثْلُ الْخُلُقِ السَّوْدِ وَوَقَعْتُ مِنْ أَبْعَدِ الْبَعْدِ وَأَطْوَلِ الْطُّولِ فَلَمْ أَقْعُ في  
شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجُمْرِ وَوَطَّتُ عَلَى أَرْضِ مَضَاءِ  
فَلَمْ أَرْ تَارًا أَحْرَى عَلَيَّ مِنْ غَضِيِّ . إِذَا تَمَكَّنَ مِنِي وَطَالَتِي الْطَّلَابُ فَلَمْ

يُدرِّكُني مُدْرِكٌ مثلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا الْدَّارُ الْقَاتِلُ وَمَنْ أَنْ يَأْتِينِي  
 فَوَجَدَهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سُجَانَهُ . وَأَنْتَسْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
 شَيْئًا أَرْوَحَ لَهُ مِنْ تَرْكَهَا مَا لَا يَعْنِيهَا . وَرَكِبْتُ الْجَادَرَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوَالَ  
 فَلَمْ أَرَ هَوْلًا مِثْلَ الْوَقْوَفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانِ جَازِ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
 الْبَرِّيَّةِ وَالْجَبَالِ فَلَمْ أَرَ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوَءِ . وَعَالَجْتُ السَّيَّاعَ  
 وَالضَّيَاعَ وَالذِّنَابَ وَعَالَشَرِّهَا وَعَالَشَرِّنِي وَغَلَبْتُهَا فَغَلَبْتِي صَاحِبُ الْخُلُقِ  
 السَّوَءِ وَأَكَلَتُ الْطَّبَ وَشَرَبْتُ الْمَسْكَرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَذَّدَ مِنْ  
 الْعَافِيَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجَهَالَ فَلَمْ أَجِعْ إِلَيْهِ مِنْ  
 الْإِنْسَانِ السَّوَءِ . وَأَكَلَتُ الصَّبَرَ وَشَرَبْتُ الْمَرَ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَرَمَّ مِنْ  
 الْفَقْرِ . وَشَهَدَتُ الْحُرُوبَ وَلَقِيتُ الْجِيُوشَ وَبَاشَرْتُ السَّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
 الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قَرْنَا أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوَءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقْلَتُ  
 الْصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ جَهَلًا أَنْقَلَ مِنَ الدَّنِيَّ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يُذْلِلُ الْعَزِيزَ وَيُنْكِسُ  
 الْقَوِيَّ وَيَضْعِفُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذْلَّ مِنْ ذَوِي فَاقِهَ وَحَاجَةَ . وَرُوْشَتُ  
 بِالنَّشَابِ وَرُجْمَتُ بِالْجَبَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَدَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوَءِ يَخْرُجُ مِنْ  
 قَمِ مُطَالِبِ بِحَقِّ . عَمَرْتُ السِّجْنَ وَشَدِّدْتُ فِي الْوَنَاقِ وَضَرَبْتُ  
 بِعَمَدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي الْغُمُّ وَالْهَمُّ وَالْخَنْزُونُ .  
 وَاصْطَنَعْتُ الْأَخْوَانَ وَأَنْجَبْتُ الْأَقْوَامَ لِلْعُدَّةِ وَالشِّدَّةِ وَالنَّاتِبَةِ فَلَمْ  
 أَرْ شَيْئًا أَخْيَرَ مِنَ الْكَرْمِ عِنْهُمْ . وَطَلَبْتُ الْفَنِّي مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
 أَعْنَى مِنَ الْقَنْوَعِ . وَتَصَدَّقَتُ بِالنَّخَارِ فَلَمْ أَرْ صَدَفَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدَّذِي

ضلالاً إلى هدى . ورأيتَ الْوَحْدَةَ وَالْفُرْبَةَ وَالْمَذَلَةَ فَلَمْ أَرْ أَذْلَّ مِنْ  
مَقَاسَةِ الْجَارِ السُّوءِ . وَشَيْدَتُ الْبَيْانَ لِأَعْزَّ بِهِ وَأَذْكَرَ فَلَمْ أَرْ شَرَّ فَآ  
أَرْفَعَ مِنْ أَصْطَنَاعِ الْمَعْرُوفِ . وَلَسْتُ الْكَمَى الْفَاحِرَةَ فَلَمْ أَلْبَسْ شَيْئاً  
مِثْلَ الصَّالِحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً أَحْسَنَ  
مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .

٦٢ (فضل) من حكم شاتق الهندي من كتابه الذي سماه متنخل  
الجواهر للملك ابن قابص الهندي : يأيها الأولى أتق عنارات  
الزمان وأخش سلطاناً أيام ولوم عليه الدهر . وأعلم أن للأعمال  
جزاء فاتق العواف وللأيام غدرات فلن على حذر والزمان متقلب  
متول فاحذر تقلبه . لنجم الكرة تحف سطوه . سريعاً لغيره فلا تأبه  
دولته . وأعلم أن من لم يداو نفسه من سقام الآلام في أيام حياته  
فما بعده من الشفاء في دار لا دواء له فيها . ومن أذل حواسه  
واستعبدها فيما يقدّم من خير نفسه بآن فضله وظهور نبله . ومن لم  
يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس . وإذا لم  
يضبط حواسه مع قيادها وذلتها صعب عليه ضبط الأعونان مع كثرة همم  
وخشنونه جانبيهم . فكانوا عاملاً الرعية في نواحي البلاد وأطراف  
المملكة وبعد من الضبط . فليبدأ الملك بسلطاته على نفسه فليس من  
عدو أحقر من أن يداه بالقهر من نفسه . ثم يشرع في فهر حواسه  
الخمس . لأن قوة الواحدة منها دون صوتها فلما تأتي على النفس

القوية الحذرة فكيف إذا اجتمعت نفس على واحدة . وأعلم أن لكل واحدة منها شر وليس للأخر فاكثرها سلم من شرها . وإنما يهلك الحيوان بالشهوات . لا ترى أن القرش يكره الشس فيستكثرون من حراها ويحبه ضياء النار فيدلو منها فخرفة . والظبي على إنفار قلبه وشدة حر صيه ينص لسماع الملاهي فيمكن القافص من نفسه . والسمك في البحر تحمله لذة الطعم أن يتسلمه فتحصل السنارة في جوفه فيكون فيه حتفه

٦٣ يحسن بالملك أن يتباهي تصارييف تذهب به طباع ثانية أشياء : الغيث والشمس والقمر والريح والنار والأرض والماء والموت . فاما شبه (الغيث) فواتره في أربعة أشهر من السنة ومن فعنته لجميع السنة كذلك ينبغي للملك أن يعطي جنده وأعوانه أربعة أشهر تقديرًا لسمة السنة . فيجعل رفيعهم ووضيعهم في الحق الذي يستوجبونه عنزلة واحدة كأن يسري المطر بين كل أكمة وشرف وعاظط مستقل . ويفسر كلام ما يقدر حاجته . ثم يستجيبي الملك في الثانية أشهر حوضه من غلاتتهم وخرابهم كما تجيبي الشمس بحرها وحده فعلها نداوة الغيث في أربعة أشهر الأمطار . وأمام شبه (الريح) فإن الريح لطيفة المداخل تسرح في جميع المذاق حتى لا يفوتها مكان كذلك الملك ينبغي أن يتوكل في قلوب الناس بجوايسه وعيونه لا يتحققون عنه شيئاً حتى يعرف ما يأترون به في يومهم وأسواقهم .

وَكَانَ قَمِرٌ إِذَا أَسْتَهَلَّ تَمَامَهُ فَأَضَاءَ وَأَعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسَرَّ النَّاسُ  
بِضُوْنَهُ . يَتَبَغِي أَنْ يَكُونَ يَمْجِهَهُ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَإِنَّا سَهِ  
رَعَيْتُهُ بِشَرِهِ فَلَا يَخْصُّ شَرِيفًا دُونَ وَضِيعَ بَعْدَهُ . (وَكَانَ لَنَارٌ) عَلَى أَهْلِ  
الْدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ . (وَكَانَ لِلأَرْضِ) عَلَى كَثْمَانِ السَّرِّ وَالْأَحْتَمَالِ وَالصَّبَرِ  
وَالْأَمَانَةِ . (وَكَافِيَةُ الْمَوْتِ) فِي التَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يَعْصِرُ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَلَا يَنْجَاوِهُ . (وَكَامَاءُ ) فِي لِسَنِهِ لِمَنْ لَآتَيْهِ وَهَدَمَهُ  
وَأَقْتَلَاعِهِ عَظِيمُ الشَّجَرِ لِمَنْ جَاذَهُ  
(للطرطوش)

اشعار حكيمية

٦٤ فَالْأَنْبَىْ عَرَبَشَاهَ :

السَّيْلُ يَقْلُمُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَمِنْهُ الصَّخْرُ يَنْفَطِرُ  
حَتَّى يُوَافِي عُبَابَ الْبَحْرِ تَنْظَرُهُ قَدْ أَصْحَلَ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثْرٌ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرْ كَانَارَ تَبُدوْ حِينَ تَقْدَحُهُ شَرَادَةُ إِذَا بَادَرَتُهُ خَمَدَا  
وَإِنْ تَوَانَيْتَ عَنْ إِطْفَاءِهِ كَسَلاً أَوْرَى قَبَائِلَ تَشْوِي الْقَلْبَ وَالْكَبْدَا  
فَلَوْ تَجْمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ لَمَا أَفَادُوهُ فِي إِخْمَادِهِمَا أَبْدَا  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُولُونَ الْفَنِيَّ كَرَامَةَ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرِفْعَةِ مِقْدَارٍ  
وَإِنْ كَانَ أَهْلًا لَأَنْ يُلَاقَ بِإِنْ كَانَ  
هَا صَحْخَوْ إِلَّا حَدِيثُهُمْ بَنُو الدَّهْرِ جَاءُهُمْ لِحَادِثَتِهِمْ

٦٥ قال غيره :

لَا تُعَالِمْ مَا عَيْشَتْ غَيْرَكَ إِلَّا  
بِالَّذِي أَنْتَ رَتَضِيهِ لِنَفْسِكَ  
ذَلِكَ عَيْنُ الصَّوَابِ فَأَنْزَمْهُ فِيمَا  
تَبَتَّغِيهِ فِي كُلِّ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ  
قال آخر :

لَا يُجْبِنَكَ حُسْنُ الْقُصْرِ تَنْزِلُهُ  
فَصِيلَةُ الْمُنْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
لَوْزَيْدَتِ الْمُنْسُ فِي أَبْرَاجِهِمَةَ  
مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا  
قال غيره :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ قَوْمٌ هَوَوْا مَعَهُ فَضَاءَ وَضِيَاعَا  
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجْنَةٍ غَرَقَتْ وَيَغْرِقُ كُلُّ مَنْ فِيهَا مَعَا  
قال آخر :

إِذْرَعَ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَنْيَا زُرْعَا  
إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الْزَّمَانُ بِهِ فَلَيْسَ يَخْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زَرَعَا  
قال أبو أحمد بن ماهان الخزاعي :

إِقْضِ الْحَوَائِجَ مَا أَبْتَطَهُ تَ وَكُنْ لِمَمِ أَخِيكَ فَارْجِ  
فَخَيْرٌ أَيَامِ الْفَتَى يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجَ  
٦٦ قالقطامي الشاعر النصراني :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَنَاهِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَحْلِ أَلْزَالُ  
وَقَدْ تَفَوَّتْ عَلَى قَوْمٍ حَوَّلَهُمْ مَعَ الْتَّرَاحِي وَكَانَ الْرَّأْيُ لَوْعَجَلُوا  
وَقَالَ آخر :

وَإِلَكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَ  
مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمُصَادِرُ  
فَأَحَسَّ أَنْ يَعْذِرَ الْمُرْءُ نَفْسَهُ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَافِرٍ النَّاسُ عَادِرُ  
وَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ بَشِيرٍ :

لَأَنَّ أَرْجَيَ عِنْدَ الْعُرْبِيِّ يَأْخُلُقُ  
خَيْرَ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنْتَا  
إِنِّي وَإِنْ قَصَرْتُ عَنْ هَهُنَّيِّ جَدِي  
لَتَارِكُ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يَلْزَمُنِي  
عَارِاً وَيُشَرِّعِنِي فِي الْمُنْهَلِ الرِّزْقِ  
وَقَالَ أُيُضًا :

مَاذَا يُكَلِّفُكَ أَرْوَاحَاتٍ وَالْأَذْلَاجُ  
كُمْ مِنْ فَتَيَّ قَصَرْتُ فِي الرِّزْقِ خُطُوهَةٌ  
إِنَّ الْأَمْرَوْ إِذَا أَنْسَدْتُ مَسَالِكُهَا  
لَا يَأْسَنَ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ  
أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ  
قَدْرَ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخُطُوطِ مَوْضِعَهَا  
وَلَا يَغْرِنَكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
وَقَالَ التَّنْبِيُّ :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَامُ  
وَتَنْظُمُ فِي عَيْنِ الْصَّغِيرِ صِفَارُهَا  
قَالَ أَخْرُ :

فَقُرِئَ الْفَتْيَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ  
كَمَا أَصْفَرَ أَلْسُنَسِ عِنْدَ الْمُغَيْبِ  
إِنْ غَابَ لَا يُذْكُرُ بَيْنَ الْوَرَى  
وَمَا لَهُ فِي قَوْمٍ مِّنْ نَصِيبٍ  
يَجْوَلُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفِيَا  
وَفِي الْفَلَادِ يَكِيْيِيْ بِدَمْعِ صَيْبٍ  
وَاللَّهُ مَا إِلَّا إِنْسَانٌ فِي أَهْلِهِ  
إِذَا بَلَى بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبٌ  
قَالَ نَاهِضُ الْكِلَابِيُّ :

الْمَرْرَ أَنَّ جَمْعَ الْقَوْمِ يُخْشَى  
وَأَنَّ حَرِّيمَ وَاجِدِهِمْ مُبَاحٌ  
فَيَهْصُرُ لَا يَكُونُ لَهُ أَقْتِدَاحٌ  
وَأَنَّ الْقِدْحَ حِينَ يَكُونُ فَرْدًا  
قَالَ آخَرُ :

مَا مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا  
تَطْلُبُ الْبَعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَلْيلٍ  
كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجُ بَعْدَ الدُّخُولِ  
٦٩ كَتَبَ عَلَيْهِ إِلَى أَبِيهِ حُسْنِيْنِ  
فَأَهْسَنَ إِلَيْيَى وَاعْظَى وَمُؤَدِّبٍ  
وَاحْفَظَ وَصِيَّةَ وَالدِّ مُحَمَّدَنْ  
أَبْنِيَّ إِنَّ الْرِّزْقَ مَكْفُولٌ يَهُ  
لَا تَجْعَلْنَ أَمْلَالَ كَسْبَكَ مُرَدًا  
كَفَلَ اللَّهُ بِرِزْقٍ كُلَّ بِرِيَّةٍ  
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلْقِتِ تَأْنِيْرٍ  
وَمِنْ السُّيُولِ إِلَى مَقْرِ قَرَارِهَا  
أَبْنِيَّ إِنَّ الْذِيْكَرَ فِي مَوَاعِظٍ  
فَنِ الَّذِي يَعْظِيْهِ يَتَادِبُ

وَأَعْبُدُ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلصًا  
 وَإِذَا مَرَّتْ بِآيَةً مُخْشِيَةً  
 تَصِفُ الْعَذَابَ وَدَمْعَ عَنِكَ يَسْكُبُ  
 يَامَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعِدَلِهِ  
 إِنِّي أَبُو بَشَّارٍ وَخَطِيَّتي  
 وَإِذَا مَرَّتْ بِآيَةً فِي ذِكْرِهَا  
 فَأَسْأَلُ إِلَهَكَ بِالْأُنَانَةِ مُخْلصًا  
 وَاجْهَدْ لَعْلَكَ أَنْ تَحْلَلَ بِأَرْضِهَا  
 بَادِرْ هَوَالَّكَ إِذَا هَمْتَ بِصَاحِبِ  
 وَإِذَا هَمْتَ بِسَيِّدِكَ فَاغْعِضْ لَهُ  
 وَالصَّفِيفُ أَكْرَمُ مَا أَسْتَطَعْتَ جَوَارِهِ  
 وَاجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا آخِيَتَهُ  
 وَأَطْلَبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شَفَاءَهُ  
 يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنْتَهَى بِلَسَانِهِ  
 وَاحْذَرْ دَوْيِ الْمَلْقِ الْلِّثَامِ فَإِنَّهُمْ  
 يَسْعُونَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمِعُوا بِهِ  
 وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَلْتَ نَصِيحَتِي

٧٠ وَكَتَبَ لَهُ أَيْضًا :

عَلَيْكَ بَيْرُ الْوَالِدِينِ كَلِيمَهَا  
 وَرِزْقُ ذُوِي الْقُرْبَى وَرِزْقُ الْأَبَادِيدِ  
 فَلَا تَصْحَّبْ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذِّبًا مُخْزِيًّا لِلْمَوَاعِدِ

وَكُلُّ الْأَذَى وَأَخْفَظْ إِسَانَكَ وَأَتَقِي  
وَنَافِسْ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلُوِّ  
بِهِمَةِ مُحَمَّدٍ الْحَلَاقِ مَاجِدٍ  
وَكُنْ وَائِنًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
يُصْنَكَ مَدَى الْأَيَامِ مِنْ عَيْنِ حَاسِدٍ  
وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِصْمَ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
وَغَزَرَ عَنِ الْمَكْرُ وَهُطْرُ فَكَ وَاجْتَبَ  
وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بَنَاءً مُؤْمِلٌ  
أَذَى الْجَارِ وَأَسْتَسِكْ بِجَنْبِ الْحَامِدِ  
خُلُودًا فَإِنَّهُ عَلَيْهَا بِخَالِدٍ  
فَنَادَ عَلَيْهِ هَلْ بِهِ مِنْ مُزَایِدٍ  
وَكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدَهُ

٧١      وقال أيضًا :

فَلَمَّا تَعَارَقَهَا وَأَنْتَ مُوَدِّعٌ  
قَدْمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرَوْدًا  
أَنْتَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعَ  
وَأَهْتَمَ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
فَلَعْلَ حَقْكَ فِي مَسَانِكَ أَسْرَعَ  
وَأَقْعَدَ يَقْوِتَكَ فَالْفَنَاعُ هُوَ الَّتِي  
أَنْتَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعَ  
فَلَعْلَ حَقْكَ فِي مَسَانِكَ أَسْرَعَ  
وَأَقْعَدَ يَقْوِتَكَ فَالْفَنَاعُ هُوَ الَّتِي  
أَهْتَمَ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
أَهْلُ الْمُوَدَّةِ مَا أَنْتُمْ أَرِضَا  
لَا تَقْسِ سِرَّاً مَا أَسْتَطَعْتُ إِلَى أَمْرِي  
فَكَمَا تَرَاهُ سِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا  
لَا تَبْدَأَ بِنَطْقٍ فِي مُجْلِسٍ  
فَالصَّمْتُ يُخْسِنُ كُلَّ ظُنْنٍ بِالْفَتَنَ  
وَدَعَ الْمُزَاحَ قُرُبَ لِفَظَةِ مَا زَاحَ

وَحْفَاظَ جَارٌ لَا تُنْفِعُهُ فَإِنَّهُ  
لَا يَلْبِسُ الشَّرْفَ الْجَسِيمَ مُضَيْعٌ  
وَإِذَا أَسْتَقَلَكَ ذُو الْإِسَاءَةِ عَثْرَةٌ  
فَأَقِلْهُ إِنَّ وَعَبَ ذَلِكَ أَوْسَعٌ  
وَأَسْتَرِ عِيوبَ أَخِيكَ حِينَ تَطَلُّعٍ  
وَإِذَا أَوْتَمْتَ عَلَى السَّرَّايرِ فَأَخْفَهَا  
لَا تَجْزَعْنَ مِنَ الْمَوَادِثِ إِنَّمَا  
خَرَقُ الرِّجَالِ عَلَى الْمَوَادِثِ يَجْزَعُ  
وَأَطْعَمَ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ  
إِنَّ الْمُطِيعَ أَبَاهُ لَا يَتَضَعَّفُ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِّ النَّفَسَ وَاحْجِلْهَا عَلَى مَا يَرِيهَا  
تَمِشْ سَالِمًا وَالْعُولُ فِيكَ جَمِيلٌ  
نَبَابِكَ دَهْرٌ أَوْجَفَكَ حَلِيلٌ  
وَلَا تُرِينَ النَّاسَ إِلَّا تَحْجَمَلَا  
وَإِنْ صَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَأَصْبِرْ إِلَى غَدِيرٍ  
يَعْزِزُ غَنِيُّ النَّفَسِ إِنْ قَلَ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرٌ فِي وِدِّ أَمْرِيٍّ مُتَلَوْنٍ  
إِذَا أَرْبَحْ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمْبَلُ  
جَوَادٌ إِذَا أَسْتَغْنَتْ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَأَكْثَرُ الْأَخْوَانَ حِينَ تَعْدُهُمْ  
وَلَكِنْهُمْ فِي الْأَنَابِاتِ قَلِيلٌ

٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدُّوْسِ قَالَ :  
الْمَرْءُ يَجْمِعُ وَالْزَّمَانُ يُفَرِّقُ وَيَظْلِلُ يَرْقُ وَالْخُطُوبُ تُمْزِقُ  
وَلَأَنْ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَأَرَأَيْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُصَادِقَ أَهْمَقًا  
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ  
يُبَدِّي عُوْلَ ذَوِي الْعُولِ الْمُنْطَقُ  
وَزَنِ الْكَلَامَ إِذَا نَفَقَتْ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا أَسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
مَنْ يُسْنَاشِرُ إِذَا أَسْتَشِيرَ فَيُطْرِقُ

فَيَرَى وَيَعْرِفُ مَا يَقُولُ فَيَنْطَقُ  
 إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّهِمْ يُشَقُّ  
 قَدْمَاتَ مِنْ عَطْشٍ وَآخَرَ يَغْرِقُ  
 بِالْجَدَدِ رُزْقُهُمْ مِنْ رُزْقٍ  
 أَقْيَتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ  
 هُذَا عَلَيْهِ مُوسَعٌ وَمُضِيقٌ  
 وَرَأَيْتَ دَمَعَ نَوَافِحِ يَتَرَقَّقُ  
 وَرَأَيْتَ مَنْ تَمَعَّجَ الْجَنَازَةَ يَنْطَقُ  
 تَرَكَتَهُ حِينَ يَجْرِي حَبْلُ يَغْرِقُ  
 وَمَضَى الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَصْدُقُوا  
 لِكَنَّهُ فَضْلُ الْمَلِيكِ عَلَيْهِمْ  
 وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعَرُوسُ تَلَاقَيَا  
 سَكَّتَ الَّذِي تَبَعَ الْعَرُوسَ مُبْهَسًا  
 وَإِذَا أَمْرُوهُ لَسْعَتَهُ أَفْعَى مَرَةً  
 بَيْنَ الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبُوا  
 ٧٤ قَالَ دِيزْ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

وَالصُّبْحُ وَاللَّيلُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ  
 يَعْلَكُ شَيْنًا لِأَمْرِهِ وَزَعْهَ  
 يَا قَوْمُ مَنْ عَادِرِي مِنَ الْحَدَّعَهُ  
 وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَعَهُ  
 وَيَلْبِسُ الثَّوْبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ  
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ يَهُ  
 وَصَلَ حِبَالُ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَفْصَرَ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تُعَادِ أَلْقَيْرَ عَلَكَ أَنْ تَرْكَمْ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

# الباب الخامس في الألسن

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ (من حكم أثيم بن صيفي) وهذا رجل كان له عقل وعلم  
ومعرفة وتجربة . وقد علّقوا عنه حكماً لطيفة وأقوافها تصانيف .  
فبن حكمة قال: من فسدت بطانته كان كمن عصى الله . أفضل  
من السؤال زنوب الآهوال . من حسد الناس بدأ بضررة نفسه .  
العديم من احتجاج إلى ثميم . من لم يعتبر فقد خسر . ما كل عشرة  
تعال . ولا كل فرصة تفال . قد يشهر السلاح . في بعض المزاح .  
رب عنق . شر من رق . أنت مزد بنفسك إن صحيت من هو  
دونك . ليس من خادن الجھول . يذى معمول . من جالس الجبال  
فليستعد لقيل وقال . المزاح يورث الصفائن . غنىك خيراً من سفين  
غيرك . من جد المسير أدرك المقليل . جار الرجل الجوارد كجاور التجار  
لا يخاف العطش . من طلب من اللئيم حاجة . كان كمن طلب  
السمك في المقارنة . عدة الگريم تقد وعدة اللئيم تسوف . الآلام  
فرائس الأيام . قد تكسر اليواقت في بعض المواقف . من أعز  
نفسه . أذل فلسه . من سلك الجدد أمين العثار (للطرطوши)

نبذ من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُ فَلَيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشَرِّبِ الْسُّمْ  
أَنْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْتَّرِيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
الْمَلَائِكَةِ وَيُوَالِيهِ فِي السَّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
الْلَّطْفُ رُشْوَةٌ مِنْ لَارْتُشَوَةِ لَهُ . مَنْ تَاجَرَ اللَّهَ لَمْ يُوكِنْ يَعْهُ . وَمَمْ  
يَخْسِنْ دِيْهُ . أَدْوَيَةُ الدُّنْيَا تُفَصِّرُ عَنْ شُوْمَهَا . وَتَسِيمُهَا لَا يَفِي بِسَوْمَهَا .  
مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْجَنَّ . لَا بُدُّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوْطِ . وَإِنْ كَانَ  
بَعِيدَ الشَّوْطِ . شَعَاعُ الْشَّمْسِ لَا يَخْفِي . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُطْفِي . أَعْمَالُكَ  
نَيْهُ . إِنْ لَمْ تُضْعِجْهَا بَنْيَةً . لَا يَجِدُ الْأَحْمَقُ لَذَّةَ الْأَلْكَمَةِ . كَمَا لَيَتَذَّ  
بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الْأَزْكَمَةِ . طَوْبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتِمَةً عُمْرِهِ كَفَافِتَهِ .  
وَلَيَسَتْ أَعْمَالَهُ بِقَاضِتِهِ . أَفْضَلُ مَا دَخَرْتَ الْقَوْيِ . وَأَجْلَ مَا لَيْسَتْ  
الْأُورُعُ . وَأَحْسَنُ مَا اكْتَسَيْتَ الْحَسَنَاتِ . كَمَّيْ بالظَّفَرِ شَفِيعًا بِالْذَّنْبِ .  
أَحَقُّ النَّاسِ بِالْزِيَادَةِ فِي الْتَّعْمَ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أَوْتَيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
حَيْثُ مِنْ مَكْنُونَ الْحَقْدِ . قَالَ الْجَدَارُ لِلْوَتَدِ : لَمْ تَشْفِنِي . قَالَ : سَلْ  
مَنْ يَدْقِنِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهْرَ الْخَلْقِ . دُبُّا كَانَ حَفْتُ أَمْرِيِّ فِي مَا تَقْنَى

ما ضُرِبَ بِهِ المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَبُ أَكْثَرُ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةٍ بِالْبَهَامِ فَلَا يَكَادُونَ  
يَذْمُونَ وَلَا يَدْحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاكِنَهُمْ بَيْنَ السَّيَاعِ  
وَالْأَخْنَاشِ وَالْحَشَراتِ فَأَسْتَعْمَلُوا أَلْتَشِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَشْجَعُ مِنْ أَسْدٍ .

وَاجْبَنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَامْضَى مِنْ لَيْلَتِ عَفْرَينَ . وَأَحْذَرُ مِنْ غَرَابِ .  
وَأَبْصَرُ مِنْ عَقَابِ . وَأَرْهَى مِنْ ذَبَابِ . وَأَذْلُ مِنْ قُرَادِ . وَأَسْعَى مِنْ  
فَرَسِ . وَأَنْوَمُ مِنْ فَهْدِ . وَأَعْقَى مِنْ ضَبِّ . وَاجْبَنُ مِنْ صَفَرِدِ . وَأَصْرَعَ  
مِنْ سَنَورِ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابِيةِ . وَأَصْبَرُ مِنْ عُودِ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةِ .  
وَأَحَنُ مِنْ نَابِ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاختَةِ . وَأَعْزَى مِنْ يَيْضِ الْأَنْوَقِ .  
وَأَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلِ . وَأَغْزَى مِنْ الْأَلْبَقِ الْمَعْقُوقِ . (الصَّافِرُ  
الصَّغِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْمَوْدُ الْمَسْنُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأَنْوَقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
إِنَّهُ يَيْضُ فِي الْمَوَاءِ . وَالْأَنْبَابَةُ الْفَارَّةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرَبِ . وَفَاختَةُ  
طَيْرٌ يَطِيرُ بِالْأَطْبَ في غَيْرِ أَيَّامِهِ )

(ما ضرب به المثل من غير الحيوان). قالوا : أهدى من أنتجه .  
وَأَجَوَدُ مِنَ الدَّيْمِ . وَأَضْجَعُ مِنَ الصِّيجِ . وَأَسْخَنُ مِنَ الْجَنْجِ . وَأَنْوَرُ مِنَ  
النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْقَقُ مِنْ رِجْلَةِ . وَأَحْسَنُ مِنْ دَمَيَّةِ .  
وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةِ . وَأَوْسَمُ مِنَ الدَّهَنَاءِ . وَأَنْسُ مِنْ جَدَولِ . وَأَضْيَقَ  
مِنْ قَرَارِ حَافِرِ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَازَةِ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلِ . وَأَبْقَى مِنَ  
الْوَخْيِ فِي صُمُّ الصَّلَابِ . وَأَخْفَى مِنْ رِيشِ الْحَوَالِ (لابن عبد ربّه)

٧٨ أشعار جارية عبرى المثل وهي لشعراء مختلفين :

أَخَالَكَ أَخَالَكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْعَيْنِ بِغَيْرِ سِلاحِ  
إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَدَّةً أَتَهُ أَلْرَفِيلَمِنْ وُجُوهِ الْمَكَابِسِ  
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ تَعْبِرَ بَابِهِ ضَلَالٌ وَإِنْ تَفْصِدُ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي

إذا لم يكن عندي وقال هجرتني  
 إذا أنت لم تلِم طببك كل ما  
 إن أخْفَى مَا في الزَّمَانِ الْآتِي  
 إذا لم يُعِن قول النَّصِيح قُبُولِ  
 أرى ما وَيَ عَطَشْ شَدِيدُ  
 إذا رُمِتَ أَنْ تُصْفَى لِتَقْسِكَ صَاحِبًا  
 ألم تَرَ أَنَّ السَّيفَ يُزَرَّى بِقَدْرِهِ  
 إنَّ الْأَمْوَارَ إِذَا بَدَتْ لِزَوَالِهَا  
 إذا سَاءَ فِعْلُ الْمُرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ  
 إنْ تَحِدْ عَيْبًا قَسْدَ الْخَلَالِ  
 تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْمًا فَقُلْتُ لَهَا  
 رَقْبَ حَرَجَ الْحَنْيَ إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 الْحَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَصَلًا  
 ذِكْرُ الْفَتَى غَرَرَهُ التَّافِي وَحَاجَتَهُ  
 ذُو الْقُضَلِ لَا يَسْلُمُ مِنْ قَدْحِ  
 الرَّأْيِ يَضْدَأْ كَالْسَّامِ لِمَارِضِ  
 سَكَنَاهُ وَتَحْسِبُهُ لِبَنِيَا  
 عَفَافَكَ عَيْنِي إِنَّا غَفَّةُ الْفَتَى  
 عَلَامُ آتَاهُ الْأَلْوَمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْ وَلَا بِ  
 وَإِنْ كَانَ لِي مَا لَقِيتَ صَدِيقِي  
 يَسْوِكَ أَبْدَ الدَّوَاءِ عَنِ الْسُّمِّ  
 فَقِسْ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ  
 فَإِنَّ مَعَارِيفَ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 وَلَكِنَّ لَا سَيْلَ إِلَى الْوَرْودِ  
 فَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْفَى لَهُ الْوَدِ أَغْضَبْهُ  
 إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيفُ أَمْضَى مِنَ اللَّعْنَا  
 فَعَلَامَةُ الْإِدْبَارِ فِيهَا تَظَهُرُ  
 وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهِمٍ  
 جَلَّ مَنْ لَا يَعْبُرُ فِيهِ وَعْلَا  
 مَارِبَ سَلْطُ عَلَيْهَا الْذَّئْفُ وَالضَّيْما  
 وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءِ إِذَا أَنْتَ لَا تَسْتَي  
 وَالشَّرُّ يَسْقُ سَلَهُ الْمَطْرُ  
 مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْفَالُ  
 وَإِنْ غَدَا أَقْوَمَ مِنْ قِدْحِ  
 يَطْرَا عَلَيْهِ وَصَفَلُهُ التَّذَكِيرُ  
 فَأَبْدَى الْكَيْرُ عَنْ خَبْثِ الْحَدِيدِ  
 إِذَا عَفَفَ مِنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 عَلَامُ آتَاهُ الْأَلْوَمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ

فَقَالَ قُمْ قُلْتُ رِجْلِي لَا تُطَاوِعْنِي  
 فَلَا تَحْمِلُ الْحُسْنَ الْدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَنِ  
 فَالَّدَرْ وَهُوَ أَجْلُ شَيْءٍ يُقْتَنِي  
 قَدْ قَلِيلٌ ذَلِكَ إِنْ صَدْقاً وَإِنْ كَذِبَا  
 لَا يُغَيِّبُنَّ مَضِيَّا حُسْنَ بَرَّتَهِ  
 لَا تَرْجُ شَيْئاً خَالِصًا نَفْعَهِ  
 لَا تَرْنَكَ هَذِهِ الْأَوْجَهُ الْغَرْمِ فِي رِيَاضِ  
 لَا تَخْسِبُ الْجَهْدَ رَطْبًا أَنْتَ آكِلُهُ  
 لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 لَا تَخْتَرِنَ شَانَ الْعَدُوِّ وَكَيْدَهُ  
 لَعَلَّ عَنْكَ مُحَمْدٌ عَوَاقِبَهُ  
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبَهَا  
 مَا لِقَوَيَّ عَنْ ضَعِيفِ غَنِّيِّ  
 مَنْ لَيْسَ بِخَشِيٍّ أَسْوَدَ الْقَابِ إِنْ زَارَتْ  
 لَا يَحْمِلُ الْحَمْدَ مَنْ تَلْعُوبُهُ الْرَّبُّ  
 الْمُرْ يَنْجِيَا بِلَا سَاقٍ وَلَا عَضْدٍ  
 تَبْنِي كَمَا كَانَ أَوْلَانَا  
 وَقَدْ يَكْسِفُ الْمُرْ مَنْ دُونَهُ كَمَا يَكْسِفُ الْمُنْسَ جِرْمُ الْقَمْ  
 وَلَا تَغْرِبُ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ حَلَاوَتَهُ تَفْنِي وَيَبْقَى مَرِيهَا

ولَوْ لِبَسَ الْحِمَارَ ثِيَابَ حَرَّ  
 وَإِذَا أَفْتَرَتَ إِلَى الدَّخَارِ لَمْ تَجِدْ  
 وَلَوْ أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجُذْعَ مَعْرَضًا  
 وَمَا أَفْجَحَ التَّفَرِيطَ فِي زَمْنِ الصَّبَا  
 وَتَشَتَّتَ الْأَعْدَادَ فِي آرَائِهِمْ  
 وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُوَلِّ إِلَى بَلِيٍّ  
 وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كَبَارًا  
 وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْدِرُتْ  
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةً غَارِسًا  
 وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا هَادِعَدَ  
 وَنَارٌ إِنْ نَفَخْتُ بِهَا أَصْنَاعَتْ  
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَا حِيَا  
 وَمِنْكَنْ وَصَلَ الْحَبْلُ بَعْدَ أَقْطَاعِهِ  
 كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخْطِ تُبَدِّي الْمُسَاوِيَا  
 وَإِذَا كَانَ مُتَهَّعِي الْعُمرِ مَوْتًا  
 وَإِذَا لَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةً عَبْدَهِ  
 وَمَنْ يَتَشَبَّثُ فِي الْعَدَاوَةِ كَفَهُ  
 يَهْوَى النَّاءَ مُبِيرٌ وَمُفَسِّرٌ  
 وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَالُونِي

# البَابُ الْسَّادُسُ

## فِي لِرْشَلِ عَنِ الْمِنَةِ الْجِبَوَلَاتِ

البازى والديك

٧٩ باز وَدِيكْ تَنَاظِرَا . فَقَالَ الْبَازِي لِلْدِيكِ : مَا أَعْرِفُ أَقَلَّ  
وَفَاءَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : ثُوَّذْ بَقْصَهْ وَتَحْضُنَكَ  
أَهْلَكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَقُطِعْمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبِرْتَ  
صَرَتْ لَا يَدِنُو مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرِدَتْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحَّتْ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَانِطٍ دَارَ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرَتْ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأَوْخُذُ مِنَ الْجَبَالِ وَقَدْ كَبَرَ سِنِي فَخَاطَ عَيْنِي . وَأَطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَاسَّاهَرَ فَامْنَعْ مِنَ النَّوْمِ وَائِسَيَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمَينِ . ثُمَّ أَطْلَقْ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحْدِي فَأَطْبِرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَأَجْجِيَهُ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدِّيكُ : ذَهَبْتَ عَنِكَ الْجَهَنَّمَ أَمَا لَوْرَأْيَتْ بازِيَنْ فِي سَفُودِ النَّارِ  
مَاعِدْتَ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّفَافِيدَ مَمْلُوَّةً دُبُوكَ . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَصْبِ غَيْرِكَ

(لباء الدين)

برغوث وبوعضة

٨٠ حَكَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِرَغْوُثٍ وَبِوَعْضَهُ . فَقَالَتِ الْبَعْوَضَهْ لِلْبَرَغُوْثِ :  
إِنِّي لَا تَعْجَبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَمُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَمُ بَيَانًا .  
وَأَرْجُ مِيزَانًا . وَأَكْبَرُ شَانًا . وَأَكْتَرُ طَيْرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَضَرَّ يَ

المجموع . وحرمني المجموع . ولا أزال على محبودة . بمقدمة عن الطريق  
مطرودة . وأنت مائل وتشبع . وفي تواعيم الأبدان ترتع . فقال لها  
البغوث : أنت بين العالم مطنطة . وعلى روسيم مدنـة . وأنا  
قد توصلت إلى قوتي . بسبب سكوتى  
الدببة والغزال والقرد

٨١ حكى أن لبواة كانت ساكنة بغاية . وبجوارها غزال وقد فـذ  
ألفت جوارها واستحست عشرتها . وكان لثلث اللبواة شبل صغير  
قد شفقت به حباً وقررت به عينها . وطالبت به قلبها . وكان جلariesها  
الغزال أولاد صغار . وكانت اللبواة تذهب كل يوم تتغنى قوتاً  
لشبيها من النبات وضغار الحيوان . وكانت تمر في طريقةها على أولاد  
الغزال . وهن يلعبن بباب حجرهن . فحدثت نفسها يوماً باقتناص  
واحد فجعله قوت ذلك اليوم وتسرج فيه من الذهاب . ثم أفلعت  
عن هذا العزم حرمة الجوار ثم عاودها الشره ثانيةً مع ما تجده من  
القوة والعظم . وأكـد ذلك ضعف الغزال وأستلامه لأمر اللبواة .  
فأخذت طلياً منهم ومضت فلما علم الغزال داخله الحزن والقلق  
وأم يقـدر على إظهار ذلك وشكـا جلaries القرد . فقال له : هون  
عليك فعلـها تقلـع عن هذا وتخـن لا تستطـع مـكـاشـفـتها ولعلـي أن  
أشـكرـها عـاقـبةـ الـعـدوـانـ وـحـرـمةـ الـجـيرـانـ . فـلـماـ كـانـ الـغـدـ أـخـذـتـ طـليـاـ  
ثـانـيـاـ فـلـفـيـهاـ الـقـرـدـ فـلـيـقـهـاـ فـلـسـمـ عـلـيـهاـ وـحـيـاهـاـ وـقـالـ هـاـ إـنـيـ لـآـمـنـ

عَلَيْكِ عَاقِبَةُ أَنْبِيٍّ وَإِسَاءَةُ الْجُوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَفْتَاصِي لِأَوْلَادِ  
 الْغَزَالِ . إِلَّا كَافَتْصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجَبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوَّى وَقَدْ  
 سَاقَهُ الْقَدْرُ إِلَى بَابِ بَنْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : هَذِهَا أَغْرَى أَقْبِيلَ بِعَظِيمِ  
 جُشْتِهِ . وَوَفُورَ قُوَّتِهِ فَجَحَّتْ عَنْ حَثَّهِ بِظَلْفِهِ . وَأَوْبَقَهُ الْبَغْيُ رَغْمَ أَنْفُهِ .  
 فَقَالَتِ الْلَّبُوَّةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَرْدُ : ذَكَرُوا أَنَّ قَبْرَةَ  
 كَانَ لَهَا عُشٌ فَبَاسَتْ وَفَرَخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فِيلٌ  
 وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَرْدَدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَرِي فِي بَعْضِ الْأَيَامِ عَلَى عُشِ القَبْرَةِ .  
 فَقَيْدَتِ ذَاتِ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمَدَ إِلَى ذَلِكَ الْمَشْرَبِ وَوَطَهُ وَهَشَّ  
 رَكْنَهُ . وَأَنْتَفَ بَيْضَهَا وَاهْكَ فِرَاخَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتِ الْقَبْرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
 بِعُشَّهَا سَاءَهَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنْ أَقْبِيلٍ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
 رَأْسِهِ بَاكِيَةً وَقَالَتْ لَهُ : أَبْهَا الْمَلْكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطَتْ عَشِيَّ  
 وَهَشَّتْ بَيْضَيِّنِي وَقَتَلَتْ أَفْرَاجِي وَإِنَّا فِي جَوَارِكَ . أَعْلَمَ ذَلِكَ  
 أَسْتَضْعَفًا بِحَالِي وَفَلَةٌ مُبَالَةٌ بِأَمْرِي . قَالَ أَقْبِيلُ : هُوَ كَذِلِكَ  
 فَأَنْصَرَفَتِ الْقَبْرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيُورِ فَشَكَّتْ إِلَيْهِمْ مَا نَاهَا مِنْ أَقْبِيلٍ  
 فَقَالَتِ لَهَا الطَّيُورُ : وَمَا عَسَانَا أَنْ نَتَلَعَّ مِنْ أَقْبِيلٍ وَنَخْنُ طَيُورُ . فَقَالَتْ  
 لِلْمَقَاعِقِ وَالْفَرَبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِي إِلَيْهِ فَتَقْفَوْهَا  
 عَيْنِي . فَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بَحِيلَةً أُخْرَى . وَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
 وَمَضَوْا إِلَى أَقْبِيلٍ . وَمَمْزَالُوا بِهِ تَجَاذُبَةً بَيْنَهُمْ وَيَنْفَرُونَ عَيْنِي إِلَى  
 أَنْ هَمُوهُمَا وَبَيْنَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

ذلك جاءت إلى نهر فيه صنادع فشككت ما نالها من أقيل . فقالت الصنادع : ما جيلتني أقيل ولست أنا كفأه وإن نبلع منه . قالت القبرة : أحب منك أن تذهبن معى إلى وحدة بالقرب منه فتقفين تضجعن بها . فإذا سمع أصواتك لم يشأ أن يها ماء فيك نفسه فيها . فأجلبها الصنادع إلى ذلك فلما سمع أقيل أصواتهن في قبر الْحَفَرَةِ توهم أن هما . وكان على جهود من العطش فخا مكبًا على طلب الماء فسقط في الوحدة ولم يجد مخرًا منها . فجاءت القبرة ترفيف على رأسه وقالت له : أيها المغرِّبُوته الصالن على ضيق كيفر دايت عظيم جيلتي مع صغر جنبي . وبلادة فهمك مع كبر جسمك . وكيف دايت عاقبة أبني وأعدوان . ومسالة أزمان . فلم يجد أقيل مسلكًا لجواها ولا طريقة لها . فلما انتهى القرد في غاية ما ضرب به للبوة من المثل أوسعته أنتهاراً وأغرضت عنه استكباراً . ثم إن الفزال أتغلت بما بقي من أولادها تبني لها حجر آخر . وإن البوة خرجت ذات يوم تطلب صيداً وتركت شبلها . فرق به فارس فلما رأه حمل عليه فقتله وسلمه جلدَه وأخذَه وركَّحَه وذهب فلما راجعت البوة ورأت شبلها مقتولاً مسلوخاً رأت أمرًا فظيعاً . فامتنعت عينها وناحت فوحاً علىها وداخلها هم شديد . فلما سمع القرد صوتها أقبل عليها مسرعاً ف قال لها : لا تخزي ولا تخزني وأنصفي من نفسك وأصبرني عن غيرك وما دهالك . فقالت البوة : مر صياد بشلي ففعل به ما ترى . فقال لها : لا تخزي ولا تخزني وأنصفي من نفسك وأصبرني عن غيرك

كما صبرَ غيركِ عنكِ. فـكـا يـدـينُ الـفـتـيـ يـدـانُ. وـجـزـاءـ الـدـهـرـ تـيمـانـ. وـمـنـ بـذـرـ حـبـاـ فيـ أـرـضـ فـقـدـرـ بـذـرـهـ يـكـونـ الـثـرـ. وـأـجـاهـلـ لـاـ يـبـصـرـ مـنـ أـمـنـ تـأـتـيـهـ سـهـامـ الـدـهـرـ. وـإـنـ حـقـاعـلـيـكـ أـنـ لـاـ تـخـبـعـيـ مـنـ هـذـا الـأـمـرـ. وـإـنـ تـدـرـعـيـ لـهـ يـالـرـضاـ وـالـصـبـرـ. فـعـالـتـ الـلـبـوـةـ: كـيـفـ لـاـ أـجـعـ وـهـوـ قـرـفـةـ الـعـيـنـ وـوـاحـدـ الـقـلـبـ وـزـهـةـ الـفـكـرـ. وـأـيـ حـيـاةـ تـطـيـبـ لـيـ بـعـدـهـ. فـقـالـ لـهـ الـقـرـدـ: أـيـهـا الـلـبـوـةـ مـاـ الـذـيـ كـانـ يـعـدـيـكـ وـيـعـشـيـكـ. فـقـالـ: لـحـومـ الـوـحـوشـ. قـالـ الـقـرـدـ: أـمـاـ كـانـ لـتـلـكـ الـوـحـوشـ أـلـيـ كـنـتـ تـأـكـلـيـنـاـ آـبـاـ وـأـمـهـاتـ. فـقـالـ بـلـ. قـالـ الـقـرـدـ: فـمـاـ بـالـنـالـ لـسـعـ لـتـلـكـ أـلـآـبـاـ وـلـأـلـمـهـاتـ صـبـاحـاـ وـصـرـلـخـاـ كـاسـمـعـ مـنـكـ وـلـقـدـ أـرـلـ بـكـ هـذـاـ الـأـلـفـ جـهـالـكـ بـالـعـوـاقـبـ وـعـدـمـ تـفـكـرـكـ فـيـهـاـ. وـقـدـ تـصـحـلـكـ جـيـنـ حـقـ حـقـ الـجـوـارـ. وـلـحـفـتـ بـنـفـسـكـ الـعـارـ. وـجـاـوـرـتـ بـقـوـتـكـ حـدـ الـإـنـصـافـ. وـسـطـوـتـ عـلـىـ الـظـبـاءـ الـضـعـافـ. فـكـيـفـ وـجـدـتـ طـعـمـ مـخـالـفـةـ الصـدـيقـ الـنـاصـحـ. فـقـالـ الـلـبـوـةـ: وـجـدـتـهـ مـرـ الـذـاقـ. وـلـمـ عـلـمـ الـلـبـوـةـ أـنـ ذـلـكـ يـعـاـكـسـتـ يـدـهـاـ مـنـ ظـلـمـ الـوـحـوشـ رـجـمـتـ عـنـ صـيـدـهـاـ وـرـمـتـ نـفـسـهـاـ بـالـلـوـمـ. وـصـارـتـ تـقـنـعـ يـأـكـلـ الـنـبـاتـ وـحـشـيـنـ الـفـلـوـاتـ (بـستانـ الـإـذـهـانـ لـالـشـبـراـويـ)

ساعة

وـهـوـ مـثـلـ مـنـ يـنـعـهـ الـفـكـرـ فـيـ مـسـتـقـلـ الـأـمـرـ عـنـ الـإـنـقـاعـ بـالـحـاضـرـ ٨٢ حـكـيـ أـنـ سـاعـهـ قـدـيـهـ كـانـ مـرـكـوزـةـ فـيـ مـطـبـخـ أـحـدـ الـدـهـافـةـ

مدة حسين سنة من دون أن يدُوِّنَ منها أدنى سببٍ يذكره . غيرها  
 أنها في صيحة ذات يوم من أيام الصيف . وفقت عن الحركة قبل  
 أن يستيقظ أصحابُ الحال . فتغير منظر وجهها سبب ذلك ودهشَ  
 وبذلت العقارب جهدها وودَّت لو تبع على حالة سيرها الأولى .  
 وعدت الدواليب عديمة الحركة لما شملها من التعب . وأصبحَ الثقلُ  
 والعقارب تبرىء نفسها باليمين إذا بصوت خفي سمع من الدفاقِ  
 ما سفل الساعة يقول هكذا : إني أقر على نفسي باني أنا كنتُ  
 على هذا الوقوف . وسابين لكم سبب ذلك لسوتكم وإقاعكم  
 أجمعين . والحق أقول إني مللت من الدق . فلما سمعت الساعة  
 مقااته كادت تميز من الغليظ . وقال له الوجه وهو رافع يديه :  
 تبا لك من سلك ذي كل . فأجاب به الدقاق : لا بأس بذلك يا سيدي  
 الوجه : لا حرج أنك ترضيك هذه الحال . إذ قد رفعت على نفسك  
 كا هو معلوم لدى الجميع . وأنه يسمُّ عليك أن تدعوه غيرك كلاماً  
 وتنسبه إلى التوانى . فإنك قد قضيت عمرك كله بغير شغل ولم  
 يكن لك فيه من عمل إلا التحديق في وجوه الناس والأشرار  
 بروية ما يحدث في المطبخ . أرأيتك لو كنت مثلـي في موضع ضنك  
 مظلم كهذا . وتحيز حياتك كلها بين محى وذهاب يوماً بعد يوم

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوْلَى نِسَاءً فِي مَوْضِعَكَ طَافَةَ تَنْظُرُ  
مِنْهَا . فَقَالَ الدَّفَاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلَمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي  
طَافَةٌ فَلَا أَتَحْبَسُ عَلَى الْتَّنْطَلُمِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمْكِنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ  
طَرْفَةَ عَيْنٍ . وَالْحَالِصُ أَنِّي مَلَأْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ أَسْتَرْدَتِي شَرْحًا .  
فَإِنِّي أُخْبِرُكَ بِمَا سَبَبَ لِي الْأَصْبَحَ مِنْ شُغْلٍ . وَذَلِكَ أَنِّي حَسِبْتُ فِي  
صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَيْسَيَةَ الْمَرَادِ الَّتِي أَغْدُ وَأَرْوُحُ فِيهَا مُدَّةً أَرْبَعَ  
وَعَشْرَينَ سَاعَةً . فَعَظِمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمْكِنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِعِرْفَةٍ  
أَحَدِ الْجَنِّلُوسِ الَّذِينَ فَوْقُ . فَبَادَرَ عَرْبُ الدَّفَاقِ إِلَى الْمَدْدِ وَقَالَ  
بَدِيهِاً : إِنَّ عِدَّةَ الْمَرَادِ الَّتِي يَبْنِي لَكَ فِيهَا الْمَحِيٌّ وَالْذَّهَابُ فِي هَذِهِ  
الْمُدَّةِ الْأَوْجِيَّةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًا وَتَمَانِينَ أَلْفًا وَارْبَعَ مِائَةً مَرَّةً . فَقَالَ  
الْدَّفَاقُ : هُوَ هُكْنَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقَصْتِي قَدْ رُفِعْتُ لَكُمْ) يُخَالِ  
أَنَّ مُجْرِدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْأَعْمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا لِمَنْ يُعَانِيهِ . عَلَى  
أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي صَرْبِ دَفَاقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشَّهُورِ  
وَالْأَعْوَامِ زَالَتِي مِنِي قُوَّتِي وَوَهَنَ عَظَمِي وَعَزِّي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ .  
وَبَعْدَ تَخْيَلَاتِ شَتَّى عَمِدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْتِي . فَكَادَ الْوَجْهُ  
فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْكَالَمَةِ أَنْ لَا يَتَالَكَ عَنَهُ . وَلَكِنَّهُ كَلَمٌ عَيْنَاهُ وَخَاطَبَهُ  
بِحَلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّفَاقِ الْغَرِبِ ! أَنِّي تَجْبَحُ عَظِيمَ مِنْ  
آنِقلَابٍ شَخْصٍ فَأَصْلِ نَظِيرَكَ لِمَفْلِ هَذِهِ الْوَسَاؤِسِ بَقْتَةً . نَعَمْ  
إِنَّكَ وَلِيَتَ فِي عُمرِكَ أَعْمَالًا جَسِيَّةً كَمَا عِنَّدَنَا تَحْنَ كُلَّنَا أَيْضًا . وَإِنَّ

التفكير في هذه الأشغال وحده يوجب العناء غير أن أظن مباشرتها  
 ليست كذلك . فأتمنى منك أن تتدبر إلى معرفتك بأن تدق  
 الآن سلة دقات يتضمن مصادق ماقلت . فرضي الدفاق بهذا ودق  
 سلة دقات جريرا على عادته . فقال له الوجه حينئذ : ناشدتك الله  
 هل أبدى لك ما باشرته الآن نصبا وتعينا . فقال الدفاق : كلاما فإن  
 ملي وتصحرى لم يشاعن سلة دقات . ولا عن ستيون دقة . بل عن  
 الوف والوف الوف . فقال له الوجه : صدقت . ولكنني يعني لك أن  
 تعلم هذا الأمر الضروري . وهو ذلك حين تفكير في هذه الألوف  
 يلحظة واحدة . فإن الذي يجب عليك منها إنما هو مباشرة دقة  
 واحدة لغير . ثم مما زرك بعده من الدق يتضمن الله لك في أجل  
 لإتمامه فقال الدفاق : أشهد أن كل ذلك هذا حال في وأمالني .  
 فقال الوجه : عسى بعد ذلك أن نعود بأجمعنا إلى ما كنا عليه من  
 العمل . لأن إذا بقينا كذلك يظل أهل المنزل مستغرقين في اليوم  
 إلى الظهر . ثم إن الأشغال التي لم يكن وصفت قط بالحقيقة ما يرجح  
 تغري الدفاق على الشغل حتى أخذ في مباشرة خدمته كما كان .  
 وحينئذ شرعت الدواليب في الدوران . وطفقت العقارب تسيرا . حتى  
 إذا ظهر شعاع الشمس في المطبخ المنافق من كوة فيه أملا وجه  
 ضياه وأنجلي تعيسه . كان لم يكن شيء مما كان . فاما صاحب المنزل  
 فلما زل إلى المطبخ ليقطر فيه . نظر إلى الساعة الم Kovza فقال : إن

السَّاعَةِ الَّتِي يَجْئِي تَأْخِرَتْ فِي السَّيْرِ لِنَا بِخُوَّلَاثِينَ دَقِيقَةً  
قردٌ وغيلم

وَهُوَ مَثُلُّ مَن يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرَ بِهَا أَضَاعَهَا

٨٣ زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهُرٌ كَانَ مَلِكَ الْقِرْدَةِ وَكَانَ قَدْ كَبَرَ  
وَهُرِمَ . فَوَبَّ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌ مِنْ بَيْتِ الْمَلَكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخْدَى  
مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَهُ إِلَى السَّاحِلِ . فَوَجَدَ سَجَرَةً  
تَيْنَ فَأَرْتَقَ إِلَيْهَا وَأَنْخَذَهَا لِمُقَامَهُ . فَيَسِّنَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ يَا شَكْلٌ مِنْ  
عُرْهَا . إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تَيْنَهُ فِي الْمَاءِ فَسَعَ لِمَاصُوتَهَا إِيَّاهَا . فَجَعَلَ  
يَا شَكْلُ وَدَنِي فِي الْمَاءِ فَأَطَرَ بِهِ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ تَطْرِيجِ التَّيْنِ فِيهِ . وَكَانَ  
ثُمَّ غَلِيمٌ كُلُّمَا وَقَعَتْ تَيْنَهُ أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا  
يَقْعُلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَغَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنْسَ إِلَيْهِ وَكَلَمَهُ . وَأَلْفَ  
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَلِيمِ عَلَى زَوْجِهِ . فَجَزَعَتْ  
عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارِهِ لَهَا وَقَالَتْ : قَدْ خَفِتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ  
لَهُ عَارِضٌ سَوْءٌ فَأَعْتَدَهُ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجَكَ بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ  
قِرْدًا وَأَلْفَهُ الْقِرْدُ . فَهُوَ مُوَكِّلُهُ وَمُشَارِبُهُ وَمُجَالِسُهُ ثُمَّ إِنَّ الْغَلِيمَ أَنْطَلَقَ  
بَعْدَ مُدَدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَهُ سَيِّدَةً أَحَالَ مَهْمُومَةً . فَقَالَ لَهَا :  
مَا لِي أَرَاكَ هَذَا فَأَجَابَتُهُ جَارِهَا : إِنَّ قَرْبَتَكَ مَرِيضَةٌ مُسْكِنَةٌ . وَقَدْ  
وَصَّتَ لَهَا الْأَطْبَابُ . قَلْبُ قِرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سَوَاهُ . فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ  
عَسِيرٌ مِنْ أَنْ نَأْقُلُ قِرْدٍ وَنَخْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأَشَارُهُ صَدِيقِي . ثُمَّ

انطلق إلى ساحل البحر فقال له القرد : يا أخي ما جبسك عنك . قال  
 له الغليم : ما ثبّطني عنك إلا حياني . كيف أجازيك على إحسانك  
 إلى وإنما أريد الآن أن تتم هذا الإحسان بزيارة لك لي في منزلتي .  
 فإني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة كثيرة الأumar . فاركب ظهري  
 لأشعر بك . فراغب القرد في ذلك ونزل فامتطى مطا الغليم حتى  
 إذا سمع به ما سمع عرض له فوجع ما أصر في نفسه من الغدر فنكس  
 رأسه . فقال له القرد : مالي أراك هستما . فقال الغليم : إنما هي  
 لأنني ذكرت أن قريئتي شديدة المرض . وذلك يتعيني عن كثير مما  
 أريد أن أبلغك من الإكرام واللطاف . قال القرد : إن الذي  
 أعتقد من حرصك على كرامتي يكفيك موونة التكفين . قال الغليم :  
 أجل . ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية . فسأله القرد وقال  
 في نفسه : ما أختباس الغليم وبطوه إلا لأمر . ولست أمناً أن يكون  
 قلبه قد تغير على وحال عن مودتي فأزادني سوءاً فإنه لا شيء أخف  
 وأسرع تغلباً من القلب . ويقال : يعني للعامل أن لا يقل عن التماس  
 ما في نفس أهله وولده وآخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كل  
 لحظة وكلمة . وعند القيام والقعود وعلى كل حال . وإنما إذا دخل  
 قلب الصديق من صديقه ريبة . فليأخذ بالحزم في التحفظ منه ويتعد  
 ذلك في لحظاته وحالاته . فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة .  
 وإن كان باطلًا ظفر بالحزم ولم يضره . ثم قال للغليم : ما الذي

يَخْسُكَ . وَمَا لِي أَرَأَكَ مُتَسِّماً كَمَا تَنْهَى نَفْسُكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمِنِي أَنْكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تُلْقِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ رَوْجَحِي  
 مَرِيضَةً . قَالَ الْقِرْدُ : لَا تَهْتَمْ . إِنَّ الْهَمَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً . وَلَكِنْ  
 أَتَتْنَسَ مَا يُضْلِلُ رَوْجَتَكَ مِنَ الْأَذْوَى وَالْأَغْذِيَةِ . إِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَيْذُلُ ذُو الْمَالِ مَا لَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الْزَوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . وَإِنَّمَا قَاتَ الْأَطْبَابُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لِمَا إِلَّا قَلْبُ قَرْدٍ . فَقَالَ الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ : دَاسَوْتُ تَاهٌ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْجَرْصُ  
 وَالشَّرَهُ عَلَى كِبِيرِ سَيِّنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الْأَذْيَ  
 قَالَ : يَعِيشُ الْقَانِعُ الْأَاضِي مُسْتَرِّيحاً مُطْبَثَاً . وَذُو الْجَرْصِ وَالشَّرَهِ  
 يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَبَّعٍ وَتَصْبِرٍ . وَإِنِّي قَدْ أَخْتَبَتُ الْآنَ إِلَى عَمَلي فِي  
 الْمَسَاسِ الْجَرْجِيَّ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْلِمَنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أَجِلُّ قَلْبِي مَعِي . وَهَذِهِ سَنَةٌ فِينَا مُعَاشِرُ الْقِرْدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلْفَ قَلْبِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِتَنْظُرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزْوُرِ وَمَا قَلُوبُنَا مَعْنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَأَينَ قَلْبَكَ  
 الْآنَ . قَالَ : خَلَقْتَهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنِّي شَيْئَتَ فَأَرْجِعُهُ إِلَيْهَا حَتَّى آتَيْكَ  
 يِه . فَقَرَأَ الْغَيْلَمُ بِذِلِّكَ وَرَدَّجَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَثَبَ الْقِرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَرْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا حَلِيلِي أَجِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزَلْ فَقَدْ عُمِّتَنِي . فَقَالَ الْقِرْدُ . هَيَّهَا  
 وَلَكِنَّكَ أَخْتَلَتْ عَلَيَّ وَخَدَعْتِنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَأَسْتَدْرَكْتُ

فَارِطٌ أَمْرِيٌ . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُ الْحَلْمَ . لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا أَعْلَمُ . قَالَ الْغَلِيمُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْرُفُ بِزَلَّهِ . وَإِذَا أَذْبَرَ ذَنْبَهُ لَمْ يَسْتَخِيْ أَنْ يُوَدَّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمْكَنَهُ التَّخْلُصُ مِنْهَا . كَأَلَّرَ جُلُّ الَّذِي يَعْرُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . فَهَذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرَ بِهَا أَضَاعُهَا ( كليله ودمنه )

الضَّبَعةُ وَالرَّجُلُ

٨٤ قَالَ الْمَدَانِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانُ فِي صَيْدِهِمْ . فَأَتَارُوا ضَبَعةً فَفَرَّتْ وَرَرَتْ فَأَتَبُوهَا . فَلَجَأَتْ إِلَيْهِ بَنْتُ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ مَسْلُولًا . قَاتَلُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ تَنْعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . قَالَ : إِنَّمَا أَسْتَجَارَتْ بِي فَخَلَوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْرَوْلَةٌ مَضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيْهَا الْلَّبَنَ صَبُوْحًا وَمَقِيلًا وَغَبُوقًا حَتَّى سَهَّتْ وَحَسَّتْ حَالَهَا . فَيَنْهَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَتْ عَلَيْهِ فَشَفَّتْ بَطْنَهُ وَشَرَّبَتْ دَمَهُ . قَالَ أَبْنُ عَمِّ لَهُ : وَمَنْ يَصْنَعُ الْمُرْوُفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا قُبْحٌ أَمْ عَاصِمٌ أَعَدَ لَهَا لَمَّا أَسْتَجَارَتْ بِهِ فَرَبِّهِ مَعَ الْأَمْنِ الْمَبَانَ الْقَافَ الْدَّارِزِ فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَ فَرَتْهُ بِأَنْيَابِهِ لَهَا وَأَظَافِرِهِ قُثْلِ لِذَوِي الْمُرْوُفِ هُذَّجَاءَ مِنْ يُوجَهِهِ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذئب وغراب و ابن آوى وحمل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يُعاشرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يُهَلِّكَ نَفْسَهُ  
٨٥ زَعْمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْهَمِ مُحاوِرًا لِأَحَدِ الْطُّرقِ الْسُّلُوكَةِ . وَكَانَ

لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ : ذُبْ وَغَرَابٌ وَابْنُ آوَى . وَإِنْ رُعَاةً مَرُوا بِذَلِكَ  
الطَّرِيقِ وَمَعْهُمْ جَمَالٌ . فَخَلَفَ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْجَةَ حَتَّى أَتَتْهُ  
إِلَيْهِ الْأَسَدِ . قَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مَنْ أَنْبَىْ أَقْبَلَتْ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعِ  
كَذَا . قَالَ : فَأَحَاجِنَكَ . قَالَ : مَا يَأْمُرُ فِي بِهِ الْمُكْ . قَالَ : تُقْرِيمُ  
عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالآمِنِ وَالْخَصْبِ . فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنْ  
الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَامِ يَطْلَبُ الصَّيْدَ فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا . فَقَاتَلَهُ  
فَتَأْلَمَ شَدِيدًا وَأَفْلَتْ مِنْهُ مُشْقَلًا مُخْنَثًا بِالْجَرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
أَنْشَأَ أَفْلَلُ فِيهِ آنِيَاهُ . فَلَمْ يَكُنْ يَصِلُ إِلَى مَكَانِهِ . حَتَّى دَرَّ حَلَّ  
يَسْتَطِعُ حِرَاكًا وَحْرَمَ طَلَبَ الصَّيْدِ . فَلَمَّا كَانَتْ الذَّبُّ وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوَى  
أَيَامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لَا نَهْمَمُ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ  
وَفَوَاضِلِهِ . فَأَجْهَدُوهُمْ أَجْوَعَ وَأَهْزَالٌ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
قَالَ : لَقَدْ جِهَدْتُمْ وَأَخْجَبْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : إِنَّهُ لَا نَهْمَمُ  
أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا زَرَى الْمُكْ عَلَى مَارَاهُ فَلَمَّا نَجَدْنَا مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيْحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتُشِبُوا لِلْمَكْمُومِ تُصِيبُونَ  
صَيْدَكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ . خَرَجَ الذَّبُّ وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوَى  
مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَحَوَّلَ نَاحِيَةً وَأَنْتَرَ وَافِيَّا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا مَا لَنَا وَلِهَذَا  
الْأَكْلِ الْعَشْبِ الَّذِي لَيْسَ شَائِهُ مِنْ شَائِنَا . وَلَا رَأَيْهُ مِنْ رَأِيَّا .  
أَلَا رَئِنَ الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ وَيُطْعَمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هُذَا مَمَّا  
لَا يَسْتَطِعُ ذِكْرُهُ لِلْأَسَدِ . لَا تَهُوْ قَدْ أَمَنَ الْجَلْمَ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمْتِهِ .

قال الغراب : أنا أكثركم الأسد . ثم أنطلق فدخل على الأسد فقال له : هل أصبت شيئاً . قال الغراب : إنما يصيب من يسمى ويضر . ونحن فلا سعي لنا ولا بصر لما ينام من الجموع . ولكن قد وقنا لرأي وأجتمعنا عليه . فإن وافقنا الملك فخون له محبون . قال الأسد : وما ذاك . قال الغراب : هذا الجمل أكل الشب المترغ بيتنا من غير منفعة لنا منه ولا ردة عائنة . ولا عمل يعقب مصلحة . فلما سمع الأسد ذلك . غضب وقال : ما أخطاراً يك . وما أبغز مقالك وأبعدك من الوفاء والرجمة . وما كنت حقيراً أن تتجرب على بهذه المقالة وستقليني بهذا الخطاب . معما علمت أني قد أمنت الجمل وجعلت له من ذمتى . أو لم يلتفت أنه لم يصدق متصدق بصدقه هي أعظم أجر أيمان أمن نفساً خاتنا وحقن دمماً مهدوراً . وقد أمشه ولست بالغادر به . قال الغراب : إني لا أعرف ما يقول الملك . ولكن النفس الواحدة يفتدى بها أهل البيت . وأهل البيت يفتدى بهم أقبيلة . وأقبيلة يفتدى بها أهل مصر . وأهل مصر فدى الملك . وقد زرت بالملك الحاجة . وأنا أجعل له من ذمته مخرجاً على أن لا يتكلف ذلك ولا يله نفسه ولا يأس به أحداً . ولكننا نحتال عليه بمحبة لنا وللملك فيها صلاح وظفر . فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب . فلما عرف الغراب إقرار الأسد أني أصحابه فقال لهم : قد كلمت الأسد في أكله الجمل : على أن نجتمع نحن والجمل لدى حضرته .

فَنَذَرْكَ مَا أَصَابَهُ وَتَنَوَّجْ لَهُ أَهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَجِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ  
 وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ. فَيَرِدُهُ الْأَخْرَانِ وَيُسْفِهَ رَأْيَهُ  
 وَيُبَيِّنَ الضررَ فِي أَكْلِهِ. فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلَمَنَا كُلُّنَا وَرَضَيَ الْأَسْدُ  
 عَنَّا فَعَلَوْا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسْدِ فَقَالَ الْغَرَابُ: قَدْ أَخْبَجْتَ أَهْيَا  
 الْمَلِكَ إِلَى مَا يُعَوِّيكَ. وَتَخَنَّ أَحَقَّ أَنْ تَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعْيَشُ.  
 فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَعْدَكَ بَعْدَكَ. وَلَا نَاهَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خِيرَةٍ.  
 فَلَيْا كُلُّنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبَتْ بِذَلِكَ نَفْسًا. فَأَجَابَهُ الْذَبُّ وَابْنُ آوى  
 أَنْ: أَسْكُتْ. فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيَكَ شَيْءٌ. قَالَ ابْنُ  
 آوى: لَكِنْ أَنَا أَشْيَعُ الْمَلِكَ. فَلَيْا كُلُّنِي هَذِهِ رَضِيتْ بِذَلِكَ وَطَبَتْ  
 عَنَّهُ نَفْسًا. فَرَدَ عَلَيْهِ الْذَبُّ وَالْغَرَابُ بِقَوْلِهِمَا لَهُ: إِنَّكَ مُنْقَنِقٌ قَدِيرٌ. قَالَ  
 الْذَبُّ: أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ. فَلَيْا كُلُّنِي الْمَلِكُ عَنْ طَبِيبِ نَفْسٍ مِنِّي  
 وَإِخْلَاصٍ طَوْبَيْهِ. فَأَعْتَرَضَهُ الْغَرَابُ وَابْنُ آوى وَقَالَا: قَدْ قَاتَ  
 الْأَطْبَاءَ: مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلَيْا كُلُّ لَحْمٍ ذَبِيبٌ. فَظَنَّ الْجَمِيلُ أَنَّهُ  
 إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ أَتَمْسَوْهُ عُذْرًا كَمَا أَتَسْ بَعْضَهُمْ  
 لِيَعْضُ فَيَسْلِمُ وَرَضِيَ عَنَّهُ الْأَسْدُ. فَقَالَ: لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْءٌ  
 وَرِيٌّ. وَلَحْمِي طَبِيبٌ هَنِيءٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ. فَلَيْا كُلُّنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمُ  
 أَصْحَابَهُ وَحَسْنَهُ. فَقَدْ سَخَّتْ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرَضًا. فَقَالَ الْذَبُّ  
 وَالْغَرَابُ وَابْنُ آوى: لَقَدْ صَدَقَ الْجَمِيلُ وَتَكَرَّمَ وَقَالَ مَادَرَى. ثُمَّ  
 إِنَّهُمْ وَثَبَا عَلَيْهِ وَمَزْقُوهُ  
 (كليله ودمنه)

لجدي السالم والذنب التام

٨٦ حكى أنه كان في بعض الغياض لذئب وجار . وأهل وجار . فخرج يوماً لطلب صيد . وتنصَّل لذلك شباك الْكِيد . وصار يجول ويصول . ولا يقع على مخصوص . فأثار فيه الجموع واللغوب . وأذنت الشمس للغروب . فصادف بعض الرعيان . يسوق قطعاً من الصنان . وفيها بعض جديان . فهم عليها لشدة الجموع بالهجوم . ثم أدركه من خوف الراعي الوجوم . لأنَّه كان متيقظاً . ومن الذئب على ما شنته متحفظاً . فجعل يراقبه من بعيد . وألحص والشره زيد . والراعي سائق . ولذئب عائق . فخلَّف جدي عي . غفل عنه الراعي الذئبي . فادرَّه الذئب الشيط . وأقطعه بامل بسيط . وبشر نفسه بالظفر . وطار بالفرح واستبشر . فلمَّا رأى الجدي الذيب . علم أنه أصيب يوم عصيٍّ . وظفر قصاب الباء من قصبه بأوفر نصيٍّ . فتدارك نفسه بنفسه . وأستحضر حيلة جاشه وحده . وعلم أنه لا ينجيه من تلك الورطة الوبيلة إلا مغيث الخنداع والحلية . وأذكره مذكرة الماطر . ما قال الشاعر :

ولكن أخو الحزم الذي ليس تازلا به الخطب إلا وهو للقصد منصر  
فقدم بجاش صليب . وقبل الأرض بين يدي الذيب . وقال له محبت  
الراعي . لجنايك داعي . يسلم عليك . وقد أرسلني إليك . يشكُّ  
صادفاتك وشفعتك . وحشمتك ومرافتتك . ويقول قد تركت بحسن

إِبَايَاتِكَ. عَادَةً أَجَدَادِكَ وَآبَائِكَ. فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَا وَاسِبِهِ. وَحَفِظْتَ  
 بِنَظَرِكَ ضَعَافَ حَوَاسِيْهِ. وَقَدْ حَصَلَ لِضَعَافِهَا الشَّيْعَ. وَأَمْتَنْتُ بِجَوَارِكَ  
 الْجَمْعَ وَالْفَزْعَ. وَحَصَلَ الْأَمْنُ مِنَ الْجَزْعِ. فَسِيَحُلُّ جِوَارِكَ وَغِيَاضَكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَسْعِيْعَ. لِأَنَّ ضَعَافَ مَا شَيْتَ شَيْعَتْ وَرَوَيْتَ. وَأَنْتَشَتْ  
 وَقَوَيْتَ. فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ. وَطَابَ مُصَادَقَتَكَ وَمُصَافَاتَكَ. فَأَرْسَلَنِي  
 إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِيَّ. وَأَوْصَانِيَ أَنْ أَطْرَبَكَ بِمَا أَغْنَيْتِي. فَإِنِّي حَسَنَ  
 الصَّوْتِ فِي الْفَنَاءِ. وَصَوْتِي يَنْذِيدُ شَهْوَةَ الْفَذَاءِ. فَإِنِّي أَقْضَى رَأْيَكَ  
 الْأَسْعَدِ. غَيْتِكَ غَنَاءً يُلْسِي أَبَا اسْعَاقَ وَمَعْبَدَ. وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ  
 آباؤُكَ وَأَجَدَادُكَ. وَمَا يَنْالُهُ أَعْقَابُكَ وَأَوْلَادُكَ. يُقْوِي كَرْمَكَ.  
 وَشَهْوَتَكَ وَقَرْمَكَ. وَيُطِيبُ مَا كَلَّاكَ. وَيُلْسِي مَامَكَ. وَإِنَّ صَوْتِي  
 الْلَّذِيدَ. الْلَّذِي لِجَائِعٍ مِنْ جَدِي حَنِيدَ. وَخُبْزِ سَمِيدَ. وَالْمَطْشَانِ مِنْ قَدَحِ  
 نَيْدِيدَ. فَرَأَيْتَ أَعْلَىَ . وَأَمْتَنَتْكَ أَوْلَىَ . فَقَالَ الذَّئْبُ : لَا بَاسَ وَالْمَكَ.  
 فَقَنَّ مَا بَدَالَكَ. فَرَفَعَ الْجَدِي عَقِيرَتَهُ . وَرَأَيَ فِي الْصُّرَاحِ خِيرَتَهُ .  
 وَأَنْشَدَ :

وَعَصَفُورُ الْحَشَائِبِ هَوَى جَرَادَهُ كَمَا عَشَقَ الْجَزْرُوفَ أَبُوجَمَادَهُ  
 فَاهْتَرَ الذَّئْبُ طَرَبًا . وَعَالَمَ عَجَبًا وَعَجَبًا . وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الْغَنَمِ .  
 وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتَ فِي الْبَمِ . فَارْفَعْ صَوْتَكَ فِي الْأَزِيزِ . فَقَدْ أَخْبَلْتَ  
 الْبَلَابِلَ وَالْزَّرَازِيدَ . وَزَدَنِي يَا مُعْنَى . وَعَنِّيْلِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
 أَقْرَأَ هَذَا الْزَّمَانُ عَيْنِي . بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمَنِي وَبَنِيْنِي

وليُكُنْ هُذَا يَاسِدَ الْجِدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسْنِيِّ . فَأَغْتَمْتُ الْجَنْدِيَ الْفَرَصَةَ وَأَزَاحَ بِعِيَاطِهِ الْفُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى . أَذْكُرَ الطَّامَةَ الْكُبْرَى . وَرَفِعَ الصَّوْتَ . كَمْ عَانَ الْمَوْتَ . وَخَرَجَ مِنْ دَارَةِ الْجِبَارِ إِلَى الْعَرَاقِ . وَكَادَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْفَاقَ . وَقَالَ :

**قَوْاْمُ اَنْظَرُواْ حَالِيْ**      **أَبُو مَذَقَةَ اَكَّالِيْ**

فَسَعَمَهُ الْرَّاعِي يَشْدُو . فَأَفْلَى بِالْمَطْرَقِ يَعْدُو . فَلَمْ يَشْعُرُ الْذِئْبُ الْذَّاهِلُ . وَهُوَ يُحْسِنَ السَّمَاعَ غَافِلًا . إِلَّا وَالْرَّاعِي بِالْعَصَا عَلَى قَفَاهُ تَازِلُ . فَرَأَى الْذِئْبُ الْفَنِيمَةَ فِي الْجَهَادِ . وَأَخْذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ . وَرَثَكَ الْجَنْدِيَ وَأَفْلَتَ . وَنَجَّا مِنْ سَفِيفِ الْمَوْتِ الْمُصْلَتِ . وَصَعَدَ إِلَى تَلٍ يَتَلَقَّفُ . إِذْ تَقْلَتْ . وَأَقْعَى يَعْضَ يَدِيهِ تَدَامَةً . وَيُخَالِطُ نَفْسَهُ بِالْمَلَاهِةِ . وَيَقُولُ : أَيْهَا الْغَافِلُ الْذَّاهِلُ . أَلَا حَقُّ الْجَاهِلِ . مَتَى كَانَ عَلَى يَمَاطِ الْسِّرْحَانِ . الْقَبْزُ وَالْأَوْرَانُ . وَأَيْ جَدِّ لَكَ قَانِ . أَوْ أَبْ مُفْسِدِ جَانِ . كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا بِالْمَنَافِي . وَعَلَى صَوْتِ الْمُتَالِثِ وَالْمُتَنَافِي . فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا فَاتَكَ لَذِيدُ عَشَائِكَ . وَلَا أَمْسَيْتَ جَانِنَا تَتَلَوَى . وَبِجَمِيرَةِ فَوَاتِ الْفَرَصَةِ تَكُوَى . ثُمَّ بَاتَ يَخْرُقُ صَرْسَهُ وَنَابَهُ . وَيُخَالِطُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

**وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضَاعُ لِفَرَصَتِهِ**      **حَتَّى إِذَا فَلَتْ أَمْرُ عَاتِبَ الْقَدَرا**

فَارَةٌ وَهِرَ

٨٧      كَانَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ هِرَّيَاهُ . وَأَحْسَنَ مَأْوَاهُ . وَكَانَ أَنْقَطُ قَدْ

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَأَلْفَ مِنْهُ الْمَوْدَةَ وَالْمُهَمَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرُحُ مِنْ  
 مِيَتِهِ . وَلَا يَسْعَى لِطَلَابِ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْمَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
 أَمْرٍ وَحَالٍ . فَلَا يَعْنِدُ صَاحِبَهُ مَا يُغْذِيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ عَلَى الْاِصْطِبَارِ  
 تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَزَّزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْخُرُ بِهِ مِنْ أَرَادِلَ الْقَارَ عَرْقُ  
 وَزِيدٌ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَأْوَى لِرَئِيسِ الْجَرْذَانِ . وَبِجُواهِرِ  
 مَخْزُونِ سَهَانِ . فَاجْتَرَأَ الْجَرْذُ لِصُفْفِ أَيِّ غَزوَانَ . وَتَسْكُنَ مِنْ نَقْلِ مَا  
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يُرْثُ عَلَى الْقِطْ آمِنًا وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أَمْتَلَأَ  
 وَكْرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِيمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْقِرَاغُ مِنْ الْخَارِفِ وَالْأَزَاجِمِ .  
 فَأَسْتَطَالَ عَلَى الْجَيْرَانِ . وَأَسْتَعَانَ بِطَوَافِ الْفَادِ عَلَى الْمُدَوَّانِ .  
 وَافْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فَكَرِآ أَذَاهُ إِلَى حُلُولِ رَمْسَهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
 الْقِطُّ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمَرْأَكًا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
 الْأَنْتَخَالِ . وَضَعُفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْأَغْتِيَالِ . وَقُوَّتِ إِنَّمَا هِيَ لِسَبَبِ  
 ضُعْفِهِ . وَهَذَا أَنْقَعَ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلٌ بِحَفْفَهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْغَدَارَ لَيْسَ  
 لَهُ عَلَى حَالَةِ أَسْتِمْرَارٍ . فَرُبَّمَا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صَحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
 عَلَيْهِ . فَإِنَّ الْزَّمَانَ الدَّوَارَ يَنْهُبُ وَيَهْبُ . وَيُنْطِي مَا سَلَّبَ . وَيَنْجِعُ  
 فِيهَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقِطُّ إِلَى  
 مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَكٍ إِسَاءَتِي إِلَيْهِ . فَيَغُورُ قَلْمَهُ . وَيَغُورُ  
 حَفْهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلِّا نَتَّعَامِ مِنْ أَرْقَهُ . فَلَا يَقْرَأُ لِي مَعْهُ قَرَارُ . فَاضْطَرَّ  
 إِلَى التَّحُولِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالْخُروجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارَقَةِ

السُّكُنُ الْمَعْرُوفُ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْأَهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْفَرَامِ .  
 وَالْأَخْذُ فِي طَرِيقَةِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ الْأَقْتَاصِ  
 ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسِ . فِي كَيْفَيَةِ الْخَلَاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
 فَأَدَّاهُ الْفَكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَيِّ حِرَاشٍ . لِدُومَ لَهُ  
 هَذَا النَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرُ بِوَاسِطَةِ الْصُّلْحِ بِسَاطًا لِأَنْسَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
 لَا يُغْنِيهُ إِلَّا أَنْ يُزَرِّعَ الْجَبِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
 الْفَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوَنَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 يَرْتَبُ عَلَيْهَا الْمَهْوُدُ . وَيَتَأَكَّدُ مَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ الْأَنْتَقَاعُ مِنَ الْعُوْدِ .  
 وَهُوَ أَنْ يُلْتَرَمَ كَيْرِ الْجَرْذَانِ فِي كُلِّ غَدَاءٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيْبِ  
 الْفَدَاءِ صَبَاهُ وَمَسَاهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الْدَّرَسِ : خَيْرُ الْمَالِ مَا  
 وَقَتَتِ يَهُ النَّفَسَ . إِلَى أَنْ يَصْبَحَ جَسَدُهُ وَيَرْدَ عَلَيْهِ مِنْ عَيْشِهِ رَغْدَهُ .  
 وَيُكَوِّنُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُوْدِ الصَّدَاقَةِ وَرَزْكِ الْعَدَاوَةِ الْمُقْدِيَّةِ . مُجْمِعٌ لَهُ  
 مِنَ الْخَيْرِ وَالْجُنُونِ وَالْحَمْ الْقَدِيدِ . مَا قَدَرَ عَلَى حَمَلِهِ . وَنَضَطَ قَوْتُهُ  
 بِنَفْلِهِ . وَقَدِيمُ مَعْمَلِ الْهِرْ وَسَامُ عَلَيْهِ سَلامٌ مُكْرِمٌ مُبِيرٌ . وَقَدِيمُ مَا لَدَيْهِ  
 إِلَيْهِ . وَرَأَى بِكَثْرَةِ الْأَشْتِيَاقِ وَالْتَّوْدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَعِزُّ عَلَيَّ . وَيَعْظُمُ  
 لَدَيَّ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارِ . فِي هَذَا الْأَضْطَرَابِ . وَسِكْنِيَّكَ اللَّهُ هَذَا  
 الْجَهَدُ وَالصَّيْرَ . وَلَكِنَّ الْمَآفِقَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَنَوَّلَ الْفَطَطُ  
 مِنْ ذَلِكَ الْسَّرْقَةِ . مَا سَدَّ دَرْمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
 إِنَّ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحُسْوَقِ . مِثْلَ مَا لِجَارِ الْصَّدُوقِ . عَلَى الْجَارِ الْشَّفُوقِ .

وَأَرَدْتُ أَنْ يَأْكُدَ الْجَوَارِ بِالْمَصَادِقَةِ . وَتَبَثَّتَ الْحَجَّةُ الْمُوَاثِقَةُ .  
 وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَا عَدَاؤُهُ قَدِيمَةً . فَنَرَكَ مِنَ الْجَانِيَنَ تِلْكَ الْخَصْلَةَ  
 الْذَّمِيمَةَ . وَنَسَافَتُ الْعُهُودَ . عَلَى خَلَافِ الْخُلُقِ الْمُعْهُودِ . وَهَا أَنَا أَذْكُرُ  
 لَكَ سَبَبًا يَحْمِلُكُ عَلَى تَرْكِ حُكْمِكَ الْقَدِيمِ . وَرُشِدْتُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
 إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْنِي مَثَلًاً مَا يُعْذِي مِنْكَ بَدَنَا .  
 فَضْلًا عَنْ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ صِحَّةً وَبَنَا . فَإِنْ أَمْتَنِي مُكْرَكَ وَرَغْبَتِي  
 صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوْدَتِي . وَأَكْدَتَ ذَلِكَ لِي  
 عَنْفَلَاتِ الْأَيْمَانِ حَتَّى أَسْتُوْقَ بِاَشْتَصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ آمِنًا فِي مُحِيطِكَ  
 وَذَهَابِكَ . وَنَوْكَنْتُ بَيْنَ مَحَالِيَكَ وَأَنْيَالِكَ . فَإِنِّي أَلَرَمْ لَكَ كُلَّ  
 يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَيقِظُ مِنَ النَّوْمِ . يَا يَسْدُخْتَكَ . وَيُبَقِّي مُهْبِكَ .  
 صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعَدَاءً وَعَشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُ . هَذَا الْبَرُ . أَعْجَبَهُ هُذِهِ  
 الْأَعْمَمُ . وَأَطْرَبَهُ هُذَا الْغَمُ . وَأَقْسَمَ طَائِعًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
 إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْكُنُ مَعَ الْجَرَذَانِ . إِلَّا طَرِيقُ الْأَمَانِ وَالْأَحْسَانِ .  
 فَرَجَعَ الْجَرَذُ وَهُوَ بِهِذِهِ الْحَرَكَةِ جَذَلَانِ . وَصَارَ يَأْتِي الْقَطُّ كُلَّ يَوْمٍ  
 يَا أَلَرَمِ يَهِ مِنَ الْفَدَاءِ وَالْمَشَاءِ . إِلَى أَنْ صَعَّ الْقَطُّ وَاسْتَوَى . وَسَلَّمَ  
 خُلَوَاتُ بَدْنِهِ مِنَ الْجَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهِذَا الْقَطُّ دِيكُ صَاحِبُ قَدِيمٌ .  
 وَصَدِيقُ نَدِيمٍ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَخْفَظُ حَاطِرُهُ بِرَعَاةِ  
 جَانِيهِ . فَخَصَّلَ لِلْدِيَكَ تَعْوِيقَهُ عَنْ زِيَادَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَتَقَنْ لَهُمَا لِيَاهَ .  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ رَأَى عَنِ الْقَطِّ ذَلِكَ الشَّقَاءَ . وَحَازَ قَامَ الشَّقَاءَ . فَسَأَلَهُ

الديك : يَمَادِرَ الْذِكَاهُزَالُ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْجَرْذِ وَأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُ مِنْ أَعْزَى الْأَصْدِقَاءِ الْحَيْثِينَ الْأَمْنَاءِ . فَصَحَّحَ الْدِيكُ مُسْتَغْرِبًا . وَطَقَقَ يُصْفِقُ بِجَنَاحِيهِ مُسْتَحِبًا . قَالَ لَهُ : مِمَّ تَصْحِحُكُ . قَالَ : مِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِكُ . وَأَنْقَادَكُ لِمُدَاهِنِكُ . وَحُسْنَ صَنَاعَتِكُ إِلَى عَاشِكُ وَمُخَادِعَكُ . وَمَنْ يَأْمُنْ لِهَذَا الْبَرَمِ . الْوَاجِبُ قَتْلُهُ فِي الْخَلْلِ وَالْحَرَمِ . الْمُفْسِدُ الْفَاسِقُ . الْمُؤْذِي الْمُنَافِقُ . الَّذِي حَذَّرَكُ حَتَّى أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَوْقَعَكُ فِي حَبَائِلِ كَيْدِهِ وَتَحْسِبِهِ . مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ عِنْدَهُ مُشْكُورُ . وَلَا بِالْحَيْرِ مَذْكُورُ . وَإِنَّمَا الَّذِي شَاعَ . وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ . أَنَّكَ تَحْلِلُ عَهْدَهُ . وَتَنْفَضُ عَهْدَهُ . وَتَنْكُثُ الْأَيْمَانَ . وَتُجَازِي بِالسَّمَةِ الْإِحْسَانَ . فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ مِنْكَ مَا يَسِرُهُ . أَصْبَحَ مُتَوْقِعًا مَا يَضُرُهُ . وَأَعْظَمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ حُشِرَ وَنَادَى . وَجَاهَكَ بِالشَّرِّ وَعَادَى . وَقَالَ : إِنَّهُ أَخْيَالُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَدَكَ بَعْدَ الْقَوْتِ . وَإِنَّهُ لَوْلَا فَضْلُهُ عَلَيْكَ . وَبِرُّهُ الْوَاصِلُ إِلَيْكَ . لَمْ تَهُزِّ الْأَجْوَعًا . وَلَا عَيْشَتَ أَسْبُوعًا . وَإِنَّهُ شَفَاكَ وَعَافَاكَ . وَصَفَاكَ وَصَافَاكَ . وَهُلْ سَمِعْتَ أَنَّ جَرْذًا صَادِقَ هَرَةً . أَوْ أَنْكَفَ يَنْهَمًا مُرَافِقَهُ . فَنَّا صَحَّةُ الْقَطْ وَالْقَارِ . كَصَادِقَةِ الْمَاءِ وَالنَّارِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَطُّ هَذَا الْكَلَامَ . تَأَمَّ خَاطِرُهُ بَعْضَ إِيَامٍ . وَقَالَ لِلْدِيكِ : جَرَاكَ اللَّهُ عَنِي خَيْرًا . وَلَكِنْ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا الْحَيْرِ . وَصَدَقَكَ مَا أَثَرَ . قَالَ : لَعَذْغَرَكَ الْجَرْذُ بِلَمِيزَاتِ مِنَ الْحَرَمِ . وَالْسُّخْتُ الْمُنْقَسِمُ فِي الْآَيَامِ . وَجَعَلَهَا لَكَ مُنْزَلَةً حَمَّةً الْفَحْمِ . فَلَا تَشْعُرُ بِهِ إِلَّا وَأَنْتَ فِي الْمُسْلَخِ . مَحِيثُ لَارَفِيقِ يَتَشَفَّعُ فِيَكَ

ولأنه . وهناك يعرِفُ تَحْقِيقُ هَذَا الْكَلَامِ . وَمَا أَطْلَعْنَاكَ عَلَى مَا قُلْتُ  
 إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبُ صِدْقِ الدِّيْكِ عِنْدَ الْقِطْرِ  
 قَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قَدْحَ ضَمَارِهِ : إِنَّ هَذَا الدِّيْكَ مِنْ جِينِ  
 أَنْفَقْتُ عَنْهُ الْبِيْضَةَ . وَسَرَّحْتُ مَعَهُ مِنَ الصَّدَافَةِ فِي رَوْضَةِ . مَا وَقَتْ  
 لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعْتُ أَنَّهُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأُذُورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ بَعْدِ مِنْ  
 أَنْ يَخْدُعَ . وَأَجْلُ مِنْ أَنْ يَغْشَى وَيَصْنَعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
 صِدْقُ هَذَا الْخَبْرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوِيْتِهِ دَلَالَةٌ تُنْتَظِرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
 وَرَبِّ الْحَرَمِ عَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
 مُخْفِضَ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوْقِعًا حَلْوَ نَارِيَّةً . أَوْ تَرَوْلَ  
 مُصِيبَةً صَابَيْهِ . مُتَلْفِتًا يَمِنًا وَشَمَائِلًا . مُخْوِفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَانِفًا  
 يَتَقَبَّلُ خَارِقًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لَا نَهْخَاشُ . وَالْخَانُ خَافِفُ وَهَذَا  
 أَمْرٌ بَانِيٌّ . وَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْمُحَاوَرَةِ . وَالْمُنَاظِرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
 جَوَالٍ . وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَقْظَانَ . يُخَاطِبُ أَبَا  
 غَزَوانَ . فَخَنَسَ وَقَهَّمَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ غَافِلٌ عَمَّا فَصَنَى اللَّهُ  
 وَقَدَرَ . فَأَشَمَّهُ لِرَوْيَتِهِ الدِّيْكَ وَسَعْيَهُ . وَأَنْفَضَ وَأَرْأَلَ . فَأَرْتَدَ  
 الْجَرْذُ مِنْ شَيْخِ الدِّيْكَةِ . مَلَأَهُ أَيَّ مِنْهُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ . وَأَنْفَشَ وَأَرْزَوَ .  
 وَنَقَبَضَ وَذَوِي . وَأَنْفَتَ يَمِنًا وَشَمَائِلًا . كَأَطْلَابِ الْفَرَارِ بِمَجَالَا .  
 وَالْقِطْرِ رَاقِبُ أَحْوَالَهُ . وَيَمْيِيزُ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
 وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُتَقَبِّمِ . وَهُمْ وَأَكْفَهُرُ . وَرَقَصَتْ شَوَارِبُهُ وَأَزْبَارُ

وَسِيَ الْمُهُودُ وَالْأَيَّامَ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعَدْوَانَ .  
فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ فِي خَبْرِ كَانَ . وَأَخْلَى مِنْهُ أَزْمَانَ وَالْكَانَ  
الْمَهْدَدُ الْغَيْرُ الْمَرْوِيُّ

٨٨ ذَكَرَ وَأَنَّ اللَّهَ مُجْرِيُ الْخَيْرِ . عَلَمَ بِعِضِ عَيْدِهِ الْمُصْلَحَاءِ مِنْ طَلاقَ  
الْأَطْيَرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هُدْهُدًا . وَأَزْدَادَ مَا بَيْنَهُمَا تَوَدُّدًا . فَقَبِيَ بِعِضِ  
الْأَيَّامِ مَرَّ بِالْمَهْدَدِ ذَلِكَ الْأَمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانِ عَالٍ . مُلْتَقَتُ إِلَى  
نَاحِيَةِ الْشَّمَائِلِ . وَهُوَ مَشْغُولٌ بِالْتَّسْبِيحِ لِسَبِيعِ اللَّهِ إِسَانِهِ الْتَّسْبِيحِ فَنَادَاهُ:  
يَا صَاحِبَ النَّاجِ وَالْقَبَاءِ وَالْدَّيَاجِ لَا تَعْدُدْ فِي هَذَا الْأَكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ فَقَانِ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَانِدِ شَطَاطَانِ . وَمَقْدُ أَرْبَابِ  
الْبَنَادِقِ وَمَرْصَدُ أَصْحَابِ الْجَلَاهِقِ . فَقَالَ الْمَهْدَدُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنَّهُ مَسْلَكُ أَمْهَالِكَ قَالَ : فَلَأَيِّ شَيْءٍ عَزَّمْتَ عَلَى الْفَعُودِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكِ يَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَيْباً وَأَظْنَهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فَخَّاً . يَرُومُ لِي فِيهِ رَخَّاً . وَقَدْ وَقْتَ عَلَى مَكَابِدِهِ . وَمَنَاصِبِ مَصَابِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَتَرْجُ حَائِيَهِ .  
وَأَتَقْدِمُ لِلصَّحْكِ إِلَيْهِ . وَأَتَعْجَبُ مِنْ تَضْيِيمِ أَوْقَاتِهِ . وَتَنْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيهَا لَا يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي فَقَاهُ سَوَى الصَّفْعِ . وَأَسْخَرُ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأَتَبِهُ مِنْ يَرَى عَلَى حُزْعَ عِلَّاتِهِ . فَقَرَّكَهُ الْأَرْجُلُ وَذَهَبَ  
وَفَصَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَابَهُ . فَرَأَى الْمَهْدَدَ فِي يَدِ الْصَّيْ . وَلِسَانُ حَالِهِ .  
يَلْهُجُ بِعَقَالِهِ :

كُصْفُورَةٍ فِي يَدِ طِلْفٍ بِهِنْهَا تُقْسِمِي عَذَابَ الْمَوْتِ وَالْطِّفْلُ يَعْبُرُ  
 فَلَا أَطْفَلُ ذُو عَمَلٍ يَرْقُ لَحَالَهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْفَكُ الْجَنَاحِ فَيَهْرُبُ  
 فَسَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا أَبَادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرَكِ الصَّيَادِ وَقَلْتَ لِي  
 إِنَّكَ وَعِيتَ وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْمُدْهُدَ إِذَا  
 نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةً مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ وَلَا يُبَصِّرُ شَعْرَةً أَنْفَعَ  
 وَلَا مَا وَرَ . وَتَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَيِّ الْبَشَرِ . كَيْفَ خُذِلَ لِمَا غَوَى  
 وَأَغْتَرَ وَبَطَرَ . وَكَذَلِكَ عَيْرُهُ مِنْ أَشْتَهِرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرَ . وَأَنَا لِمَا  
 أَغْتَرْتُ بِحِدَّةِ بَصَرِيِّ . ذَهَتْ تَحْمَّاً يَجْبُولُ فِي فَكْرِيِّ . فَنَفَطَتْ حِدَّةِ  
 أَسْبِصَارِيِّ فَوَقَعْتُ فِي فَحْرَ أَغْتَرِيِّ  
 مَالِكُ الْحَزِينِ وَاسْكَنَهُ

٨٩ كَانَ فِي مَكَانٍ مَكِينٍ . مَأْوَى يَمَالِكِ الْحَزِينِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ  
 غِيَاضُ وَعْدَرَانُ تُضَاهِي رِيَاضَ الْجِنَانِ . وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السِّمَاكِ ، مَا  
 يَفْوُقُ سَابِحَاتِ السِّمَاكِ . فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ . فِي دَعَةٍ وَخَيْرٍ . يُذْجِي  
 الْأَوْقَاتَ . يُطِيبُ الْأَفْوَاتَ . وَكُلَّمَا تَحْرَكَ بِحِرْكَةٍ . كَانَ فِيهَا بَرَكَةٌ .  
 حَتَّى لوَعَاصَ فِي ثَلَاثَ الْجِنَارِ وَالْفَدْرَانِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا وَفِي مِنْقَارِهِ  
 سَمَكَةٌ . فَأَتَقَقَّ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنَاءِ . تَعْسَرُ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغِذَاءِ .  
 وَأَرْتَجَ لِفَوْتِ قُوتِهِ أَبْوَابَ الْعَشَاءِ . فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمُلْكِ  
 وَالْمَلْكُوتِ . يَطْلُبُ مَا يَسُدُّ الْرَّمَقَ مِنَ الْقُوتِ . فَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْهِ شَيْءٌ  
 مِنْ أَعْلَى السِّمَاكِ إِلَى أَسْفَلِ الْحَوْتِ . وَأَمْتَدَ هَذَا أَسْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ

ولِيَالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الْأَرْقَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْقَاقِ . فَصَادَفَ سَمْكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْتَطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ دِجْلِيهِ التَّعْقِمَهَا . ثُمَّ بَعْدَ أَقْتَلَاهُمَا . فَصَدَ إِلَى أَبْتَلَاهُمَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا . قَبْلَ أَسْتَفَرَ إِلَيْهَا فِي رَمْسِهَا . فَنَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَادَتْ : مَا الْبَرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعَصْفُورُ وَدَمُهُ . أَسْمَعْ يَا جَارَ الرِّضا . وَمَنْ غَرَّنَا فِي صَوْنِهِ أَهْضَى . لَا تَجْلِي فِي أَبْتَلَاهِي . وَلَا تُشْرِعْ فِي ضَيَاعِي . فَقِي بَهَانِي فَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَيْ قَدْ مَلَكَ هَذَا السَّمَكَ فَالْكُلُّ عِيدهُ وَرَعِيَّتهُ . وَوَاجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشَيْتُهُ . ثُمَّ أَيْ وَاحِدُ أَبْوَيْ . وَأَرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيْ . فَإِنْ أَيْ نَذَرَ النَّذُورَ . حَتَّى حَصَلَ لَهُ بُوْجُودِي السُّرُورُ . فَمَا فِي أَبْتَلَاهِي كَبِيرُ فَانِدَهُ . وَلَا أَسْدُ لَكَ رَمْقًا . وَلَا شَفَلُ لَكَ مَعْدَةً فَتَصِيرُ مَعَ أَيْ كَافِيلَ فَاقْتَرَنِي فِينَ أَجِبُ وَلَا أَسْتَغْنِي فَالْأَوَّلَى أَنْ أَقْرِئَ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَيْ وَبَيْنَكَ . فَأَكُونَ سَبَبًا لِعُقُودِ الْمُصَادَفَةِ . وَفَاتَحًا لِأَغْلَاقِ الْحَبَّةِ وَالْمَرَافَقَةِ . وَتَعْجَلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمُلْتَهَى التَّامَةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعْلَهُكَ إِنْ أَعْتَقْتَنِي . وَمَنْتَ عَلَيَّ وَأَطْلَقْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِعِشْرِ سَمَكَاتٍ يِضْ سَيَانَ وَدَكَاتٍ . تَأْتِيكَ مَرْفُوعَةً . غَيْرِ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَمْطُوعَةٍ يُرْسِلُهُ إِلَيْكَ أَيْ مَكْافَأَةً لِمَا فَعَلْتَ يِنِي مِنْ غَيْرِ نَصْبٍ مِنْكَ وَلَا وَصْبٍ . وَلَا كَدْ تَخْمَلُهُ وَلَا تَعْبُرُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا الْمُجْهُونَ . أَغْرَاهُ الْطَّعْمُ . فَمَا أَبْتَلَعَ . بَلْ يَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعِدِي هَذِهِ الْرَّمَزَةِ

فَبِعِرْدٍ مَا فَتَحَ فَاهُ بِالْمُهْزَةِ . وَخَاصَتْ أَسْكَنَةُ مِنْهُ بِجُمْزَةٍ . وَغَاصَتْ  
فِي الْمَاءِ . وَخَاصَتْ مِنْ بَيْنَ فَكَيَّ الْبَلَاءِ . وَلَمْ يُحَصِّلْ ذَلِكَ الْطَّعَاءُ .  
إِلَّا قَطَعَ الْأَطْعَاءِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ يَاذَا الْدَّرَائِيَّةِ . هَذِهِ الْحِكَاهَةِ .  
لِتَأْمَلَ عَبْيَ اُمْرَكَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَرَّجُ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
مَبَادِيِّهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفَكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ  
الْدِيَكُ وَالْعَلَبُ

٩٠ كَانَ فِي بَعْضِ الْقُرَى لِلرَّئِيسِ دِيكُ . حَسَنُ الْخَاقِي وَدِيكُ .  
مَرَّتْ بِهِ الْجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغارِبِ . وَمَضَى عَلَيْهِ  
مِنَ الْعُمُرِ سِنُونَ . وَأَطْلَعَ مِنْ حَوَادِثِ أَزْمَانٍ عَلَى فُنُونٍ . وَفَسَى  
حُلُوهُ وَمَرَهُ . وَعَانَى حَرَهُ وَقَرَهُ . وَقَطَعَ لِلْتَّعَابِ شِبَاكَ مَصَادِيدَ .  
وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَابِدَ . وَرَأَى مِنَ الْزَّمَانِ وَبَيْنِهِ  
نَوَابَ وَشَدَائِدَ . وَحَفَظَ وَقَاعِدَ لِبَاتِ آوى وَثَعَابَ . وَظَالَمَ مِنْ  
كُبَّ حِيلَهَا طَلَائِعَ كَنَابَ . وَاحْكَمَ مِنْ طَرَائِعَهَا عَجَابَ غَرَائبَ .  
فَأَتَقْرَأَ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ . أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى بَعْضِ الْجَذَرَانِ . فَقَطَرَ  
فِي عَطْفَيِّهِ . وَتَأْمَلَ فِي نَفْشِ بُرْدَيِّهِ . فَرَأَى خَيَالَ تَاجِهِ الْمَقْبِقِيَّ .  
وَنَظَرَ إِلَى خَدِهِ الشَّقِيقِيَّ . وَنَفَضَ بِرَأْلَهِ الْمَنْفَشِ . وَسَرَّا وَلِيَهُ الْمَنْفَشَ .  
وَأَنْوَبَ الَّذِي رَفَهُ نَفَاشُ الْقُدْرَةِ مِنْ الْمُقْطَعِ الْمَبَرْقَشِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
نَفْسُهُ . وَأَذَنَ فَاطِرَهُ حَسْهُ . . . . فَصَارَ يَتَهُ وَيَجْتَهُ . وَيَقْصَفُ  
وَيَنْخَطُ . فَأَسْتَهْواهُ الْمَهْيَى سُوِيعَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الْصِّيَعَةِ . فَصَعَدَ

إلى جدارٍ . وكان قد أتصفَ التهارُ . فرفع صوتهُ بالآذانِ . فأنسَى  
 صوتهُ الكتانيَ والدهانَ . فسمعهُ ثعلبٌ . فقال : مطلبُ . وسارعَ منْ  
 وذكرهُ . وحمل شبكةً مكروهًا . ووجهَ إليهِ . فرأهُ فسلمَ عليهِ . فلما حسَّ  
 به أبو القظانَ . طفرَ إلى أعلى الجدرانَ . ثمَ حيَاهُ تحيةً لخلانَ .  
 وتراءَى لهُ ترائيَ الأخوانَ . وقال : أنشَ اللهُ بدنكَ وروحكَ .  
 وروى من كائناتِ الحياةِ غوفكَ وص Bowmanَ . فإنكَ أحياستَ  
 الأرواحَ والأبدانَ . بطيبِ النعمِ والصلاحِ في الآذانِ . فإنَّ لي  
 زمانَمُ أنتَ بمثلِ هذا الصوتِ . وفاهُ اللهُ نوابَ القوتِ . ومصابِبَ  
 الموتِ . وقد جئتُ لأشتمَ عليكَ . وأذكري ما أنسديَ وننعمَ  
 إليكَ . وأبشركَ بمشاركةِ وهي أربجمٌ تجارةً . وأنجحَ من الولايةَ  
 والإمارَةَ . ولم يتحققَ منها في سالفِ الدهرِ . ولا يقعَ تغييرُها إلى  
 غيرِ العصرِ . وهي أنَ السُلطانَ أيدَ اللهُ بدولتهِ أزكانَ الأيمانَ .  
 أمرَ منادياً فسادى بالأمانِ والاطمئنانَ . وإجراءً ميلهِ العدلِ  
 والإحسانِ . منْ حدائقِ الصحبةِ والصادقةِ في كلِ بستانِ . وأنَّ  
 تشملَ الصدقةً كلَ حيوانٍ . ونَ الطيرِ والوحشِ والحيتانِ . ولا  
 يقتصرَ فيها على جنسِ الإنسانِ . فيشاركُ فيها الوحوشُ والسباعُ .  
 والبهائمُ والضياعُ . والأروى والنعامُ . والصقرُ والحمامُ . والقضبُ  
 والثونُ . والذبابُ وأبو قلمونَ . ويتعاملونَ بالعدلِ والأنصافِ .  
 والإسعافِ دونِ الإعسافِ . ولا يجري بينهم إلا المصادفةُ . وحسنُ

المعاشرة والمرافقه . فتحى من لوح صدورهم نوش العداوه  
 والمناقشه . قطير القطامع العقاب . وبيت العصفور مع الغراب .  
 وينهى الذئب مع الأرنب . ويتأنح الديك والثعلب . وفي الجملة  
 لا يتعدى أحد على أحد . فتمان الفارة من المرة . وأخرف من  
 الأسد . وإذا كان الأمر كذلك . فقد ارتفع الشر والأذى . فلا  
 بد أن يتخل هذا المرسوم . ويترك ما بیننا من العداوه والخلف  
 المذموم . وينجri بیننا بعد اليوم المصادقة . وتنفتح أبواب الحبنة  
 والمرافقه . ولا ينفر أحد متأمن صاحبه . بل يراعي موته ويبالغ في  
 حفظ جانبه . وجعل الثعلب يعرّ هذا المقال . والديك يتلف إلى  
 هذا المذيان والخالي . فقال الثعلب : يا أخي . ما المثل عن سماع  
 كلامي مرتجي . أنا أبشرك ببشائر عظيمه . لم تتحقق في الأعصر  
 القديمه . وإنما برزت بها مرايس مولانا السلطان الجسيمه . وأراده  
 لا تتحقق إلى هذا الكلام . ولا تسر بهذه اللطف العام . ولا تلتقي  
 إلى . ولا تقول على . و تستشرف على بعد شئ . فهل أخبرتني بما  
 أضمرت ووبيت . و تطلعني فيما تطاول إلى على ما رأيت . حتى  
 أعرف في أي شيء أنت . وهل ركنت إلى أخباري وسكت .  
 فقال : أرى عجاجا ثارا . ونفعا إلى العنان فاربا . وحيوانا جاريما . كما أنه  
 البرق ساريما . وما عرفت ما هو . ولكن أجرى من المواء . فقال :  
 أبو الحصين . وقد نسي المكر والمبين . يا الله يا أبا نبهان . حقيق لي

هذا الحيوان . فقال : حيوان رشيق . له أذان طوال و خصر دقيق . لا أحذل تحمه . ولا أريح تسبعه . فرجقت قوائم الثلب . و طلب المهرب . فقال أبو المنذر : ثلثت يا أبي الحصين وأصبر حتى أحقق روبيته . و أتبين ماهيتها . فإنه يا أبي الحصين . يسبق طرف العين . ويقاد يا أبي التجم . يختلف التجم في الرجم . فقال : أخذني فوادي . وما هذا وقت النادي . ثم ولّ وهو يصبح بقوله :

لابس الناج المفقي لا تتفلي في طريقي  
إن يكن ذا الوضف حتم فهو والله السلوقي  
فقال الديك : وإذا كان وقد قلت إنَّ السُّلطانَ رسم بالصلب بين سائر الحيوان . فلابس منه عليك . فتلبس حتى تجيئ ويعيل يديك . و نعمد بيننا عمود المصادقة . و يصير رفيقنا و نصير رفقاءه . فقال : ما لي روبته حاجة . قدع عنك المحاجة والجاجة . فقال : أو ما زعمت يا أبي وثاب . أنَّ السُّلطانَ رسم للأعداء والأضحاك . أن يسلكوا طرائق الأصدقاء والأحباب . فلوخالف المرسوم هذا الكنك . لما قابلَهُ الْمَلْكُ إِلَّا بِالْقُتْلِ وَالصَّلْبِ . قال : لعلَّ هذَا المُشْوَمُ . لَمْ يَلْفَهُ المُرْسُومُ . ثم ولّ هارباً . وقصد للخلاص جانباً

لبل وللح

٩١ كان جمال فقير ذو عيال له جل يعيش عليه . ويتغوط هو وعياله بما يصل منه إليه . فرأى صلاحه في نقل ملح من الملاحة .

فجَدَ فِي تَقْبِيلِ الْأَهْمَالِ . وَمُلَازِمَتِهِ بِأَثْقَالِ الْأَنْتَفَالِ . إِلَى أَنْ آلَ حَالُ  
 الْجَمْلِ إِلَى الْمُرْأَى . وَزَالَ نَشَاطُهُ وَحَالُهُ . وَالْجَمَلُ لَا يَرْقُ لَهُ بِحَالٍ .  
 وَيَجِدُ فِي كَدِهِ بِالْأَشْتَغَالِ . فَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
 قَوْجَهُ إِلَى الْمُرْبَعِ . وَهُوَ سَاقِطٌ أَقْوَةٌ عَنِ الْمَسْعَى . وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَ  
 صَدِيقٍ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمُضِيقِ . وَدَعَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَ  
 عَظِيمَ أَشْتِيَافِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْحَزْرَ هُزَالَهُ . تَلَمَّ لَهُ وَسَالَهُ أَحْوَالَهُ .  
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يُعَايِسُهُ مِنْ غِذَائِهِ وَنَكَالِهِ . وَأَنَّ الْمَلْحَ قَدْ قَرَحَهُ .  
 وَجَ سَنَامَهُ وَجْرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْتَهُ الْجِلْهَ . وَأَصْلَى إِلَى الْحَلَاصِ  
 سَيْلَهُ . فَتَلَمَّ الْأَرْبَعَ وَتَأْمَلَ . وَتَفَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ عَصْرِ هَذَا الدَّمْلَ .  
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُوبَ . أَقْدَرْتُ بِالْمُطْلُوبِ . وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُ الْحَلَاصِ .  
 مِنْ شَرَكِهِ هَذَا الْأِقْتَاصِ . وَالْجَنَاحَةُ مِنْ الْأَرْتَهَاصِ وَالْأَرْتِصَاصِ .  
 تَحْتَ حَلْ كَالْرَصَاصِ . فَهَلْ يَعْتِرُضُكَ يَا ذَا الْرِيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
 الْمَلَاحَةِ مُخَاصِّشَةً . فَقَالَ : كَثِيرُوكُمْ مِنْ نَهْرِ وَعْدِيِّ . فَقَالَ : إِذَا مَرَّتْ  
 فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرُكُ فِيهِ وَتَرْغَ . وَتَنْصَلُ مِنْ  
 جِلْكَ وَتَفَرَّغَ . وَاسْتَمِرَ فِيهِ يَا أَبَا أَيُوبَ . فَإِنَّ الْمَلْحَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
 وَسَكَرَ هَذِهِ الْحَرْكَةُ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْمُبْرَكَةَ . فَإِمَّا أَنْهُمْ يُغَيِّرُونَ  
 جِلْكَ أَوْ يُخْفِيُوهُ . أَوْ تَسْتَرِيجُ يَذُوبِهِ مِنَ الْذِي أَضْعَفُوهُ . فَتَحْسَلَ  
 الْجَمَلُ لِلْأَرْبَعِ الْمِنَّةَ . وَشَنَفُ بِدُرُّ هَذِهِ الْفَانِدَةِ أَذْنَهُ . فَلَمَّا جَلَهُ  
 صَاحِبُهُ أَخْمَلَ الْمَعْهُودَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِ الْمُوْرُودِ . وَوَصَلَ الْمَخَاصِّشَةَ

بركَ . فَضَرْبُوهُ وَمَا أَخْتَرَكَ . وَتَحْمِلَ ضَرَبَهُ وَعَسْفَهُ . حَتَّى أَذَابَ مِنَ  
الْجِلْدِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ أَنْتَهَا نَهَضَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْمَخَاضَةِ . وَلَازَمَ هَذِهِ  
الْمَادَةِ إِلَى أَنْ أَفْقَرَ صَاحِبَهُ وَأَبَادَهُ . فَادْرَكَ الْجَمَالُ هَذِهِ الْجِيلَةَ .  
فَأَفْتَكَ لَهُ فِي دَاهِيَةٍ وَبِيلَةٍ . وَعَمَدَ إِلَى عَهْنَ مَنْفُوشٍ . وَغَيْرَ فِي مُقَامِهِ  
شَكْلِ النَّفُوشِ . وَأَوْسَقَ لِلْجَمَلِ حَلَالًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَعْيَةٌ وَثَقَالًا . وَسَلَطَ  
عَلَيْهِ الظَّمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا وَسَطَ الْمَاءَ بِرَكَ . وَتَغَافَلَ  
عَنْهُ صَاحِبُهُ وَرَكَ . فَقَشَرَ الصُّوفُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَلِدُ الْبِرَكَ . ثُمَّ أَرَادَ  
النَّهْوَضَ . فَقَاءَ بِهِ أَرْبُوضٌ . فَقَاسَى مِنَ الْمَشَاقِ . مَا لَا طَاقَ . وَرَجَعَ  
هَذَا الْفَكَرُ الْوَيْلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمُسْكِينِ بِأَضْمَافِ التَّقْيِيلِ . فَسَاءَ  
مَصِيرَهُ . وَكَانَ فِي تَدْبِيرِهِ تَدْمِيرَهُ . وَمَا أَسْتَقَادَ إِلَّا زِيَادَةُ النَّصْبِ .  
وَأَمْثَالُ مَا كَانَ يَجْدُهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْوَصْبِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ هَذَا  
الْمَلَلَ عَنِ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ وَالْحُضَارُ . أَنَّ الْمَدُو الْعَدَارَ . وَالْحُسُودَ  
الْمُكَارَ . يَفْتَكُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِيِّ . وَيُفْرَغُ أَنْوَاعَ الْبَلَائِيَا وَالرَّزَايَا  
كَمَا هِيَ . وَيَبْذُلُ فِي ذَلِكَ جَدَهُ وَجَهَدُهُ . وَلَا يُعَصِّرُ فِيمَا تَصِلُ إِلَيْهِ  
مِنْ ذَلِكَ بَدْهُ . فَتَارَةً تُدْرِكُ مَكَابِدَهُ . وَتَعْرُفُ مَصَابِدَهُ . وَتَارَةً  
يُنْقَلُ عَنْ دَوَاهِيَّهَا . فَلَا يَشْعُرُ الْحُضْمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
حَالٍ . لَا بُدَّ لِلْخَصْنِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْأَخْتِيَالِ

البستاني والاربعه العابثون بمحنته

٩٢     كَانَ مِنْ تَكْرِيتَ رَجُلٌ مُسْكِينٌ . يَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ . قَبِي

بعضَ السِّنِينَ . قَدِيمَ قُرْيَةَ مَنِينَ . وَسَكَنَ فِي بُسْتَانِ كَانَهُ قِطْمَةً وَنَ  
 الْخَنَانِ . فِيهِ فَاكِهَةٌ وَتَخْلُ وَدَمَانُ . فَقَى بَعْضُ الْأَعْوَامِ أَقْبَلَتْ أَنْفُوا كَهْ  
 بِالْأَنْعَامِ . وَنَثَرَتْ الْتِمَارَ مَلَائِسَ الْأَشْجَارِ مِنَ الْأَذْيَالِ وَالْأَكْنَامِ .  
 فَالْجَاتِ الْأَصْرُورَةَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ . أَنْ خَرَجَ مِنَ الْبُسْتَانِ . ثُمَّ رَجَعَ فِي  
 الْحَالِ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعَةَ رِجَالَ . أَحَدُهُمْ جُنْدِيٌّ وَالْآخَرُ شَرِيفٌ .  
 وَالثَّالِثُ فَقِيهٌ وَالرَّابِعُ تَاجِرٌ ظَرِيفٌ . قَدْ أَكَلُوا وَسَفَوا . وَنَامُوا  
 وَأَنْقَعوا . وَتَصَرَّفُوا فِي ذَلِكَ تَصْرِفَ الْمَلَاكِ . وَأَفْسَدُوا فَسَادًا فَاجْتَهَ  
 خَادِشًا . وَمَارِشًا وَنَاوِشًا وَنَاكِشًا . فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِحَالِهِ . وَرَأَى الْعَجَزِيَّ فِي  
 أَفْعَالِهِ . إِذْ هُوَ وَحِيدٌ . وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّ عَنْيَدٌ . فَسَارَعَ إِلَى الْتَّأْخِيدِ .  
 وَعَزَمَ عَلَى الْتَّقْيِيدِ . فَأَبْتَدَأَ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْبَشَاشَةِ . وَالْأَكْرَامِ وَالْمَشَاشَةِ .  
 وَأَخْضَرَ لَهُمْ مِنْ أَطَابِ الْفَاكِهَةِ . وَطَاهَ يَبْرُهمْ بِالْمَفَاكِهَةِ . وَسَاعَ  
 بِالْمَازَحَةِ . وَمَازَحَ بِالْمَسَاحَةِ . إِلَى أَنْ أَطْهَانُوا وَأَسْتَكَنُوا وَأَسْتَكَنُوا .  
 وَدَخَلُوا فِي الْأَعْمَبِ . وَلَا عُوبُهُ نَائِبُ . فَقَالَ فِي أَنْتَاءِ الْكَلَامِ : أَيُّهَا  
 السَّادَةُ الْأَكْرَامُ لَقَدْ حَرَّمْ أَطْرَافَ الْمَعَادِرِ وَالْأَطْرَافِ . فَأَيَّ شَيْءٌ  
 تُعَاوِنُونَ مِنَ الْحَرَفِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا  
 شَيخُ الْفُضَّاهِ جَدِيٌّ . وَقَالَ الْثَالِثُ : أَنَا فَقِيهٌ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَنَا تَاجِرٌ نَيْدِيُّ .  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَسْتُ بِنَيْدِي . وَلَكِنْ تَاجِرٌ سَفِيهٌ وَقَبْحُ الشَّكْلِ كَرِيْهٌ .  
 أَمَّا الْجُنْدِيُّ فَإِنَّهُ مَا لِكُ رِفَاعَنَا . وَحَارِسُ حِجاَنَا . يَحْفَظُنَا بِصَوْلَتِهِ .  
 وَيَصُونُ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَوْلَادَنَا بِسَيْفِ دَوْلَتِهِ . وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ لَنَا

وقاية . وينكى في أعدائنا أشد نكاية . فلو مدد يده إلى كلِّ منَ ورزقه .  
 فهو بعضُ أستخفافٍ ودون حفظه . وأمامَ الشَّرِيفِ فقد تشرفَ به الْيَوْمَ  
 مكافي . وحَلَّتْ به البركةُ علىَ بُسْتَاني . وأمامَ سَيِّدُنَا الْعَالَمِ فهو  
 مرشدُ الْعَالَمِ . وهو سراجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَىَ يَقِينِنَا . فإذا شَرَفُونَا  
 بأقدامِهِمْ . ورُضواً أنْ نَكُونَ مِنْ خُذَادِهِمْ . فلهم القُضْلُ عَلَيْنَا . وَالْمُنْهَةُ  
 الْأَوَّلِصَلَةُ إِلَيْنَا . وأمامَ أَنْتَ يَارَابِهِمْ . وَشَرَّ جَانِ تَابَعَهُمْ . يَأْتِي طَرِيقٌ  
 تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَاني . وَتَتَنَوَّلُ سَقْرَجِي وَرَمَانِي . هَلْ بِأَيْمَنِي مُسَاحَةٌ .  
 وَرَكِنْتُ لِي الْمَرَاجِهَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دِينَ . أَوْ عَامِلْتُنِي نَسِيَّةَ دُونَ عَيْنِ .  
 أَلَكَ عَلَيَّ جَمِيلَهَ . وَهَلْ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَسِلَةُ . تَقْتَضِي تَنَوُّلَ مَالِي .  
 وَأَنْهُجُومُ عَلَى مَلْكِي وَمَنْتَالِي . ثُمَّ مَدَ يَدَهُ إِلَيْهِ . فَامْ يَتَرَضُّ منْ رَفَقَاهُ  
 أَحَدُ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلَامِ . وَاعْتَذَرَ عَمَّا يَتَرَقَّ إِلَيْهِ مِنْ  
 مَلَامِ . فَأَوْنَقَهُ وَنَاقَ مُحْكَماً . وَرَكَهُ مُغْرِماً . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . وَهُوَ عَلَى  
 الْحَلَاجَةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَعَازَ الْجَنْدِيَ وَالشَّرِيفَ عَلَى الْقَقِيهِ الظَّرِيفِ .  
 فَقَالَ : أَيْهَا الْعَالَمُ الْفَقِيهُ . وَالْفَاضِلُ النَّبِيُّ . أَنْتَ مُفْنِي الْمُسْلِمِينَ .  
 وَعَالَمُ بِمِنْتَاجِ الدِّينِ . عَلَى قَوْالَكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتَكَ الْفَارِقةُ  
 بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . يَفْتَوَالَكَ تُسْتَاجِ الدِّيمَاءُ . فَنَّ افْتَالَكَ بِالدُّخُولِ فِي  
 هَذَا . أَفْتَنِي يَا عَالَمَ الْزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ افْتَالَكَ بِهَذَا أَمَّ النُّعْمَانُ .  
 أَمَّ اَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ أَمَّ مَالِكَ . فَجَنَحَ لَنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَبِالْكَ تَعُوتُ  
 وَتَعْثُبُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا تَعْتَبَ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى

الجهلاء والأجلاف . إذا أرتَكَ مثلكَ هذَا الحظُورَ . وَقَاعِدُ الْعَلَمَاءِ  
 وَالْمُفْتُونَ أَفْجَحَ الْأَمْوَارَ . ثُمَّ مَدِيدَهُ إِلَى جَلَابِيَهُ . وَأَوْنَقَهُ تَلَابِيَهُ .  
 فَاحْكُمَهُ وَثَاقَهُ . وَآلَهُ رَبَابَا . فَاسْتَجَدَ بِصَاحِبِهِ إِلَى جَانِبِهِ فَإِنْجَاهَهُ  
 وَلَا رَقَدَاهُ . ثُمَّ جَلَسَ يَلَاهِي . الْجَنْدِيَ السَّاهِيَ . وَعَازِمَهُ عَلَى  
 الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الظَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
 الْجَنْبُ الْجَنْدُ الْجَنْبُ . لَا تَعْتَبْ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَقْلُ مَلَامِي .  
 أَمَا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدْرٍ خَطِيرٍ . لَهُ الْجَمِيلَةُ الْفَاتَّامَةُ .  
 وَالْفَضِيلَةُ الْلَّامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الظَّاهِرِ . وَالْأَصْلُ الْأَبَاهِرِ .  
 وَالْفَضْلُ الْزَّاهِرُ سَلَفُ الْطَّبِعِ أَذْنَ لَكَ فِي الدُّخُولِ إِلَى مَا لَا يَجِدُ  
 لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
 مِنَ الْزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا تَعْتَبْ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَفَ  
 إِلَيْهِ وَكَتَفَ يَدِيهِ . وَلَمْ يَعْطِفْ الْجَنْدِيَ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَقِنْ إِلَى الْجَنْدِيِ  
 وَهُوَ وَحْيَدُهُ . فَأَنْتَصَفَ مِنْهُ الْبَسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْنَقَهُ رِبَاطًا . وَزَادَ  
 لِنَفْسِهِ أَخْتِيَاطًا . ثُمَّ أَوْجَهُمْ ضَرِبًا وَأَشْبَهُمْ لَعْنَا وَسَبًا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمْ  
 الْجَيْرَانَ . وَأَسْتَعَانَ بِالْجَلَاؤَرَةِ وَاصْحَابِ الْدَّيْوَانِ . وَجَاهُمْ بِرَبَاطِهِمْ  
 وَعَمَلَتْهُمْ نَحْنَ بَاطِلَهُمْ إِلَى بَابِ الْأَوَالِيِّ . وَأَخْذَهُمْ مَنْ مَا أَخْذُوهُ مِنَ  
 رَّحِيصٍ وَغَالِيٍّ . وَإِنَّا أَوْرَدْتُ مَا جَرَى لِتَعْلَمُوا أَيُّهَا الْوَرَدَاءُ أَنَّ  
 الْقَنْدِيدَ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالْتَّاخِيدِ . أَمْرٌ مِنَ السِّهَامِ فِي تَفْيِيدِ الْأَحْكَامِ  
 وَالْأَحْكَامِ التَّفْيِيدِ  
 (فاكهة الحلة، لابن عربشاه)

# الباب السابع

## في الفضائل والرفائل

الصبر

٩٣ يُقال أَوْ كَذَّ الْأَسْبَابُ لِلظَّفَرِ الصَّبَرُ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الصَّبَرُ جَنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَزَعِيْمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرَكِ الْجَحْجَحِ فِي الْحَوَاجِحِ، فَمَنْ وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى الصَّبَرِ لَمْ يَجِدْ لِلَاذِي مَسًاً، وَمَنْ أَسْتَعَنَ بِالصَّبَرِ لَمْ يَجِدْ لِلَاذِي عَفَّهُ، وَمَنْ أَسْتَعَنَ بِهِ يُعْنِيهِ وَلَنْ تَجِدْ وَاحْظَى خَيْرًا مِنَ الصَّبَرِ، جَاءَ فِي الْمِيقَاتِ: الصَّبَرُ أَحْجَبُ بَنْدِي الْجَحْجَحِ، وَقَالَ حَكِيمٌ: تَابِعُ الصَّبَرِ مَتَّبِعُ النَّصْرِ (المقدسي)

٩٤ قَالَ أَبُو عَمَامٍ: إِذَا أَشْمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا يَهْوِي الصَّدْرُ أَرَجَبُ وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهِ وَاطْمَأَنَتِ وَأَرْسَتِ فِي مَكَامِهَا الْخُطُوبُ فَلَمْ تَرِلَانِتِ كِشَافُ الْفَرَّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِجِلَتِهِ الْأَرَبِ أَتَاهُ عَلَى قُفُوتِهِ غَوْثٌ يَمْنُ يَهْوِي الْلَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَاهَتْ فَمُوْصُولُ بِهَا فَرْجٌ قَرِيبٌ

٩٥ مِنَ الدَّيْوَانِ الْمَسْوُبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ هِيَ حَالَانِ شَدَّةُ وَرَخَاءُ وَبِحَالَانِ نِعْمَةُ وَبَلَاءُ وَأَنْفَتَ الْحَادِقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الْدَّهْرُ لَمْ يَخْنَهُ الْعَزَاءُ

إِنَّ أَكْلَتْ مُلْمَةً يِ فَإِنِّي فِي الْمُلْمَاتِ صَخْرَةٌ صَمَاءٌ  
حَازِرٌ فِي الْأَبْلَاءِ عِلْمًا بِأَنَّ لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَأَبْلَوَاهُ  
وَأَنْشَدَ أَغْرَابِي :

وَإِنِّي لَأَعْضِي مُقْلَتِي عَلَى الْقَذَى  
وَإِنِّي لَأَدْعُوا اللَّهَ وَالْأَمْرَ ضَيقٌ  
عَلَىٰ فَمَا يَفْكُّ أَنْ يَغْرِي جَاهَ  
وَكُمْ مِنْ قَتَّىٍ صَاقَتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ  
أَصَابَ لَهَا فِي دُعَوَةِ اللَّهِ مُغْرَجاً  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

صَبَرَ وَلَا تُبَدِّلَ التَّضَعُضَعَ لِلْعَدَى  
سُرُورُ الْأَعَادِيِّ أَنْ تَرَكَ بَذْلَةَ  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخِيرَ الْقَوْلِ أَصْدَقَهُ  
وَقَلَّ مَنْ جَدَ فِي أَمْرٍ يُخَالِهُ  
قَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبَرِ فِيهَا قَدْمِيَتَ بِهِ  
فَالصَّبَرُ يُذَهِبُ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ  
كَمْ لَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلَمَةٌ  
فَقَدْ ضَاءَ مِنْ بَعْدِهَا صِبْحٌ مِنْ الْفَرَجِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبُورِينِيِّ :

صَبِرَا عَلَىٰ تُوبَ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِكَائِيَةٍ الْأَخْرَارِ  
لَا يُكْسِفُ أَنْتُمُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا يَسْرِي الْكَسْوَفُ لِرِفْعَةِ الْأَقْفَارِ  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَمَادِيُّ :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةِ وَلَا نَصَبِ  
وَثِقْ بِفَضْلِ أَلَّهِ وَأَبْتَهِ

وَأَرْجُ إِذَا أَشْتَدَّ هُمْ نَازِلَةً فَآخِرُ الْمَمْ أَوْلُ الْفَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَاجَادَ :

تَصْبِيرٌ فِي الْلَّا وَاءَ قَدْ يُحَمِّدُ الصَّبَرُ  
وَإِنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْعُونُ فَأَنْتَ بِ  
وَثِيقٍ بِالَّذِي أَعْطَى وَلَا تَكُ جَازِعاً  
فَلَا يَنْعَمُ تَبَقَّى وَلَا يَنْقَمُ وَلَا  
تَقْبَلُ هَذَا الْأَمْرُ لَيْسَ بِدَائِنٍ  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْأَمْرُ إِذَا أَشْتَدَّ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيْسِنَ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ  
إِذَا سَعَتْ بِصَبَرٍ أَنْ تَرَى فَرَجًا  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءَاتِي خُطُوبِهِ  
وَيُعْرَفُ عِنْدَ الصَّبَرِ فَضْلُ نُهَاهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَّهِي أَصْطِبَارُهُ  
قَالَ الْمَرْأَةُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً فَالْحِلْمُ سُدْلًا بِالشَّرِيعَةِ  
وَالْحِلْمُ خَيْرٌ فَاعْلَمْ مَغْبَةً مِنَ الْجُهْلِ إِلَّا أَنْ تَسْمَسَ مِنْ ظُلْمٍ

القناعة

٩٨ إِعْلَمَ أَنَّ مِمَّا يَحْمِلُهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَنْهَى عَنْهُ إِلَّا أَلَّا يَلْهُ أَنَّ الْدُّنْيَا  
دَارُ الْأَكْدَارِ وَمَحْلُ الْمُهُومِ وَالْعُومُ وَالْحَسَرَاتِ . وَأَنَّ أَخْفَ الْحَلْقَ

بِلَّا وَالْمُكْفِرُوْنَ ۖ وَأَعْظَمُ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًا وَغَمًا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ  
وَالْكُبَرَاءُ ۖ وَيُعَالٌ : لِكُلِّ شَبِيرٍ قَاتَةٌ مِنَ الْهُمَّ ۖ وَقَيْلَ :  
لَقَدْ فَتَنْتَ هُمَّيَ بِالْحَمْوُلِ وَصَدَّتْ عَنِ الرَّشِيدِ الْمَالِيَّةَ  
وَمَا جَهَّلَتْ طَيْبَ طَعْمَ الْعُلَىِ وَلَكِنَّهَا ثُورُ الْعَافِيَّةِ  
وَطَالَّا رَضَيَتِ الْمُلُوكُ وَالسَّلَاطِينُ بِحَالِ الْفَقَارَاءِ وَالضَّعِيفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ  
فِي كُلِّ يَنْتَ كُرْبَةَ وَمُصِيَّةَ وَلَعَلَّ بَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلَاهَا  
فَأَرْضَ بِحَالِ فَقْرِيَّةِ ۖ وَاسْكُرْ أَللَّهُ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ ظَهْرِكَ ۖ وَلَا تَنْدَدِ  
طَوْرِكَ ۖ وَقَفْ عِنْدَ قَدْرِكَ ۖ تَجِدْ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفْيَةً سَاقَهَا أَللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ ۖ وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَفَاضَهَا أَللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَانَتِ لَطْفِهِ عَلَيْكَ ۖ فَاعْتَبِرْ  
بِهِذِهِ الْكَلَامَاتِ ۖ وَخُذْ لِنَفْسِكَ حَظَا وَافِرَا مِنْ هَذِهِ الْمَظَالَاتِ ۖ وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخَلْقَاءِ الْعَبَاسِيَّيْنِ وَأَكْنَمَوْمَ  
رَأْيَا وَتَذَبِيرَا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكُثْرَةَ خَزَانَتِ بَحْبَثُ كَانَ  
يَهُولُ لِلْسَّحَابَةِ : أَمْطَرِي حَيْثُ شِئْتِ إِنَّ خَرَاجَ الْأَرْضِ أَلَيْتِ تَقْطَرِينَ  
فِيهَا يَجِيَ إِلَيَّ ۖ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَتَعَبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشَتَّهُمْ فِكْرًا  
(الاعلام لقطب الدين النهر والي) وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا

٩٩      وَاللَّهِ مَنْ قَالَ :

أَرَى الْدُّنْيَا مِنْ هِيَ فِي يَدِهِ عَذَابًا كَمَا كَثُرَتْ لَدِيهِ

إِذَا أَسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ وَخُذْ مَا كَنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ

قَالَ آخَرُ :

أفادني أنساعه كل عز وهل عز أعز من أنساعه  
فإجعلها لنفسك رأس مال وإشتري بعدها التموي بضاعة  
قال أبو العناية:

غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فخر  
قال غيره:

يا أحمس أقبح يا الذي أوبته إن كنت لا ترضى لنفسك ذلة  
وأعلم بأن الله جل جلاله لم يخلق الدنيا لأجلك كلما

## العدل

١٠٠ يمحى عن اسماعيل السامي في كتاب سير اللول أنه كان إذا  
احتل مدينة يجلس للناس وكان يرفع الحجاب . ويعيد الحجاب .  
ويريح الباب . ليجي كل من له ظلامة ويقف على جانب السط  
وينحاطبه ويعود معصي الحاجة . وكان يضع بين المتصوم مثل  
الحكم إلى أن يفني الداعي . ثم يقول من موْضِعِه ويُقْضَى على  
محاشه يبيه . ويوجه وجهه نحو السماء ويقول : إلهي هذا جهدي  
وطلاقتي قد بذلت وأنت عالم الأسرار وتعلم علانيتي . ولا أعلم على  
أي عبد من عبدي أحقت أو لاي عبد ظلمت وما أنا صفت . أنا  
واحد من أصحابي . فاغفر لي من ذلك ما لا أعلم . فلما كان تقي  
التيه جليل الطوية لا جرم علامه وأرتق قدره . وكان عسکره

أَفَ قَارِسٌ مُعْتَدِلٌ بِالسَّلَاحِ مُغْنِيٌ بِالْحَدِيدِ وَبِرَكَةٍ ذَلِكَ  
الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ ظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَانِهِ (لغزالي)

قالَ شاعِرٌ :

الْعَدْلُ رُوحٌ يَهْبِطُ تَحْيَا الْأَلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبْدًا يَلْجُوْرُ يَنْخُتُ  
الْجُوْرُ شَيْنٌ يَهْتَسِيرُ مُمْتَنٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ يَهْتَمِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طَوْلُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْدِلَ . أَسْتَغْاثَتِ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَقَوْجَهُ إِلَى السَّيْدَةِ نَفِيسَةَ وَأَشْتَكَوْهُ إِلَيْهَا . فَقَاتَ لَهُمْ : مَتَى  
يَزَّكُكُ . قَاتُوا : فِي عَدِيقَتِتِ رُفْعَةِ وَوَقَتَتِ طَرِيقَهِ . وَقَاتَ :  
يَا أَحْمَدَ بْنَ طَوْلُونَ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخْذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكُوكُمْ فَأَسْرَتُمْ . وَقَدْرُمْ فَعَهْرُوكُمْ . وَخَوْلُوكُمْ  
فَعَسْفُوكُمْ . وَدَرَرَتْ عَلَيْكُوكُمْ الْأَرْزَاقُ قَطْعَمُوكُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِيْتُمْ أَنَّ يَهْمَامُ  
الْأَسْحَادِ نَافِذَةً لَا يَجِدُ مِنْ قُلُوبِ أَجْمَعِهَا . وَأَجْسَادٍ أَعْرَيْتُهَا .  
أَعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَحْبِرُونَ . وَأَظَلْمُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُمْتَلِمُونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيِّ مُنْقَلِبٍ يَنْقُلُونَ . فَعَدَلَ

(لِهَا الْدِين)

مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ

١٠٢ أَخْبَرَ الْعَالَمِيُّ قَالَ : إِنْتَشَهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَرَاتِ أَيَّامَ وَزَارَتِهِ عَلَيْهِ بَنْ  
عِيسَى صَاحِبَهُ بَغَيْرِ حَقٍ فَلَمْ يَشَهِدْهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَنْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِنِي عَلَى نُكُوصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةً زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِنْفَاقَ عَلَى  
نِفَاقٍ . وَلَا وَفَاءٌ لِذِي مَيْنٍ وَآخِلَاقٍ . وَأَحْرِيْمَنْ تَعَدَّ الْحَقُّ فِي

مسَرِّكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَعْدَى الْبَاطِلَ فِي مَسَاءِ يَكَ إِذَا غَضِبَ . وَكَانَ  
الْمُتَنَبِّي أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ أَبَا حَلَّتْ غِشًا فِي مُعَالَةٍ مَنْ كَثُنَ مِنْهُ نَفَرَ الصِّدْقِ تَتَقَعُّ  
الْكِرْم

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَقُولُ تَأْفِسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارُوا  
إِلَى الْمَكَارِمِ . وَأَكْتَسِبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا . وَلَا  
تَدْعُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يَحْلُوهُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَافِحَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَلُوْهَا فَتَعُودُ نَقْمًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكَرَامُ وَلَوْا وَانْقَضُوا وَمَضَوْا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تِلْكَ الْكَرَامَاتُ  
وَخَلَقُونِي فِي قَوْمٍ ذُوِي سَفَهٍ لَوْعَانِي وَأَطْلَفَ ضَيْفَ فِي الْكَرَى مَا تُوا  
١٠٤ قَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنَّمِّا يَلِي مَدَى خُلُقِي فَيَاضُ مَا مَلَكْتْ كَهَانِي مِنْ مَالٍ  
لَا أَحِسُّ الْمَالَ إِلَّا رَثِثَ أَثْلِفَهُ وَلَا تَعْرِيْنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتَ مَيْ عَلَى تَلْوِينِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَانِلُهُ  
ذَرِيْنِي فَإِنَّ الْجُنُلَ لَا يُخْلِدُ أَنْقَتِي وَلَا يَهْلِكُ الْمَرْوُفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ  
قَالَ آخَرُ :

يُفْنِي الْجُنُلُ بِجَمِيعِ الْمَالِ مُدَّهُ وَالْحَوَادِثُ وَالْأَيَامُ مَا يَدْعُ  
كَدُودَةُ الْقَرْ مَا تَبْنِيْهِ يَهْدِهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيْهِ يَتَسْعُ

قالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طُولَ حَيَاةِهِ مُعْنَى يَأْمُرُ لَا يَذَالُ يُعَالِجُهُ  
 كَذَلِكَ دُودُ الْقَرْ نَسْبِحُ دَافِنًا وَيَهْلِكُ عَمَّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِبُهُ

الوفاء

١٠٥ يُعْبُّنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعِدَكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
 فَلَيَكُنْ قَرْهَا سَالِمًا مِنْ جَوَاحِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامُ (الحموي)  
 قَالَ أَبُوقَاتَمْ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرْ وَاجِبٌ  
 وَإِلَّا فَقُلْ لَا تَسْتَرِخْ وَتُرْجِعْ إِلَيْهَا لَئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
 وَقَالَ أَخْرُ :

وَلَقَدْ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَأَعْدِ لَا خَيْرَ فِي وَعْدِ يَغْيِرُ تَمَامً  
 أَنْعَمْ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرَمًا فَالْمَطْلُ يُذَهِبُ بِعَجَّةِ الْإِنْتَامِ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَئِنْ جَمِعَ الْأَلَاقَاتُ فَالْجُلُولُ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنَ الْجُلُولِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ  
 وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرٌ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْلُ

الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالْإِسْتَخَارَةِ وَثَنَى بِالْإِسْتَشَارَةِ فَقَدْ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَخْبِبَ  
 رَأْيَهُ . وَقِيلَ : أَلَوْلَيْهِ الْسَّدِيدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطَلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَذَلَ

نَصْحَهُ وَاجْتِهادُهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَدَرَ فِي السَّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَدْحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :  
بَصِيرٌ بِعَهَابِ الْأَمْوَارِ كَافَّاً يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبَهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَحْمِيرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرَهُ وَتَعْدِيهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ  
(الابشيهي)

وَمَا يُعْرَفُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ أَبْنِ الرُّوْيَيِّ فِي ذَلِكَ :  
نَارُ الرَّوَى نَارُ جَدُّ مُنْتَجِيَةٍ وَلَابِدِيَّةٍ نَارُ ذَاتٍ تَلْوِيجٍ  
وَقَدْ يُفَضِّلُهُمْ قَوْمٌ لَمَاجِلَهَا لِكَنَّهُ عَاجِلٌ يَضْيِي مَعَ الْرَّجَبِ  
قَالَ أَبُو الْطَّبَّابِ الْمُتَنَبِّي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَمَانِ هُوَ أَوْلُ وَهِيَ الْمُحْلُّ الْأَثَافِي  
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعاً لِنَفْسٍ حَرَّةٍ بَلَقْتُ مِنَ الْعِلَاءِ كُلَّ مَكَانٍ  
وَلَرْبَعًا طَعَنَ أَلْقَى أَفْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَفْرَانِ  
لَوْلَا الْمَقْوُلُ لَكَانَ أَدْفَى ضَيْقَمُ أَدْنَى إِلَى شَرَفِ مِنَ الْإِنْسَانِ  
١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَارِدُ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعْيِنُ عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحَ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْمَوَادِمَ مِنْ رِيشِ الْجَنَاحِ  
يَسْتَعْيِنُ بِالْخَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَارُ :

إِذَا بَلَغَ أَرْأَيِ الْمَشُورَةَ فَأَسْتَعِنُ بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةٍ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الْشُورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ لِلْمَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرٌ كَفَ أَمْسَكَ الْمُلْ أَخْتَهَا

قال الأضمسي : قلت لبشار : رأيت رجالاً رأي يتجهون من آياتك في المشورة . فقال : أو ما علمت أن المشاورَة بين إحدى الحسينين . صواب ينوز بشرته . أو خطاء يشارك في مكر وده . قلت له : أنت في هذا الكلام أشعر منك في شعرك . وقال الجاحظ : المشورة لقاء العقول ورائد الصواب والمستشار على طرف التجاج . واستشارة المرأةرأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير . وقال عبد الملك بن مروان : لأن أخطئ وقد استشرت أحب إلى من أن أصيб وقد استبدلت رأيي من غير مشورة (لابي نصر المقدسي)

ولقد أحسن من قال :

لا تخفرن الرأي وهو موافق حكم الصواب إذا أتي من ناقص فالذر وهو أجمل شيء يقتضي ماحظ قيمته هوان الغافل عن قال الأرجاني وأجاد :

شاور سواك إذا نابتك نابة يوما وإن كنت من أهل المشورات فالعين تنظر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا عراة وقال أيضاً :

خصائص من تشاوره ثلاث فخذ منها ج بما بالوثقة وداد خالص وفود عقل ومرة بحالك والحقيقة فمن حصلت له هذى المعانى فتابع رأيه وأنزلم طريقته

ولأي الأسود الدولي:

فما كل ذي نفع بموتيك نفعه ولا كل موت نفعه بل يكتب  
ولكين إذا ما استحب معًا عند واحد فحق له من طاعة ينصيب  
الحمد

١٠٨ قال بعض الحكماء: ما أخفى للإيان ولا أهنت للستر  
من الحسد، وذلك أن الحاسد مفتاح لكم الله، ياغ على عباده،  
عات على ربه، يعتقد نعم الله إنما وزيده غيرا، وعدل قضائه حقا  
لناس حال وله حال، ليس يهدأ إليه، ولا أيام جشهه، ولا ينفعه  
عيشة، محترر لنعم الله عليه، مُنسخط ماجرت به أقداره، ولا يبرد  
غليه، ولا تومن غوايته، إن سلطته وتركه، وإن واصاته قطلك،  
وإن صرمه سيفك، ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال: ياغبا  
لرجل أسلكه الشيطان مهاوي الصلاة، وأورده قلم الملكة،  
فصار لنعم الله تعالى المبرصاد إن أتالها من أحد من عباده،  
أشعر قلبه الأسف على ما لم يقدر له، وأغاره الكاف عالم يكن  
لناسه، قال سليمان التميمي: الحسد يضعف اليقين ويسيء العين  
ويكثر الفم، ولأي العناية:

أيا رب إن الناس لا يصفونني وكيف ولو أنا صفهم ظلموني  
وإن كان لي شيء تصدوا للأخره وإن جئت أبني منهم منعوني  
وإن نالم بذلي فلا شكر عندهم وإن أنا لم أبذل لهم شئوني

وَإِنْ طَرَقْتِي نُفْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ صَبَّتِي نُعْمَةً حَمَدُونِي  
سَاءَمْتُمْ فَلَيْ أَنْ يَحْنَ إِلَيْهِمْ وَأَحْجَبْ عَنْهُمْ نَاظِرِي وَجْهُونِي  
كَتَبَ أَبْنُ شِرْ المَرْوَزِي إِلَى أَبْنِ الْمَبَارَكِ هَذِهِ الْآيَاتُ :  
كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تَرْجَى إِمَانُهُمْ إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَكَ مِنْ حَسَدٍ  
فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهُمْ عُدْدَةٌ عُقْدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقِي إِلَى الْأَبَدِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالِبَ الْعِيشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ رَغْدًا يَا لَقَرِيرَ صَفَوْا يَا لَرَاقِ  
خَلِصْ فَوَادَكَ مِنْ غَلٍ وَمِنْ حَسَدٍ فَالْغَلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغَلُّ فِي الْعُقْدِ  
(لابن عبد ربہ)

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ أَفَةٌ فَتُوقَّهُ وَتَوَقَّعُ غَرَّةً مِنْ حَسَدٍ  
إِنَّ الْحَسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوْدَةً بِالْعَوْلِ فَهُوَ لَكَ الْعَدُوُ الْمُجْتَهَدُ  
وَلَيَقْضِي الْأَدَمَيَّةَ يَتَصَمَّمُ الْحَسُودَ  
لَا يُخْرِنَنَّكَ فَهُرُّ إِنْ عَرَاكَ وَلَا تَتَبَعَ أَخَاكَ فِي مَالِ لَهُ حَسَداً  
فَإِنَّهُ فِي رَحَادِ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَاكَ أَهْمَمَ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِعْلَمْ أَنَّهُ يَتَبَغِي لِلْمَاعِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَمْفَظِ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ  
لِكَلَامٍ إِلَّا كَلَامًا تَظُهُرُ الْمُصْلَحَةُ فِيهِ . وَمَتَى أَسْتَوَى الْكَلَامَ وَرَأَكَهُ  
فِي الْمُصْلَحَةِ فَالْسَّنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ . لَا نَهُ قَدْ يَجْرِي الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى

حرام أو مكرهه . بل هذا كثير وغالب في المعاذه . والسلامة لا يعاد لها شيء . قال وهب بن الورود : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء : تسعه منها في الصمت والماشرة في عزلة الناس . ومن كلام الحكمة : من نطق من غير خير فقد لعنا . ومن نظر في غير اعتبار فقد سها . ومن سكت في غير فكر فقد لها . وقيل : لو قرأت صحفتك لاعتدت صحيحتك . ولو رأيت ما في ميزانتك . لحتمت عن إسائكك . وقيل : الكلمة أسيرة في وثاق أرجل . فإذا تكلم بها صار في وثاقها . يقول اللسان كل صاحب وكل مسامي للجوارح : كيف أنت . فيعلن بخيり إن رأينا (الابشيهي)

قال علي بن أبي طالب :  
 إن القليل من الكلام بأهله حسن وإن كثيره ممقوت  
 ما زل ذو صمت وما من مكث إلا يرث وما يساب صوت  
 إن كان ينطق ناطق من فضله فالصمت در زانه ياقت  
 ١١٠ قال بعض الحكماء : إذا قلت فأوْجز . فإذا باتت حاجتك  
 فلا تشکف . وقال أيضا : أنت سالم ما سكت . فإذا تكلمت فلك  
 أو علیك . وقال عمرو بن العاص : الكلام كالدواء إن أفللت منه  
 نفع . وإن اكتفت منه صدوع . وقال لفمن لا بنه : يا بني إن من  
 الكلام ما هو أشد من أحجر . وأنفذ من وخذ الإبر . وأصر من  
 الصبر . وأحر من الجمر . وإن الملعوب مزارع فازرع فيها طيب

الكلام . فإن لم يثبت فيها كله بنت بعضه . وقال علي : ما حبس الله جارحة في حصن أوْتَقَ من اللسان . الأَسْنَانُ أَمَامُهُ وَالشَّفَّافَانِ مِنْ وَرَاءِ ذِلْكَ . وَاللَّهُمَّ مُطْعِنَةُ عَلَيْهِ وَالْقُلُّ مِنْ وَرَاءِ ذِلْكَ . فَأَتَقَ اللَّهُ وَلَا تُطْلُقْ هَذَا الْمُحْبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمْنَتْ شَرَهَ . وقال بعض الأدباء : أَخِيسْ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطْلِيلَ حَبْسَكَ (الاشبراوي)

قال الشاعر :

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَقْظِهِ فَإِلَرْزْ يَسْلَمُ بِاللَّسَانِ وَيَمْطِبُ وَزَنَ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقَتْ وَلَا تَكُنْ ثُرَاثَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ

قال أبو بكر بن سعدون :

يَسْجُنُ الْلَّسَانُ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْقَتَىِ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا أَسْتِصَالُ إِنَّ الْلَّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عِقَالَهُ أَقْلَاكَ فِي شَنَعَاءِ لَيْسَ تَقَالُ

قال أبو عثمان بن لؤون التيجي :

رَزَهَ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ تُعَابُ بِهِ وَأَرْغَبَ بِسَعْكَ عَنْ قِيلِ وَعْنِ قَالِ لَا تَبْغِ غَيْرَ الدِّيَ يَعْنِيكَ وَأَطْرَحْ الْفُضُولَ تَحْيِي قَرِيدَ الْعَيْنِ وَالْبَالِ كَثَانَ السَّرِّ

١١١ قال حكيم : كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرٌ فِي آنِي لَا تَمْسِكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ لَا خَيْرٌ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَهُ . قال آخر : مَنْ كَتَمَ سِرَهُ سَرَهُ . وأَمِنَ النَّاسُ شَرَهُ . وَمَنْ حَكَمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وقال بعضهم : مَنْ رَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْتَاهِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ قَدِ أَتَهُمْ عَذَابُهُ .

لأنَّ مَشَقَةَ الْأَسْبِدَادِ بِالسَّرِّ أَقْلَى مِنْ مَشَقَةِ إِفْشَائِهِ سَبَبَ  
الْمُشَارِكَةَ (للشبراوي)

قال ألقاضي الأسعد أبو المكارم المصري المكاتب :

وَأَنْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى السِّرِّ يَهُ مِنْ غَيْرِ نِسَانٍ  
وَذَاكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعْلَمُهُ سَعْيِ سِرِّ الْذِي قَدْ كَانَ تَاجَانِي  
١١٢ (في النَّاجِ) : إِنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجْمِ اسْتَشَارَ وَزِيرَ يَهُ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَتَبَعَّي لِلْمَلِكِ أَنَّ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًّا . فَإِنَّهُ أَمْوَاتٌ  
لِلْسِّرِ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَاجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْنَى لِبَعْضِنَا مِنْ عَالَمَةِ بَعْضِهِ  
فَإِنَّ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أُوتِقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى أَثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءُهُ  
إِلَى ثَلَاثَةِ كَإِفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرِّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أَخْرَى  
أَنَّ لَا يَظْهُرَ رُغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنَّ كَانَ عِنْدَ أَثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّهْبُهَةُ وَاسْتَعْتَ على الرِّجَلَيْنِ الْمُعَارِيِضِ فَإِنْ عَاقِبَهُمَا عَاقِبَ أَثْنَيْنِ  
بِذَنبٍ وَاحِدٍ . وَإِنْ أَتَهُمْهُمَا أَتَهُمْ بِرِيَّا بِخِيَانَةِ نُجُبِرِمْ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنبَ لَهُ وَعَنِ الْآخَرِ وَلَا حَجَّةَ مَعَهُ

القصيدة

١١٣ عَابَ رَجُلُ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدِ اسْتَذَلَّتُ  
عَلَى كُنْتَرَةِ عِيُوبِكَ بِمَا تُكْنِي مِنْ عِيُوبِ النَّاسِ . لَأَنَّ طَالِبَ الْعِيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِمَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا سَعَيْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ  
لَا تَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَاسَّرُوا فَيَهِتِكَ اللَّهُ سِرْثَا مِنْ مَسَاوِيَكَا

وَأَذْكُرْ مُحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَبْعَدْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِمَّا فِي كَا  
(ابن عبد ربه)

قَالَ أَبْنُ الْحَاجِ الدَّانِقِيُّ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوْدَتُهُ وَيَخْفَطُ السِّرَّ إِنْ صَافَ وَإِنْ صَرَّ مَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ بَثَ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِمَ  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كُتِّبَ السِّرُّ عَنْ أَوْدَهُ تَوَهَّمَ أَنَّ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنِ السِّرِّ مِنْ ضَنَّةٍ يَهُ وَلَكِنِي أَخْشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا تُطِعْ مُكْلَ حَلَافِ مَهِينِ هَمَازِ غَيَابَ مَشَاءِ  
نَمِيمِ . وَحَسِنَكَ بِالنَّامِ خَسَّةً وَرَذِيلَةً سُقُوطُهُ وَضُعْتُهُ (وَالْهَمَازُ  
الْمُغَنِّبُ الَّذِي يَشْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ الطَّاعِنُ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخِيرُكُمْ بِشَرَارِكُمْ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَادُكُمُ الْمُشَاؤُونَ بِالنَّمِيمَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَجْيَةِ الْبَاعُونَ الْمُعْوَبُ . وَقِيلَ مَلْعُونُ دُوَ الْوَجَهَيْنِ .  
مَلْعُونُ دُو الْلَّسَائِينِ . مَلْعُونُ مُكْلُ شَفَازِ . مَلْعُونُ مُكْلُ قَتَّاتِ . مَلْعُونُ  
مُكْلُ نَمَامِ . مَلْعُونُ مُكْلُ مَنَانِ (وَالشَّغَازُ الْحُرْشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
يَدِهِمُ الْمَدَاوَةَ . وَالْقَتَّاتُ النَّامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْحَزِيرَ وَيَعِنُّ يَهِ) .  
قَالَ أَخْرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْمَهْوُلِ وَلَصُوصَ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمُ الْسَّعَاهُ  
وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْلُّصُوصُ أَنْتَاعَ سَرْقوَاهُمُ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمُثَلِ  
الْسَّازِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَاهِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تُفْطِعَ الشَّجَرَةَ فَتُبْتُ

وَيَقْطُعُ الْحَمْ أَسِيفٌ فَيَنْدِمُلُ . وَاللِّسَانُ لَا يَنْدِمُلُ جُرْحُهُ . قَالَ صَاحِبُ  
ابْنِ عَبْدِ الْفَدوْسِ :

فُلِ الَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنَهِ أَنَا صُحُّ أَمْ عَلَى غَشِّ يَنَاجِيَنِي  
إِنِّي لَا كُنْتُ بِمَا سَمِّتُنِي عَجِيبًا يَدُ تَشْجُعُ وَأَخْرَى مِنْكَ تَأْسُوفِي  
تَعْتَابِنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَعَدْحِنِي فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ يَأْتِينِي  
هَذَا نَ شِئْنَانٌ قَدْ نَافَتْ بَيْنَهُمَا فَأَكْفَفَ لِسَانَكَ عَنْ شَتْنِي وَتَرَيَنِي  
١١٤ وَقَالَ الْمُؤْمِنُ : الْمُسَمَّةُ لَا تَقْرَبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَهَا . وَلَا  
عَدَاؤَهُ إِلَّا جَدَّهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّهَا . ثُمَّ لَأَبْدِلَنَ عَرْفَهَا وَنُسَبَ  
إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَبِ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوْثَقُ بِعِكَانِهِ . وَأَنْشَدَ بَعْضَهُمْ  
مِنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَفَارِبَهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيَهُ  
كَالْسَّلِيلُ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
الْوَوْلِيُّ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَقْضِهُ وَالْوَوْلِيُّ لِلْوِدَّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهُ  
(اللَّاشِيَهِي)

## الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلَيْهِ بْنُ عِيَّدةَ : الْكَذِبُ شَعَارُ الْخَيَاةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
وَخَوَاطِرُ الْزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفَسِ وَأَعْوَاجِ الْتَّرْكِيبِ وَاحْتِلَافُ  
الْبَنَيةِ . وَعَنْ خَوْلِ الْذَّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لَا يَنْهِي وَيَمْهُ  
يَكْذِبُ : يَا بُنَيَّ عَجِيتُ مِنَ الْكَذَابِ الْمُشَدِّدِ يَكْذِبُهُ وَإِنَّمَا يَدْلُلُ عَلَى  
عَيْنِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَأَلَا ثَمَّ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

متضاداً . إن قال حَمَّامٌ يُصدقُ . وإن أرادَ خِيرَ الْمُوْقَنِ . فهو أَجَافِي  
عَلَى نَفْسِهِ بِفَعَالِهِ . وَالدَّالُ عَلَى فَضْيَحَتِهِ بِعَالَهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صَدْقَةِ نُسْبَ  
إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسْبَ إِلَيْهِ (ابن عبد ربه)

قال بعضهم :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِنْكِهِ فَلِرِبَّا مَرَاجِ الْقَيْنِ شَكِّهِ  
وَلِرِبَّا صَحَّكَ الْكَذُوبُ تَقْشِهِ وَبِكَيِّ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُكَوِّ  
وَلِرِبَّا صَمَّتَ الْكَذُوبُ تَخْلُقَهُ وَشَكَّا مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلِرِبَّا كَذَبَ أَمْرَوْبِكَلَامِهِ وَبِصَمَّتِهِ وَبُكَاهِهِ وَبِحَكِّهِ

الماواح

١١٦ قال الحجاج بن يوسف لابن القراءة : ما زالت الحكمة  
تُذكر المراح وتنتهي عنده . فقال : المراح من أدبي منزلته إلى أقصاها  
عشرة أبواب . المراح أوله فرح وأخره رح . المراح نفاث من السفهاء  
كالشعر نفاث من الشعراء . والمراح يُوغر صدر الصديق . وينبع  
الرفيق . والمراح يُبدي السرائر . لأنَّه يُظهر المعاير . والمراح يُسقط  
المروة . ويبدي الحق . لم يجر المراح خيراً . وكثيراً ما جر شراً .  
الغالب بالمراح واتر . والغلوب به ثار . والمراح يجلب الشتم صغيرة .  
والمطلب كثيرة . وليس بعد الحرب إلا عفو بعد قدرة . فقال الحجاج :  
حسبك الموت خيراً من عفو معه قدرة . وذكر المراح بمحضرة خالدين  
صفوان فقال : يتشق أحدهم أخيه مثل الخردل . ويفزع عليه مثل

المرجل . وَرَدَمِيهِ مِثْلُ الْجَنْدُلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَمْرَحُ . أَخْذَ هَذَا  
الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَاقُ قَالَ :  
تَلَقَّى الْفَتَى يَلْتَقِي أَخَاهُ وَخَدْنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطَقِهِ بِمَا لَا يُفَقِّرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُلَاعِبًا هَيَّاهَا تَارُكَ فِي الْحَشَى تَسْتَسْرُ  
أَوْمَا عِلْمَتَ وَكَانَ جَهْلُكَ غَالِبًا أَنَّ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ  
(للفيرواني)

## الصادقة وخاصص الودة

١١٧ (قيل في المبهج) : الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث العينين . (ومنه) الصديق الصدوق . كالشقيق الشفوق . (ومنه) الصديق عمدة الصديق وعدته . ونصرته وعدته . وريمه وزهرته . ومشتريه وزهرته . ومنه لقا : الحليل شفا : القليل . وليس للصديق إذا حضر عديلاً . ولا عنده إذا غاب بديلاً . ومثل الصديقين كالميد تستعين باليد والعين بالعين . (ومنه) لقا : الصديق روح الحياة . وفراته سبب الممات . (ومنه) لا تساغ مرارة الأوقات . إلا بحلاؤه الأخوان النقافت . فاستتروح من عنة الزمان بموانسة الخلان . (ومنه) الحاجة إلى الآخر المعين . ك الحاجة إلى الماء المعين . وبغضهم في معنى هذا النبك :

ما ضاع من كان له صاحب يقدر أن يصلح من شأنه  
فإنما الدنيا يسكنها وإنما المرء ياخوانه

١١٨ قال أبو قاتم :

ذُو الْوَدِ مِنِي وَذُو الْقُرْبَى مَنْزَلَةٌ  
عِصَابَةٌ جَاءَتْ آدَابَهُمْ أَدَابِي  
أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَأَجِدُ وَعْدَتْ  
قالَ عَيْرُهُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أُولَاهَا إِسْلَامٌ وَمَنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَمْ فِي مُلَادْفَةٍ  
وَأَصْلُ ذَلِكَ إِنْ تَغْيِي شَمَائِلَهَا  
لَمْ تَنْسِ غَيْبَوَمْ تَمَلَّ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكَرِامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَقُوا  
قالَ أبو إِسْحَاقَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ :

لَا تَنْسُبُونِي يَا ثَقَافَاتِي إِلَى  
أَقْسَمَتْ بِالْذَّهَابِ مِنْ عَيْشَنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَخْلُ  
وَعْدَهُمْ لِي شَاكِرٌ مَا حَلَّ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِيِّ فِي أَخْبَارِ عَالَوِيَّةِ الْمَجْنُونِ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ رَفِيقٌ وَيَصِيقُ بِيَدِهِ وَيَغْنِي بِهِذَيْنِ الْيَتَيْنِ :  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفْوَتْهُ صَفَالِي وَلَا إِنْ صَرْتُ طَوْعَ يَدِهِ  
وَإِنِّي لِشَتَاقٍ إِلَى ظَلَ صَاحِبٍ يَرْوُقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدُرْتُ عَلَيْهِ  
فَسَعِيَ الْمَأْمُونُ وَجَيْعَ مِنْ حَضَرَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمُغْنِينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرُفُوا

وَأَسْتَظْرِفَهُ الْمَأْمُونُ . وَقَالَ : أَدْنِ يَا عَلَوِيَّةً وَرَدَدْهَا . فَرَدَدَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَاتٍ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةً خُذِ الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ (لِهِاءُ الدِّينِ)

١٢٠ قَالَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ :

خَيْرُ إِخْرَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرْ وَأَيْنَ الشَّرِيكُ فِي الْمُرْ أَيْنَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَسِيِّ وَإِنْ غَيْتَ كَانَ سَعْمَاً وَعَيْنَا  
أَنْتَ فِي مَعْشِرِ إِذَا غَيْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَرِينَكَ شَيْنَا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرِّ يَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى لِلأَنَامِ وَدَا صَحِيحاً صَارَ كُلُّ الْوَدَادِ زُورًا وَمِنْنَا  
قَالَ بَشَارٌ أَيْضًا :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَايِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تُنَقِّلْ الَّذِي لَا تُنَعِّبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرِبْ مِنْ أَرَاعَلِ الْقَدَى ظَلَّتْ وَأَيْنَ النَّاسُ تَصْفُو مَشَارِبُهُ  
فَعَشْرَ وَاحِدَا أَوْصَلْ لِخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبَةً  
١٢١ كَانَ حُمَيدِ بْنَ حَازِمَ الْبَاهْلِيَّ صَدِيقُ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مَرْبَبَةُ مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهِ فَجَفَا حُمَيدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى الْتَّعَالَى وَوَقَأَ الْمُلُوكُ مِنَ الْحَالِ  
مَالِي رَأَيْكَ لَا تَنْدُو مُ عَلَى الْمُوْدَدِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظَرَ فِقْتَ ذَاكَ أَخْوَضَالِ

أوْ كَانَ ذَا نَسْكِيْ وَدِينِ فُلْتَ ذَاكَ مِنَ الْقَالِ  
أوْ كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ فُلْتَ بُرْبِعُ مَالِيْ  
فَمِثْلِ ذَا ثَكْلَكَ أَمْكَتَ تَبْشِيْ رُتْبَ الْمَالِيْ  
١٢٢ قَالَ الْعَزِيْرِ وَأَنْشَدَ فِي بَعْضِ أَصْحَابِنَا لِحَمَادِ :

كُمْ مِنْ أَخْ لَكَ لَسْتَ تَنْكِرُهُ مَا دَمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
مُتَصْنِعُ لَكَ فِي مَوْدَتِهِ يَلْقَاكَ بِالْتَّرْجِيبِ وَالْبَشِيرِ  
يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءِ وَيَلْسِحِي الْفَدَرَ مُجْتَهِداً وَذَا الْفَدَرِ  
فَإِذَا عَدَا وَالدَّهْرُ ذُو غَيْرِ دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
فَأَرْفَضَ يَاجْمَالِيْ مَوْدَةَ مَنْ يَقْلِي الْمَقْلَ وَيَعْشِقُ الْمُشْرِ  
وَعَلَيْكَ مَنْ حَالَهُ وَاحِدَةً فِي الْعُسْرِ إِمَامَكَتْ وَالْبَشِيرِ  
لَا لَحْظَتْهُمْ بِغَيْرِهِمْ مَنْ يَخْلُطُ الْعِشَانَ بِالصُّورِ  
قال القاضي عبد الجبار المنوفي :

أَتَرْعُمُ أَنَّكَ الْجَنْدُ الْمُفْدَىْ وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَائِيْ حَقَّا  
إِلَيَّ إِلَيَّ فَاجْعَلْنِي صَدِيقًا وَصَادِقَ مَنْ أَصَادِقُهُ مُحْكَماً  
وَجَانِبَ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خَدْنَا وَتَبَقَّى  
قال أبوسُنْ حَمْرَ :

وَلَيْسَ أَخْوَكَ الْدَّارِمُ الْعَمِيدُ بِالَّذِي يَدْمِكَ إِنْ وَلَيْ وَرْضَكَ مُعْلِلاً  
وَلَكِنَّ أَخْوَكَ النَّاءِيْ مَا دَمْتَ آمِنًا وَصَاحِبَكَ الْأَدَنِيْ إِذَا الْأَمْرُ أَعْصَلَاهُ  
١٢٣ قَالَ الْعَنَايِيْ : أَلِإِخْرَانُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ . فَرْعُ بَانُ مِنْ أَصْلِهِ

وأصل متصل بفرعه . وفرع ليس له أصل . فاما الفرع الباقي من أصله  
فإذاً ينـي على مودة ثم انقطعت حفظـاً على زمام الصـحة . وأما الأصل  
المـتـصل بـفرـعـه فإذاً أصلـه الـكـرمـ واعـصـانـه التـقـوىـ . وأما الفـرعـ الـذـي  
لـأـصـلـهـ فـالـمـوـهـ الـظـاهـرـ الـذـيـ لـيـسـ لـهـ بـاطـنـ (ابن عبد ربه)

١٢٤ قال البكري :

وخليل لم أخـهـ سـاعـةـ في دـمـيـ كـفـيـ ظـلـمـاـ قـدـ عـمـنـ  
كـانـ فيـ سـيرـيـ وـجـهـيـ ثـقـيـ لـسـتـ عـنـهـ فيـ هـمـ أـحـرـسـ  
سـرـ الـبـعـضـ بـالـقـاطـ الـمـوـيـ وـادـعـيـ الـلـوـدـ يـعـشـ وـدـلـسـ  
إـنـ رـآـنـيـ قـالـ لـيـ خـيـرـاـ وـإـنـ  
مـمـ لـمـ أـمـكـنـهـ فـرـصـةـ حلـ الـسـيـفـ عـلـيـ تـجـرـيـ الـنـفـسـ  
وـأـرـادـ الـرـوـحـ لـكـنـ خـانـهـ قـدـرـ أـيـقـظـ مـنـ كـانـ نـسـنـ  
وقـالـ أـبـنـ أـبـيـ حـازـمـ :

وـصـاحـبـ كـانـ لـيـ وـكـنـتـ لـهـ أـشـفـقـ مـنـ وـالـدـ عـلـيـ وـلـدـ  
كـنـاـ كـسـاقـ تـسـعـيـ بـهـاـ قـدـمـ أوـ كـذـرـاعـ نـيـطـ إـلـىـ عـصـدـ  
حـتـىـ إـذـاـ دـبـتـ الـحـوـادـثـ فـيـ عـظـيـ وـحـلـ الـزـمـانـ مـنـ عـدـيـ  
إـحـولـ عـنـيـ وـكـانـ يـنـظـرـ مـنـ طـرـيـ وـرـبـيـ بـسـاعـيـ وـيـدـيـ

١٢٥ قال بعض الحكماء : أـلـخـاءـ جـوـهـرـةـ رـفـقـةـ . وـهـيـ مـاـلمـ تـرـقـهاـ  
وـتـخـرـسـهـاـ مـعـرـضـةـ لـلـأـفـاتـ فـرـضـ أـلـأـيـ بـالـجـدـاءـ لـهـ حـتـىـ تـصـلـ إـلـىـ  
قـرـيـهـ . وـبـالـكـفـمـ حـتـىـ يـعـتـدـ إـلـىـكـ مـنـ ظـلـمـكـ . وـأـلـرـضاـ حـتـىـ لـاـ

سَتَكْثُرَ مِنْ نَفْسِكَ بِالْقَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالْمُصِيرِ ۚ (وَلِحَمْدِ  
الْوَرَاقِ) :

لَا يَرِدُ أَعْظَمُ وَنْ مُسَاعِدَةٍ فَأَشْكُرُ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعِدَتِهِ  
وَإِذَا هَقَا فَأَقِلُّهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَمُودَ إِلَيْكَ كَمَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانِدَتِهِ

١٢٦ قَالَ أَبْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوَاصِلُ مَنْ هَوِيتُ عَلَى خَلَالِ أَذُوذُ بَنْ لِيَاتِ الْمَقَالِ  
وَأَخْفَظُ سِرَهُ وَالْقَيْبَ مِنْهُ وَأَرْعَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالٍ  
وَفَاءَ لَا يَجُولُ بِهِ أَنْتَكَاثُ وَوْدُ لَا تَخُونُهُ اللَّيَالِي  
وَأَوْزُهُ عَلَى عُنْيِ وَيُسْرِ وَيَنْفَذُ حَكْمَهُ فِي سِرَّ مَالِي  
وَأَغْفِرُ نَبَوَةَ الْإِدَلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلْوُلِ وَلَا بِجَافِ وَلَا أَنْتَرُ الْمُذَمِّمِ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُّ خِدَاعَ النَّاسِ وَنِفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانِي تَخِذُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلْأَعْدَادِي  
وَخَلَّهُمْ سَهَاماً صَابِيَاتٍ فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُوَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِ

١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَصْبِحْ لَخَالَ السُّوءِ وَإِيَاكَ وَإِيَاهُ

فَكُمْ مِنْ جَاهِلْ أَوْدَى حَلِيْمًا جِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاهَ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَابِيسُ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا نَطَقَ أَفْوَاهُ  
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ جِينَ يَقَاهُ  
كَتَبَ الْمُتَّصِّمُ صَاحِبُ الْمُرْيَةَ إِلَى أَبْنِ عَمَارٍ :

وَزَهَدَ فِي فِي النَّاسِ مَعْرِقِيَّةِ يَهُمْ وَطُولِ الْخَتَارِيِّ صَاحِبِيَّةِ يَهُمْ  
فَلَمْ تُرِي الْأَيَامُ خَلَالَ تَسْرِيَةِ مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَ فِي الْعَوَاقِبِ  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلْمَةِ وَنَدَهِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَابِ  
المطل في الوعد

١٢٨ قال عبد الرحمن ابن أم الحكيم عبد الملك بن مروان في  
مواعيد وعدها أيام قطله لها : تخن إلى القتل أحوج منا إلى القول.  
وأنت بالإنجاز أولى بذلك من المطل. وأعام أنك لا تستحق الشرك  
إلا بالنجازك الوعد واستتمامك المعروف. قال أبو مسلم الخوارزي :  
إن أوقع المعروف في القلوب وأبرده على الآكيد معروف منتظر  
بوعدي لا يقدر المطل. كتب العتاي إلى بعض أهل السلطان : أما  
بعد فإن تحاب وعذر قد أبرقت فليكن وبها سالما من علل  
المطل. والسلام (ابن عبد ربه)

في التواضع والتكبر

١٢٩ إِعْلَمْ أَنَّ الْكِبْرَ وَالْأُنْجَابَ يَسْتَلِبَانِ الْفَضَائِلَ . وَيُكْسِبَا  
أَلْرَذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذْيَلَةٍ تَمْنُعُ مِنْ سَمَاعِ الْتُّفْصِحِ وَقَبْوِلِ الْأَنْدَابِ .  
وَتَسْلُبُ الْإِرْبَاسَةَ وَالسَّيَادَةَ . وَالْكِبْرُ يُكْسِبُ الْمُقْتَ وَيَمْنَعُ مِنَ الْتَّأْلِفِ .  
وَلَمْ تَرِلِ الْحُكْمَ كَمَا تَخَاهَى الْكِبْرُ وَتَأْنَفَ مِنْهُ . وَنَظَرُ الْفَلَاطُونَ إِلَى  
رَجُلٍ جَاهِلٍ مُغْبَرٍ نَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدتُ أَنِّي مِثْلُكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
أَعْدَائِي مِثْلُكَ فِي الْحُقْرِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ جَاهِلٌ يَخْتَالُ فِي مَشِيهِ فَقَالَ :  
جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (اللابشيhi)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَحِراً ضَاعَ افْخَارُكَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْطَّينِ  
إِذَا تَفَقَّدَتِ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَرِراً هُنَاكَ تَنْظُرُ تِيجَانَ السَّلَاطِينِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْعَافِلِ :

يَا صَاحِ لَا تَكُ بِالْعَيْنَاءِ مُفْتَحِراً إِنْ كُنْتَ لَمْ تُولِّ نَفْعًا قَطُّ بِلِ ضَرَّا  
إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّفَصَافِ مُرْتَفِعًا إِلَى الْمُلُوِّ وَلِكِنْ لَا أَرَى ثَرَّا

قَالَ آخَرُ :

إِتْضِعُ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْمُعَلاً وَأَكْنِيمُ الْغَنِيَظَ وَلَا تُبْدِي الْصَّبَرَ  
وَأَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ لِنَفْتِي أَفْضَلُ شَيْءٌ يَدْخُرُ  
إِجْمَلُ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ فِيهِ تَمْلِكُ أَعْنَاقِ الْبَشَرِ

## البابُ الثانِ في الزكاء والآداب

في العقل وعماهته

١٣٠ قال سهل التستري : العقلُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ بِهِ عَنْ شَكِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ . أَمَا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : العقلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ وَبُورٌ مُجْرِدٌ وَلَيْسَ بِعَرَضٍ . خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ بُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدِرِّكُ بِهِ الْمَعْقُولَاتِ بِالْوَسَاطِيْ وَالْمَحْسُوسَاتِ بِالْمَشَاهِدَةِ . وَهُوَ مَنَّالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعِلُومِ الشَّرِيعَةِ وَالْمَعْقِلَةِ . اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ يَعْلَمُ بِهِ . وَالْعِقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانٌ . أَحَدُهُمَا الْمَقْلُولُ الْمُشَرِّكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيُعَرِّفُ عَنْهُ بِعْقُلُ الْمَعَاشِ . وَالْوَجْهُ الْثَّانِي الْمَقْلُولُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِعْقُلِ الْهِدايَةِ . فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهِدايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْمَعْقُولُ (الكتز المدفون)

مَا أَخْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنِّي لَأَمَنُ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خَلَّا يَتَرَبِّيهُ جُنُونٌ وَالْعِقْلُ فَنٌ وَاجِدٌ وَطَرِيقُهُ أَدْرِي وَأَرْصَدٌ وَالْجُنُونُ فُنُونٌ

في شرف العقل

١٣١ العقل أحسن حليمة . والعلم أفضل قنية . لاسيف كالحق . ولا عدل كالصدق . الجبل مطية سوء من زيكهازل . ومن صحباها

ضلَّ. مِنْ الْجَهَلِ صُحْبَةُ الْجَهَالِ. وَمِنَ الدُّلَّ عِشْرَةً ذُوِي الْضَّالِّ.  
خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْمُقْلُ. وَشَرُّ الْمَصَابِ الْجَهَلُ. مِنْ صَاحِبِ الْعِلْمِ  
وَقُرْ. وَمِنْ عَاشِرِ السُّفَهَاءِ حَفْرٌ. مِنْ لَمْ يَتَعْلَمْ فِي صِغْرِهِ لَمْ يَتَعَدَّ فِي  
كَبَرِهِ. وَقَلِيلٌ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَمَرْتَهُ الْمُبَادَةُ. وَأَصْلُ الْزَّهْدِ  
الْرَّهْبَةُ وَمَرْتَهُ السَّعَادَةُ. وَأَصْلُ الْمَرْوَةِ الْحَيَاةُ وَمَرْتَهَا الْغَفَةُ. الْمُقْلُ  
أَقْوَى أَسَاسٍ. وَالْتَّوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ. الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ. وَالْمَاقِلُ  
يَطْلُبُ الْكَمَالَ. لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرَسَهُ. وَلَا يَكُنُ نَفْسَهُ  
كُمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعْزَهُ عَهْدَهُ. وَعَزِيزٌ أَذْلَهُ جَهَلُهُ (الشبراوي)

١٣٢ حَكَىُ الْكَسَانِيُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِخْضَارِ  
الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونَ لَدِيهِ. وَقَالَ : قَمْ يَلْبِثُ قَلْلًا أَنْ أَقْبَلَ كَوْكَبِيُّ  
أَفْقِ يَرْبَنِهِمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّا بَصَارُهُمَا وَقَارَ بَأْخَطُوهُمَا  
حَتَّى وَقَفَا فِي مَحْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَوْهُ لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
فَأَسْتَدَنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ أَمْرِيَّ  
أَنَّ الَّتِي عَلَيْهِمَا أَبْوَابًا مِنَ النَّحْوِ . فَأَسَّا تَهْمَاشِيَّنَا إِلَّا أَحْسَنَاهُمَا الْجَوَابَ  
عَنْهُ . فَسَرَهُ ذَلِكُ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقَلَتْ :  
أَرَى هَرَيْ أَفْقِ وَفَرْعَيْ بَشَامَةَ يَرْبَنِهِمَا يَرْقُ كَرِيمُ وَمَخْتَدُ  
سَلِيلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَازِرِيُّ مَوَارِيثَ مَا أَبْقَى النَّبِيُّ الْمُوَيدُ  
يَسْدَانِ أَنْفَاقَ النَّفَاقِ بِشَيْئَةٍ يَرْبَنِهِمَا حَزْمُ وَعَضْبُ مَهَدِ  
ثُمَّ قَلَتْ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ الْخِلَافَةِ

وأغصان هذه التجرة أزلالة آدب منها أنسنا. ولا أحسن ألفاظها  
ولا أشد اقتداراً منها على تأدية ما حفظا وروينا. أسأل الله تعالى  
أن يزيد بهما الحق تأييداً وعززاً. ويدخل بهما إلى أهل الضلال ذلاً  
وفقاً. فامن الرشيد على دعادي. ثم صهمما إليه وجع عليهم يديه.  
فلم يسطهما حتى رأيت الدمع تحدّر على صدره. ثم أمرها  
بالخروج (كتاب الدراري للحلي)

قال علي بن أبي طالب :

الناس من جهة انتقال أئتها: أبوهم آدم والأم حوا  
فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين وأمثاله  
ما أقبح إلا لأهل العلم إنهم على المدى لم استهدي أدلة  
وقدر كل أمري ما كان يحسنه وأجاهمون لأهل العلم أعداء  
 وإن أتيت بجود في ذوي نسب فإن نسبتنا جود علينا  
فجز يعلم تعيش حيا به أبدا الناس موق وأهل العلم أحيا  
١٣٣ إعلم أن العلم شرف للإنسان . وفخر له في جميع الأزمان .  
وهو العز الذي لا يليل جديده . والكنز الذي لا يفني مزيده . وقدره  
عظيم . وفضله جسم . ولقد أحسن من قال :

ما أحسن العقل وأحمد من عقله وأفح الجهل والمذموم من جهلا  
فليس يصلح نطق المرأة في جدل وأجهل يفسده يوما إذا سلا  
١٣٤ ثم أعلم أن الدنيا باغتة على أجهيل بالاتفاق . وأدبرت

عَنِ الْعَالَمِ بِالْأَسْتِحْفَاقِ . إِنْ أَنْتَكَ مِنْهَا مُلْمِمَةً مَعَ جَهْلِكَ . أَوْ فَاتَكَ مِنْهَا بُقْيَةً مَعَ عَقْلِكَ . فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى الرُّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فَدَوْلَةُ الْجَاهِلِ مِنَ الْمُكَنَّاتِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَلَيْسَ مَنْ أَمْكَنَهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمْ أَسْتَوْجَهُ بِاَدَابِهِ وَآلَاهِهِ . وَأَيْضًا فَدَوْلَةُ الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَحْنَ إِلَى النُّفَلَةِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ كَالْتَّسِيبِ الْمُشْكِنُ الْوَصْلَةِ

لَا يَأْسَنَ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى خُمُولِكَ أَنْ رَفَقَ إِلَى الْفَلَكِ فَيَنْبَغِي الْذَّهَبُ الْأَزْرِقُ مُخْتَلِطٌ بِالثُّرْبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى الْمُلْكِ ١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلنَّرِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِرَتْبَهَا بِغَيْرِ عَقْلِهِ . وَلَا يَعْزَلَهُ رَفِيعَهَا بِغَيْرِ فَضْلِهِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُذْلِلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا . وَيَسْلِمُهُ مِنْهَا . فَيَخْطُطُ إِلَى رِتْبَتِهِ . وَيَرْجِعُ إِلَى فَقْتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عَيْوَبُهُ . وَتَكْثُرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرَ مَادِحَهُ هَاجِيًّا . وَصَدِيقُهُ مُعَادِيًّا

لَا تَقْعُدَنَّ عَنِ الْكِتَابِ فَضْلِيَّةً أَبَدًا وَإِنْ أَدَتْ إِلَى الْأَعْدَامِ جَهْلُ الْقَوْمِ عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَخُمُولُهُ عَارٌ عَلَى الْأَيَامِ

(الاشبراوي)

١٣٦ سُئِلَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْمُقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَا فِيهِ قِوَامُهَا وَبِهِ تَقْعُدُهَا لِأَنَّهُ سِرَاجٌ مَا بَطَنَ . وَمِلَائِكَةُ مَا عَلَانَ . وَسَائِسُ الْحَدِيدِ . وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(القيررواني)

قال أخضراوي :

وأفضل قسم الله للمرء عمله  
فليس من الخيرات شيء يقاربه  
لزین الفتن في الناس صحة عقله  
وإن كان مخطوراً عليه مكاسبه  
وشين الفتني في الناس فلة عمله  
وإن كرمت أغراقه ومناسبه  
إذا أكمل الرحمان للمرء عمله  
فقد كملت أخلاقه وما ربه  
وقال آخر :

العقل حلة فخر من تسرّبها  
كانت له نسباً تغلي عن النسب  
والعقل أفضل ما في الناس كلامهم  
باعقل ينبعوا الفتني من حومة الطلب  
١٣٧ قيل إن العميان أذكي من غيرهم . وقيل لقتادة : ما بال  
العميان يخدمون أذكي من البصراء . فقال : لأن القوة الباقيرة منهم  
أنقلب إلى باطفهم

قال ابن عباس لما كفَّ بصره :

إن يأخذ الله من عيني نورها ففي لساني وقلبي منها نور  
قلبي ذكي وعلمي غير ذي دخل وفي هي صارم كالسيف مشهور  
(ابن عبد ربه)

في العلم وشرفه

١٣٨ قال بعض الحكماء : العلم حليل والظلم وزرده . والعقل  
دليله . والعمل فائدته والوفق والده . والبر أخوه والصبر أمير جنوده .  
وقال بعض الحكماء : لمن قال ذرة من العلم أفضل من جهاد الجاهل

أَلْفَ عَامٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْحَاجُرُ (لَا يَنْصُرُ الْمُقْدَسِيُّ )  
فَالْأَعْظَمُ بَعْضُ الْأَدَبِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَهُ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
عَلَمَ الْعِلْمَ وَأَعْمَلَ يَا أُخْيِي يَهُ فَالْعِلْمُ ذِنْ لَمْ يَأْتِ الْعِلْمَ قَدْ عَمِلَ لَا  
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْكَمُ فُوسُ قَطْ مَا عَرَفَتْ مِنْ قَبْلِ مَا فَرَقَ بَيْنَ الصَّدِيقِ وَالْمُنْيِّ  
الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ بُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْمُعَارِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
١٣٩ وَقَالَ الْأَزْبَرِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنْيَّ  
عَلَيْكَ الْعِلْمُ إِنَّكَ إِنْ أَفْقَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَغْنَيْتَ بِهِ  
كَانَ جَالَا . وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

الْعِلْمُ مُبْلِغُ قَوْمٍ ذِرْوَةُ الْشَّرَفِ وَصَاحِبُ الْعِلْمٍ مَحْوُظٌ مِنَ التَّلَفِ  
يَا صَاحِبُ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تَدْسُسْهُ بِالْمُوَيَّقَاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلْفِ  
الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَهُ وَالْجَهْلُ بِهِمْ بَيْتُ الْعِزِّ وَالْشَّرَفِ  
١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَّلَاءِ : يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَأْتِيَ فِي تَعْظِيمِ  
الْعُلَمَاءِ مَا مُمْكِنٌ وَلَا يَعْدُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأَحْيَا ، وَقَدْ أَجَادَ الْحَرَبِيُّ بِعَوْلَهِ  
وَمِنَ الْجَهَالَةِ أَنْ تُقْطِمَ جَاهِلًا لِصَقَالِ مَلْبِسِهِ وَرَوْنَقِ نَفْسِهِ  
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْتَّبَرِيَّ فِي بَطْنِ النَّرَى خَافَ إِلَيَّ أَنْ يَسْتَهِنَ بِنَسْبِهِ  
وَفَضِيلَةِ الْدِينَارِ يَظْهُرُ سِرُّهَا مِنْ حَكِيمٍ لَا مِنْ مَلَاحِهِ نَفْسِهِ

وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ التَّعْلِمُ قَوْمٌ لَا يَعْمُولُ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
مَاضِ شَهْسَ أَصْحَى وَالشَّهْسُ طَالِعَهُ أَنْ لَا يَرَى حَنْوَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ  
١٤١ وَقَالَ عَلَىٰ : الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . الْعِلْمُ يَجْرِي سُكَّةً وَأَنْتَ تَخْرُسُ  
الْمَالَ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مُحْكُمٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يَرِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَالْمَالُ  
يَنْفَعُ بِالنَّفَقَةِ . وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ سُلَيْمانَ بْنَ دَاؤِدَ بَيْنَ  
الْعِلْمِ وَالْمُلْكِ وَالْمَالِ . فَأَخْتَارَ الْعِلْمَ فَأَعْطَى الْمُلْكَ وَالْمَالَ مَعْهُ . وَقَالَ  
الْإِمامُ مَالِكُ بْنُ أَنَّسٍ : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الْرِّوَايَةِ إِلَّا أَنَّهُ نُورٌ  
يَجْعَلُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مع) فَقِيهٌ جَلَّ لِلْقَوْبِ مِنَ الْعِلْمِ وَعَوْنَ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمْرَهُ غُنْمٌ  
فِي الظِّرْوَانِ الْعِلْمُ وَأَصْبَحَ خِيَارَهُمْ فَصُبْغُهُمْ زَيْنٌ وَخُلْطَهُمْ غُنْمٌ  
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكُ عنْهُمْ فَإِنَّهُمْ نُجُومٌ هُدَىٰ إِنْ عَابَ نَجْمٌ بِدَائِنِهِمْ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْعِلْمُ مَا أَتَصْحَحَ الْمَهْدِيَ وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأَمْوَالِ نَارَسَمْ  
١٤٢ وَعَنْ أَبْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَالَ الْعِلْمَ  
إِذَا ذَلَّ أَنَّهُ فَلَمْ يَعْلَمْ فَقَدْ جَاهَلَ . وَعَنْ عَمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
سَعَيْتُ وَكِيمَا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّىٰ يَسْمَعَ مِنْ هُوَ أَسَنُ مِنْهُ .  
وَمَنْ هُوَ مِثْلًا . وَمَنْ هُوَ دُونَهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ هُوَ مَنْ  
لَا يَشْبَعَ طَالِبُ الْعِلْمِ رَطَالِبُ الدُّنْيَا وَهُمَا لَا يَسْتَوِيَانِ . أَمَا طَالِبُ  
الْعِلْمِ فَيَزِدُ دُرْضَانَ الْمَحَاجَنِ . وَأَمَا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُ دُرْضَانَ الْطَّفَيَانِ .

وقال بعضهم :  
 لو كان نور العلم يذكر بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهل  
 إجهد ولا تكسل ولا تكثف عافلا فدامة العقبي لمن يتکاسل

قال غيره :

مفتاح رزقك تموي الله فاتقه وليس مفتاحه حرصا ولا طمعا  
 والعلم أجمل توب أنت لا إله فاختزله لعمليين الدين وألورعا  
 قال غيره :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم دون القبور قبور  
 وإن أمرأ لم ينجي بالعلم قلبه فليس له حتى النشور نشور

قيل أيضاً :

لكل محب في الورى نفع فاضل  
 يسايق بعض الناس ببعض بجهدهم  
 إذا لم يكن نفع لدى العلم وأنجح  
 كذلك إذا لم ينفع المرء غيره

وقيل أيضاً :

المال يعني مع الأيام إن قلت لكن ذا يصح الإنسان للرُّبِّ  
 إنتم جنٌ ثورة تحظى بيبل مني وقتل بالقدر فوق السبعة الشهرين  
 ١٤٣ قال ألمانيا باذري مغريا على تأثير العلم :

يا ساعيا وطلاب المال همته إني أراك ضعيف العقل والأدين

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدْلًا وَأَعْلَمْ بِأَنْكَ فِيهِ غَيْرُ مَغْبُونْ  
الْعِلْمُ يُجَدِّي وَيَبْقَى لِفَتَى أَبَدًا وَالْمَالُ يَفْتَنِي وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينِ  
هَذَاكَ عَزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ مَا زَالَ بِالْبَعْدِ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُوَنِ  
قال أبو بكر بن دريد :

لَا تَخْرُقَنَ عَالِمًا وَإِنْ حَلَقْتَ  
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بَعْنَ ذِي خَطْرٍ  
فَالْمِسْكُ هَمَّا رَاهُ مُمْتَهِنًا  
حَتَّى رَاهُ يَعْرَضِي مَلِكٌ  
وَمَوْضِعُ التَّاجِ مِنْ مَفَارِقِهِ  
قال أبو الأسود الدؤلي :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ  
كَمْ سَيِّدٌ بَطَلَ آباؤهُ تَجْبُ  
وَمَعْرَفَ خَامِلٌ أَلَا بِذِي أَدْبِ  
الْعِلْمُ كَثْرٌ وَذُخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ  
قَدْ يَجْمِعُ الْمَالَ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرِمُهُ  
وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا  
يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نَعْمَ الْذُخْرُ تَجْمِعُهُ  
لَا تَعْدِلَنَ بِهِ دُرًا وَلَا ذَهَبًا  
قال غيره :

بِالْعِلْمِ وَالْعُقْلِ لَا بِالْمَالِ وَالْذَّهَبِ  
فَالْعِلْمُ طَوقُ النُّهْيِ يَزْهُو بِهِ شَرْقاً  
وَالْجَهَلُ قِيدٌ لَهُ يُبْلِي بِاللَّغْبِ

كَمْ يُرِقُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتْبٍ وَيَخْفِضُ أَجْهَنْدًا إِلَى أَدَبٍ  
 الْعِلْمُ كَبْرٌ فَلَا تَفْنِي ذَهَابَهُ وَلَمْ يُمَارِدْ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتْبَةِ  
 فَالْعِلْمُ فَأَطْلَبْ لِكِي يُجْدِيكَ جَوْهَرَهُ كَافَلَتْ لِلْجَسْمِ لَا تَطْلُبْ غَنِيَ الْذَّهَبِ  
 قَالَ آخَرُ :

مَاحَوَى الْعِلْمَ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةَ  
 إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَورٌ فَخَذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحَسَنَهُ  
 قَالَ بِضَمْمٍ :

تَعْلَمَ مَا أَسْتَطَعْتَ بِحَثْ تَسْعَ فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينٌ لِلرِّجَالِ  
 لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَالٌ وَفِي الْعُقُوبِ تَنَاهٍ يَهُ الْمُعَالِي  
 قَالَ آخَرُ :

الْعِلْمُ زِينٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْبِسًا  
 وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُغْتَسِبًا  
 إِذْ كَنْ إِلَيْهِ وَثِيقٌ بِاللهِ وَأَغْنَ بِهِ  
 وَكُنْ فَتَيَ مَاسِكًا مُخْضَرَ الْتُّقِيَ وَرَعَا  
 فَنْ تَخْلَقَ بِالآدَابِ ظَلَّ بِهَا رَئِسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَارَقَ الرُّؤْسَا  
 وصف الكتاب

١٤٥ الْكِتَابُ نِعْمَ الْأَنْيَسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعْمَ الْمُرْفَةُ فِي  
 دَارِ الْغُرْبَةِ . وَنِعْمَ الْقَرِينُ وَالدَّخِيلُ . وَنِعْمَ الْأَزَارُ وَالْتَّزِيلُ . وَعَاءَ مُلِيٌّ  
 عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَّمَا مُلِيٌّ مَزْجًا وَجَدًا . وَحَبَّدَا بُسْكَانُ يَجْمَلُ فِي خُرْجٍ  
 وَرَوْضُ يُقْبَلُ فِي حِجْرٍ . هَلْ تَمَعَنَتْ لِشَجَرَةِ قَوْقَقِي أَكْلًا كُلَّ حِينٍ

ياؤانِ مختلفَةٍ وطُعْوَمَ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ لَا تَذَوِي . وَرَهْرَ لَا يُتَوِي .  
 وَثَرِ لَا يَقْنَى . وَمَنْ لَكَ بِجَلِيلِسِ يُفِيدُ الشَّيْءَ ؟ وَخِلَافَهُ وَالْجِنْسَ وَضَدَهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْقِي وَيَرْجِمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ عَصِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَرَبَتَ لَمْ يَصْحَبْ . أَكْتُمُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَتَمُّ مِنَ الرَّبْحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخْدَعَ مِنَ الْمَنْيِ وَأَمْتَعَ مِنَ الصَّحْنِ . وَأَنْطَقَ مِنْ سَهْبَانِ وَائِلِ  
 وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلِ . هَلْ سَمِعْتَ بِعَلَمٍ تَحْلِي بِخَالِلٍ كَثِيرَةٍ وَجَمْعَ أَوْصَافَ عَدِيدَةَ .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْعَمَ . وَإِنْ الْمَنْيِ  
 أَمْتَعَ . وَإِنْ أَبْكَى أَدْمَعَ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْقِي دِنْكَ .  
 وَيَزِيدُكَ وَلَا يَسْتَرِيدُ دِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعْبَرَةً . وَإِنْ مَرَحَ فَزْهَةً . قَبْرِ  
 الْأَسْرَارِ وَمَخْزِنَ الْوَدَائِعِ قِيدُ الْمَلَوْمِ . وَيَبْعُوْلُ الْحَسَنَ وَمَعْدِنَ  
 الْمَكَارِمِ . وَمَوْنِسُ لَا يَنَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ . وَيَخْبِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ  
 أَخْبَارِ الْمُتَّاخِرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بِلْغَاتِ أَنْ أَحَدَاهِمْ أَسَالَفِينَ  
 جَمْعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ فَلَةٍ مَوْنَتِهِ وَخَفَّةِ مَحْمِلِهِ . لَا يَرْزُوكَ شَيْئًا مِنْ  
 دُنْيَاكَ . يَنْعَمُ الْمَدْخُرُ وَالْمَعْدَةُ . وَالْمَشْتَقُلُ وَالْحَرْفَةُ . جَلِيلُ لَا يُطْرِيكَ  
 وَرَفِيقُ لَا يَمْلِكُ . يُطْبِعُكَ فِي الْلَّيْلِ طَاعَتَهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطْبِعُكَ فِي السَّفَرِ  
 طَاعَتَهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطْلَتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطْلَالَ إِمْتَاعَكَ . وَشَحَذَ طَبَاعَكَ .  
 وَبَسْطَ إِسَانَكَ . وَجَوَدَ بِيَانَكَ . وَفَقَمَ أَقْفَاظَكَ . إِنْ أَفْتَهُ خَلَدَ عَلَى  
 الْأَيَامِ ذَكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسَهُ رَفَعَ فِي الْحَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ تَعْنَهُ بُوهَ عِنْدَهُمْ  
 يَا سِيمَكَ . يُقْعِدُ أَعْيَدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ . وَيَجْلِسُ السُّوفَةَ فِي مَجَالِسِ

الْمُلُوكِ فَأَنْكَرْتُمْ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ وَأَغْزِرْتُمْ بِهِ مِنْ مُوَافِقٍ (الكتنز المدفون) ١٤٦  
 أَرْسَلْتُ بَعْضَ الْخَلْقَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيُسَامِرُهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحَوْالَيْهِ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَاخِعُ فِيهَا . قَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدِعِيْكَ . قَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْمُكَامَاتِ  
 أَحَادِثُهُمْ فَإِذَا قَرَأْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ مَنْ هُولَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَإِنَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَخْضِرْهُ أَسَاعَةً كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالَمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هُولَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 لَمَّا جُلِسَ إِلَيْهِ مَا نَعْلَمُ حَدِيثَهُمْ إِلَيْهِ مَأْمُونُونَ غَيْرُهُمْ وَمُشَهَّدُهُمْ  
 يُفِيدُونَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمٌ مَامَضَى وَرَأَيَا وَتَأْدِيَا وَعَجَدَا وَسُوَدَّا  
 فَإِنْ قُتِّلَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعْدُ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُتِّلَ أَحْيَاءٌ فَلَمْ تُفْسَدَا  
 فَعِلْمُ الْخَلِيفَةِ أَنَّهُ يُشَيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَمَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَأْخِرَهُ  
 ١٤٧ طَابَ الْمَكْثَفِيَ مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بَعْطَالَتَهَا  
 زَمَانَهُ . فَعَدَمْ أَوْزِيَ إِلَى التُّوَابِ بِخَصْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 تَهْلِيَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَفَاقِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوَرَادِ وَمَعْرِفَةِ الْتَّحَمِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَوْزِيَ قَالَ لِتُوَابِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُ  
 النَّاسِ عَدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصَلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَشْتَغلُ بِهَا

عني وعن غيري . فقد حصلت له ما يُعرفه مصائر الوراء و يوجد  
الطريق إلى استخراج المال ويعرفه خراب البلاد من عمارتها . ردوها  
و حصلوا الله كتاباً فيها حكايات تلهمه وأشعار تطربه (لخري)

قال ابن دوست في لفظ والاستظهار :

عليك بالحفظ هون الجمجم في الكتب فإن للكتاب آفات توفرها  
الآلة يترجمها والنار تحرقها والقارئ يحرقها واللص يسرقها  
في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قال ابن المعتز : أليان ترجمان القلوب وصيقل المقول . وأماماً  
حده فقد قال أبا الحظ : أليان اسم جامع لكل ما كشف لك عن  
المعنى . وقال اليوني : البلاغة وضوح الدلالة وأنهاز الفرصة  
وحسن الإشارة . وقال الهندى : البلاغة تصحيح الأقسام . وأختيار  
الكلام . وقال الكندى : يجب للبلاغ أن يكون قليل اللفظ كثير  
المعنى وقيل : إن معاوية سأله عمرو بن العاص : من أبلغ الناس .  
فقال : ألقهم قطا وأسهلهم معنى وأحسنهم بديهة . وقال أبو عبد  
الله وزير المهدى : البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة .  
وقال البجيري : خير الكلام ماقل . وجل . ودل . ولم يُعل . و قالوا :  
البلاغة ميدان لا يقطع إلا سوابق الأذهان . ولا يسلك إلا بصائر  
الآيان . قال الشاعر :

لك البلاغة ميدان نشأت به و كلنا يتصور عنك نتعرف

مَهْدِيَ الْعَذَرِ فِي نَظَمٍ بَعْثَتْ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ الدُّرُلَا يَهْدِي لَهُ الصَّدَفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الشَّعَالِيُّ : الْلَّيْغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ مُخَلَّا وَمَعْنَاهُ بِكْرًا . وَقَالَ  
 الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي حَدِ الْبَلَاغَةِ : إِنَّهَا بُلوغُ الرَّجُلِ بِمَبَارِتِهِ  
 كُنْهُهُ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْأَخْتِرَازَعِنَ الْإِيمَاجَزَ الْأَعْلَى . وَالْتَّطْوِيلُ الْمُمْلَى .  
 وَأَمَّا الْفَصَاحَةُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ عَنْهَا : أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْفَصَاحَةَ خُلُوصُ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ . وَأَضَافَهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْصَحَ اللَّيْنَ  
 إِذَا أَخِذَتْ عَنْهُ الْرِّغْوَةَ . وَأَكْثَرُ الْبَلَاغَاءِ لَا يَكُادُونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ . بَلْ يَسْتَعْلُونَهُمَا أَسْتَعْمَالُ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَرَادِيَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا . وَرَبُّعُهُمْ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعْنَى وَالْفَصَاحَةَ فِي الْأَلْفاظِ . وَيُسْتَدِلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بِلَيْغٍ وَلَفْظٍ  
 فَصِيحَّ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَاهِتَهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ . فَإِنَّ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظِيمًا فِي صَدْرِي . وَإِنْ قَصَرَ سَقْطًا مِنْ عَيْنِي (اللابشي)

## في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ : الشَّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَنزُ أَدِهَا .  
 وَيُقَالُ : الشَّعْرُ لِسَانُ الْرَّمَانِ . وَالشَّعْرُ لِلْكَلَامِ أَمْرًا . وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّافِ : الشَّعْرُ جَزْلُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تَعَامِلُ بِهِ الْجَالِسُ وَلَسْتَ بِحُجَّ يَهُ  
 الْحُوَايْجَ وَتَشْفَى بِهِ الْسَّتَّانِ . وَيُقَالُ : الْمَدْحُ هَرَةُ الْكَرَامِ . وَإِعْطَاهُ  
 الشُّعَرَاءِ مِنْ يَرِ الْوَالِدِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْصَفَ الشَّعَرَاءَ فَإِنَّ  
 ظَلَامَتِهِمْ تَبَقَّى وَعِقَابَهُمْ لَا يَنْفَنِي . وَهُمْ الْحَاكُومُونَ عَلَى الْحُكْمَ . وَقَالَ

آخر : الشِّعْرُ الْجَيْدُ هُوَ السِّخْرُ الْلَّالُ . وَالْعَذْبُ الْلَّالُ . إِنَّ مِنَ  
الشِّعْرِ لِحَكْمَةٍ وَإِنَّ مِنَ الْبَيْانِ لِسِخْرَا . وَكَانَ يُقَالُ : النَّثْرُ يَطَافِرُ تَطَافِرُ  
الشَّرَّ . وَالشِّعْرُ يَبْقَى بَقَاءَ النَّفْشِ فِي الْحَجَرِ . وَقَيلَ لَحْمَزَةَ بْنَ يَعْنَى :  
مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ . قَالَ . مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ . وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ . وَإِذَا  
مَدَحَ رَفَعَ . وَإِذَا هَبَّا وَضَعَ . وَقَالَ دِعْلِيُّ فِي كَتَابِهِ الْمَوْضُوعُ فِي مَدْحِ  
الشِّعْرِ : إِنَّهُ لَا يَكُنْدِبُ أَحَدٌ إِلَّا جَتَرَاهُ النَّاسُ فَهَالُوا : كَذَابٌ إِلَّا  
الشَّاعِرُ فَإِنْ يَكُنْدِبَ يُسْخَنَ كَذِبُهُ . وَيُخْتَلِلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
عَيْنًا عَلَيْهِ . ثُمَّ لَا يَلْبِسُ أَنْ يُقَالُ : أَحَسَنَتْ . (وَفِيهِ) أَنَّ الْأَرْجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
السُّوقَةَ إِذَا صَبَرَ أَبْنَهُ فِي الْكُتُبَ أَمْ مُعْلِمَهُ أَنْ يُعْلِمَهُ الشِّعْرَ . لَا نَهَى  
تُوَصِّلُ بِهِ الْمَجَالِسُ . وَتُضَرِّبُ فِي الْأَمْتَالِ وَتُعْرَفُ بِهِ مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
وَمَشَائِهِنَا فَتَدْمُ وَتَمْحُدُ وَتُنْهَجِي وَمَدْحُ . وَأَيُّ شَرَفٌ أَبْقَى مِنْ شَرَفِ  
يَبْقَى بِالشِّعْرِ . (وَفِيهِ) أَنَّ أَمْرَ الْقِينِ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ . وَكَانَ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرٌ مِنْ ثَلَاثَيْنَ مَلِكًا فَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ .  
وَبَقَى ذِكْرُهُ إِلَى الْأَقِيمَةِ . وَإِنَّمَا مَسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ . وَقَالَ : أَحْسَنَ مَا  
مَدَحَ بِهِ الشِّعْرُ قَوْلٌ أَيِّ تَمَّ حَيْثُ يُقَولُ :  
وَلَوْلَا خَلَلَ سَهْنَاهَا الشِّعْرُ مَادِرَى بُغَاثَةَ الْمَالِيِّ كَيْفَ تَبْنَى الْمَكَارِمُ  
وَأَحْسَنَ مِنْهُ :

أَرَى الشِّعْرَ يَجْحِي الْجَمْدَ وَالنَّاسَ بِالَّذِي تُبْقِيْهُ أَرْوَاحُ لَهُ عَطَرَاتُ  
وَمَا أَنْجَدَ لَوْلَا الشِّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَحْرَاتُ

١٥١ (فصل لأبي بكر الخوارزمي جامع المذبح الشعراً) ما ظنك  
 بقوم ألاقتصاد محمود إلا منهم . والكذب مذموم ومردود إلا فيهم .  
 إذا ذهوا ثموا . وإذا مدحوا سلبا . وإذا رضوا رفعوا الوضيع .  
 وإذا غضبوا وضعوا الرفع . وإذا أقروا على أنفسهم بالكبائر . لم  
 يلزم حد . ولم تقتد بهم بالعقوبة يد . غثتهم لا يصادر . وفقيههم لا  
 يستحق . وشيخهم يوفر . وشافهم لا يستحق . وبآدم شئذ في  
 الأعراض . وشهادتهم مقبولة وإن لم ينطق بها محل ولم يشهد بها  
 عذر . بل ما ظنك بقوم هم صيادفة أخلاق الرجال . وسميرة  
 النصر والكمال . بل ما ظنك بيوم آتتهم ناطق بالفضل . وإنهم  
 صناعتهم مشتق من الغليل . بل ما ظنك بيوم هم أمراء آل الكلام .  
 يقصرون طوله . ويطولون قصبه . يقصرون مددوده . وينتفعون  
 بقائه . ولم لا أقول : ما ظنك بيوم ياتهم الناون . وفي كل وادٍ  
 يهمنون (أبي نصر المقدسي)

في الأدب

١٥٢ قال العلاء بن أيوب كان يقال : مثل الأديب ذي القرىحة  
 مثل دائرة تدار من خارجها . فهي في كل دائرة تدار تتسع وترداد  
 عظما . ومثل الأديب غير ذي القرىحة مثل دائرة تدار من داخلها فهي  
 عن قليل تبلغ إلى باطنها . أوصى بعض الحكماء بنده فقال لهم :  
 الأدب أكرم الجواهير طيبة وانفسها قيمة . يرفع الأحساب الوضيعة .

وينقىء الرغائب الجليلة . وينهي من غير عشيره . ويكثر الأنصار من غير رزية . فالبسوه حلة . وترعوا به حالية . يوانسكم في الوحشة . ويجمع القلوب الخلقية . وأنشد الأصحي :

إن كان للعقل مولود فلست أرى ذا العقل مستوحشًا من حادث الأدب  
إني رأيتهم كالماء مختلطًا بالتراب تظهر عنده رهبة المشبر  
١٥٣ وقال بزوجها : ما ورثت الآباء إلا بنا خيراً من الأدب .  
لأنهم به يكسبون المال وبالجهل يتلفونه : وقال : حسن الخلق خير  
قرىن والأدب خير ميراث والتقوى خير زاد . وقال أيضًا : لست  
شعرى أي شيء أدركه من فاته الأدب . وأي شيء فات من أدركه  
الأدب . وقال ابن عائشة القرشي : أهل الأدب هم الأكثرون  
وإن قلوا . ومحمل الأنس ابن حلو . وقال خالد بن صفوان لابنه :  
يا بني الأدب بهما الملوك ورياش السوقه والناس بين هاتين قتاعمه  
تجده حيث تُحب . وقال بعض الظاهريه : لو علم الجاهلون ما  
الأدب لا يفروا أنه الطرب . وقال حكيم لابنه : يا بني عز الأساندان  
يوم لك ويوم عليك . وزع المال وشيك ذهابه . جدير أنقطع عليه  
وأنقلابه . وزع الحساب إلى خمول وذور وذبoli . وزع الأدب راتب  
واصب . لا يزول زوال المال ولا يتحول بخول السلطان . ويفعل : من  
فعد به حسبة . نهض به أدبه . وقال ابن المعتز : حلية الأدب لا  
تحبني . وحرمتها لا تتحقق . والأدب صورة العقل تحسين عمالك كيف

شَدَّتْ . قَالَ يَرْوِجُهُرُ : مَنْ كَثُرَ أَدْبُهُ . كَثُرَ شَرْفُهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُهُ  
وَضِيَّعًا وَبَعْدَ صِيتُهُ وَإِنْ كَانَ حَامِلاً . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا . وَكَثُرَتْ  
أَحْاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا . وَقَالُوا : أَلَا دَبُّ أَدْبَانِ أَدْبُ الْفَرِيزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدْبُ الْرَّوَايَةِ وَهُوَ الْفَرْعُ . وَلَا يَتَفَرَّعُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنْ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَنْفُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَلَادَةِ (الشرشى)

١٥٤ وَقَالَ حَيْثُ فَأَحْسَنَ :

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زِرْبَةٌ لَوْ تَرَكْتُهُ عَلَى الْخِلْمَةِ الْأُولَى مَا كَانَ يَفْطَعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِيْ هِيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ عَهْلِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ  
هُمَا كَمَالُ الْفَقْرِ إِنْ فَقْدَا فَقْعَدُهُ لِلْحَيَاةِ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقَيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرًا لِلْأَدْبِ طَاهِرًا النَّبْتِ تَادَبَ بِأَدْبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَالِحِهِ أَهْلَهُ وَوَلَدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
رَأَيْتُ صَالَحَ الْمَرْءَ يُصْلِحَ أَهْلَهُ وَيُعَدِّهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعَظِّمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَالِحِهِ وَيَحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لِعْنُكَ مَا إِلَّا نَسَانٌ إِلَّا بَنْ يَوْمَهُ عَلَى مَا تَجْلِيَ يَوْمُهُ لَا بَنْ أَمْسِهِ  
وَمَا أَنْجَرَ بِالْعَظْمِ الْرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارَ الَّذِي يَبْنِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ أَلَدْبُ مَالٌ . وَاسْتِعْمَالُهُ كَمَالٌ . بِالْمَقْلُ يُصْلِحُ كُلُّ أُمْرٍ .  
وَبِالْحَلْمِ يُفَطِّعُ كُلُّ شَرٍ . (الشبراوى)

قال علي بن أبي طالب :

حرص بيتك على الآداب في الصغر كيما تقر يوم عيتك في الكبر  
وإنما مثل الآداب تجدها في عنوان الصبا كالنعش في المخمر  
هي الكنوز التي تنبو ذخائرها ولا يخاف عليها حدث العبر  
إن الآداب إذا رأيت به قدم يهوي على فرش الدبياج والسرير  
قال غيره :

من لم ير التأديب في صغر الصبا شمع الفلاح عليه في وقت الكبر  
الآداب الظاهرة

١٥٦ (الآداب في الأكل). قال بعضهم : إذا أكل أحدكم  
فليذكر اسم الله في أول أكله وآخره . وعلى من يأكل أن يحقق  
بالآداب والرسوم أحسن حسنة . منها أن يأكل بيمنيه ويشرب بيمنيه .  
والألا يأكل ويشرب فائما . وأوصى رجل من خدام المولى أبة  
 فقال : إذا أكلت فضم شفتتك ولا تتفتق يمينا ولا شمala وتلقم  
يسكين . ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وارفع متزلا . ولا  
تبصق في الأماكن النظيفة . ومن حسن الآداب أن يرض عن  
البطنة . قال بعضهم . من قل طعامه صع جسمه وصفا قلبه . من كثر  
طعامه سقم جسمه وقساقلبه . قال آخر : لا يغتروا القلوب بكمية  
الطعام والشراب . فإن القلب كالزرع . إذا كثر عليه الماء مات .  
قال ابن المقفع : كانت ملوثة الأغاجم . إذا رأت الرجل نهما شريها

آخر جوه من طفة الحجد إلى باب المُهْزَل ومن باب التَّعْظِيم إلى باب  
الاِحْتِفَار (اللبشيهي)

١٥٧ (وَمَا أَدْبُ الْمُضَيْفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمْ أَصْيَافَهُ وَيُظْهِرْ لَهُمُ الْغَنِيَّ  
وَبَسْطَ الْوَجْهِ فَقَدْ قِيلَ: أَبْشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَىِ . قَالُوا:  
فَكَيْفَ عِنْ يَأْتِي بِهَا وَهُوَ ضَاحِكٌ . وَقَدْ سَمِّنَ أَشْيَخَ شَمْسَ الْدِينِ  
الْبَدِيُّوِيُّ هُذَا الْكَلَامُ يَا بَيَاتٍ فَقَالَ :

إِذَا أَمْرَرْتَ وَاقِيَّ مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا  
قِرَالَكَ وَأَرْمَتَهُ لَدَيْكَ الْمَسَالِكُ  
فَكُنْ بَاسِمًا فِي وَجْهِهِ مُتَهِلِّلاً  
وَقُلْ مَرَحَّاً أَهْلًا وَيَوْمَ مُبَارِكًا  
عَجُولًا وَلَا تَجْنُلْ بِمَا هُوَ هَالِكُ  
وَقَدِمْ لَهُ مَا لَا سُتْرَ لِهِ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْتُ سَالِفٍ مُتَقَدِّمٍ  
تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمْرُو وَمَالِكُ  
بَشَاشَةَ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَىِ  
فَكَيْفَ عِنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ  
قَالَ الْعَرَبُ : عَلَمُ الصِّيَافَةِ الْطَّلاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةَ

الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمُوَاكَلَةِ . وَلِلَّهِ دُرُّ مِنْ قَالَ

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا سَرَنِي شَيْئًا كَطَارَقَةَ الْصَّيْوَفِ الْتَّرْزِ  
مَا زَلْتُ بِالرَّحِيبِ حَتَّى خَلْتُنِي ضَيْفًا لَهُ وَالضَّيْفَ رَبُّ الْمَنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمَدانَ :

مَنْزُلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ مَنْحُنُ سَوَا فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ إِلَّا الَّذِي حَرَمَهُ الْخَالِقُ

قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ :

وَإِنَّ الْفَرِيَ أَصْبَحَ قَبْلَ رُولِهِ وَشَبَعَهُ بِالْمُشْرِ منْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمَنْ آدَابَ الْمُصَبِّفَ أَنْ يُحَدِّثَ أَصْبَافَهُ عَمَّا تَمْلِي إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ وَلَا  
 يَنَامُ قَبْلَهُمْ وَلَا يَشْكُوُ الْزَمَانَ بِمُحْضُورِهِمْ وَيَبْشِ عَنْ دُقُودِهِمْ وَيَتَلَمَّ  
 عَنْ دَاعِيهِمْ وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ عَمَّا يَرَوُهُمْ بِهِ وَيَجِبُ عَلَى الْمُصَبِّفِ أَنْ  
 يُرَاعِي خَوَاطِرَ أَصْبَافِهِ كَيْفَمَا أَمْكَنَ وَلَا يَنْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِمُحْضُورِهِمْ  
 وَلَا يَنْعَصُ عَيْنَهُمْ عَمَّا يَكْرُهُونَهُ وَلَا يَبْسُسَ بِوَجْهِهِ وَلَا يُظْهِرَ نَكَادًا  
 وَلَا يَنْهَرَ أَحَدًا وَلَا يَشْهُدَ بِمُحْضُرِهِمْ بَلْ يَذْخُلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ السُّرُورَ بِكُلِّ مَا  
 أَمْكَنَ وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْهُرَ مَعَ أَصْبَافِهِ وَيُوَاسِطُهُمْ بِالْلَّذِيْدَ الْمَادَةَ وَغَرِيبَ  
 الْحِكَائِاتِ وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبِهِمْ بِالْبَذْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الْطَّرَفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ وَعَلَى الْمُصَبِّفِ إِذَا قَدِمَ الطَّعَامَ إِلَى أَصْبَافِهِ أَنْ  
 لَا يَتَنَاهُرَ مِنْ يَحْضُرِهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ فَهَذِهِ قِيلَ: ثَلَاثَةٌ تُضْنِي مِسْرَاجَ لَا يُضِيَّ  
 وَرَسُولٌ بَطِيَّ وَمَا يَنْدَهُ يُتَنَاهُ لَهَا مِنْ يَجِيَّ وَمَنْ أَسْنَةٌ أَنْ يُشَعِّ  
 الْمُصَبِّفُ أَصْبَفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيhi)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ الْسَّلَفِ: مَا أَسْتَكِنَ عَلِيُّ اْمْرِيَ هَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خَصَالٍ أَرْشَدَ مِنْهُ مَأْمُولاً وَالْكِبْرُ مِنْهُ مَأْمُونًا نَصِيبُهُ مِنَ  
 الدُّنْيَا أَلْقَوْتُ وَالذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَزَّ وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغَنَى  
 يَسْتَقْلُ كَثِيرُ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَكْثُرُ قَلِيلُ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ  
 وَلَا يَسْأَمُ مِنْ طَابِ الْعِلْمِ طُولَ عُمْرِهِ وَلَا يَتَرَوْمُ مِنْ طَالِبِ الْحَوَافِجِ  
 قَلْبُهُ وَالْعَاشرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (الابن المعتز)

# البَابُ التاسِعُ فِي الْلَّطَافِتِ

لِهَدَادِ وَالْمِيرِ

١٦ حَكَى الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِيرِيُّ النَّاثِبُ قَالَ : دَخَلَتْ عَلَى الْأَمِيرِ سَعِيدِ بْنِ الْمَظْفَرِ أَيَامٍ وَلَا يَتَّسِعُ فَوْجَدَهُ يَقْتَلُ دُهْنَةً عَلَى خَنْصِرِهِ . فَسَأَلَهُ عَنْ سَبِيلِهِ فَذَكَرَ صِيقَ خَاعِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ سَبِيلِهِ . فَقَتَلَ لَهُ الرَّأْيُ قَطْعَ حَلْقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَاقَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْحُ لِذَلِكَ . فَأَسْتَدْعِيْتُ ظَافِرًا لِهَدَادَ الشَّاعِرَ قَطْعَ الْحَلْقَةِ وَأَنْشَدَ بِدِيهَا : قَصْرٌ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمِ وَكَثُرَ النَّاثِرُ وَالنَّاظِمُ مَنْ يَكُنْ أَبْجُرُ لَهُ رَاحَةٌ يَضِيقُ عَنْ خَنْصِرِهِ الْحَاتِمُ فَأَسْتَخْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلْقَةَ . وَكَانَ مِنْ ذَهَبِ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنِسٌ وَقَدْ رَبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي خُبْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بِدِيهَا :

عَجِبْتُ لِبُرَآءَهُذَا الْغَزَالِ وَأَمِرْتُ تَحْطِي لَهُ وَأَعْتَدْنَدْ وَأَغْبَبْتُ بِهِ إِذَا بَدَا جَائِنَا وَكَيْفَ أَطْمَانَ وَأَنْتَ أَسْدَ فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْمُحَاضِرُونَ فِي الْأَسْتِحْسَانِ (بدائع البدانة للازدي)  
١٦١ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ يَصِفُ الْقَفِيرَ وَالْغَنِيَّ : مَنْ كَانَ يَعْلَكُ دِرْهَمَيْنِ تَعْلَمَتْ شَفَتَاهُ أَنْوَاعُ الْكَلَامِ فَقَالَ

وَتَقْدِمُ الْإِخْرَانُ فَأَسْتَمِعُوهُ  
وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَالًا  
لَوْلَا دَرَاهُهُ أَلَّى أَلَّى لَزَهُوْبَهَا  
لَوْجَدَهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ يَخْطَأُ  
فَالْوَاصِدَقُتْ وَمَا نَطَقَتْ مُحَالًا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا  
فَالْوَالِدَكَذَبَتْ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَ  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا  
تَكَشُّوْ رِجَالَهَا بَاهَةً وَجَاهًا  
فَهُنَّ الْإِلَسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً  
وَهُنَّ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ فِتَالًا

## الحجاج والفتية

١٦٢ أَمْرَأُ الْحَجَاجُ صَاحِبُ حَرَسِهِ أَنْ يَطُوفَ بِاللَّمِيلِ فَنَّ رَاهُ بَعْدَ  
الْمَشَاءِ سُكْرًا ضَرَبَ عَنْهُهُ، فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ الْلَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ قِتَابَيِّ  
يَقَائِلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ، فَأَحَاطَتْ بِهِمْ الْغَلَمانُ . وَقَالَ لَهُمْ  
صَاحِبُ الْحَرَسِ : مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَقْتُمْ أَمْرَأً مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرْجُتُمْ  
فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

أَنَا أَبْنَى مَنْ دَأَتِ الرِّفَاقَبُ لَهُ مَا بَيْنَ مَخْرُومَهَا وَهَا شَبَهَا  
تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ يَأْخُذُ مِنْ مَا لَهَا وَمِنْ دَمَهَا  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعْلَهُ مِنْ أَقْارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ إِلَيْهِ  
وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَقَالَ :

أَنَا أَبْنَى مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهَرَ قِدْرُهُ وَإِنْ زَلَّتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ  
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَنَهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا . وَقَعُودٌ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعْلَهُ أَبْنَى أَشْرَفُ الْأَعْرَبِ . ثُمَّ قَالَ إِلَيْهِ

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَشَدَ عَلَى الْبَدِيهَةِ :  
 أَنَا بْنُ مَنْ خَاصَ الصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ وَقَوْمًا بِالسَّيْفِ حَتَّى أُسْتَقْامَتِ  
 وَرَكَبَاهُ لَا يَنْفَكُ رِجْلَاهُ مِنْهُمَا إِذَا أَخْتَلُ فِي يَوْمِ الْكَرِيمَةِ وَلَتِ  
 فَأَمْسَكَ عَنِ الْآخِرِ وَقَالَ : لَعْلَهُ أَبْنُ أَشْجَعَ الْعَرَبِ وَأَحْفَظَ عَلَيْهِمْ .  
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
 حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ أَبْنُ حَجَّامٍ . وَالثَّانِي أَبْنُ فَوَالٍ . وَالثَّالِثُ أَبْنُ  
 حَائِثٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِجَلْسَائِهِ : عَلِمُوا أَوْلَادَكُمُ الْأَدَبَ  
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (النواجي)

ابو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفَ أَبُو الْعَلَاءَ صَاعِدٌ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْفَصُوصِ . وَأَنْتَقَ  
 لِهِذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَابِ الْأَتْقَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءَ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِغَلَامٍ  
 لَهُ يَحْمَلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَرَ النَّهَرَ نَهْرَ قَرْطَبةَ . فَخَاتَتِ الْغَلَامُ رِجْلَهُ  
 فَسَقَطَ فِي النَّهَرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
 الْعَرِيفُ بِيَتَامَطْبُوعًا بِحَفْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :  
 قَدْعَاصَ فِي أَبْجِرِ كِتَابِ الْفَصُوصِ وَهَذِهِ كُلُّ ثَقْلٍ يَنْوَصُ  
 فَصَحَّكَ الْمَنْصُورَ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرْعِ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
 وَقَالَ مُرْتَجِلًا مُجِيئًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :  
 عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تُوجَدُ فِي قَرْبِ الْبَحَارِ الْفَصُوصُ  
 (كتاب المحبب لعبد الواحد المراكشي)

١٦٤ قال ابن شرقي يصف داراً ويتسلّى بعوضها :  
 لك منزل حكمات ستارته لنا يلهمو لكن تحت ذلك حديث  
 غنى الذباب وظل نذير حوله فيه البعوض ويدقون البرغوث  
 قال آخر في هذا المعنى :

ليل البرغوث والبعوض ليل طويل بلا عوض  
 فذلك يتزو بغير رقص وذا ينفي بلا عروض  
 فتى فصح

١٦٥ دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قيضاً  
 ضياعهم وهو غلام صغير . فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين .  
 محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وأبن دولتك وغضنك من أغان  
 دوحتك . أفتاذن لي في الكلام . قال : نعم . محمد الله تعالى وشகره  
 ثم قال . أمتنا الله بمحاطة ديننا ودنيانا . ورعايه أقصاناً وآذاناً .  
 بماك يا أمير المؤمنين . وتسأله أن يزيد في عمرك من أيامنا . وفي  
 أثرك من آثارنا . ويقيك الأذى باسمينا وبصارينا . هذا مقام  
 الماء بظلك . الماء إلى كنفك وفضلك . القفير إلى رحمتك  
 وعدك . ثم سأله حواتمه فقضاهما (للشريشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سخط المتوكل على علي بن الجهم فنفاه إلى خراسان . وكتب  
 أن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى آساذد ياخ حبسه

طاهر بن عبد الله ثم أخرجه . فصلبه إلى الليل مجرداً . فقال :  
 لم يصلبوا بالشاذ ياخ عشية أبا إثنيين مسبوقاً ولا محظواً  
 نصبوا بمحمد الله ملء غيرهم شرقاً وملء صدورهم تجلاً  
 ما أزداد إلا رقة وسعادة وأزدادت الأعداء عنه نكولاً  
 هل كان إلا القيث فارق غيله فرأيته في تحمل تحظواً  
 ما عاشه أن قد تزعمت لباسه كالسيف أفضل ما يرى مسلولاً

وقال في الجبس :

قالوا حُبست قُلْتَ لِيْسَ بِضَارٍ  
 أَوْ مَا رَأَيْتَ الَّذِيْنَ يَأْلَفُونَ غِيلَه  
 فَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ  
 عَنْ نَاظِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ  
 وَالنَّارُ فِي أَجْبَارِهَا مَخْبُوَةٌ  
 لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تُرْهَمَا الْأَرْضُ  
 وَالجَبَسُ إِنْ لَمْ تَشَهُ لِدِينِيَّةٍ شَفَاعَ نِعْمَ الْمَنِيلُ الْمُتَوَدُ

دروان بن حبيب وهشام

١٦٧ قحطت البادية أيام هشام بن عبد الملك . فوفد عليه رؤوس القبائل . مجاس لهم وفيهم صبي ابن أربع عشرة سنة يسمى درواس ابن حبيب . في رأسه ذوابة وعليه بودة يماينة فاستصغر هشام وقال لحاجيه : ما يشاء أحد أن يصل إلينا إلا وصل حتى الصبيان . فقال درواس : يا أمير المؤمنين إن دخولي لم يخل بك ولا انقصك ولكنك شرقي . وإن هولاك قدمو لا أمر فهابوك دونه . وإن الكلام

لَشْرُ وَالسُّكُوتَ طَلِيٌّ لَا يُعْرَفُ إِلَّا يُلْتَهِ . فَأَغْبَجَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
أَنْشَرُ لَا أَمَّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابَنَا سِنُونَ ثَلَاثٍ . فَسَنَّةٌ أَكَلَتِ  
اللَّحْمَ . وَسَنَّةٌ أَذَابَتِ الشَّخْمَ . وَسَنَّةٌ أَنْفَتِ الْعَظَمَ . وَفِي يَدِيْكُمْ  
فُضُولُ أَمْوَالٍ إِنَّ كَانَتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ قَرْفُوهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنَّ  
كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَخْبُسُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدِّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ  
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنَ  
الرَّعَيَّةِ كَارُوحٌ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هَشَامٌ مَا تَرَكَ  
النَّفَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الْثَلَاثِ عُذْرًا . وَأَصَرَّ يَاهَةً أَلْفَ دِينَارٍ فَقَرْفَتْ  
فِي أَهْلِ الْبَادِيَّةِ . وَأَمْرَ لَهُ يَاهَةً أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ : أَرْدَدَهَا فِي  
جَازِيَّةِ الْعَرَبِ فَلَمَّا لَيَ حاجَةٌ فِي خَاصَّةٍ نَفْسِيٌّ دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (للشريسي)

الشاعر التزوبي

١٦٨ يُحَسَّكَى أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أَمْتَدَحُ بَعْضَ الْأَرْوَاءِ بِعَصِيدَةِ  
بَدِيعَةِ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ أَسْتَكْثَرُهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
سَرِقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمَدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ يَمِدَّ مِنَ  
الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيمَةٌ فِي النَّظَمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
يَعْوَلَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمَدَ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
الْمَدُوحُ لِلْبَوَائِينَ سِرًا : لَا تَكْنُونُهُ مِنَ الْخَرْوَجِ . فَوَقَفَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
الْدَهْلِيَّ زَحَارًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنَكَ  
يَا أَعْرَابِيُّ . فَقَالَ : إِنِّي أَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِعَصِيدَةِ . قَالَ : فَمَا أَجَازَكَ

عليها . قال : هَذَا أَمْلَدُ الشَّعِيرِ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنْشَدَ بَدِيهَا :

يَقُولُونَ لِي أَرْخَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى  
أَجْزَتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا حَاصَتْهُ مِنْ بَهَامِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَدُوحَ هَذَا نَأْيَتَانِ أَغْبَبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْفَصِيدَةَ مِنْ  
نَظِيمِهِ . فَرَسِمَ لَهُ بِحَاجَرَةِ سَنَدَةِ

النصرور وابن هبيرة

١٦٩ لَمَّا حَاضَرَ الْمُنْصُورُ أَبْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبْنَ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بَارِزَنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلْ . فَقَالَ أَبْنُ هُبَيْرَةَ لَا شَهْرَنَ أَمْتَنَاعَكَ  
وَلَا عِرْنَكَ بِهِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ : مَثَلَنَا مَا قِيلَ : إِنَّ خَنْزِرًا بَعَثَ إِلَيَّ  
الْأَسَدِ وَقَالَ : فَاتَّلَنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتَ يَكْفُوِيْ . فَإِنِّي إِنْ  
فَتَلَكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ . وَإِنْ قَاتَنِي لِهَنِي وَصَمْ عَظِيمٌ . فَقَالَ لَا خَبِيرَنَ  
السَّبَاعَ بِنْكُوكَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : احْتَمَالُ الْمَارَ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ الْتَّالِطِ بِدِيمَكَ . فَخَلَّ أَبْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَ عَنْهُ (النواجي)

١٧٠ مَا أَرَقَ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفَرَاقِ :

مَا الدَّارُ قَدْ غَبِّتُمْ يَاسَادَتِي دَارُ كَلَا وَلَا جَلَارُ مُذْغَبِتُمْ لَنَاجَارُ  
غَبِّتُمْ فَأَوْحَشَتُمْ الْدَّنِيَا بِعُدُوكُمْ وَأَظْلَمْتُمْ بَعْدُكُمْ رُحْبُ وَأَفْطَارُ  
لَيْتَ الْفَرَابَ الَّذِي نَادَى بِفَرْقَتَنَا يَعْرَى مِنَ الْوَيْشِ لَا تَخْوِيْهُ أَوْكَارُ  
رُتْيَ تُمُودُ لِيَالِيْنَا أَلَّيِ سَلَقْتَ كَمَا عَهِدْنَا وَتَجْمَعَ بَيْتَنَا الدَّارُ

١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرَ هُدَيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا يَهُدِيَ الْأَبْيَاتِ :  
 أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قُبْرَةً تُبَدِّي إِلَيْهِ حَرَادًا كَانَ فِيهَا  
 وَأَنْشَدَتْ فِي لِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً إِنَّ الْهُدَيَّةَ مِنْ مِقْدَارِ مُهْدِيَّهَا  
 لَوْ أَنْ يَهُدِي إِلَى الْإِنْسَانِ قِيمَتُهُ لَكَانَ تُبَدِّي إِلَيْكَ الْدُّنْيَا مَا فِيهَا  
 فَاسْتَخْسَنَهَا الْمَلْكُ وَأَجَازَهُ (طراف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَقْرِيرِ الْبَلْبَلِ :  
 أَيَّهَا الْبَلْبَلُ الْمُغَرَّدُ فِي الْتَّخْلِ عَرِيبَاً مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانَا  
 أَفَرَأَتْ شَكُودَةً دَمْتَ تَدْعُو فَوْقَ أَفْكَانِ الْمَخْلَقَةِ وَرَشَا نَا  
 هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمُغَرَّدُ شَجَوَا رَبَّ صَوْتٍ يَهْجُمُ الْأَخْرَانَا  
 ١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَارٍ فِي مَنْ لَا يَتَصَدَّى إِلَى صَفَافَرِ الْشَّرُورِ :  
 أَرَى بَيْنَ الْرَّمَادِ وَمِيقَادِ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ  
 إِنَّ لَمْ تُطْفِهَا عَمَالَةً قَوْمٌ يَكُونُ وَقُوَّدَهَا جُثُّ وَهَامٌ  
 إِنَّ النَّارَ بِالْمُعْدَنِينَ تُذَكَّرٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَاهَا كَلَامٌ  
 ١٧٤ إِجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّحَابَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٌ :

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ يَا لَيْتَ شَفَعِيَ بَعْدَ الْبَابِ مَا الْدَارُ  
 فَقَالَ عُمَرُ :

الْدَارُ دَارٌ نَبِيِّمْ إِنْ حَمِلْتَ بِمَا يُرِضِي الْإِلَهَ وَإِنْ خَالَفْتَ فَالنَّارَ  
 فَأَجَازَهُ عُثْمَانُ :

هُمَا مَعْلَانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَارِ تَخْتَارُ

فَأَجَازَهُ عَلَيْهِ يَعْوَلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سَوَى أَنْ قَرِدُوهُ إِنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً فَالْأَرْبُّ غَارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَلْدِهِ :

ذَكَرْتُ بِلَادِي فَأَسْتَهَلتُ مَدَامِي يَشْوَقُ إِلَى عَهْدِ الْصِبَا الْمُتَقَادِمِ  
حَتَّى إِلَى رَمْبَهِ أَخْضَرَ شَارِبِي وَقُطِعَ عَنِي فِيهِ عِهْدُ الْتَّائِبِ  
١٧٦ قَالَ أَبْنُ عَلَاءَ مُوَدَّعًا :

لَا وَدَعْنَكَ ثُمَّ تَدْمِعُ مُعْلَمَيِّ إِنَّ الدَّمْوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الْثَانِي  
فِي فِرْقَةِ الْأَحْبَابِ شَغَلَ شَاغِلٌ وَالْمَوْتُ صَدِقًا فِرْقَةُ الْأَخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسُ وَكَانَتْ أَصْحَابُهُ فَدَخَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ  
قُلْ لِلَّذِي يُصْرُوفُ الْدَّهْرَ عِيرَتَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرٌ  
فَهِيَ السَّمَاءُ نُجُومُ مَا لَهَا عَدُّ وَلَيْسَ يُكَسَّفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٧٨ حَدَّثَ إِنْسَاقُ الْمَوْصِلِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْقَضْلِ بْنِ الْرَّبِيعِ  
يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبْنُ أَبْنِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَاسِ بْنِ الْقَضْلِ وَهُوَ طَفْلٌ  
وَكَانَ يَرْقُ عَلَيْهِ لَأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ فَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرَهُ وَصَمَهُ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَأَنْشَأَتْ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًا حَتَّى يَكُونَ أَبْنُكَ هَذَا جَدًا  
مُورَرًا يَجْدِهِ مُرَدَّى ثُمَّ يُغَدِّي مِثْلَ مَا تُقْدَى  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًا وَشَيْعًا مُرْضِيَّةً وَمَجْدًا  
كَانَهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَهَابًا لَا تَمْحُودَةَ وَقَدَّا

قال : فَبِسْمِ الْفَضْلِ وَقَالَ : أَمْتَنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقَدْ عَوْضَتْ  
مِنَ الْخَزْنِ سُرُورًا وَسَلَتْ بِعَوْلَكَ وَكَذِلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْلِيَ قَالَ : عَتَّ الْمَأْمُونُ عَلَى إِنْخَاقٍ فِي شَيْءٍ  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ . فَفَتَحَهَا الْمَأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ :  
لَا شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنْ جُرمِي سَوَى أَمْلِي لِجُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَّي  
فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ وَادِي الْقَدْرِ قَدْ عَظِمَ فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرمِي وَمِنْ أَمْلِي  
فَصَحَّكَ شَمْ قَالَ : يَا إِنْخَاقُ عُذْرُكَ أَعْلَى قَدْرِي مِنْ جُرمِكَ . وَمَا جَاءَ  
بِفَكْرِي وَلَا أَخْضَرْتَهُ بَعْدَ انتِصَارِهِ عَلَى ذِكْرِي (الاغاني)

١٨٠ تَعْذَرْ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ قَالَ :  
قَامَتْ تُشَجِّعِي هِنْدٌ فَقَلَتْ لَهَا إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطْبُ  
لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُوَيْتَهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مِنْ لَهَ أَدَبٌ  
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيهِمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَثَبَوا  
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فَاهُمْ لَا أَقْتُلُ بِيَحْرُبِي مِنْهُمْ وَلَا أَسْلَبُ  
١٨١ قَالَ حَمْودُ الْوَرَاقُ فِي هَذَا الْمَنْتِي :

أَهْبَأَهَا الْفَارِسُ الْمُشْيَعُ الْمُغْيَرُ إِنْ قَلَّيْ مِنْ أَسْلَاحٍ يَطِيرُ  
لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَى رَهْجِ الْحَيْلِ إِذَا ثَوَرَ الْغَبَارُ مُثِيرٌ  
وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ بِقَوْمٍ فَتَشَلُّ وَهَارِبٌ وَأَسِيرٌ  
حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الذُّعْرِ وَيَعْلُو الصِّيَاحُ وَالْتَّكَيْرُ  
أَنَا فِي مِثْلِهِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدُ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ فَخَرِيرُ

١٨٢ مَثَلْ دِعْيَلُ بَنْ يَدِيْ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْأَرْقَهِ فَقَالَ أَضْلَعُ اللَّهِ الْأَمِيرَ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِيْ صُفْرَا يَدِيْ مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ مُخْزَلِ  
إِنْ قَلْتُ أَعْطَا فِي كَدْبَتُ وَإِنْ أَقْلَنْ ضَنْ الْأَمِيرُ يَكَالِهِ لَمْ يَجْمَلِ  
وَلَا نَتَ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَىِ مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتَ مَامَ تَقْعِلِ  
فَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ  
قَالَ لَهُ .فَاتَّلَكَ اللَّهُ : وَأَمْرَلَهُ بِعِشْرَةِ آلَافِ درَاهِمٍ (ابن عبد ربه)

١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعُرَاءِ رَجُلًا يَحْمِي خَيْرًا :

رَأَيْتُ مُنَافِقًا يَحْمِي خَيْرًا وَكُلُّ مِنْهُمَا بِالظُّلْمِ يَسْعَى  
قَدِ اتَّفَقَ وَلَكِنْ فِي فَسَادٍ كَهْفَرَبَ رَأِيكَ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابوعبادة الجوني عند التوكيل

١٨٤ حَدَثَ أَبُو عِبَادَةَ الْجُنُوبيَّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدْخَلَهُ فِي  
نُدْمَائِهِ فَقَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ دَرَّيْنِ مَا  
رَأَيْتُ أَشَرَفَ مِنْ ثُورَهَا . وَلَا أَنَّقَ يَاضًا وَلَا أَكْبَرَ . فَأَدْمَتُ النَّظَرَ  
إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِيْ فِي عَنْهُمَا . وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَقَى إِلَيْهِ الْأَيْتَ كَانَتْ  
فِي يَدِهِ الْيَمِنِيَّ . فَقَبَلَتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكَرِ فِيمَا يُحْكِمُهُ طَمَعًا فِي  
الْآخَرَى . فَعَنَّ لِي أَنْ قَلْتُ :

لِسَرَّ مَرَا لَنَا إِمَامٌ تَعْرُفُ مِنْ كَفَوْ أَلْجَارُ  
خَلِفَةٌ يَرْجِي وَيُحْشِي كَأَنَّهُ جَنَّهُ وَنَارُ  
الْمَلَكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا أَخْتَافَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ فِي الْجَبُودِ ضَرَّانِ هَذِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينُ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَارُ

فَرَّجَى بِالْمُدْرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ: حُذْهَا يَاعَيَارُ (للإِزْدِي)

١٨٥ مَرَضَ أَبْنُ عَنْيَنَ فَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ هَذِنِ الْيَتَمِّ :

أَنْظُرْ إِلَيَّ بَعْنَ مَوْلَى لَمْ يَذْلِ يُولِي النَّدَى وَتَلَافِ قَبْلِ تَلَافِ  
أَنَا كَالَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَغْفِمْ دُعَائِي وَأَنْتَهُ الْوَافِي  
فَخَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ يَافِ دِيَارٍ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ  
الَّذِي وَهَذِهِ الْعِصَلَةُ . وَأَنَا الْمَائِدُ (ابن الدِّين)

١٨٦ كَانَ الْإِمامُ فَخْرُ الدِّينُ الرَّازِيُّ فِي مَجْلِسِ دَرِسِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَمْرٌ يُدْصِدُهَا . فَأَقْتَلَتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرَهُ كَمُسْتَحِيرَةٍ  
بِهِ فَأَنْشَدَ شَرْفُ الدِّينُ بْنَ عَنْيَنَ آيَاتَهُ فِي هَذَا الْمُنْتَهَى مِنْهَا :

جَاءَتْ سَلَيْمانَ الْزَّمَانَ حَمَامَةٌ وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَبْنَا الْوَرْقَاءَ أَنَّ حَلَّكُمْ حَرْمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأُ الْخَاقِفِ  
(تاریخ الذہبی)

١٨٧ رَكَ طَاهِرُ بْنُ الْحَسَنِ يَوْمًا بَعْدَهُ فِي حَرَافَتِهِ فَأَعْتَرَنَهُ مُقْدِسٌ  
أَبْنُ صَفَّيٍّ الْحَلَوِيُّ الشَّاعِرُ . وَقَدْ أَدْبَيَتْ مِنَ الشَّطِيرِ يَمْرُجَ . فَقَالَ:  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ تَسْعَ مِنِّي آيَاتَهُ . فَقَالَ: قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ .

عَحِيتُ لِحَرَافَةِ أَبْنِ الْحَسَنِ لَا عِرْقَتْ كَيْفَ لَا تَرَقَ

وَتَخْرَانِ مِنْ فَوْقَهَا وَآخَرُ مِنْ تَحْتَهَا مُطِيقُ

وَأَنْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ : أَغْطُوهُ ثَلَاثَةَ آلَافَ دِينَارٍ (ابن خلَكان)

جَرِيرُ وَالْفَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ

١٨٨ إِجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فِي مَحَلِّسِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَأَخْضَرَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ كِيسًا فِيهِ خَمْسُ مِائَةٍ دِينَارٍ . وَقَالَ لَهُمْ : لِيُمْلِلُ كُلُّ مِنْكُمْ  
بَيْتًا فِي مَدْحَنَ نَفْسِهِ فَإِنْ كُمْ غَلَبَ فَلَهُ الْكِيسُ . فَبَدَرَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ :  
أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشَّعْرَاءُ جَرِيٌّ وَفِي الْقَطْرَانِ الْجَرِيَ شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْأَخْطَلُ :

فَإِنْ تَكُ زَقٌ زَاقَةً فَإِنِّي أَنَا الْطَّاغُونُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
فَقَالَ جَرِيرٌ :

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَا بِمِنْيٍ تَجَاهِاً

فَقَالَ : خُذِ الْكِيسَ فَلَعْمَرِي إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(طبقات الشعراء، ابن سلام)

الرَّكَاضُ وَالرَّشِيدُ

١٨٩ أَدْخِلْ أَرْكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبِعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِتَسْعَبَ مِنْ  
فِطْنَتِهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا تُحِبُّ أَنْ أَهْبَطَ لَكَ . قَالَ : جِيلَ رَأْيَكَ . فَإِنِّي  
أُفْوَزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . فَأَصْرَدَنَاهُ وَدَرَاهُمْ فَصَبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ  
فَقَالَ لَهُ : أَخْتَرُ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ : الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .  
وَهُذَا مِنْ هَذِينِ وَصَرَبَ يَدَهُ إِلَى الدَّنَانِيَّةِ . فَصَحَّكَ الرَّشِيدُ وَأَمْرَ

بِصَمَّهِ إِلَى وَلْدِهِ وَالْإِجْرَاءِ عَلَيْهِ (كمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَبَ الْبَسْتِيُّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْقِلًا :

فَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْكَارِمِ وَالْعَلَاءِ  
بِأَنَّفْسِ مَا عِنْدِي مِنْ أَرْوَاحٍ وَالنُّفُسِ  
حُسْنَتْ فَمَنْ بَعْدَ الْكُسُوفِ تَبَلَّجُ  
شَضِّيٌّ بِهِ الْآفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
فَلَا تَعْتَدُ لِلْجَنْسِ هُمَّا وَوَحْشَةً  
فَسَبَّكَ قَدْمَمَا كَانَ يُوسُفُ فِي الْجَنْسِ

١٩١ قَالَ أَبْنُ عَرْبَشَاهَ يُغْرِي عَلَى طَلَبِ الْمَجِيدِ :

لَا يُوَسِّنَكَ مِنْ مَجِيدِ تَبَاعِدِهِ فَإِنَّ لِلْمَجِيدِ تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا  
إِنَّ الْفَنَاءَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفْعَتْهَا تَنْفُو فَتَبَثُّ أَنْوَبَا فَأَنْوَبَا

١٩٢ كَانَ أَبْنُ أَبِي صَفَرٍ طَعَنَ فِي الْسِنِ وَضَعُفَ عَنِ الْمَشِيِّ . فَصَادَ  
يَتَوَكَّا عَلَى عَصَامَفَالَّا فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرَّةٍ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِيهِ وَتَأْمَلْتَهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى أَثْتَنِينَ قَوِيًّا صَرَّتْ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَ ضَعِيفًا  
١٩٣ زَلَّتْ بِالْأَثَابِكَ صَاحِبُ الْمُوَصِّلِ بَغْلَتْهُ فَأَنْشَدَ أَبْنَ أَلَّا شِيرَ :

إِنْ زَلَّتِ الْبُغْلَةُ مِنْ تَخْتِهِ فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُذْرًا  
حَلَّهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِمًا وَمِنْ نَدَى رَاجِحَهُ بَخْرًا

١٩٤ قَالَ أَبْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَاقِ يَعْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا تَحْلَّيَ وَصَحَافِيَ قَدْ سُودَتْ وَصَحَافِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمُونِخِ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلٌ أَكَدَا تَكُونُ صَحَافِفُ الْوَرَاقِ  
١٩٥ حَضَرَ أَبْنَ الْمَحَاجَجَ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخْرَى الْطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِفَهَالَّا :

يَا صَاحِبَ الْيَتِيمِ الَّذِي ضِيقَانُهُ مَا قُوَا جَمِيعًا  
أَدْعَوْنَا حَتَّى نُوَتَ بِدَائِنَاعَشًا وَجُوعًا  
مَا لِي أَرَى فَلَكَ الرَّغِيفِ لَدُنْكَ مُشْتَرِقًا رَفِيعًا  
كَالْبَدْرِ لَا تَرْجُو إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ طَلُوعًا

١٩٦ قَالَ أَبْنُ حَمْدِيْسَ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقلِيَّةِ وَهِيَ مَكَانُ مَشَاهَ :

ذَكَرْتُ صِقلِيَّةَ وَالْأَسَى يَجْدُدُ لِلنَّفْسِ تَذَكَّارَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ جَهَنَّمَ فَإِنِّي أَحَدُ أَخْبَارَهَا  
وَلَوْلَا مُلُوَّحَةُ مَاءِ الْبُسَّا حَسِبْتُ دُمْوِعِيَّ أَنْهَارَهَا

١٩٧ حَكَى أَنَّ جَهْمُورَ شُعَرَاءَ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ  
كُلَّ سَنَةً فِي الْعِيدِ فِيهِنُونَهُ بِالشَّانِدِ وَيَنَالُونَ مِنْهُ الْجَوَازِ . فَيَنِمَا كَانُوا  
لَدَنِيهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةً شَدِيدَةً أَرْتَجَتْ  
مِنْهَا دِيَارَ مِصْرَ . فَالْتَّفَتَ الْوَالِيُّ إِلَى الشُّعَرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
مَنْ يُطْرِفُنَا بِدِيَهَا بَيْتٌ مَضْمُونُهُ هُذِهِ الْزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
يَا حَامِكَمُ الْفَضْلِ إِنَّ الْحَقَّ مُتَفَضِّحٌ لَدِي الْكَرَامِ أَيَا أَبْنُ السَّادَةِ الْجَبَابِرَا  
مَا زَلَّتِ مِصْرُ مِنْ كَيْدِ أَمْرِهَا لَكِنَّا دَرْقَتْ مِنْ عَذَلَكُمْ طَرَبًا  
الْأَعْنَى وَالْأَعْدَرُ

١٩٨ سَمِعَتْ أَنْجَى مَرَّةً قَائِلاً يَا قَوْمًا مَا أَصْبَحَ فَقَدَ الْبَصَرُ  
أَجَابَهُ أَعْوَزُ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ  
١٩٩ قَالَ أَبْنُ الدَّهَانِ فِي غَلَامٍ لَسْبَتْهُ نَخْلَةٌ فِي شَفَتِهِ :

يأي من لسبته تحلاة ألمت أكرم شبي وأجل  
حسبت أن بفيه بيتها إذ رأت ريقته مثل العسل

٢٠٠ أنشد صدر الشاعر ابن جعير لما عاد إلى الوزارة بعد العزل :

قد رجع الحق إلى نصايه وأنت من مثل أورى أولى به  
ما كنت إلا السيف سلطنه يدمم أعادته إلى قرايه

هزته حتى أبصرته صاراما دونقه يعنجه عن ضرائه  
٢٠١ قال أحمد بن فارس الرازي اللغوي يصف ما كان عليه :

وقالوا كيف حالفت خيرا تغنى حاجة وتفوت حاج  
إذا أزدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوما يكون لها انفراج

نديمي هربني وأنيس نفسي دفاتري ومعشوقي السراج  
٢٠٢ أرسل البديع الأسطر لاي هدية لبعض الأمراء فأشد :

أهدى لمجلسه الكريم وإنما أهدى له ما حزت من نعماته  
كما تجزي بطره السحاب وما له فضل عليه لأنه من مائده

٢٠٣ كان الحليل بن أحمد يقطع العروض . فدخل عليه ولده في  
تلك الحالة فخرج إلى الناس وقال : إن أي قد جن . فدخل الناس

عليه وهو يقطع العروض . فأخبروه بما قال ابنه . فقال له :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتي أو كنت تعلم ما تقول عذرتكم  
لكن جهلت مقالي فعذرتي وعلمت أنك جاهل فعذرتك

(زهة البا، في طبقات الادباء، لابي بركات الانباري)

## أولاد تمار عند الافقى

٢٠٤ شخصٌ مضرٌ وريعةٌ وإيادٌ وأغارٌ أولادٌ زرارٌ إلى أرضٍ تخبرانَ.  
 فيَنِا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضْرٌ كَلَّا قَدْ رَعِيَ فَقَالَ: الْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
 هَذَا أَعْوَرٌ. فَقَالَ رَيْعَةٌ: وَهُوَ أَزُورٌ. قَالَ إِيَادٌ: وَهُوَ أَبْرٌ. وَقَالَ أَغَارٌ:  
 وَهُوَ شَرُودٌ. فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَدِلاً حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلُوهُمْ  
 عَنِ الْبَعِيرِ. فَقَالَ مُضْرٌ: أَهُوَ أَعْوَرٌ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ رَيْعَةٌ: أَهُوَ أَزُورٌ.  
 قَالَ: نَعَمْ. قَالَ إِيَادٌ: أَهُوَ أَبْرٌ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَغَارٌ: أَهُوَ شَرُودٌ.  
 قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي دُلُونِي عَلَيْهِ. فَخَلَقُوا أَنْهُمْ مَا  
 رَأَوْهُ. فَلَزَّهُمْ وَقَالَ: كَيْفَ أَصْدِقُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ.  
 فَسَارُوا حَتَّى قَرُبُوا تِبْرَانَ فَتَرَلُوا بِالْأَفْعَى الْجَرْهِيَّ. فَنَادَى صَاحِبُ  
 الْبَعِيرِ: هُولَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرِي بِصِفَتِهِ مُثْمَنٌ أَنْكَرُوهُ. فَقَالَ  
 الْجَرْهِيَّ: كَيْفَ وَصَفْتُهُوْ وَلَمْ تَرَوْهُ. فَقَالَ مُضْرٌ: رَأَيْتُهُ يَرْعَى جَانِبَيْهِ  
 وَيَدْعُ جَانِبَيْهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعْوَرٌ. وَقَالَ رَيْعَةٌ: رَأَيْتُ إِحْدَى يَدِيهِ  
 ثَابِتَةَ الْأَثْرِ وَالْأَخْرَى فَاسِدَةَ الْأَثْرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا لِشَدَّةِ  
 وَطَنِهِ لِأَزُورَارِهِ. وَقَالَ إِيَادٌ: عَرَفْتُ بَرْهُ بِإِجْمَاعٍ بَرْهُ وَلَوْ كَانَ  
 ذَيْلًا لِتَفْرَقَ . وَقَالَ أَغَارٌ: إِنَّا عَرَفْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ لِكُونِ أَنَّهُ كَانَ  
 يَرْتَحِي فِي الْمَكَانِ الْمُلْتَفِدِ بِنَتِهِ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَخْبَثُ.  
 فَقَالَ الْأَفْعَى: لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلُوهُمْ مِنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ.  
 فَرَحَّبَ وَأَضَاهَمْ وَبَالَّعَ فِي إِسْكَرَامِهِمْ . (ثُراتُ الْأَوْرَاقِ لِلْحَمْوِي)

## البَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَرِيحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَغْرَابِيُّ إِلَى دَاؤِدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مَدْحُوكٌ فَأَسْتَمِعُ. قَالَ: عَلَى دِينِكَ. ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَعَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ: قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ فَتَلَنَاكَ. فَأَنْشَا يَقُولُ:

أَمِنْتُ بِدَاؤِدَ وَجُودَ يَعِيشَةِ مِنَ الْمَحَدُثِ الْمُخْشَى وَأَلْيَاسِ وَالْمُقْرِ فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاؤِدَ نَبْوَةً مِنَ الْمَحَدُثَانِ إِذْ شَدَّتْ بِهِ أَزْرِي لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفِ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَيِّ بَخْرٍ فَتَى تَفْرَقُ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفَهِ كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقُدرِ فَقَالَ لَهُ: قَدْ حَكَنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي. فَقَالَ لَهُ: قَدْ حَكَنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي فَقَالَ: عَلَى قَدْرِي. فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا. فَقَالَ لَهُ: جُلْسَاوْهُ: هَلَا أَحْتَكْتُ عَلَى قَدْرِ الْأَمْيرِ. قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي مَالِهِ مَا يَنْفَى بِعَدْرِهِ. قَالَ لَهُ دَاؤِدُ:

أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمْرَ لَهُ بِعِلْمٍ مَا أَعْطَاهُ ٢٠٦ قَالَ أَبْنُ عَبْدِ رَبِّيهِ دَخَلَتْ عَلَى أَبِي الْعَبَاسِ الْقَائِدِ فَأَنْشَدَهُ:

اللَّهُ جَرَدَ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَدَهُ أَبَا الْعَبَاسِ مَلَكٌ إِذَا أَسْتَقْبَلَ غُرَّةً وَجْهِهِ قَبْضَ الْأَرْجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ أَلْيَاسِ وَإِلَيْهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ إِذَا أَحَبَ اللَّهُ يَوْمًا عَبَدَهُ أَتَقْ عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ

لَمْ سَأَلْتُهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْغَلَظِ . فَتَلَّكَ عَلَىٰ وَفَوَقَتُ فِي سَخَاءَةٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُذْرًا إِذَا أَعْطَيْتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظَرْتَ إِلَى عَرْضِ الْبَلَادِ وَطُولِهَا أَوْلَتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَرَاهَا  
 حَاشَى لِجُودِكَ أَنْ يُوَعِّرَ حَاجَتِي ثُقَّتِي بِجُودِكَ سَهَّلْتَ لِي وَعْرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُونَ الْحَامِدِ مَا جِدَّ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمُطَالِبِ مُرَّهَا  
 فَقَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا (ابن عبد ربه)

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانُ بْنُ أَيِّ حَفْصَةَ بْنِي مَطْرٍ فَقَالَ :

بُنُو مَطْرٍ يَوْمَ الْلَقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسُودُهَا فِي غَيْلٍ خَفَانِ أَشْبُلُ  
 هُمْ يَنْتَهُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأْنَهُمْ لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاكِينِ مَنْزُلٌ  
 هُمْ أَلْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا  
 وَمَا يَسْتَطِعُ الْفَقَاعُونَ فِعَالُهُمْ وَإِنْ أَخْسَنُوا فِي أَنَّاتِبَاتِ وَأَحْلَوْا  
 ٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الْأَرَوَيْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَلْرَشِيدِ وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ  
 ابْنُ الْأَرْبَيْعِ وَزَيْدِ بْنِ مُزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدِيهِ خَوَانٌ لَطْفٌ عَلَيْهِ جِرْمانٌ  
 وَرَغِيفَانِ سَيِّداً وَدَجَاجَاتِانِ . فَقَالَ لِي : أَنْشِدْنِي . فَأَنْشَدَهُ فَصِيدَةٌ  
 الْمَرْيِي الْعِينِيَّةَ فَلَمَّا بَلَّغْتُ إِلَيْهِ قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةَ أَحَلَّ اللَّهَ مِنْهَا حَيْثُ يَتَسَعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنْ الْأَقْوَامِ مَنْضِعٌ  
 نَفْسِي فَدَأْوَكَ وَالْأَبْطَالُ مُعْلِمَةٌ يَوْمَ الْوَعْيِ وَالْمَنَابِيَا صَابَهَا فَزَعٌ  
 قَالَ فَرَأَى بِالْخَوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطْيَبُ

من كل طعام وكل شيء . وبعث إليه سبعة آلاف دينار  
 ٢٠٩ حكى المنصور التمري قال : دخلت على الرشيد يوماً ولم أكن  
 أعدت له مذها . فوجده نسيطاً طيب النفس فرمي شيئاً ما جاءني .  
 ونظر إلى مستطفاً فقلت :

إذا اعتاص المديح عليه فامدح أمير المؤمنين تجد مقلاً  
 وعد يفتنه وأخجه إليه نسل عرقاً ولم تذلل سواه  
 فإنه لا تزال به ركاب وضعن مداخناً وحملن مالاً  
 فقال : الله درك لين قصرت القول لقد أطلت المعني . وأمر لي بصلة سنية  
 ٢١٠ لما تولى ابن زياد أعمال الأهواء فقصده عبرد إليها وقال فيه :  
 يحيى أمرؤ زينة ربه يفعله الأقدم والأحدث  
 إن قال لم يكذب وإن ود لم يقطع وإن عاهد لم ينكث  
 أصبح في أخلاقه كلاماً موكلًا بالأسهل الأدمنت  
 طبيعة منه عليها جرى في خلق ليس يستحدث  
 ورثة ذاك أبوه فيما طيب ثناه الوارث المورث  
 فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه . وأقام عنده مدة ثم انصرف  
 ٢١١ إمداد ربيعة الرقي العباس بن محمد بقصيدة لم يسبق إليها  
 حسناً وهي طوبية يقول فيها :  
 لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت محمل ما فالها  
 ما إن أعد من المكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو حالها

وإذا الملوك تساروا في بلدة كانوا كواكبها وكانت هلاها  
إن المكارم لم تزل مغفولة حتى حللت براحتينك عقالها  
٢١٢ أنشد أبو إسحاق ابن إبراهيم الفضل بن يحيى البرمكي:  
عند الملوك مضره ومنافع وأرى البرامك لا تضر وتفزع  
إن العروق إذا استسر بها النزى أشير النبات بها وطاب المزرع  
 فإذا نُكرت من أمرى أعرافه وقد عبه فأنظر إلى ما يصنع  
قال فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأني لم أشم هذا القول إلا أساءه  
وما له عندي إلا أني لم أكافئه عليه . قلت : وكيف ذلك أصلحك  
الله وقد وَهْبْت له ثلاثة ألف درهم فقال : لاما ثلاثة ألف  
دينار بكافية له فكيف ثلاثة ألف درهم (الاغاني)

قال أبو الشيص الخزاعي يمدح بعض الأمراء :  
تكلمت فيك أوصاف خصصت بها فكُلنا بك مسرور ومحظي  
السن صاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منسط  
٢١٣ قال القسم بن عبيد : لفضل بن سهل يدعوا صار عنها مثل  
ظهورها للقبل وبسطتها للغنى . وسلطتها للأجل . أخذه ابن  
الرُّومي فقال لإبراهيم بن المدي :

أصبحت بين ضراعة وتحمّل والمرء بينهما يوم هزيل  
ف Amend إلى يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها التفيلة  
٢١٤ قال ابن المولى ليزيد بن قبيصة بن المهلب :

وإذا تباع كريمة أو تشتري سوالك بآنها وأنت الشري  
وإذا وغرت المسالك لم يكن منها أسليل إلى نداك بأوعز  
وإذا صفت صنيعة أتمتها بيدين ليس نداها بمقدار  
يا واحد العرب الذي ماءن لهم من مذهب عنه ولا من مفهوم  
٢١٥ قال أمية بن أبي الأصلت الشاعر النصراوي :

أذْكُرْ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَافِي حَيَاوَكَ إِنْ شِيتَكَ الْحَيَاةِ  
وَعَلِمْكَ بِالْحَقْوَقِ وَأَنْتَ فَرَعْ لَكَ الْحَسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ  
خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَاحِبُ عَنِ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ هَا سَهَا  
إِذَا أَتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا  
تُبَارِي الْرَّيْحَ مَكْرُمَةً وَمَجْدًا  
كَفَاهُ مِنْ تَعْرِضِهِ الشَّتَاءُ  
إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشَّتَاءُ  
٢١٦ قال آخر مدح آل المهلب :

آلَ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوَلُوا شَرَفًا مَا نَاهَهُ عَرَبٌ لَا وَلَا كَادَا  
لَوْ قِيلَ لِلْمُجَدِّدِ عَنْهُمْ وَخَلَّهُمْ  
عَا احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَّا حَادَا  
آلَ الْمُهَلَّبِ دُونَ الْأَرْضِ أَجْسَادًا  
إِنَّ الْمَكَارَمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا  
٢١٧ قَاتَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ إِيَادٍ :

الْخَلِيلُ تَلَمُّدُ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ هُزِمتْ  
أَنَّ أَبْنَى عَنْهُ وَلَدَى الْعَجَيْبَاءِ يَخْعِبِهَا  
لَمْ يَدِ فَحْشًا وَلَمْ يَهْدَ لِعَظِيمَةٍ  
وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَلْقَى يُسَامِيهَا  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَخْزُنُهُمْ إِذَا إِلْهَنَتْ أَهْمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

لَا يَهْبِطُ الْجَارُ مِنْهُ عَدْرَةً أَبْدًا وَإِنَّ الْمَلَكَ أُمُورٌ فَهُوَ كَافِيهَا

٢١٨ . قَالَ أَبْنُ الرَّوْمَى يَدْحُجُ بَعْضَهُمْ :

كُلُّ الْخَلَالِ الَّتِي فِيمُوكُمْ مُخَاسِنُكُمْ تَشَابَهُتْ مِنْكُمُ الْأَخْلَاقُ وَالْخُلُقُ  
كَانُوكُمْ شَجَرًا لَا تُرْجَ طَابَ مَعًا حَمَلًا وَنَشَرًا وَطَابَ الْمُودُ وَالْوَرَقُ

٢١٩ . قَالَ شَاعِرٌ يَدْحُجُ قَوْمًا بِالْكَرْمِ :

نَصْبُوا بِقَارِعَةِ الْطَّرِيقِ خَيَّاهُمْ يَتَسَابَقُونَ عَلَى قَرَى الْأَصْفَيْفَانِ

وَيَكَادُ مُوقَدُهُمْ يَجُودُ نَفْسَهُ حُبَّ الْفِرَى حَطَبًا عَلَى النَّيْرَانِ

٢٢٠ غَنَّ يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْكَيْ أَلَمَيْنِ :

تَعْشَنْ عُمَرُ وُوحَ في سُرُورٍ وَغِطَّةٍ وَفِي خَفْضٍ عَيْشٍ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِثْمٌ  
تُسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَتَنَتَّيْ إِلَيْكَ وَتَرْعَى فَضَلَّكَ الْعَرْبُ وَالْجُمُّ

٢٢١ وَمِنْ جَمِيلِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيمِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بْنِ رَبَّ الْمَالِيِّ بَعْدَهُ بَعْيَ السَّمَاحِ رَجَحْتَ أَمْ لَمْ تَرْجِحْ  
قَدِيمَ وَآخَرَ مِنْ تُرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ لَسْتَ خَيْ

٢٢٢ وَقَالَ آخَرُ :

كَرِيمٌ يَغْضُضُ الْطَّرْفَ فَضْلُ حَيَّاهُ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الْرَّمَاحِ دَوَانِ  
وَكَالْسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهِ لَانَّ مَسْهُ وَحْدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِانِ

٢٢٣ مَدْحُ بَعْضِهِمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا لَكَ الْمُحَلَّ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ

٢٢٤ قَالَ آخَرُ :

مَنْ قَاتَ جَذَوَالَةَ بِالْفَعَامِ فَأَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَانِينَ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ صَاحِثَ أَبْدَا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ عَيْرُهُ :

مَافَوَالُ الْنَّيَامِ وَقَتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةُ مَالٍ وَنَوَالُ الْفَعَامِ قَطْرَةُ مَاءٍ  
٢٢٦ قَالَ يَزِيدُ الْمَهْلِيُّ فِي الْمُتَصَرِّ بَعْدَ أَنْ وَلَى الْخِلَافَةَ :  
لِهِنَّكَ مُلْكٌ بِالسَّعَادَةِ طَائِرَةٌ مَوَارِدُهُ حَمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كَنَّا زُجِيَ فَلَمْ تَخْبُتْ كَمَا يَدْعُجِي مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بِأَكْرَهِ  
يُمْتَصِرِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَمْرُنَا وَمَنْ يُتَصَرِّ بِاللَّهِ فَاللَّهُ نَاصِرُهُ  
٢٢٧ دَخَلَ النَّايَةَ عَلَى النَّعْمَانِ بْنِ الْمُتَذَرِ فِي حَيَّهِ الْمَلُوكِ ثُمَّ قَالَ :  
أَنْفَاخِرُكَ ذُوقَاهُ وَأَنْتَ سَانِسُ الْعَرَبِ . وَغَرَّهُ الْحَسَبِ . وَالْأَلَاتِ  
لَا مُسْكُكَ أَيْمَنٌ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَا عَبْدُكَ أَكْرَمٌ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَفَقَاكَ أَحْسَنٌ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَلِيَسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ عَيْنِهِ . وَلَظَنُكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . وَلَوْدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رِفْدِهِ . وَلَخَالُكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلَنْسُكَ أَمْنَعُ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلَيَوْمُكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلَقْرُوكَ أَبْسَطُ مِنْ شَبَرِهِ . وَأَنْشَدَ :  
أَخْلَاقُ تَمْجِيدِكَ جَلَتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْجَلْمِ وَالْخَفْرِ  
مُتَسَوِّجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعْيِ ضَيْغُمٌ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ  
إِذَا دَجَا الْخَطْبُ جَلَاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يَجْلِي زَمَانُ الْخُلُولِ بِالْمَطَرِ  
فَتَهَلَّ وَجْهُ النَّعْمَانِ سُرُورًا . ثُمَّ أَمْرَأَنْ يَمْلَأُ فُوهَ دُرًا وَيُكَسِّي

أَوْبَ الْرَّضَا (وَهِيَ جَابُ أَطْوَافُهَا الْذَّهَبُ فِي قُضْبِ الْزَّمْرِدِ) . ٢٣٠  
 قَالَ : هَكَذَا قَلْتُمْدَحُ الْمُلُوكُ (أَلْفُ بَاهْ لَابِي الْحَجَاجِ الْبَلْوِيِّ)  
 ٢٢٨ دَخَلَ أَبْنُ الْخَيَاطِ الْمُكَيِّ عَلَى الْمُهَدِّيِّ وَأَمْتَدَهُ فَأَمْرَ لَهُ  
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ فِي تَقْسِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَلَهَا  
 وَخَرَجَ . فَمَا أَنْتَهَى إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَقَ الْمَالَ بِإِسْرِيرِهِ . فَعُوْبَ عَلَى  
 ذَلِكَ فَأَعْتَذَرَ وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

لَمْسْتُ بِكَفِي كَفَهُ أَبْتَغَى الْفَنِيِّ وَمَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجَمُودَ مِنْ كَفِيْ يُعْدِي  
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوَوْ الْفَنِيِّ أَفِدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَقْتُ مَا عِنْدِي  
 فَعَجَبَ بِهِمَا الْمُهَدِّيِّ وَعَنِيهِمَا وَأَصَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارِ  
 ٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِيُّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ :

أَخَالَدُ إِنِّي لَمْ أَرْزُكْ لَحَاجَةً سِوَى أَتَتِي عَافِيَ وَأَنْتَ جَوَادُ  
 أَخَالَدُ بْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَإِيمَانًا تَأْتِي قَائِنَتَ عِمَادُ  
 فَقَالَ لَهُ خَالَدُ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ مِائَةً أَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ خَالَدُ  
 أَسْرَفْتَ فَأَخْطَطْنَا مِنْهَا . قَالَ : حَطَطْتُكَ أَنْتَ . فَقَالَ خَالَدُ : مَا أَعْجَبَ  
 مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ . فَقَالَ : لَا يَعْجِبُ الْأَمِيرُ . سَأَلْتَهُ عَلَى قَدْرِهِ  
 وَحَطَطْتُهُ عَلَى قَدْرِيِّ . فَصَحَّحَكَ مِنْهُ وَأَصَرَ لَهُ بِصَلَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحَجَاجَ بِزَيْدَ بْنَ الْمُهَبَّ لِبَاقِ عَلَيْهِ كَانَ بِخِرَاسَانَ . وَأَقْسَمَ  
 لِيَسْتَادِيَّهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَاهَا لَهُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنْشَدَهُ :

أبا خالد صافت خراسان بعدك  
وقال ذوق الحاجات أين يزيد  
وما قطرت بالشّرق بعدك قطرة ولا أخضر بالمرئ بعدك عود  
وما لسرير بعدك بعجه وما جواد بعد جودك جود  
فقال يا غلام أعطه أيامه ألف درهم فإنما تصر على عذاب الحجاج ولا  
تُحب الأخطل فبلغت الحجاج فقال : لله در يزيد لو كان تاركا  
للسخاء يوماً لتركه اليوم وهو يتوقع الموت (الليني)

٢٣١ ومن رفق شعر ابن العباس الصولي قوله في المدح والشكر :  
فلو كان للشّكر شخص يبين إذا ما تأمله أناظر  
لنفسه لك حتى تراه فتعلم أي أمر و شاكِر  
٢٣٢ كتب بديع الزمان لأحد الحلقاء :

يا سيد الأمراء فخرا فاما ملك إلا ثناك مولى وأشتراك أبا  
وكاديحك صوب الغيث منسكيأ لو كان طلق العجائب يطر الدهبا  
والدهر لو لم يحن والشمس لو نطقت والليلت لو لم يصل وأتجرأ وعد بما

٢٣٣ وللبحري في المدح :  
لا تظرن إلى العباس عن صغر في السن وانتظر إلى الجد الذي شادا  
إن الشجوم نجوم الجو آخرها في العين أكثرها في الجو إضمارا

٢٣٤ قال أبو نواس يمدح بنى حدان :

لين حلق الآنام لحب كاس وزماري وطنبوري وعوود  
فلم يخلق بني حدان إلا لباس أو لبجي أو لجود

# البابُ الْحَادِيُّ عَشَرُ

## فِي الْخَرْقَةِ وَالْجَوَافِ

٢٣٥ كَانَ أَبُوسُفِيَّانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرْيَشَ وَهُوَ الْقَاتِلُ عَنْ قَيْلَتِهِ مُفْتَحِرًا :

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرْيَشَ غَيْرَ فَخْرٍ يَا نَحْنُ أَجْوَدُهُمْ حِصَانًا  
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَاقَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعْنُوا سَانًا  
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضرَّاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَنُهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا

٢٣٦ - قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْقَاسِمِ :

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطْعَمُوا الْأَرْمَاحَ حَبَّاتَ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي الْسِّلْمِ كَالْمَاءِ صَفَا  
لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَقَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرٌ وَفِيهِمْ قُدُوْقٌ  
وَبِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمُعَالِي أَرْبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْمُعْلَلِ لَا تَرَانِي لَدُعَاهُ مِنْ نُجُبِ

٢٣٧ مَرَّ أَبْنُ بَشِيرٍ مَارِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ فِي جَلْسَ إِلَيْهِ سَاعَةً فَرَأَى مَنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ نَعْلِ كَاتِتِ فِي رِجْلِهِ حَلَقَةً فَأَخْذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ :

كَمْ أَرَى ذَا تَعْجِبُ مِنْ نَعَالِي وَرِضَانِي مِنْهَا يُلْبِسُ الْبَوَالِي  
مَنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ يُنَعَلِ فَسِوَايٍ إِذَا زَوَنْ يُغَالِي  
لَوْ حَدَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِي فِي سِوَا هُنَّ زِيَّتِي وَجَمَالِي

فِي إِخَاءِ وَفَاءِ وَرَائِيْ وَلِسَانِيْ وَمَنْطَقِيْ وَفِعَالِيْ  
مَا وَقَافَيْنِيْ أَحْفَافَا وَبَلَغَنِيْ أَحْمَافَا جَهَّةَ مِنْهَا فَإِنِّي لَا أَبْلِيْ

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالَ الْفَرِيعِيُّ :

نُرِضُ لِلْسِيُوفِ إِذَا أَتَقِنَّا وَجْهَهَا لَا تُرَرِضُ لِلْطَّامِ  
وَلَسْتُ بِمُجَاخِ عَنِّي ثَانِي إِذَا هَرَّ الْكُمَّاهُ وَلَا أَرَأِي  
وَلَكِنِّي مَجْوُلُ الْأَهْرَارِ تَحْتَيْ إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَصْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُرْوُفُ بِمُجْهَظَةِ الْبَرْمَكِيِّ :

أَنَا أَنْ أَنَا مَوْلَ النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحَوْهُمْ حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمُشَهَّرِ  
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَقْطُ مُخْبِرِ فَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَعْرِيظِهِمْ بَطْنُ دَفَرِ

٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْفِزَارِيِّينَ :

لَهُ بِالْحَصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَالْأَيْكَنُ عَظِيمٌ طَوِيلًا فَإِنِّي  
إِذَا لَمْ تَرَنْ حُسْنَ الْجُسُومِ وَنِيلَهَا  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الْطَوَالِ عَلَوْهُمْ  
وَكُمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَثِيرَةٍ  
وَمَمْ أَرَ كَمْ مَعْرُوفٌ أَمَا مَذَاقَهُ فَهُلُوْ وَأَمَا وَجْهُهُ فَجمِيلٌ

٢٤١ قَالَ أَمْرُوُ الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنِي مَعِيشَةً كَفَافِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنِّي أَسْعَى لِجَهَدِي مَوْثِلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْجَهَدُ الْمُوَثَّلَ أَمْثَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الْطَّافِيُّ :

أيَا أَبَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَةَ مَالِكٍ  
إِذَا مَا صَنَعْتِ الْزَادَ فَاتَّمِسِي لَهُ  
أَخَنَ طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ قَاتِنِي  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الصَّفِيفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا  
وَمَا فِي إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ  
٢٤٣      قَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَصُونُ عِرْضِي عَالِيًّا لَا أَدْسِهُ  
لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ  
وَلَسْتُ لِعِرْضٍ إِنْ أَوْدَى فَاجْعَهُ  
أَحْتَالُ الْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْعَهُ  
٢٤٤      قَالَ أَبُو دَلْفَ الْجَنْبِلِيُّ :

أَجُودُ بِنْفِسِي دُونَ قُومِيْ دَافِعًا  
لِمَا تَابَهُمْ قَدْمًا وَأَغْشَى الدَّوَاهِيَا  
وَأَقْتَحِمُ الْأَمْرَ الْخَوْفَ أَفْخَامَهُ  
(الاغاني والحماسة)

## الهجو

٢٤٥      قَالَ أَبُو نُواصٍ فِي بَخْرِيلِ :

سِيَانٌ كَسْرٌ رَغِيفَهُ أَوْ كَسْرٌ عَظِيمٌ مِنْ عِظَامِهِ  
فَارْفَقْ بِكَسْرٍ رَغِيفَهُ إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامِهِ  
وَرَزَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزُولِ بِهِ يَرْوَعُ فِي مَنَامِهِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرٌ وَمَا خَنَثَ عَهْدَهُ  
وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرَتْ بَعْدَهُ  
لَيْسَ لِي مُذْحَيْتُ ذَنْبَ إِلَيْهِ  
غَيْرَ أَيْنِي يَوْمًا تَغَدَّتْ عِنْدَهُ

وله أيضاً :

أبو جعفر رجل عالم يا يصلح المعدة أفالسدة  
تحوف تحمة أضيافه فعودها أكلة واحدة

٢٤٦ قال أخوارزمي في طيب :

أبو سعيد راجل للكرام ومنسف يسف عمر الأئم  
لم أره إلا خشيت الردى وقلت يا روحى عليك الإسلام  
بيق ويقى الناس من شومه قوموا أنظروا كيف نجاة النمام  
ثم رأه آمنا سالماً ياملاك الموت إلى سكم تمام

٢٤٧ يمحى أن الوزير أبا علي الحافاني كان ضجوراً كثير القلب.  
فكان يوم العمل الواحد عدداً من العمال في الأيام القليلة . حتى  
إنه ول الكوفة في عشرين يوماً سبعة من العمال . فقيل فيه :

وزير قد تكامل في الرقاعة  
إذا أهل الرشى اجتمعوا عليه  
غير القوم أو فرهم بضاعة

٢٤٨ قال بعضهم يعقوب بن خيلا :

رأى الصيف مكتوباً على باب داره  
وقلت له خيراً فظننا بأننا  
نقول له خبراً فمات من الخوف  
٢٤٩ هجا آخر طيباً فقال :

قال حمار الطيب موسى لو أنصفوني لكتت أذرك  
لأنني جاهل بسيط ورأكبي جاهل مرتكب

٢٥٠ قَالَ أَبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَهْجُو رَجُلًا جَاءَنَا :  
إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُوَادُهُ وَلَمْ يَقْتُلُ النَّارِيدَ  
قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ حِفَةً عَثَلَهُ فِي رِجْلِهِ سَبَقَ النَّزَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ الْأَرْبَابَ  
٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمَبْرَدَ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدَ الْخَوَى :

سَأَلْنَا عَنْ ثَمَالَةَ كُلَّ حَيٍ فَقَالَ الْقَاتِلُونَ وَمَنْ ثَمَالَةَ  
فَقُتِلَتْ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدَ مِنْهُمْ فَقَاتُوا الْآنَ زِدَتْ بِهِمْ جَاهَلَةَ

٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبْحَ اللَّهِ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا بَنِي عُمِيرَةَ رَهْطَ الْلَّوْمِ وَالْعَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوَّةٍ وَلَجُوا فِي سَوَّةٍ لَمْ يُجِنُّوهَا بِاسْتَارِ  
٢٥٣ قَاتَ كَنْزَةً أَمْ سَلَةَ الْمُنْقَرِيِّ فِي مَيَّهَ صَاحِبَةِ ذِي الْرَّمَةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَأِ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيْ فَلَا حَبَّذَا هِيَا  
عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ وَفِي الْقُلُوبِ مِنْهَا الْجَزِيُّ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
أَلْمَرَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلُفُ طَعْمَهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضًا صَافِيَا  
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارَدُ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّ بِأَضَعَافِ الْذِي جَاءَ ظَامِيَا  
٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْخَرَ رَجُلٍ عَلَى أَبْنِ الْأَدَهَانِ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَخْسِنَ أَنَّ بِالشِّعْرِ مِثْنَا سَتَصِيرُ  
فَلِلَّهِ جَاجَةٌ رِيشٌ لَكِنَّا لَا تَطِيرُ

ابن كلدة عند كسرى

٢٥٥ وَفَدَ أَبْنَ كُلْدَةَ الشَّقْقِيَ عَلَى كِسْرَى فَأَنْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ كِسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ . قَالَ : أَعْرَبِي أَنْتَ . قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَمِيمِهَا . قَالَ : فَمَا صَنَعْتُكَ . قَالَ : طَيْبٌ . قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ الْعَرَبَ بِالطَّيْبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضُعْفِ عُشُورِهَا وَقَلَةِ قُبُولِهَا وَسُوءِ غَذَائِهَا . قَالَ : ذَلِكَ أَجَدَرُ أَيْمَانَ الْمَلِكِ إِذَا كَانَ بِهِذِهِ الصَّفَةِ أَنْ تَخْتَاجَ إِلَى مَا يُضَعِّفُ جَهْلَهَا وَيُقْيِمُ عَوْجَهَا . وَيُسُوسُ أَبْدَانَهَا . وَيُعَدِّلُ أَسْنَادَهَا . قَالَ الْمَلِكُ : كَيْفَ لَمَا يَأْنَ تَعْرِفَ مَا تَعْهُدُ عَلَيْهَا . لَوْعَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنْتَسِبْ إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيْمَانُ الْمَلِكِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ أَسْمَهُ قَسْمُ الْمُعْوَلِ بَيْنَ الْعِبَادِ كَأَقْسَمَ الْأَرْزَاقَ وَأَخْذَ الْقَوْمَ نَصِيبَهُمْ . فَقَيْمِنَ مَا فِي الْأَنْسَابِ مِنْ جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَإِنَّ الَّذِي تَحْجُدُ فِي أَخْلَاقِهِمْ . وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ سَخِيَّةٌ . وَقُلُوبٌ حَرِيَّةٌ . وَعَوْلَوْنَ صَحِيَّةٌ مَرْضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فِي هُرُقِ الْكَلَامِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ مُرُوقُ السَّهَمِ مِنَ الْوَرَةِ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعْذَبَ مِنَ الْهَوَاءِ . يُطْعِمُونَ الْطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ الْهَمَامَ . وَعَزِّهِمْ لَا دُرُّامُ . وَجَارُهُمْ لَا يُضَامُ . وَلَا دُرُوعٌ إِذَا نَامَ . لَا يُقْرُونَ بِنَفْضِلٍ أَحَدٌ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا خَلَ الْمَلَكَ أَهْمَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْوَامِ . قَالَ كِسْرَى : لِلَّهِ دَرَكُ مِنْ عَرَبِيٍ لَقَدْ أَصْبَتَ عِلْمًا وَخُصُصَتِ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْحُكْمِ فِطْنَةً وَفَهْمًا . ثُمَّ أَمْرَ بِإِاعْطَائِهِ وَصِلَتِهِ وَقَضَى حَوْاجِهُ (ابن عبد ربيه)

## البَابُ الثَّانِي عَشْرُ فِي الْأَلْفَازِ

٢٥٦ قَدْ لَغَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلْمَ

وَأَرْقَشَ مَرْهُوفِ الشَّبَابِ مُهْفَهِ  
يُشَتَّتُ شَمْلُ الْحَطَبِ وَهُوَ جَمِيعٌ  
تَدِينُ لَهُ الْآفَاقُ شَرْقاً وَمَغْرِبَاً  
وَتَنْعَوْ لَهُ مُلَائِكَةً وَتَطْعِيمٌ  
حَمَى الْمُلْكَ مَفْطُوماً كَمَا كَانَ تَخْتَمِي  
بِهِ الْأَسْدُ فِي الْأَجَامِ وَهُوَ دَرْضِيعٌ  
٢٥٧ وَقَالَ آخَرُ فِيهِ :

وَذِي خُضُوعِ رَاعِي سَاجِدٍ  
وَدَمْعَهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُواظِيبُ الْحَمْسِ لِأَوْقَاتِهَا  
مُنْقَطِعُ فِي خَدْمَةِ الْبَارِي

٢٥٨ وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

وَمَا إِنَّ لَهُ رَأْسٌ وَلَا كَفَ لَأْمَسٌ  
فَلَا هُوَ يَمْشِي لَا وَلَا هُوَ مُقْعَدٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ لَا وَلَا هُوَ مَيٌّ  
وَلَكِنَّهُ شَخْصٌ يُرَى فِي الْمَجاَلِسِ  
يَدِبُّ دِبِيبَا فِي الدَّجَى وَالْحَنَادِيسِ  
يُزَيِّدُ عَلَى سُمِّ الْأَفَاعِيِّ لِعَابِهِ  
يُفَرِّقُ أَوْصَالًا بِصُنْتِ بَيْنِهِ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ تَحْفَرُ شَأْنَهُ  
وَهِيَاتٌ يَبْدُو الْقَنْصُ عِنْدَ الْكَرَادِسِ  
٢٥٩ وَقَيلَ أَيْضًا فِيهِ :

وَاهِفَ مَذْبُوحٌ عَلَى صَدْرِ غَيْرِهِ  
يُرَجَمُ عَنْ ذِي مَنْطَقٍ وَهُوَ أَبْكِمُ  
تَرَاهُ قَصِيرًا كَلَمًا طَالَ عُمْرَهُ  
وَيُضْحِي يَلِيَّاً وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

وجاء أيضًا فيه :

بصيرٌ تما يُوحى إلىه وما له لسان ولا قلب ولا هو سامع  
كان بصير القلب باح بسره إليه إذا ما حركته الأصاف

٢٦٠ وجاء أيضًا في معناه :

وآخر ينطق بالحكمات  
يُكَاهُ يُطِقُّ في خفيته  
وبالشام منطقه يعرف

٢٦١ قال آخر ملتفزًا في دوأة :

ومرضعة أولادها بعد ذبحهم  
وفي بطئها السكين والثدي رائحة  
وأولادها مذخورة للنواب

٢٦٢ وألغاز أبو الحسن بن التميمي الطيب النصراوي في الميزان :

ما واحِدُ مُخْتَلِفُ الأَسْماءِ يُعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يَخْتَمُ بِالْقَسْطِ بِلَا رِيَاءَ أَعْنَى بِرِيَيِّ الْإِرْشَادِ كُلَّ رَاءَ  
آخَرَ سُلْطَانٌ لِمِنْ عِلْمٍ وَدَاءَ يُغْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِعْلَامِ  
يُحِبُّ إِنْ نَادَاهُ ذُو أَمْرَاءِ بِالرُّفْعِ وَالْخُفْضِ عَنِ النِّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عَلِقَ فِي الْمُهَوَّاءِ

٢٦٣ قال آخر في البيضة :

الْأَقْلُلُ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَكُلُّ بصير بالآمور لدى أدب  
أَلَا خَبِرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعْجَمِ وَالْعَرَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَا وَهُوَ حَاضِرٌ يُصَادُ بِالْأَصْيَدِ وَإِنْ جَدَ فِي الْطَّلَبِ

وَوُوكَلْ أَحِيَا نَاطِيجَنَا وَتَارَةَ قَلِيلًا وَمَشْتَوِيًّا إِذَا دُسَّ فِي الْهَبْ  
وَلَيْسَ لَهُ لَهْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَظُمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَانٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ لَا وَلَا هُوَ مَمْتُ أَلَا خَيْرُونِي إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجْبُ

٢٦٤ الْفَزَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَشَابِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِ :  
وَذِي أَوْجَهٍ لِكُنَّهٗ غَيْرِ بَانِحٍ سِرَّ وَذُو الْوَجَهَيْنِ لِاسْتِرَّ مُظَاهِرٍ  
تُنَاجِيَتْ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَقُسْطَمَهَا بِالْعَيْنِ مَا دَمْتَ تَنْظُرُ  
٢٦٥ قُلْعَ لِإِسَامَةَ بْنِ الْمُنْقَذِ ضَرْسُ فَقَالَ فِيهِ مُلْفِزاً .

وَصَاحِبُ لَا أَمْلُ الْدَّهْرِ صَحْبَتْهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيَ مُخْتَدِدٍ  
لَمْ أَلْفَهُ مَذْتَصَاحِنَا فَخَيْنَ بَدَا لِنَاظِرِي أَفْرَفَنَا فُرْقَةً الْأَبْدِ

٢٦٦ الْفَزَّ أَبْنُ زَكْرِيَّاءَ بْنِ سَلَامَةَ الْحَصْكَيُّ فِي نَعْشِ الْمُوْقَىِ :

أَتَعْرُفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرَهُ إِذَا سَارَ صَاحِنَ النَّاسِ حِيثُ يَسِيرُ  
فَلَقَاهُ مَرْكُوبًا وَلَقَاهُ رَاكِبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرٌ  
يَحْضُضُ عَلَى الْتَّقْوَى وَيَكْرَهُ قُرْبَهُ وَيَنْفَرُ مِنْهُ الْفَنْسُ وَهُوَ نَذِيرٌ  
وَلَمْ يُسْتَرِدْ عَنْ رَغْبَتِهِ فِي زِيَارَةِ وَلَكِنْ عَلَى رَغْمِ الْمَزُورِ يَرْدُ

٢٦٧ وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بَهَاءَ الدِّينِ زَهْيَرَ وَزَيْرَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ  
مُلْفِزاً فِي قُتلِ :

وَأَسْوَدَ عَارَ أَنْجَلَ الْبَرْدَ جِسْمَهُ وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْجِرْصُ وَالْمَنْعُ  
وَأَنْجَبَ شَيْئًا كَوْنُهُ الْدَّهْرَ حَارِسًا وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمعٌ

٢٦٨ لُغْزٌ في طَاحُونَةِ :

وَمُسْرِعَةٌ فِي سَيْرِهَا طُولَ دَهْرِهَا  
تَرَاهَا مَدَى الْأَيَّامِ تَشَيِّي وَلَا تَعْبُ  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ الْأَكْلَ سَاعَةً  
وَتَكَلُّ مَعَ طُولِ الدَّهْرِ وَهِيَ لَا تَشَرِّبُ  
وَمَا قَطَعَتِ فِي السَّيْرِ خَسَّةً أَذْرَعٌ  
وَلَا ثُلْثَ ثُنِّيَّ مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبَ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِذَادَ :

مَطِيَّةٌ فَارِسُهَا رَاجِلٌ تَحْمِلُهُ وَهُوَ لَهَا حَامِلٌ  
وَاقِفَةٌ فِي الْبَابِ مَرْذُولَةٌ لَا تَشَرِّبُ الدَّهْرَ وَلَا تَكُلُّ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

مَا أَنْسَمُ شَيْءًا وَحَسَنَ شَكْلَهُ  
تَلْقَاهُ عِنْدَ النَّاسِ مَوْزُونًا  
تَرَاهُ مَعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ  
وَأَوْا وَنُونًا صَارَ مَوْزُونًا

٢٧١ قَالَ آخَرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٌ يَنْتوِي عَلَى عَجَلٍ  
يَغْلِبُ أَقْوَى جِسمٍ وَيَغْلِبُهُ  
أَضْعَفُ جِسمٍ بِحِيثُ يَدِرِكُهُ

٢٧٢ الْفَزَ آخَرُ فِي يَدِ الْهَاوَنِ :

خَبِيرٌ فِي أَيِّ شَيْءٍ  
أَوْسَعُ مَا فِيهِ فَهُ  
وَابْنُهُ فِي بَطْنِهِ  
وَقَدْ عَلَا صَيَاخُهُ  
وَمَمْ يَجِدُ مَنْ يَرْجِهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْأَرْدَةِ :

وَذَاتٌ ذَوَانِبٌ تَجْرِي طُولاً وَرَاهَا فِي الْجَيْهِ وَفِي الْدَّهَابِ

يَعْنِي لَمْ تَذْقُ لِلنَّوْمِ طَعْنًا وَلَا ذَرَفَتْ لِدَمْعٍ ذِي أَنْسَابٍ  
وَمَا لِيَسَتْ مَدَى الْأَيَامِ قَوْبَا وَتَكُسُّو النَّاسَ أَنْواعَ الْتَّيَابِ  
٢٧٤ الْفَزُّ الْصَّالِحُ الصَّفْدِيُّ فِي عِيدِ :

يَا كَاتِبَ بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشَهِدُ  
مَا أَسْمَ عَلَيْلَ قَلْبَهُ وَفَضْلُهُ لَا يَجْحُدُ  
لَيْسَ بِذِي جَسْمٍ بُرْدَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدٌ  
٢٧٥ قَالَ آخَرُ فِي غَرَائِلِ :

إِسْمُ مَنْ هَاجَ حَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

٢٧٦ قَالَ آخَرُ فِي الْمَاءِ :

مِيتٌ وَجْنِي وَهُوَ مِيتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمْشِي بِلَارِجَلٍ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
بُرْدَى فِي حَضِيقَةِ الْأَرْضِ طَورًا وَتَادَةً تَرَاهُ تَسَامِي فَوْقَ طُورِ الْبَسَاحَابِ  
٢٧٧ قَالَ آخَرُ فِي مِصْرَاعِ الْتَّابِ :

عَجَبَتْ لِحَرْوَمَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَبِيَانِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَقَانِ  
إِذَا أَمْسَيَا كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرْصَدًا وَعِنْدَ طَلُوعِ الْفَغْرِ يَفْرَقَانِ  
٢٧٨ قَالَ غَيْرُهُ فِي نَارِ :

وَمَا أَسْمَ ثَلَاثِي لَهُ الْفَعْ وَالضَّرَرُ لَهُ طَلْعَةٌ تُبَثِّي عَنِ الْمَسِّ وَالْمَعْرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ قَفْمًا وَلَيْسَ لَهُ شَمْعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

## الباب الثالث عشر في الوحدف

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ عَلَامًا فَقَالَ : يَعْرُفُ الْمُرَادَ بِالْلُّفْظِ . كَمَا يَعْرِفُهُ  
بِالْلُّفْظِ . وَيُعَانِيُّ فِي الْنَّاظِرِ . مَا يَجْرِيُ فِي الْحَاطِرِ . يَوْمَ الْتَّضَعُ فَرَضَ  
يَحْبُّ أَدَوْهُ . وَأَلِإِخْسَانَ حَتَّمًا يَلْزُمُ قَضَاوَهُ . إِنْ أَسْتَرْغَ فِي الْحِدْمَةِ  
جَهْدَهُ . خُلِّيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَذَلَ عَفْوَهُ . أَثْبَتَ مِنَ الْجَدَارِ إِذَا أَسْتَهَلَّ .  
وَاسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا أَسْتَهَلَّ (الشعالي)

٢٨٠ تَظَلَّمَ رَجُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَامِلِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا رَكَّلَنَا فَضْهَارًا . وَلَا ذَهَبَ إِلَى ذَهَبَ يَهُ . وَلَا مَاشِيَةً إِلَّا  
مَشَى بِهَا . وَلَا غَلَةً إِلَّا غَلَهَا . وَلَا ضَيْمَةً إِلَّا أَضَاعُهَا . وَلَا عَهْلًا إِلَّا  
عَهْلَهُ . وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ . وَلَا حَاجَيَلًا إِلَّا أَجَلَهُ . وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدْقَهُ . فَعَجِبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتِهِ (الشريشي)

٢٨١ حَدَثَ أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : أَجَرَى هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَلِيلَ فِي جَاءَ  
فَرْسًا يَعْالَمُ لَهُ الْأَسْمَرَ سَابِقًا . وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحْبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ .  
فَأَصَرَّ الشُّعُرَاءُ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ . فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةُ فَقَالَ :  
جَاءَ أَسْمَرًا وَالْأَفْرَاسُ يَقْدِمُهَا هُونَا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْهَرَهَا  
وَخَلَفَ الرِّيحَ حَسَرَى وَهِيَ جَاهِدَةُ وَرَصَّ مُخْتَطِفُ الْأَبْصَارِ وَالنَّظَرَ  
فَأَجْزَلَ صَلْتَهُ وَمَا جَسَرَ أَبَدًا نُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ (الاغاني)

٢٨٢ لَقِيَ الْمُجَاجُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لَهُ : مَا يَدِلُكَ . فَقَالَ : عَصَائِيْ أَرْكُزُهَا  
لِصَالِيْ . وَأَعْدُهَا لِعَدَائِيْ . وَأَسُوقُ بِهَا دَائِيْ . وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِيْ .  
وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مِشَيْتِيْ يَسْعَ خَطْبِيْ . وَأَنْبَ بِهَا عَلَى النَّهْرِ . وَتَوْسِيْ  
الْعَثْرَ . وَالْقِيْ عَلَيْهَا كِسَانِيْ . فَيَقْسِنِي الْحَرَّ . وَيَجْبَنِي الْقَرَّ . وَتُدْنِي إِلَى مَا  
بَعْدَ عَنِيْ . وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرِيْ . وَعَلَاقَةَ أَدَوَائِيْ . أَفْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ .  
وَأَقِيْ بِهَا عَقْوَدَ الْكِلَابِ . وَتَوْبُ عَنِ الْأَرْبَعِ الْطَّعَانِ . وَعَنِ السَّيْفِ  
عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ . وَرَثَتْهَا عَنِ أَبِي وَسَأَوْرَتْهَا أَنْبِيِّ مِنْ بَعْدِيْ .  
وَأَهْشَ بِهَا عَلَى غَنَمِيْ . وَلِي فِيهَا مَارِبُ اخْرَى . فَبُهْتَ الْمُجَاجُ  
وَأَنْصَرَفَ (البهاء الدين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيْ رَجُلًا فَقَالَ : إِنْ سَأَلَ الْحَفَّ . وَإِنْ سُئَلَ سَوْفَ .  
وَإِنْ حَدَثَ حَلَفَ . وَإِذَا وَعَدَ أَحَلَفَ . وَإِذَا أَصْنَعَ أَثَافَ . وَإِذَا طَبَعَ  
أَفَرَفَ . وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ . وَإِذَا تَامَ خَوَفَ . وَإِذَا هَمَ يَالْفَعْلِ الْجَمِيلِ  
تَوَفَّقَ . يَنْظُرُ نَظَرَ الْحَسُودِ . وَيُغْرِضُ إِعْرَاضَ الْحَمُودِ . بَيْنَمَا هُوَ خُلُ  
وَدُودُ . إِذَا هُوَ خُلُ وَدُودُ . فَتَنَاهُ شَاسِعٌ . وَضَيْفُهُ جَامِعٌ . وَشَرِهُ  
شَاسِعٌ . وَسِرِهُ دَائِعٌ . وَلَوْنُهُ فَاقِعٌ . وَجَفْنُهُ دَامِعٌ . وَدِيَارُهُ بَالِقُ . وَرَدِيِّ  
الْنَّظَرِ مَسِيِّ الْحَبَرِ . يَبْخُلُ إِذَا أَيْسَرَ . وَيَهْلِكُ إِذَا أَعْسَرَ . وَيَكْنِبُ إِذَا  
أَخْبَرَ . وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَرَ . إِنْ عَاهَدَ غَدَرَ . وَإِنْ خَاصَمَ ثَمَرَ . وَإِنْ حَمَلَ  
أَوْقَرَ . وَإِنْ خُوطَبَ نَفَرَ

٢٨٤ سُئَلَ سَاقِدِسُ عنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ : بَيْتٌ بِلَا أَسَاسٍ . قِبْرٌ مُوْلَفٌ .

وَسِيلَ عنَ اللَّهِ سُجْنَاهُ فَكَتَبَ: مَهْوُلٌ مَهْوُلٌ. وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ  
غَيْرُ مُدْرَكٍ سُجْنَاهُ لِإِلَهٍ إِلَاهٍ. وَسِيلَ عنَ الْمَوْتِ فَكَتَبَ: قَوْمٌ لَا  
أَنْتَاهَ مَعَهُ رَاحَةُ الْأَرْضِيَّ. نَقِصُ الْبَنِيَّةِ. أَنْفَصَالُ الْأَتَّصَالِ.  
أَرْجُوْعُ إِلَى الْعُنْصُرِ. شَهَوَةُ الْفَقَرَاءِ. فَرَعُ الْأَغْنِيَاءِ. سَفَرُ الْبَدَنِ.  
فِقدَانُ الْأَخْوَانِ. وَسِيلَ عنِ الْمَرْمَ فَكَتَبَ: شَرٌ يَتَعَفَّ. مَرْضٌ  
الْأَصْحَادِ. مَوْتُ الْحَيَاةِ. صَاحِهُ مَيْتٌ بَحْرَكٌ. وَسِيلَ عنِ الْمَالِ  
فَكَتَبَ: خَادِمُ الشَّهَوَاتِ. هَمٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ. شَرٌ شَجُوبٌ. وَسِيلَ عنِ  
الْحُسْنِ فَكَتَبَ: تَصْوِيرِي طَيِّبٌ. زَهْرَةُ تَذَبُّلٍ. وَسِيلَ عنِ الشَّهِيسِ  
فَكَتَبَ: عَيْنُ الْفَلَكِ النَّهَارِيِّ. عِلَّةُ الْمُورَاتِ. وَسَبَبُ الْمُثَرَاتِ. وَعَنِ  
الْقَمَرِ فَكَتَبَ: عَقِيبُ الشَّهِيسِ. سِرَاجُ لَلَّيْلِ. وَسِيلَ عنِ الْأَنْسَانِ فَكَتَبَ:  
مَلْعَبَةُ الْجَنَّتِ. مَطْلُوبُ السِّينِينِ. أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ. وَسِيلَ عنِ الْأَرْضِ  
فَكَتَبَ: قَاعِدَةُ الْفَلَكِ. (عَلَى زَعْمِ الْأَقْدَمِينَ) أَصْلُ ثَابِتٍ فِي الْهَوَاءِ.  
أَمُّ الْمُثَرَاتِ. وَسِيلَ عنِ الْفَلَاحِ فَكَتَبَ: خَادِمُ الْغِذَاءِ. وَسِيلَ عنِ  
الْأَعْدَاءِ فَكَتَبَ:

إِنِّي بُيْتٌ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخْلِفُوا إِلَّا لِشَدَّةِ شَعْوَتِي وَعَنَانِي  
إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْمَوْى كَيْفَ الْحَلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَانِي  
٢٨٥ وَصَفَ الْكَاتِبُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ: وَهَذَا فُلَانٌ آتَاهُ اللَّهُ  
الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْحِطَابَ. وَمَكَنَهُ مِنْ أَزْمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي. فَهِيَ تَجْرِي  
بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ. وَمَنْهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ. فَإِذَا كَتَبَ

أخذت الأرض زخرفها وأزيقت (الكتز المدفون)

٢٨٦ وقد أحسن الشاعر في وصف الطاووس حيث قال :

سبحان من من خلقه الطاووس طير على أشكاله رئيس  
لشرق في داراته شموس في الرأس منه شجر مغروس  
كانه بنفسج نميس أو هو زهر حرم يليس

٢٨٧ قال بعضهم في وصف القستق :

كاماً القستق المملوح حين بدأ مشققاً في لطيفات الطافير  
والله ما بين قشريه يلوح لنا كالسن الطير ما بين المناقير

٢٨٨ وقيل في القستق أيضاً :

تفكرت في معنى الشمار فلم أجده لها غرماً يبدو بحسن مجرد  
سيو القستق الرطب الجني فإنه زها عمان زيت بيبرد  
غاللة مرجان على جسم فضة وأحشاء ياقوت وقلب زبرجد  
٢٨٩ قال ابن الأرموي يصف الجلنار :

بدانا الجلنار في القصب والطلل يبدو عليه كالحبب  
كاماً أكتوس العقيق به قد ملئت من برادة الذهب

٢٩٠ ومما جاء في وصف الأزهار والربيع قول بعضهم :

عدونعلى أرض الذي طله الندى شحيراً وأوداج الأباريق تسفك  
فلم رَ شيئاً كان أحسن منظراً من التور يجري دمعه وهو يضحك

٢٩١ قال بعض الشعراء يصف الربيع :

مرحباً بالربيع في آذار ويا شرقي بفتحة الأنواع  
من شقيق وأقحوان ووردي وخزام ورجس وبهار

٢٩٢ قال غيره :

أما رأى الأرض قد أعطيتك زهرتها  
بخضرها وأكتسي بالنور عاريتها  
فلسماء بكماء في جوانها وللربيع أنيسام في نواحيها

٢٩٣ قال آخر في النعام :

إن السماء إذا لم تبك معلمها لم تضي الأرض عن شيء ومن الظاهر  
والأرض لا تتخلى أوازها أبدا إلا إذا رمت من شدة المطر

٢٩٤ قال أبو الحزم بن جمور في الورد :

الورد أحسن ما رأت عيني وأذ كي ما سق ماه السحاب الجامد  
خضعت نواير الرياح لحسنه فذلت تقاذ وهي شوارد  
وإذا تبدى الغض في أغصانه يزهو فذا ميت وهذا حاسد  
وإذا أتى وقد أربيع مبشرًا بطلع وفديه فنعم الواحد  
ليس المبشر كالمبشر ياتيه خبر عليه من البوة شاهد  
وإذا تعرى الورد من أوراقه بقيت عوارفه فهن خوالد

٢٩٥ قال آخر في الياسمين :

والأرض بتسم عن ثور رياضها  
وكان يحضر الرياض ملاه  
والياسمين لها طراز مذهب

٢٩٦ قال الأخطل الأهوازي في السوسن :

سَقَى لِلأَرْضِ إِذَا مَا نَفَتْ نَبَّهِي  
كَانَ سُوْسَنَاهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ  
عَلَى الْمَيَادِينِ إِذَا نَابَ الطَّوَافِيسِ

٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَلِّ :

حَازَ السَّفَرَ جَلُّ لَذَاتِ الْوَرَى فَنَدَادِ  
عَلَى الْقَوَاعِكِ بِالْتَّفَضِيلِ مَشْهُورًا  
كَالْأَحَاطَةِ طَعْنًا وَشَكْلِ الْبَدْرِ تَذَوِيرًا

٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخُونِ :

وَرِمَاحٌ يَقِيرُ طَعْنَ وَصَرْبٌ  
كَلَّتْ فِي أَسْتَوَانِهَا وَأَسْتَقَامَتْ  
بَلْ لَا كُلُّ وَمَصْلُوبٌ وَرَشْفٌ  
يَاعِتَدَالٍ وَحُسْنٌ قَدِّي وَأَطْفَ

٢٩٩ قَالَ آخَرُ يَصِيفُ نَاعُورَةً :

وَنَاعُورَةٌ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنَهَا  
وَأَصْلُعُهَا كَادَتْ تُدْعِي مِنَ الْسُّقُمِ  
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُهُ وَأَمَادُمُوعِي فَهِي تَجْبِي عَلَى جَسْبِي

٣٠٠ قَالَ الْجَبْرِي يَصِيفُ الشَّامَ :

عُنْتُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ قَدْمًا وَغَرِبِهَا  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّامِ دَارِ إِقَامَةٍ  
مَصْحَّةٌ أَبْدَانِ وَرُبَّةٌ أَعْيُنِ  
مَقْدَسَةٌ جَادَ الْرَّبِيعُ بِلَادَهَا فَهِي كُلُّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا

٣٠١ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشَّطَرْنجِ قَوْلُ أَبْنِ الْمُعَتَّرِ :

يَاعَابَ الشَّطَرْنجِ مِنْ جَهَلِهِ وَلَيْسَ فِي الشَّطَرْنجِ مِنْ بَاسِ  
فِي فَهِمَاهَا عِلْمٌ وَفِي لِعَبَاهَا شُغْلٌ عَنِ الْفِيَبَةِ لِلنَّاسِ

وَتَشْفُلُ الْهَامِمَ عَنْ جُزْنَهِ وَصَاحِبُ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
 وَصَاحِبُ الْحَرْبِ يَدِيرُهَا يَرْدَادُ فِي الشَّدَّةِ وَالْبَارِ  
 وَاهْلُهَا فِي حُسْنِ آدَمِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجْلَاسِ  
 ٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ أَبْنَ دُقِيقِ الْعِيدِ فِي وَصْفِ وَزِيدٍ كَثِيرِ التَّلُونِ :  
 مُهْلِلٌ مُهْلِلٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُهْمِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَيْبٌ  
 عَجَبٌ مِنْ عَجَابِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَتَوْعُ فَرْدٌ وَشَكْلُ غَرِيبٌ  
 ٣٠٣ قَالَ إِنْحَاقُ بْنُ خَلَفِ الْبَهْرَانِيُّ فِي وَصْفِ الْخَوْ :  
 الْخَوْ يُضْلِعُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ وَالْأَرْزِ تُنْظَمُهُ إِذَا لَمْ يَلْخُنِ  
 فَإِذَا طَلَبَتِ مِنَ الْعِلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلَهَا مِنْهَا مُقْيِمٌ الْأَلْسُنُ  
 ٣٠٤ وَصَفَ أَبْنُ شِرْوَيْهِ الْحَمِيُّ قَالَ :  
 وَزَارَةٌ تَرُورٌ بِلَا رِيقٍ وَتَنْزِيلٌ بِالْفَتَى مِنْ عَيْرِ حَيَّةٍ  
 وَمَا أَحَدٌ نُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا وَلَا تَخَلُّو زِيَارَتَهَا بِقُلْهِ  
 تَبَيَّتْ بِبَاطِنِ الْأَخْشَاءِ مِنْهُ فَطَلَبَ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرْبَلَةِ  
 وَتَنْعَمَهُ لِذِيَّدِ الْعِيشِ حَتَّى تُنْعَصِهِ يَأْكَلُهُ وَشَرِبُهُ  
 أَتَتْ لِزِيَارَتِي مِنْ عَيْرِ وَعْدِي وَكَمْ مِنْ زَارٍ لَا مَرْجَأَ بِهِ  
 قَالَ بَعْضُ الْشُّعُرَاءِ يَصِيفُ فِرَاقَ الْحَلَانِ :

الْقَلْبُ مِنْ فُرْقَةِ الْحَلَانِ يَحْتَرِقُ وَالْدَّمْعُ كَالدَّرِّ فِي الْحَدَنَيْنِ يَسْتَقِعُ  
 إِنْ فَاضَ مَاءً دُمْوِيٌّ لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْمُوْدُ يَغْطِرُ مَا وَهُوَ مُحْتَرِقٌ

## البابُ الرَّابِعُ عَشَرُ فِي الْحَكَايَاتِ

ابن الزبيري و معاديه

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزَّبِيرِيِّ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا  
وَإِلَى جَانِبِهَا أَرْضٌ لِمُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا. قَدْ دَخَلَ عِيدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزَّبِيرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عِيدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِيِّ .  
فَأَنْهَمُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَلَكَ شَانٌ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةَ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ : يَا بْنَيَّ  
مَا تُرَى . قَالَ : أَرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ جِيشًا يَكُونُ أَوْلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَأْتُوكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بْنَيَّ . ثُمَّ أَخْذَ  
وَرَقَةَ وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابًا كِتابًا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْزَّبِيرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَهَذَا وَقْفَتُ عَلَى كِتابٍ وَلَدِ حَوَارِيِّ وَسَاءَ فِي مَا سَاءَهُ . وَالَّذِي نَأَى  
لِأَسْرِ هَاهِنَةِ عَنِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . تَرَكَتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَاضْفَهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمَسِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللهِ بْنُ الْزَّبِيرِ عَلَى كِتابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتابٍ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدَمَهُ الرَّأْيُ الَّذِي أَحَلَهُ مِنْ  
قُرْيَشٍ هَذَا الْجُلُّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةَ عَلَى كِتابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

الْزَّبِيرُ وَقَرَاهُ رَمَى بِهِ إِلَى أَنْبَهِ زَبِيرَدَهُ . فَلَمَّا قَرَاهُ أَتَهُ لَلَّهُ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَهُ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنْيَيْ مِنْ عَفَاسَادَهُ . وَمَنْ حَلَمَ عَظَمَهُ . وَمَنْ تَحَوَّزَ أَسْتَانَهُ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَبْتَلَيْتَ يَشَيْهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فَدَأَوْهِ يَمْثُلُ  
هَذَا الدَّوَاءُ

المتصدر و محمد بن جعفر

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمُنْصُورُ مُعْجِبًا بِحَادِثَةِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ وَلِعَظَمِ قَدْرِهِ  
يَفْرَغُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَلَّ ذِلِكَ عَلَى الْمُنْصُورِ فَعَجَبَهُ مُدَّهُ مُمَّا  
لَمْ يَصِرْ عَنْهُ . فَأَسْرَرَ أَرْبَعَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذِلِكَ فَكَلَمَهُ وَقَالَ : أَعْفُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُنْتَلِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَلَّ ذِلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْأَبَابِ أَعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعْهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيمَانَهَا إِلَى  
الْمُنْصُورِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمْ الْقَصَّةَ فَأَبْوَا إِلَّا أَنْ يَأْخُذُهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُهُنَا  
فِي كَبِيٍّ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْحَضْرَاءِ مُسْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنْ أَبْسَاطَيْنِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ أَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَاكَ يَا لِقَامَ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَأَبْنَتِ الْعَرَبُ فِي دُولَةِ الْإِسْلَامِ لَا أَنْعَمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْسَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلِكِنْ سَجَّلْتَهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضَيْعَةً . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَّثْتَهَا فِي عَنْكَ بِثَلَاثِ ضِيَاعٍ قَدْ أَقْطَمْتُكُمَا . فَقَالَ : اللَّهُ دِرْكُهُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفٌ مُوَارِدٌ كَرِيمٌ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

باقِي عمركِ أكثَرَ مِنْ مَا ضَيَّهُ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ لِفَوْمَ بَدَتِ الرِّقَاعُ مِنْ كِمَهِ فَجَعَلَ يَرْدَهُنَ وَيَقُولُ : أَرْجِعْنِ خَانِيَاتِ خَاسِرَاتِ . فَصَحَّكَ الْمُنْصُورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعْلَمْتَنِي بِخَيْرِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمْهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْحَيْرِ إِلَّا كَرِيمًا وَقَتَلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَخْسَابُنَا كَرِمَتْ يَوْمَاً عَلَى الْأَخْسَابِ تَسْكِيلُ  
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوْاَئِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
ثُمَّ تَصْبِحُ الرِّقَاعُ وَفَضَى حَوَالِهِمْ عَنْ آخِرِهَا (اللَّابِشِي)

عدل عمر بن الخطاب بما دأبه لمحوز من فقراء رعيته

٣٠٧ ذُكِرَ في كتاب المغازي عن عبد الله بن العباس عن أبيه قال : خرجت ليلة حائلة فاصدأدار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فما وصلت إلى نصف الطريق إلا ورأيت شخصاً أغرى بي جذبني بشوي وقال : أنت مني يا عباس . فتأملت الأعرابي فإذا هو أمير المؤمنين عمر وهو متذكر . فتقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له : إلى أين يا أمير المؤمنين . قال : أريد جولة بين أحياء العرب في هذا الليل الداميس . وكانت ليلة فرق ، ففتحته فساد وأنا وراءه وجعل يجول بين خيام الأعراب ويبيتهم ويتأملها إلى أن أتيت على جميعها وأوشكت أن تخرج منها . فنظرنا وإذا هناك خيمة وفيها امرأة عجوز وحولها صبية يعلون عليها ويسكون . وأمامها أنا في عليها قدر وتحتها إثمار تشتعل .

وَهِيَ تَقُولُ لِلصِّبَّيْةِ : رُوَيْدَا رُوَيْدَا بْنِي قَلِيلًا وَيَضْعِجُ الْطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ .  
 فَوَقَفْنَا عَيْدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَمِيلَ عَمْرَ يَتَأْمَلُ الْحَجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
 الْأَوْلَادِ أُخْرَى . فَطَالَ الْوُقُوفُ . فَقَلَّتْ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
 يُوقِفُكَ سِرْ نَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَّتْ لِلصِّبَّيْةِ  
 فَأَكَلُوا وَأَكْتَفُوا . فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقْوْفُنَا جِدًّا وَمِلِّنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
 أَنْ تَسْرِيبَ بِنَا الْعَيْنُونُ . وَالصِّبَّيْةُ لَا يَرَوْنَ يَصْرُخُونَ وَيَكُونُ  
 وَالْحَجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا : رُوَيْدَا رُوَيْدَا بْنِي قَلِيلًا وَيَضْعِجُ الْطَّعَامُ  
 فَتَأْكُلُونَ : فَقَالَ لِي عَمْرُ : اذْخُلْ بِنَا عِنْدَهَا لِسَالَهَا . فَدَخَلَ وَدَخَاتُ  
 وَرَاءَهُ . فَقَالَ لَهَا عَمْرُ : السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا خَالَةً . فَرَدَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 أَحْسَنَ رَدًّا . فَقَالَ لَهَا : مَا بَالُ هُولَادُ الصِّبَّيْةِ يَصْرُخُونَ وَيَكُونُ .  
 فَقَالَتْ لَهُ : لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ الْجُوعِ . فَقَالَ لَهَا : وَلَمْ تُطْعِمُهُمْ مِمَّا فِي  
 الْقِدْرِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَمَاذَا فِي الْقِدْرِ لَا تُطْعِمُهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عَلَالَةٌ فَقَطْ  
 إِلَى أَنْ يَصْبِرُوا مِنَ الْعَوْيِلِ فَيَغْلِبُهُمُ النَّوْمُ . وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لَا تُطْعِمُهُمْ .  
 فَقَدَّمَ عَمْرٌ إِلَى الْقِدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبًا : وَعَلَيْهَا أَمْلَأَهُ يَنْبَلِي .  
 فَعَجَبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : مَا أَمْرَادُ بِذَلِكَ . قَالَتْ : أُوْهُمْ أَنْ فِيهَا  
 شَيْئًا يَطْبِعُ فِي كُلِّ فَاعْلَمُهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا صَبَرُوا وَغَلَّ النَّوْمُ عَوْنُونُ  
 نَامُوا . فَقَالَ لَهَا عَمْرٌ : وَمَاذَا أَنْتِ هَذَا . فَقَالَتْ لَهُ : أَنَا مَقْطُوعَةٌ لَا أَخْ  
 لِي وَلَا أَنْ وَلَازِفُ وَلَا قَرَابَةٌ . فَقَالَ لَهَا : لَمْ تَعْرِضِي أَمْرَكُ عَلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلُ لَكِ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا

حَيَا اللَّهُ عَمْرٌ وَنَكَسَ اللَّهُ أَعْلَمَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَلَمَنِي . قَدْمًا تَبَعَ عَمْرَ مَقَاتِلَهَا  
 أَرْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَالَةَ يَا إِذَا ظَلَمْتِ عَمْرَ بْنَ الْحَطَابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ظَلَمْنَا إِنَّ أَرَاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مِنْ رَعِيَتِهِ .  
 لَعَلَهُ يُوجَدُ فِيهَا مِنْ هُوَ مُثْلِي ضَيقُ الْيَدِ كَثِيرٌ الصِّبَيْةُ وَلَا مُعِينٌ وَلَا  
 مُسَاعِدٌ لَهُ فَيَتَوَلَّ لَوَازِمَهُ وَسَعَ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يَفْوُتُهُ وَعِيلَهُ أَوْ  
 صَيْتِهِ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمَنْ أَنْتِ يَعْلَمُ عُرْبَ الْمَالِ وَمَا أَنْتِ بِهِ مِنْ أَفَاقَةٍ  
 مَعَ كَثْرَةِ الصِّبَيْةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تَتَعَدَّ مِنْ وَتَعْلِيمِهِ بِأَمْرِكِهِ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنَّ أَرَاعِي أَخْرَى يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أَحْتِاجَاتِ  
 رَعِيَتِهِ خُصُوصًا وَعُوْمًا . فَأَعْلَمَ ذَلِكَ الْخَصْصَ الْفَقِيرُ الْأَحَالِ الضَّيقُ الْيَدِ غَلَبَهُ  
 حَيَا وَهُوَ وَمِنْهُ مِنْ التَّعَدُّدِ إِلَى رَاعِيَهِ لِعِلْمِهِ بِحَالِهِ . فَعَلَى عَمْرٍ السُّؤَالُ عَنِ  
 حَالِ الْفَقَرَاءِ فِي رَعِيَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقْدُمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِإِعْلَمِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالَّرَّاعِي أَخْرَى إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيُكُونُ هَذَا ظَلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعَنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتِ يَا خَالَةَ وَلَكِنْ  
 عَلَيِ الْصِّبَيْةِ وَالسَّاعَةِ آتِيَكِ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ يَقِيَ  
 مِنَ الظَّلَمِ ثُلَّهُ الْآخِرِ . فَشَبَّا وَالْكَلَابُ تَبَعَنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذْبَهَا عَنِي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنِ اتَّهِيَنَا إِلَى بَيْتِ الدَّخِيرَةِ . فَفَتَحْتُهُ وَحْدَهُ وَدَخَلْتُ وَأَمْرَنِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَاءً وَمَعَهُ إِلَى كَيْسِ مِنَ الدَّدِيقِرِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ دَطْلٍ وَيَنِيفٍ . فَقَالَ لِي : يَا عَامِسُ حَوَلَ عَلَى كَتْفِي فَحَمَلْتُهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَهْمَلْ أَنْتَ هَاتِيكَ جَرَةَ الْسَّمْنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جَرَةٍ هُنَاكَ

حَمِلْتُهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْلَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدْ أَنْهَيْنَا مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى لِحَيْهِ  
 وَعِيهِ وَجِيئِهِ . فَمَشَيْنَا إِلَى أَنْ أَنْصَفَنَا وَقَدْ أَتَبْهَأَ الْجَمْلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
 كَانَ بَعْدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضْتُ فَقْسِيَ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا يَ وَأَيْ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَ الْكِيسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمَلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
 تَحْمِلُ عَنِي جَرَائِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمُ يَا عَبْسَ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِي  
 الْحَدِيدِ وَثَقْلَاهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظَلَامِيَّةِ كَبِيرَتْ أَوْ صَغِيرَتْ . وَلَا يَسِيَّا هَذِهِ  
 الْعَجُوزُ تَعْلِلُ أَوْ لَادَهَا بِالْحَصَى . يَا اللَّهِ مِنْ ذَنْبِ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِرْنَا  
 وَأَسْرَعْ يَا عَبْسَ قَبْلَ أَنْ تَصْبِرَ الصَّبِيَّةَ مِنَ الْعَوْيَلِ فَيَنَمُوا كَمَا قَاتَ .  
 فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهُثُ لَهُثَ التَّوْرِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
 وَصَلَنَا خَيْرَهَا الْعَجُوزُ . فَعَنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كِيسَ الدَّقِيقِ عَنْ كَفِهِ وَوَضَعْتُ  
 جَرَةَ السَّمْنِ أَمَامَهُ . فَقَدَمَ هُوَ بِذَانِهِ وَأَخْذَ الْقَدْرَ وَكَمَا فِيهَا وَوَضَعَ  
 فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ بِجَانِهِ الدَّقِيقَ مُمْكِنَ نَظَرًا إِلَى النَّارِ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُهَا  
 لِلْعَجُوزِ : أَعِنْدِكَ حَطَبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا أَبْنِي . وَأَشَارَتْ لِهِ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
 وَجَاءَ بِعَلِيلِ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرَ فَوْضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
 عَلَى الْأَنَافِيِّ . وَجَعَلَ يُنَكِّسُ رَاسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْتَهُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
 فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطَبِ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِ لِحَيْهِ وَقَدْ كَنَسَ  
 بِهَا الْأَرْضَ إِذْ كَانَ يُطَاطِي رَاسَهُ لِتَمْكَنَ مِنَ التَّنْفُخِ . وَلَمْ يَذْلِلْ هَذَا  
 حَتَّى أَشْتَعَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَأَبْتَدَأَ عَلَيْهِ . فَجَعَلَ يَحْرِكُ السَّمْنَ  
 يَعُودُ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمْنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

إلى أن أُنفِيَتْ والصَّبَّةُ حَوْلَهُ يَتَصَارَخُونَ . فَلَمَّا طَابَ الطَّعَامَ طَلَبَ مِنَ الْجَبُورِ إِنَاءً فَأَتَاهُ بِهِ . فَجَعَلَ يَصْبُرُ الطَّبِيجَ فِي الْإِنَاءِ وَيَنْتَهِ بِغَمَهِ لِيَرْدَهُ وَيَلْقَمِ الصِّفَارَ . وَلَمْ يَرْدَلْ يَفْعَلْ هَذَا مَعْهُمْ وَاجِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَنَّ جَمِيعَهُمْ وَشَيْعُوا وَأَكْتَفُوا . وَقَامُوا يَلْمِعُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا . فَأَلْتَفَتْ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْجَبُورِ وَقَالَ لَهُمَا: يَا خَالَةُ أَنَا مِنْ قَرَائِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَسَادِرٌ لِهِ حَالَكُ . فَأَنْتَنِي عَدَا صَاحَابًا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَتَحِدِّنِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا . ثُمَّ وَدَعَهَا عُمَرُ وَخَرَجَ مَعَهُ فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي حِينَ رَأَيْتُ الْجَبُورَ تُعَلِّلُ صَيْتَهَا بِحَصَى حَسَسْتُ أَنَّ الْجَيَالَ قَدْ زَلَّ وَاسْتَمْرَتْ عَلَى ظَهْرِي . حَتَّى إِذَا جَئْتُ بِهِ مَعَ جُنُدِهِ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَّجْنَهُ لَهُمْ وَأَكْتَفُوا وَجَلَسُوا يَلْمِعُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحَيَّدَ شَرْعَتْ أَنَّ تِلْكَ الْجَيَالَ قَدْ سَقَطَتْ عَنْ ظَهْرِي . ثُمَّ أَتَيَ عُمَرُ دَارَهُ وَأَمْرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبَيْنَا لَمَّا نَاهَيْنَا وَلَمَّا كَانَ الصَّابَاحُ أَتَتِ الْجَبُورُ فَاسْتَغْفَرَهَا وَجَعَلَ لَهَا وَصِبَّتْهَا رَاتِبًا مِنْ بَيْنِ الْمَالِ تَسْتَوِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (لِلْتَّلِيدِي)

معاوية والزرقا.

٣٠٨ حَكِيَ عَنْ مُعاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وَلَيَ الْجَلَافَةَ وَأَنْتَطَمَ إِلَيْهِ الْأَمْوَارُ وَأَمْتَلَاتُ مِنْهُ الصُّدُورُ . وَأَذْعَنَ لِأَمْرِهِ الْجَمِيعُ . وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي مُرَادِهِ . أَسْتَحْضَرَ لَهُ خَوَاصَ أَصْحَابِهِ وَذَاقُهُمْ وَقَانِعَ أَيَامَ صِيفَيْنَ . وَمَنْ كَانَ يَتَوَلَّ كِبَرَ الْكُرْبَيْهَ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ . فَأَنْهَمُوكُوا فِي الْقُولِ الْصَّمْعِ

وَالْمُرِيضٌ . وَأَلَّا حَدِيثُهُمْ إِلَى مَنْ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي إِيَّاعِدِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ الْتَّحْرِيرِ . قَالُوا : أَمْرَأٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سُمِيَ الْزَرْقَاءُ بِئْتَ عَدِيٍّ كَانَتْ تَعْمَدُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَرَفِعَ صَوْتَهَا صَارَخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلَيِّ . لَسْتُهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَادِمِ . مُسْتَحْشِهُ لَهُمْ يَقُولُ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لَقَاتَلَ وَالْمُذْبِرُ لَأَقْبَلَ . وَالْمُسَالِمُ لَحَارَبَ . وَالْفَارُادُ لَكَرَ . وَالْمُتَرْلِزُ لَأَسْقَرَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةً : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيْهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِعَنْتَهَا فَإِنَّهَا أَهْلُ لَذِكَّرٍ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةً : بَئْسَ مَا أَشَرْتُمْ بِهِ وَفُجِّيَّا لِمَا قُلْتُمْ . أَيْمَسْنُ أَنْ يَشْتَرِئَنِي أَنَّنِي بَعْدَمَا طَفَرْتُ وَقَدْرَتُ قُلْتُ أُمْرَأَ قَدْ وَقَتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لَنَسِيْمُ لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْدَأْمُ ثُمَّ دَعَا بِكَاتِهِ فَكَتَبَ كَتَابًا إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفَذْ إِلَى الْزَرْقَاءِ بِئْتَ عَدِيَّ مَعَ نَفْرِي مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفُرْسَانِي مِنْ قَوْمِهَا . وَهَمَدَ لَهَا وَطَاءَ لِنَا وَمَرْكَبًا ذَلِولاً . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَجَبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَاتَ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِرَائِيْغَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَحَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَمَلَ غِشَاهَ خَرَّاً مُبْطَنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ صُبْحَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مُقْدَمٍ قَدِيمَهُ وَافِدًا . كَيْفَ حَالُكِ يَا خَالَةُ وَكَيْفَ رَأَيْتِ سَيْرِكِ . قَالَتْ : خَيْرٌ مُسِيرٌ . فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمِنِ لَمْ بَعْثَتْ إِلَيْكِ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ النَّبِيُّ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتَ رَاكِبَةَ الْجَمَلِ الْأَمْرِ يَوْمَ صِفَينَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الْصُّنُوفِ تُوقَدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

وَتُحْرِضِينَ عَلَى الْقَتْلِ . قَاتَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّكَ عَلَى ذَلِكَ . قَاتَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْمَاتُ أَرْأَسْ وَبَرَ الذَّنْبُ . وَالدَّهْرُ ذُو غَيْرِ وَمَنْ تَفَكَّرْ أَبْصَرْ . وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ أَلْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتَ . قَاتَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : يَا أَبُوكَ فَلَعْنَدْ سَعْمَاتِكَ تَفْوِيلَنِ : أَيْهَا النَّاسُ إِنَّ الْمِصَابَ لَا يُبَيِّنُ فِي السَّمَاءِ . وَإِنَّ الْكَوَافِكَ لَا تُنْهَىٰ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَغْلَ لَا يَسْبِقُ الْقَرْسَ . وَلَا يُقْطَعُ الْمَحْدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مَنْ أَسْتَرْشَدَنَا أَرْشَدَنَا هُوَ . وَمَنْ سَأَنَا أَخْبَرَنَا هُوَ . إِنَّ الْحَقَّ كَانَ يَطْلُبُ صَالَةً فَاصْبَاهَا . فَصَبَرَا يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَانُوكُمْ وَقَدِ الْتَّامُ شَكَلُ الشَّتَّاتِ وَظَهَرَتْ كَلِمةُ الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بِاطْلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْمُعْنَقُ وَالْمُبْطَلُ . أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوِونَ . فَالنِّزَالُ الْنِّزَالُ وَالصَّبَرُ الصَّبَرُ . أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ أَلْحَنَا وَخِضَابَ الرِّجَالِ الدَّمَمَا . وَالصَّبَرُ خَيْرُ الْأَمْرُورَ عَاقِبَةٌ . إِنْتُوا الْحُرْبَ غَيْرَ نَاكِصِينَ فَهَذَا يَوْمُ لَهُ مَا بَعْدَهُ . يَا زَرْقاً أَلِيْسَ هَذَا قَوْلُكَ وَتَحْرِيْضُكَ . قَاتَ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَعْذَ شَارَكْتَ عَلَيْاً فِي كُلِّ دَمٍ سَفْكَهُ . فَقَاتَ : أَحْسَنَ اللَّهُ بِشَارَتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَمَ سَلَامَتَكَ . مِثْلُكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ وَيُسْرُ جَلِيسَهُ . فَقَالَ مُعَاوِيَةً : أَوْقَدْ سَرَكَ ذَلِكَ . قَاتَ : نَعَمْ وَاللَّهُ لَقَدْ سَرَنِي قَوْلُكَ وَأَنَّى لِي بِتَصْدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةً : وَاللَّهُ لَوْفَاؤُكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حِكْمَتِهِ فِي حَيَايَهِ فَأَذْكُرِي حَوَانِجَكَ تُفَضَّ . فَقَاتَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أَتَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيَّ  
حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلَى بَعْضِ مَنْ عَرَفَكَ بِقُتْلِكِ . فَقَالَتْ : لَوْمَ  
مِنَ الْمُشَيرِ . وَلَوْ أَطْعَمْتُهُ لَشَارَكَهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ تَعْفُونَكِ وَنَخْسِنَ  
إِلَيْكِ وَزَعَالِكِ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْكَ . وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَرَ  
فَعَنَّا وَجَاهَنَّمَ أَسَاءَ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسَالَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُسْنَةً  
وَدَرَاهِمَ وَأَقْطَمَهَا ضَيْعَةً تُقْلِلُ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةً آلَافَ دِرْهَمٍ .  
وَأَعْادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْكُوفَةِ بِالْوَصِيَّةِ  
بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا (اللابشي هي)

رجلان كرييان حصلا على الامارة بكرمهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمُلْكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
خُزَيْمَةُ بْنُ يَشْرِينَ بْنِ يَسِيدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرْوَةِ وَالْكَرْمِ وَالْمُوَاسَةِ . وَكَانَتْ  
نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمْ يَذْلِلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكَرْمِ حَتَّى احْتَاجَ إِلَى  
إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَسِيهُمْ وَيَتَضَعَّلُ عَلَيْهِمْ . فَأَسْوَهُ جِنَانَهُمْ إِنْهُمْ مُلُوهُ.  
فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى أَمْرَأُهُ وَكَانَتْ ابْنَهُ عَمَّهُ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةَ الْعَمِ  
رَأَيْتِ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرَ اعْمَاءِ هَذِهِ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَّمْتُ عَلَى لُزُومِ بَنِيَّتِي  
إِلَى أَنْ يَاتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَوَوَّتُ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
نَفَدَ جَيْعَهُ وَبَقَ حَارِّاً فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عَكْرِمَةُ الْقَيَاضُ وَالْيَامِ  
عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَيَقِنَّا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلدِ  
مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ يَشْرِينَ . فَسَأَلَهُمْ عَكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ فِي أَشْقَى حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
 عِكْرِمَةُ الْقِيَاضُ : أَفَأَوْجَدَ خُزِيمَةً بَنْ يَشِرْ مُؤَاسِيًّا أَوْ مُكَافِيًّا . فَقَالُوا لَهُ  
 لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةً عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةً فِي الْكَرْمِ بِالْمَنْزَلَةِ الْعَظِيمَةِ  
 وَقَدْ سُبِّيَ الْقِيَاضُ لِزِيَادَةِ كَرْمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةً أَنْتَرَى إِلَى أَنْ  
 دَخَلَ الْلَّيْلَ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَعَمِلَهَا فِي كِيسٍ وَأَصْرَ  
 بِإِيَّاسِ رَاجِ دَائِتِهِ . فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غَلامٌ وَاحِدٌ  
 يَحْمِلُ الْمَالَ . وَكَانَ الْلَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَذْلِلْ سَارِرًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
 خُزِيمَةَ فَنَزَلَ عَنْ دَائِتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لِغَلَامِهِ وَأَخْذَ مِنْهُ  
 الْكِيسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ . فَخَرَجَ خُزِيمَةُ فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ وَقَدْ نَكَرْ صَوْتَهُ : خُذْ هَذَا أَصْلِحْ بِهِ شَانِكَ . فَتَأَوَّلَهُ خُزِيمَةُ فَرَاهُ  
 تَقْلِلاً فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذَلِيلِ عِكْرِمَةٍ وَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعْلْتُ  
 فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : مَا جَثَّتَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأَرِيدُ أَنْ  
 تَعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُزِيمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَقْلِبُ إِلَمْ تَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : أَنَا جَابِرُ عَتَّارَاتِ الْكَرِمَ . فَقَالَ خُزِيمَةُ : زَدْنِي إِيْضًا حَاجًا . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : لَا وَاللَّهِ . وَأَنْسَرَفَ . فَدَخَلَ خُزِيمَةَ بِالْكِيسِ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَقَالَ  
 لَهَا : أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَهُوَ مِنْ أَسْرِ حِيٍ . فَقَالَتْ : لَا سَيِّلَ إِلَى  
 الْسَّيْرَاجِ لَا هُنْ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ . فَبَاتَ خُزِيمَةُ يَلْمِسُ الْكِيسَ فَيَجِدُ  
 خُشُونَةَ الدَّنَانِيرِ . وَلَمَّا رَأَجَعَ عِكْرِمَةً إِلَى مَنْزَلِهِ سَأَلَهُ أَمْرَأُهُ فِيمَ خَرَجَ  
 بَعْدَهُدَاءَ مِنَ الْلَّيْلِ مُنْقِرِدًا . فَأَجَابَهَا : مَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ فِي وَقْتٍ كَذَا

واريد أن يعلم أحداً خارجت إليه إلا الله فقط . فقال له : لا بد لي  
 أن أعلم ذلك وصاحت وناحت وألت عليه بالطلب . فلما رأى  
 أنه ليس له بد قال لها : أخيرك بالأمر فاكتميه إذا . قالت له : قل ولا  
 تزال بذلك . فأخبرها بالقصة على وجهها . أما ما كان من خزيمة فإنه  
 لما أصبح صاح غرماه وأصلح شأنه وتجهز للسفر يريد لخلافة سليمان  
 ابن عبد الملك . فدخل الحاج وأخبر سليمان بوصول خزيمه بن بشر .  
 وكان سليمان يعرفه جيداً بالمروة والكرم فإذا له . فلما دخل خزيمه  
 وسلم عليه بالخلافة قال له سليمان : يا خزيمه ما أبطأك عننا . قال : سُو  
 الحال يا أمير المؤمنين . قال فما منعك النهضة إلينا . قال خزيمه : ضعفي  
 يا أمير المؤمنين وقلة مابيدي . قال : فمن أنهضك لأننا . قال خزيمه : لم  
 أشعر يا أمير المؤمنين بعدهدأة من الليل إلا والباب يطرق فخرجت  
 فرأيت شخصاً وكان منه كيت وكيت . وأخبره بقصته من أولها إلى  
 آخرها . فقال له : أما عرفته . فقال خزيمه : ما سمعت منه يا أمير المؤمنين  
 إلا حين سأله عن أخيه قال : أنا جابر عزّات الكرام . قال : فلما هب  
 سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال : لو عرفناه لكافناه على مرؤته .  
 ثم قال : على الكاتب فحضر إليه . فكتب خزيمه الولائية على الجزيرة  
 وجميع عمل عكرمة وأجزل له المطاء وأحسن ضيافته . وأمر به بالتوجه من  
 وقته إلى الولائية ه قبل الأرض خزيمه ووجهه من ساعته إلى الجزيرة .  
 فلما قرب منها خرج عكرمة وكان قد بلغه عزمه وأقبل لملائكة خزيمه

مَعْجِيْعِ اُعيَّانَ الْبَلَدِ. وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلُوا بَلَدَهُ  
 فَنَزَلَ خُرَيْعَةُ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ عِكْرَمَةَ وَيُحَاسَبَ. فَخَوْسَبَ  
 فَقَضَى عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ فَطَلَبَهُ خُرَيْعَةُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ مَا إِلَى  
 دِرَهْمٍ مِنْهُ سِيلٌ وَلَا عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ . فَأَمَرَ خُرَيْعَةَ بِجَنْبِسِهِ وَأَرْسَلَ  
 يُطَالِبُهُ بِالْمَالِ . فَأَرْسَلَ عِكْرَمَةَ يَعْوَلُ لَهُ : إِنِّي لَسْتُ مِنْ يَصُونُ مَالَهُ  
 بِعِرْضِهِ فَأَصْنَعُ مَا شِئْتَ . فَأَمَرَ خُرَيْعَةَ بِعِقْدِهِ وَضَرْبِهِ . فَكَبَلَ بِالْمَحْدِيدِ  
 وَضُرْبِ وَصْبِقِ عَلَيْهِ . فَأَقَامَ كَذِلِكَ شَهْرًا فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ وَأَضْرَبَهُ فَلَبَعَ  
 أَمْرَأَتَهُ ضَرَهُ فَخَرَعَتْ عَلَيْهِ وَأَغْفَتَتْ لِذَلِكَ عَمَّا شَدِيدًا . فَدَعَتْ جَارِيَةً  
 لِهَا ذَاتَ عَقْلٍ وَقَاتَلَتْ لَهَا : أَمْضَى السَّاعَةَ إِلَى بَابِ خُرَيْعَةَ وَقُولِي لِلْحَاجِ  
 إِنَّ عِنْدِي نَصِيحةٌ لِلْأَمِيرِ . فَإِذَا طَلَبَهَا مِنْكَ قُولِي : لَا أَفُولُهُمَا إِلَّا لِلْأَمِيرِ  
 خُرَيْعَةَ . فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَلِيْهِ الْحَلَوةُ فَإِذَا قَعَلَ قُولِي لَهُ : مَا كَانَ هَذَا  
 جَزَاءُ جَابِرٍ عَنْرَاتِ الْكَرَامِ مِنْكَ بِمُكَافَائِنِكَ لَهُ بِالْضِيقِ وَالْجَنْسِ  
 وَالْمَحْدِيدِ ثُمَّ بِالضَّرْبِ . قَالَ : فَقَعَلَتْ جَادِيَّهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعْ خُرَيْعَةَ  
 قَوْلَهَا قَالَ : وَاسْوُهُ تَاهُ جَابِرٌ عَنْرَاتِ الْكَرَامِ غَرِيْبِيِ . قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَ  
 لَوْفَهُ بِدَائِتِهِ فَأَسْرَجَتْ وَرَبَكَ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ فَجَمَعُهُمْ وَسَارُوْمِ  
 إِلَى بَابِ الْجَنْسِ . فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ فَرَأَى عِكْرَمَةَ الْقَيَاضَ فِي قَاعِ الْجَنْسِ  
 مُتَغَيِّرًا أَقْدَ أَضْنَاهُ الضَّرُّ . فَلَمَّا نَظَرَ عِكْرَمَةَ إِلَى خُرَيْعَةَ وَوُجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مَعَهُ أَحْسَنَهُ ذَلِكَ فَنَكَسَ رَأْسَهُ . فَأَقْبَلَ خُرَيْعَةَ وَأَكَّ عَلَى رَأْسِهِ قَبْلَهُ .  
 فَرَفَعَ عِكْرَمَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَا أَعْقَبَ هَذَا مِنْكَ . قَالَ خُرَيْعَةَ : كَرِيمٌ فَعَالَكَ

وَسُوْءِ مُكَافَاتٍ . فَقَالَ لَهُ عَكْرَمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ . ثُمَّ إِنَّ خَزِيْنَةَ  
 أَصْرَمَ يُبَيِّنُونَهُ أَنَّ تُفَكََ وَأَنَّ تُوَضَّعَ فِي رِجْلِهِ نَفْسَهُ . فَقَالَ لَهُ عَكْرَمَةُ :  
 مَا مُرِدْكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَتَالِي مِنَ الضرِّ مَا نَالَكَ . فَقَالَ لَهُ  
 عَكْرَمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَيَعْدُ ذَلِكَ خَرَاجَيْمَا وَجَاءَ  
 إِلَى دَارِ خَزِيْنَةِ فَوَدَعَهُ عَكْرَمَةُ وَأَرَادَ أَنْ تُنْصَافَ فَامْبَيَكَهُ مِنْ ذَلِكَ .  
 ثُمَّ أَصْرَمَ خَزِيْنَةَ بِالْحَمَامِ فَأَخْلَى وَدَخَلَ حَمِيْمَا . وَقَامَ خَزِيْنَةُ نَفْسَهُ فَتَوَلَّ  
 خِدْمَةَ عَكْرَمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَعِنَ عَلَيْهِ وَهَمَلَ إِلَيْهِ مَا لَا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
 يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
 الْأَرْمَلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَ مَاعَلَ سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجَبَ وَأَخْبَرَهُ  
 بِعُدُومِ خَزِيْنَةَ بْنِ بِشَرٍ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَالِّي الْجَزِيرَةِ يَقْدُمُ  
 عَلَيْنَا يَغْفِرُ أَمْرَنَا مَعَ قُرْبِ الْمَهْدِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا حَادِثٌ عَظِيمٌ . فَلَمَّا  
 دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خَزِيْنَةَ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
 أَقْدَمْتَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي طَفَرْتُ بِجَابِرٍ عَتَّارَاتَ الْكَرَامِ  
 فَأَحْيَتُ أَنَّ أَسْرَكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْفَكَ إِلَى رُوتَتِهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
 قَالَ عَكْرَمَةُ الْقَيْاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْحَلَاقَةِ  
 فَرَحِبَ بِهِ وَأَدَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عَكْرَمَةَ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبَالَا  
 عَدِيكَ . ثُمَّ إِنَّ الْحُلْفَةَ قَالَ لَهُ : أَكْثُرْ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخَادَهُ فِي رُقْبَتِهِ .  
 فَكَتَبَهَا فَقُضِيَتْ عَلَى أَنَّمَّ وَجَهِهِ . ثُمَّ أَمْرَلَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
 لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْحُنْفِ وَالظَّرَفِ وَوَلَاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرْمِينِيَّةِ

وأذر سيجان وقال له: أمر خزيمة يدك إن شئت أبقيته وإن شئت عزلته. قال: بل رده إلى عمله مكر ما يأمير المؤمنين. ثم إنهمما انترقا جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان مدة خلافته (تراث الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قيل إن الحجاج بن يوسف أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعد به واستصله واستصل موجوده وبحجه. فاحتال يزيد بحسن تلطّفه وأرغبه السجن وآتاهه. وهرب هو والسجين وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك. وكان الخليفة في ذلك الوقت أ وليد بن عبد الملك. فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن إليه وأقام عنده. فكتب الحجاج إلى أ وليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخي أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين وأمير المؤمنين أعلى رأيا. فكتب أ وليد إلى أخيه سليمان بذلك. فكتب سليمان: يا أمير المؤمنين إني أجرت يزيد بن المهلب لأنّه هو وأباه وإخوه أحبابنا لتأمين عهد أبينا. ونم أجر عدواً لأمير المؤمنين. وقد كان الحجاج عذبه وغرمه دراهم كثيرة ظلماً. ثم طلب منه بعدها مثل ما طلب أولاً. فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يجزي بي في ضيقه فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم. فكتب إليه أ وليد إنه لا بد من أن تُرسَل إلى يزيد مقداماً مغلولاً. فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أيوب فقيده. ثم دعا بيزيد بن المهلب وقيده.

لَمْ شَدَّ قِيَدَهَا إِلَى قِيَدِهَا سِلْسِلَةً وَغَاهُمَا جِمِيعًا يَطْلُبُنَ رَحْلَهُمَا إِلَى  
أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَهْتُ إِلَيْكَ  
يَزِيدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَتْ أَنْ أَكُونَ ثالِثَهُمَا . فَإِنْ  
هَمَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْتُلُ يَزِيدَ فَيَأْتِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَأَبْدِأْ يَقْتُلُ أَيُوبَ . لَمْ  
أَجْعَلْ يَزِيدَ ثَانِيَا . وَأَجْعَلْنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ  
ابْنَ الْمُهَبِّ وَأَيُوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهُمَا فِي سِلْسِلَةِ أَطْرَقِ الْوَلِيدِ  
أَسْتَخِيَّهُ وَقَالَ : لَقَدْ أَسَأْنَا إِلَى أَيِّ أَيُوبَ إِذْ بَلَغْنَا بِهِ هَذَا الْمُلْبِنِ . فَأَخَذَ  
يَزِيدُ يَتَكَلَّمُ وَيَتَخَجُّ لِنَفْسِهِ . قَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا تَحْتَاجُ مَا تَحْتَاجُ إِلَى  
الْكَلَامِ قَدْ قَلَّنَا عُذْرُكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحَجَاجِ . لَمْ أَسْتَخِضْ حَدَادًا فَأَزَالَ  
عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَاحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ وَوَصَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَبِّ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَهُمَا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحَجَاجِ مَصْنُونَهُ : لَا سَيِّلَ لَكَ عَلَى يَزِيدِ بْنِ الْمُهَبِّ فَيَاكَ  
أَنْ تُعاوَدَ فِي فِيهِ بَنْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ يَزِيدُ بْنَ الْمُهَبِّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ  
الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ( لِلابْشِيهِي )  
عَفْوَكِيمْ وَاحْسَانَهُ إِلَى مَنْ قُتِلَ إِلَاهُ

٣١١ حَكَى أَنَّهُ لَمَّا أَفْضَلَتِ الْحِلَافَةَ إِلَى بَنِي الْعَبَاسِ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ  
جَمِيعُ رِجَالِ بَنِي أَمِيَّةَ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبْرَهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
وَكَانَ إِبْرَهِيمُ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا كَامِلًا أَدِيَّا وَهُوَ مَعْ ذَلِكَ فِي سِنِّ  
الشَّيْبَةِ فَأَخَذُوا لَهُ أَمَانًا مِنَ السَّفَاحِ فَاعْطَاهُ أَبُو الْعَبَاسِ أَسْفَاحًا أَمَانًا

وَأَكْرَمَهُ وَقَالَ لَهُ : أَلْزَمَتْنِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ :  
 يَا إِبْرَاهِيمَ حَدَّثْنِي عَمَّا صَرَّبَكَ فِي أَسْنَفِنِكَ مِنَ الْمَدُوْ . قَالَ سَمِعْتُ  
 وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . كُنْتُ مُخْتَفِيًّا فِي الْحِيرَةِ مُبَنِّزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
 الْصَّخْرَاءِ فَيَنْبَغِي مَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَصَرْتُ مَاءَ الْأَرْدَمْ  
 سُودِيْدَ قَدْ خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحِيرَةَ . فَخَلِيلِي أَنَّهَا تُرِيدُنِي  
 فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَنَعِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
 أَحَدًا أَخْفَى عِنْدِهِ فَبَقِيْتُ فِي حِيرَةٍ . فَنَظَرْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابِ كَيْبِيرِ  
 وَاسِعِ الْرَّحَبَةِ فَدَخَلْتُ فِيهِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَمِنْهَا حَسْنَ الْهَيَّةِ مُفْلِسًا  
 عَلَى الْرَّحَبَةِ وَمَعْهُ أَتَبَاعُهُ فَنَزَلَ عَنْ فَرِسِهِ وَأَنْتَقَ فَرَاسِيَ فَقَالَ لِي : مَنْ  
 أَنْتَ وَمَا حَاجَتْكَ . فَقَلَّتْ رُجْلُ خَافِفٍ عَلَى دَمَهُ وَجَاءَ يَسْتَجِيرُ فِي  
 مُبَنِّزِلِكَ . فَأَدْخَلْنِي مُبَنِّزِلَهُ وَصَرِيرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرْمَهُ وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِي  
 كُلِّ مَا أُحِبُّهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلِيْنِ  
 حَالِي . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْكُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَقْبَرِ وَيَضِيِّ وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
 قَرِيبَ الظَّهَرِ . فَقَلَّتْ لَهُ يَوْمًا : أَرَاكَ تُدْمِنُ الْكُوفَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَقِيْمَ  
 ذَلِكَ . فَقَلَّلَ لِي : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَالِكِ كَانَ قَدْ قَلَّ أَبِي  
 ظُلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفِي فِي الْحِيرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمًا لَمْ يَلِي أَجَدَهُ  
 وَأَدْرَكَ مِنْهُ ثَارِي قَالَ : قَلَّمَا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَثُرَ  
 تَسْجِيْيَ وَقَلَّتْ فِي نَفْسِي : إِنَّ الْقَدْرَ سَاقِنِي إِلَى حَتْفَنِي فِي مُبَنِّزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
 دَمِيْ . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ : ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الْرَّجُلَ

عَنْ أَنْسِهِ وَأَنْسِمْ أَيْهِ فَأَخْبَرَنِي قَلَّمَتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي  
قُتِلَ أَبَاهُ، فَقَلَّتْ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجَبَ عَلَيَّ حُكْمَ وَلِمَرْوِفَكَ لِي  
يَلْزَمُنِي أَنْ أَدْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قُتِلَ أَبَاكَ وَأَقْرَبَ عَلَيْكَ  
الْخُطْوَةَ، فَقَالَ: وَمَا ذَالَكَ، فَقَلَّتْ لَهُ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ  
أَيْكَ مُخْدُ بَارِكَ، فَتَبَسَّمْ مِنْيَ وَقَالَ: هَلْ أَضْبَرْكَ الْأَخْفَافَ وَالْبَعْدُونَ  
مِنْكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْبَبْتَ الْمَوْتَ، فَقَلَّتْ: لَا وَاللهِ وَلَكِنِي أَقُولُ لَكَ  
الْحَقُّ وَإِنِّي قُتْلَتُ فِي يَوْمٍ كَذَانِ أَجْلٍ كَذَا، فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَحْرَثَتْ عَيْنَاهُ فُؤُمٌ فَكَرَّ طَوِيلًا وَأَنْفَتَ إِلَيَّ  
وَقَالَ: أَمَّا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَ أَيِّي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِتَارِهِ مِنْكَ  
وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَخْفَرُ ذِمَّتِي وَلَكِنِي أَرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِي فَإِنِّي لَسْتُ أَمْنَ  
عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِيِّيِّي، فُؤُمٌ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبْيَدُ أَخْذَهَا  
وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ رَجُلٍ رَآْيَتَهُ وَسَعَتْ عَنْهُ فِي  
عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (اللاتيدي)

جود معن بن زائدة

٣١٢ حَكَيَ عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُّعَرَاءِ قَصَدَهُ فَأَقَامَ  
مُدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكُ، فَلَمَّا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ  
بَعْضَ خَدِمِهِ وَقَالَ لَهُ: أَرْجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرَ إِلَى الْبَسْتَانِ أَنْ تُعْرِفَنِي.  
فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنُ إِلَى بُسْتَانِهِ لَيْسَنَزَهَ جَاءَ الْحَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ  
الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ عَلَى خَشْبَةِ وَالْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِيِّ إِلَى دَاخِلِ

الستان . فَاتَّفَقَ أَنْ مَعْنَا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
فَرَأَتِ الْهَشَبَةَ فَنَظَرَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَأَهَا فَوُجِدَ فِيهَا :  
أَيَّا جُودَ مَعْنِ نَاجِ مَعْنَابِحَاجِي فَالِي إِلَى مَعْنِ سِوَالِكَ سِيلُ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنِ قَالَ لِخَادِمِهِ : أَخْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كَتَبَ . فَأَنْشَدَهُ أَلْيَنْ فَلَمَّا تَعْصَمَهُ أَرْلَهُ  
بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنَابَحَاجِيَ وَضَعَ تِلْكَ الْهَشَبَةَ تَحْتَ الْبَسَاطِ مَكَانَ  
جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي جَاءَ فِي جَلْسَ فِي مَجْلِسِهِ فَأَلْتَهُ الْهَشَبَةُ  
فَقَامَ لِيَنْظُرَ مَا لِلَّهِ فَرَأَى الْهَشَبَةَ فَأَصْرَخَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو أَلْرَجَلَ . فَمَضَى  
وَجَاءَ بِهِ فَأَصْرَلَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّالِثِ خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فَأَلْتَهُ الْهَشَبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْعَطَاءَ أَرَانِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَأَجِيدَ مِنَ الْشِّعْرِ خَافَ  
أَنْ مَعْنَابَحَاجِيَ عَقْلَهُ وَيَأْخُذَ الْمَالَ مِنْهُ فَهَرَبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنَابَحَاجِيَ خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الْرَّابِعِ فَأَلْتَهُ الْهَشَبَةُ الشَّاعِرَ بِالْهِ فَأَصْرَخَ خَادِمَهُ أَنْ  
يُخْضِرَهُ وَيُعْطِيهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقَيْلَ لَهُ إِنَّهُ  
سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ أَغْمَمَ جَدًا وَقَالَ : وَدَدَتْ  
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ وَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ

ابْرَهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ وَالْمَهْدِيُّ

٣١٣ حَدَّثَ إِبْرَهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمَهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْحَمَرَ  
فَأَرَادَنِي عَلَى مُلَازِمَتِهِ وَرَأَكَ الشَّرْبِ فَأَبَيْتُ مُهَبَّسِيِّ . ثُمَّ دَعَانِي

يوماً فماتتني على شرقي الآخر في منازل الناس وقال : لا تدخل على موسى وهارون أبنته . ولما دخلت عليهما لأفعلن يك ولا ضعن فقلت : نعم . ثم بلغه أبي دخلت عليهما في زهرة لهما . فسعي بهما وبي إلى المهدى . فدعاني فسألني فأنكرت . فأصر في فجردت فضررت ثلاثمائة وستين سوطاً . فقلت له وهو يضربني : إن جرمي ليس من الأجرام التي يحل لك بها سفك دمي . فلما قلت له هذا : ضربني بالسيف في جفني فشجعني به وسقطت مغشيا على ساعه . ثم فتحت عيني فوقعت على عيني المهدى . فرأيتهما عني نادم . وقال لأبن مالك : خذه إليك . قال : فآخر جنبي إلى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراة من حر السوط . وأمره أن يأخذ لي شبيها بالقبر فصبرني فيه . فدعاه بكبس وسلمه . فألبسني جلدته ليسكن الضرب . ودفعني إلى خادمة له فصبرتني في ذلك القبر . فتأذنت بالنز والبلق في ذلك القبر . وكان فيه خلاة أسرى يع إله فقلت للأمة : أطلبي لي أجرة عليها فتحم وكتدر يذهب عيني هذا البق . فأتتني بذلك . فلما دخلت أظلم القبر على وكادت نفسى تخرج من القبر . فاسترحت من آذاته إلى النز فالصقت به أنفني حتى حف الدخان . فلما ظننت أني قد استرحت بما كنت فيه إذا حيتان معتنان بخوي من شق القبر تدوران حولي بخفيف شديد . فهممت أن أأخذ واحدة بيدي ألينى وأخرى بيدي اليسرى فمام على وإمامى . ثم كفيتها فدخلتا من الثقب الذي

خَرَجْتَ مِنْهُ . فَمَكَثْتُ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْجَبَسِ :  
 أَلَا طَالَ لَنِي أَرَاعِي النَّجْوَمَ أَعَاجِزُ فِي السَّاقِ كَبْلًا ثَقِيلًا  
 بِدَارِ الْمُهَوَانِ وَشَرِ الدَّيَارِ أَسَامُهَا أَحْسَفَ صَبَرًا جَمِيلًا  
 كَثِيرًا الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرَّخَاءِ فَلَمَّا حُسْنَتْ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لِطْوِيلِ بَلَانِي مَلَ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْمُنْ حَلِيلُ خَلِيلًا  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمَهْدِيُّ وَأَخْلَفَنِي (يُكَلِّمُنِي لَا فِسْحَةَ لِي فِيهَا) أَنَّ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَبْدًا وَلَا أَغْنِهِمَا وَلَا سَيْلِي (الاغاني)

المرأة المظلومة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمُظَالَمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَقْدِمُ إِلَيْهِ وَقَدْ هُمْ بِالْقِيَامِ أَمْرَأَةٌ عَلَيْهَا هِيَ السَّفَرُ وَعَلَيْهَا  
 ثَيَابٌ رَّتَّهُ ، فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَاتَتِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى تَحْتِي بْنَ أَكْثَمَ قَالَ لَهَا يَحْبِي :  
 وَعَلَيْكِ السَّلَامُ يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكِ . فَقَاتَتِ :  
 يَا خَيْرَ مُنْتَصِفِي يُهْدِي لَهُ الرَّشْدُ وَيَا إِمَاماً يَهُ قَدْ أَشْرَقَ الْبَدْرُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عِمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةُ عَدَا عَلَيْهَا قَلْمَنْ يُتَرَكُ لَهَا سَيِّدُ  
 وَأَبْتَرَ مِنِي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنْعِتِهَا ظُلْمًا وَفُرْقَ مِنِي الْأَهْلُ وَالْوَلْدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينَئِمَ رَقْمَ رَأْسِهِ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :  
 فِي دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبَرُ وَالْجَلدُ عَنِي . وَفَرَحَ مِنِي الْقَلْبُ وَالْكَدْ  
 هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْمَصْرِ فَأَنْصَرَفِي وَأَخْضُرِي الْحَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعْدُ

ول المجلس أسلبتِ إِنْ يُفْضِيَ الْجَاؤْسُ لَنَا نُصْفُكِ مِنْهُ وَإِلَّا أَنْجَلْسُ الْأَحَدُ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْأَحَدُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ الْمَرْأَةُ. قَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَرَبِّكَاهُ. قَالَ : وَعَلَيْكِ السَّلَامُ أَيْنَ الْخَصْمُ . قَالَتْ : الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَاسِ ابْنِهِ . قَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ حَذْرَبِهِ فَأَخْلَسَهُ مَعَهَا مَجْلِسَ الْخُصُومِ . فَجَمِلَ كَلَامَهَا يَمْلُو كَلَامَ الْعَبَاسِ قَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أَمَةَ اللَّهِ إِنَّكِ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّكِ تُكَلِّمِينَ أَلْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : دَعْهَا يَا أَحْمَدَ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَهَا وَآخِرَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرِّضَيْتَهَا إِلَيْهَا . وَظَلَمَ الْعَبَاسُ بِظَلَمِهِ لَهَا . وَأَمْرَ بِالْكَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلِّهَا أَنْ يُوَغَّرَ لَهَا ضَيْعَتَهَا وَيُخْسِنَ مَعَاوِنَتَهَا وَأَمْرَ لَهَا بِنَفْقَةِ (ابن عبد ربّه)

## المرأة الكرة

٣١٥ حَكَىَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ كَانَ مِنْ أَكَابرِ الْأَجْوَادِ الْكَرَامِ فَتَزَلَّلَ إِلَيْهِ . وَكَانَ مُنْصِرًا فَإِمَامَ الشَّامِ إِلَى الْمُجَازِ . فَطَلَّبَ مِنْ غِلْمَانِهِ طَعَامًا فَلَمْ يَجِدُوا . قَالَ لَوْكِيلُهُ : أَذْهَبْ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ فَلَعْلَكَ تَجِدُ رَاعِيًّا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبَنَ أَوْ طَعَامًا . قَضَى يَا الْفَلَمَانِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ . قَالُوا لَهَا : عِنْدَكِ طَعَامٌ نَتَّائِعُهُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكُنْ عِنْدِي مَا يَهْجَاجُهُ لِي وَلَا بَنَافِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بُشُوكِ . قَالَتْ : فِي دِرْعَي لَهُمْ وَهَذَا أَوَانُ أَوْبَرِهِمْ . قَالُوا : فَمَا أَعْدَدْتِ لَكِ وَلَهُمْ قَالَتْ : خُبْزَةٌ تَحْتَ

ملئها . قَالُوا : وَمَا هُوَغَيْرُ ذَلِكِ . قَالَتْ : لَا شَيْءٌ . قَالُوا : فَخَبُودٍ يَذَّهَّبُ  
 بِشَطْرِهَا . قَدِّسَتْ : أَمَا الشَّطْرُ فَلَا جُودٌ بِهِ وَأَمَا الْكُلُّ فَخَذُوهُ . قَدِّسَتْ  
 لَهَا : تَنْعِينَ النَّصْفَ وَتَجْوِيدَنَ بِالْكُلِّ . قَدِّسَتْ : نَعَمْ لَأَنَّ إِعْطَاءَ  
 الشَّطْرِ نَقِصَّةً . وَإِعْطَاءَ الْكُلِّ كَمَالٌ وَفَضْلَةً . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَتَسْعَنِي  
 وَأَمْنَحُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخْذُوهَا وَلَمْ تَسْلَمْنِمْ مِنْهُمْ وَلَامِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
 جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبْرِهَا عَجَبَ مِنْ ذَلِكِ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
 أَجْمِلُوهَا إِلَيَّ السَّاعَةَ فَرَجَعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْظُلِي مَعَنِي إِلَى صَاحِبِنَا  
 فَإِنَّهُ يُرِيدُكِ . قَدِّسَتْ : وَمَنْ صَاحِبُكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسَ . قَدِّسَتْ :  
 وَأَيُّكُمْ هَذَا هُوَ الْشَّرَفُ الْعَالَمِي وَذَرْوَتُهُ الرَّفِيعَةُ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
 قَالُوا : مُكَائِفَاً لَكِ وَبِرِّكِ . قَدِّسَتْ : أَوَاهْ وَأَللَّهُ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتُ مَعْرُوفًا  
 مَا أَخْذَتُ لَهُ بَدْلًا . فَكَفَ وَهُوشِي ؟ يَجِبُ عَلَى الْحَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَلَمْ بَذَّلُوا إِلَيَّ أَنَّهُمْ أَخْذُوهَا إِلَيَّهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
 سَلَمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَبَ مُحَسِّنَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : إِمَّنْ أَنْتِ .  
 قَدِّسَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالَكِ . قَدِّسَتْ : أَسْهَرُ أَلْسِيرَ  
 وَأَهْبَعُ أَكْثَرَ الظَّلَلِ وَأَرَى قُرَّةَ الْمَيْزِنِ فِي شَيْءٍ . فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ  
 إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا دَخَرْتِ لِيَكِ إِذَا حَضَرْتُ وَأَنْتَ :  
 أَذْبَرُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَاتِمٌ طَنِي حَتِّ . قَالَ :  
 وَلَقَدْ أَبْيَتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلَّهُ حَتَّى أَنَّالَ بِهِ كَوْمَ الْمَلَكِ  
 فَازْدَادَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْهَا تَعْجِباً . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جَيَاعُ مَا

كُنْتَ تَصْنِعِينَ . قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظِمْتَ عِنْدَهُ هَذِهِ الْخَبْرَةُ حَتَّى  
أَكْثَرْتَ فِيهَا مَقَاكِشَ . وَأَشْغَلْتَ إِلَيْهَا بَالَّكَ . إِلَهُ عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ  
النَّفْسَ وَيُوَزِّعُ فِي الْحَسَنَةِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَخْضُرُ وَالِي أَلَوَادِهَا  
فَأَخْضُرُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ رَأَوْا أَهْمَمَ وَسَلَّمُوا . فَأَدَنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
إِنِّي لَمْ أَظْلِلْكُمْ وَأَمْكِنْكُمْ لَمْ كُرُوهُ وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَصْلِحَّ مِنْ شَانِكُمْ وَأَمْ  
شَعْنُوكُمْ . قَالُوا : إِنَّ هَذَا قَلْ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ مُكَافَةً لِّفَعْلٍ  
قَدِيمٍ . قَالَ : لَيْسَ شَيْءًا مِّنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاءُوكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
فَأَحِيتَ أَنْ أَضْعَ بَعْضَ مَا لَيْ فِيْكُمْ . قَالُوا : يَا هَذَا لَنْحَنْ فِي خَفْضِ عَيْشٍ  
وَكَفَافِ مِنَ الرِّزْقِ فَوْجِهْ نَحْوَمْ يَسْتَخْفِهْ . وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ مُبْتَدِأً  
مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَنَقْدَمْ فَمَرْوِفُكَ مَشْكُورْ وَبِرْكَ مَقْبُولُ . قَالَ : نَعَمْ هُوَ  
ذَلِكَ . وَأَمْرَ لَهُمْ بِعَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَعَشْرِينَ نَافَةً . قَالَتِ الْمُجْبُورُ  
لِأَلَوَادِهَا : لِيَقْلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ شَيْئًا مِّنَ الشِّعْرِ وَأَنَا أَتَبْعَكُمْ فِي  
شَيْءٍ مِّنْهُ . قَالَ أَلَا كُبُرُ :

شَهِدتُّ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْخَبْرِ  
وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَعَالُ عَظِيمٌ كَرِيمُ الْخَطْرِ  
وَقَالَ الْأَصْفَرُ :

وَحَقُّ لِمَنْ كَانَ ذَا فَعْلَهُ بَأنْ يَسْتَرِقَ رِقَابَ الْبَشَرِ  
وَقَالَتِ الْمُجْبُورُ :

فَعَمِّرْكَ اللَّهُ مِنْ مَاجِدٍ وَوُقِيتَ كُلَّ الْزَّدَى وَالْحَذَرِ  
الْأَعْرَابِيِّ وَمَالِكَ بْنَ طَوقَ

٣١٦ وَفَدَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكَ بْنَ طَوقَ وَكَانَ زَرِيًّا الْحَالِ رَثَ  
الْهُنْيَةِ، فَتَنَعَّمَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ، فَأَقَامَ بِالْحَبَّةِ أَيَّامًا، فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
يَوْمٍ بِرِيدَ التَّرْهَةِ حَوْلَ الرَّحْبَةِ، فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَتَنَعَّمَ الشَّرْطَةُ  
أَرْدَرَاءِ بِهِ، فَلَمْ يَتَنَعَّمْ عَنْهُ حَتَّى أَخْذَ بِعَنَانَ فَرَسِيهِ ثُمَّ قَالَ : أَيْهَا الْأَمِيرُ  
أَنَا عَائِدٌ إِلَيْكَ مِنْ شُرَطَكَ، فَنَاهَمُ عَنْهُ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
مِنْ حَاجَةٍ، قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، قَالَ : وَمَا هِيَ، قَالَ : أَنْ تُصْنِعَ  
إِلَيَّ بِسَمِّكَ، وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرْفَكَ، وَتُقْشِلَ عَلَى بُوْجَهِكَ، ثُمَّ أَنْشَدَ  
بِيَابِكَ دُونَ النَّاسِ أَرْزَاتُ حَاجَتِي وَأَفْبَلْتُ أَسْعَى نَخْوَهُ وَأَطْوَفُ  
وَيَنْتَعِنِي الْحِجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ وَالرِّجَالُ صُفُوفُ  
يَطْوُفُونَ حَوْلِي بِالْلَّهُوْبِ كَانَهُمْ ذِنَابُ جَيَاعٍ بَيْنَهُنَّ خَرُوفٌ  
فَأَمَّا وَقْدَ أَبْصَرْتُ وَجَهَكَ مُقْلَلاً  
وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِواكَ وَمَا لِي  
وَقْدَ عِلْمَ الْحَيَانِ قِيسٌ وَخَنْدِيفٌ  
تَخَطَّيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرَحْلَتِي  
فَبَثَثْتُ أَنْبَيِّي أَحْيَرَ مِنْكَ فَهَزَّنِي  
فَلَا تَجْعَلْنِي لَيْ نَخْوَ بَيْابِكَ عَوْدَةَ  
فَأَسْتَصْلِحَكَ مَالِكَ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ فَرَسِيهِ، ثُمَّ قَالَ لِي

حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا يَدِرْهَمَيْنِ وَوَبَا بِثَوْبَيْنِ . فَسَرَّتْ الْدَّارَاهِمُ  
وَوَقَعَتْ الْتِيَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحَيَّرَ الْأَعْرَابِيُّ وَأَخْتَلطَ  
عَهْلُهُ لِكَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ . قَالَ لَهُ مَالِكُ : هَلْ بَقَيْتُ لَكَ حَاجَةً يَا أَخَا  
الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
يُعْيِّكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَرَالْ بِخَيْرٍ مَا بَعَثْتَ لَهَا (القلوي)

الخارجي والمقتصم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رُجُلًا عِرْضَ عَلَيْهِ الْمَوْتِ فَلَمْ  
يَكُنْتُ بِهِ إِلَّا تَعْيِمَ بْنَ جَمِيلٍ الْحَارِجِيَّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُتَعَصِّمِ  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ جَيَّ بِهِ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مَوْكِبٍ وَقَدْ جَلَسَ  
الْمُتَعَصِّمُ لِلْأَنَاسِ مُجْلِسًا عَامًا وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعَمِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدِيهِ  
نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُتَعَصِّمُ فَأَغْبَجَهُ شَكَاهُ وَقَدْهُ وَمَشِيتَهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ  
بِهِ . فَاطَّالَ الْفَكْرَةُ فِيهِ ثُمَّ أَسْتَطَعَهُ لِيَنْظُرَ فِي عَهْلِهِ وَبَلَاغَتِهِ قَالَ :  
يَا تَعْيِمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرَاتٌ بِهِ . قَالَ : أَمَّا إِذَا أَذْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
(جَبَرُ اللَّهُ بِهِ صَدَعَ الْدِينِ . وَمَسْعَتَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخْمَدَ شَهَابَ الْأَبْاطِلِ .  
وَأَنَادَ سُبْلَ الْحَقِّ) . فَالذُّوبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُخْرِسُ الْأَلْسَنَةَ وَتَضْدَعُ  
الْأَفْئَدَةَ . وَأَيْمَ اللَّهُ لَقَدْ عَظَمْتَ الْجَرِيَّةَ وَأَنْقَطَعَتْ الْجَبَّةَ . وَسَاءَ الظَّنُّ  
وَمَمْ يَقِنُ إِلَّا الْغَفُوْأَوِ الْأَنْتَقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْغَفُوْ وَهُوَ  
أَلْيَقُ شَيْمَهُ الْطَّاهِرَةَ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالنَّطْعَمِ كَامِنًا يُلْاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَّفَ

وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتَلِي  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعُذْرٍ وَجْهَةٍ  
 وَمَا حَرَّعَنِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ إِنِّي  
 وَلَكِنَّ حَلْفِي صَبَبَةٌ فَدَرَكْتُهُمْ  
 كَمِّيْ أَرَاهُمْ حِينَ أَنْعَى إِلَيْهِمْ  
 وَقَدْ لَطَمُوا تِلْكَ الْخَدْدُودَ وَصَوْنُوا  
 إِنْ عَشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِغِطَّةٍ  
 أَذْوَدُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مُتُّ مُوتُوا  
 قَالَ فَبَكَى الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسْحَراً ثُمَّ قَالَ: كَادَ  
 وَاللَّهِ يَا تَعَمِّمْ أَنْ يَسْبِقَ السَّيفَ الْعُدْلَ وَقَدْ وَهَبْتَ لِلَّهِ وَلِصِنْتَكَ  
 وَأَعْطَاهُمْ هُمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (ثَرَاتُ الْأُورَاقِ لِلْحَمْوِي)

قصة رجل اجار رجالا استغاث به وكان خاتما على دمه خبزني على احسانه

٣١٨ حَكَى الْعَبَاسُ حَاجُ الْمُنْصُورِ قَالَ: لِلْمَلَكِ الْعَبَاسِ السَّفَاحِ  
 الْبَلَادَ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَأَسْتَوْلَى عَلَى الْخَلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمِّيَّةَ مِنْ  
 جَمِيعِ الْبَلَادِ . فَبَعْدَ مَدَدَةٍ قَلِيلَةٍ تَرَاجَعَ الْمُعْتَصِبُونَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ وَآثَارُوا فِتْنَةَ  
 عَظِيمَةَ فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَاسِ السَّفَاحِ  
 وَتَوْلِيَةِ الْخَلَافَةِ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ . فَقَامَ الْأُمُوْرُونَ عَلَى  
 الْعَبَاسِيَّةِ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبَرُ وَأَنَا  
 مَاشِ فِي شَارِعٍ وَمَاضِ لَا بَنَاعَ شَيْئًا أَنْهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْكُرُونِي . فَهَرَبْتُ  
 وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ بَابَهَا مَفْتُوحًا فَلَقِيتُ فِي سَاحَتِهِ شَيْخًا مَهِيبًا جَالِسًا  
 قَالَ: مَنِ الْأَجْلُ . فَهَلَّتْ خَافِفَةٌ عَلَى دَمِهِ وَقَدْ أَدْرَكَهُ الْأَطْلَبُ . فَقَالَ:

مر جبار لا يأس عليك أدخل هذه المقصورة، وأشار لي إلى باب فدخلته  
 ومضى مسرعاً وأقبل الباب ودخل حرمته وأتاني من ثيابهن وقال  
 لي: قم أسلح ما عليك وألبس هذه الثياب لأنني في رأيت الطلب عليك  
 شديداً، فلست ثياب النساء ثم انحنى إلى مقصورة حرمته وجعلني  
 بينهن، فما لقيت فليلاً أن طرق باب الدار وقد حضرت الرجال في  
 طلبي، فدخل الرجل عندي وقال لي: لا تحف بل كن مستقراً في  
 حرمي، ثم زلت وفتح الباب للناس فطابوني منه فأنكرني وقال: إنه  
 لم يرني، فقالوا له: نفتش بيتك فقال لهم: دونكم فلكم ذلك، فدخل  
 القوم وفتشوا جميع دار الرجل إلا المقصورة التي فيها حرمته فلم يجدوا  
 شيئاً، فذهبوا وأقبل الرجل بباب داره ودخل على وقال: الحمد لله  
 على سلامتك وجعل لا يرج من تأنيسي ومحالستي وإسكنري  
 مدة ثلاثة أيام، فقلت له يوماً: يا مولاي لقد طال مقامي وأنا أريد  
 اللحاق بولي نعمتي، فقال: أما إذا شئت فامض معاف، ثم إنه أحضر  
 لي زاداً كثيراً وركوبة وأعطاني صرة فيها خمسينة دينار وقال لي:  
 كل احتياج سفرك معد إلا أنني أخاف عليك أن تمضى وتخرج من  
 المدينة نهاراً فترى فانهل إلى بعد الغروب قبل قفل أبواب المدينة.  
 فقلت له: إن أرأي رأيك، فصبرت إلى أن أظلمت ثم قمت وقام  
 معي وأخرجنني من باب الشام وسار معي مسافة طولية فأقمت عليه  
 أن لا يزيد على ذلك، فودعني ورجعت شاكراً للرجل

وَمُتَعِجِّبًا مِنْ غَرَارَةِ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بُغْدَادَ وَلَقِيَ جَفَرَ  
الْمُنْصُورِ. فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُفِّتْ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرِ الْعَمِيقِ وَخَرَجَتِ  
مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْصُورِ وَجَدَتْ رَسُولَهُ فِي الْطَّرِيقِ  
وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ، فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَقُلْتُ لَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ حَذْ  
هَذَا أَرَجُلٌ وَأَحْفَظْتُ بِهِ وَغَدَأْتُنِي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ فُقِدَ مِنْكَ فَلَا  
أَرْضَى إِلَّا بِعْنَقِكَ . فَقُلْتُ سَعْيًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَظَرَتِ  
فَوَجَدَتْ أَمَامَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ سِيَّخًا مَفِيدًا فِي عَنْقِهِ وَيَدِيهِ وَرِجْلِيهِ  
فَأَخْذَهُ وَخَرَجَتْ بِهِ فَازْكَبَتْهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي . وَلَكُثْرَةِ حِرْصِي  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمُنْصُورِ لِي دَعَوْتُ عَلَمَانِي وَأَرْتَهُمْ فَفَرَشُوا لَنَا  
مَفْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ  
قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَقْتُ عَلَيْهَا كُلَّ ذِلْكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِتَلَاهِي هُرْبَ  
فِي رُوحِ عَنْقِي . فَلَمَّا مَضَى الْأَنْهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمْرَتُ غَلْمَانِي فَجَاءَ وَا  
بِالْمَالِيَّةِ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . فَجَاءَتْ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكْلَنَا ثُمَّ عَسَلْنَا  
أَنْدِيَنا وَحَلَسْنَا وَقَدْ ضَحِيرْتُ مِنَ السُّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ هَمْمُونْ وَيُفْكِرُ فِي  
شَأْنٍ فَسَأَلَتْهُ مِنْ أَنَّهُ هُوَ . فَقَالَ : مِنَ الشَّامِ . فَقُلْتُ : أَتَعْرُفُ فُلَانَ الْفَلَافِيَ  
فِي الشَّامِ . فَقَالَ : مَا أَحَدُ أَعْرَفَ بِهِ مِنِي لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ . فَقُلْتُ لَهُ : لِأَنِّي  
أَسِيرُ مُرْوِفَهُ وَعَبْدُ إِحْسَانِهِ . وَأَخْبَرْتُهُ عِنْ أَعْمَلِهِ مَعِي فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الشَّامِ .  
فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ قَلْمَانًا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ . فَطَارَ عَلَيِّي مِنْ

رأسي فرحاً به فجعلت أسأله إلى أن تحققته فعمت جيني وскنت  
 أفال قيوده وهو يمتع من ذلك . ثم أمرت الغلام فحضر واله  
 ثياباً بأبي لبسها فأقامت عليه فليسها . ثم قال لي : ما مرّ ذاك أن تعمل بي .  
 قلت : والله أنا ذاك حتى تصير بعيداً عن بغداد براجل وتذهب في  
 حال سديلك . فقال : أنت هذا ليس هو الرأي الصائب لأنك إذا  
 مغبت إلى أمير المؤمنين من غيري يغضب عليك فمثلك وأن معاذ  
 الله أن أشتري سلامتي بموتك لهذا لا يمكن . قلت له : وما ذنبك  
 أنت عند أمير المؤمنين . فقال : أتهموني زوراً وأني أنا الذي حركت  
 القلن في الشام وأن لبني أمية عندى وداعي . قلت : حيث إن هذا  
 فقط جرمك والله إني أهربك وأنا لا أبالي من أمير المؤمنين إن  
 قتلني وإن عفاني . فإن إحسانك السالف على عظيم جداً . فقال لي :  
 لا تظن إني أطاعوك على ذلك ولكن عندى رأي أصوب وهو :  
 دعنى محفوظاً في مكان وأمض قل لأمير المؤمنين ما شئت من هربي .  
 فإن عفأعنك فعد إلى وأطلقيني فاهرب وإن أمر بقتلك فعند ذلك  
 أكون أنا في أمرك فخضري وتفتدي نفسك . وعدهاً لا أرتضي  
 معك بشيء (قال) فلما رأيت أرجل أبي إلا هذا وضعته في مقصورة  
 خففة في داري وأصبحت وأبركت إلى دار الخلافة . فدخلت فوجدت  
 المنصور جالساً ينتظرني . فلمارأني وحدني قام عرق الغضب بين  
 عينيه ورأيت عينيه قد صارت تمثل النار غيظاً علي وقال لي : هي

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ أَرْجُلُ . قَلْتُ لَهُ : مَهْلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْمَفْوَأَ قَرْبُ  
 لِلتَّعْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْنَتْ وَكَيْنَتْ وَفَعَلَ مَعِي كَذَا وَكَذَا  
 مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَالْتَّرَمَتْ لِقَاءُ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلَقَهُ أَمْلَا بِحَلْمِكَ  
 وَأَنْتَ كَالَا عَلَى كَرْمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدْ تَهَلَّ وَقَالَ لِي :  
 لَحَّاكَ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعْلُ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانُ الْعَظِيمُ فِي  
 زَمْنِ الْفَتْنَةِ وَتَطْلُعُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَبِّرَنَا يَا إِحْسَانِهِ لِتَقُومَ يَا كَارِمِهِ وَتُخَبِّرَهُ  
 عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَسَافُرُ وَيُفْرِكُ يَدِيهِ تَحْسِرًا  
 وَيَقُولُ : أَيْنَهُبُّ مِنَ إِنْسَانٍ لَهُ عَلِيَّاً إِحْسَانٌ فَلَا تُوْفِهِ بَعْضُ مَا أَسْتَوْجَبَ  
 عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهُ إِنَّهَا لِكُبْرَى . قَلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبِي  
 وَأَتَيْتُ إِنَّ أَرْجُلَ مُوْجُودٍ عِنْدِي وَقَدْ أَبِي أَنْ يَهْرَبَ لِحَوْفَهِ عَلَى عُنْقِي  
 مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مَخْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَآتَيْكَ فَأَخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
 فَإِنْ عَفَوتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأَحْضَرْتُهُ . فَأَسْتَبَشَرَ وَجْهُ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ  
 بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهُ سُواهِي مِقدَارُ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ  
 إِلَيْكَ . فَأَمْضَ مُسْرِعًا وَأَتَنْتِي بِهِ مَكْرَمًا مُوْفِرًا . فَضَيَّتْ وَأَتَتْ دَارِي  
 وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِي  
 حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَحِينَ رَأَهُ رَحْبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ  
 بِجَانِيهِ وَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْمَاعًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ .  
 وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُوْلِيَ الشَّامَ فَأَبِي وَشَكْرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوْفِرًا  
 وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لِوَلَاتِهِ يَا مُرْهُمَ يَا كَارِمِهِ وَالْقِيَامِ بِحَوَانِجِهِ (اللاتِيدِي)

الباب الخامس عشر

في الفتاوا

٣١٩ أرسل ابن خروف الشاعر إلى ابن شداد بحثاً طلب منه فروة:

بَهَاءُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَوَرَاجِدُ وَالْحَسَبِ  
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَافِ مِنْ جَدِّ وَالْجَدَّانِي  
وَفَضْلُكَ عَالَمُ أَنِي خَرُوفُ بَارِعُ الْأَدَبِ  
حَلَبْتُ الْدَّهْرَ أَشْطَرْهُ وَفِي حَلَبِ صَفَا حَابِي

٣٢٠ دَخَلَ أَبُو دَلَامَةَ عَلَى الْمُنْصُورِ فَأَنْشَدَهُ :

رَأَيْتَكَ فِي الْمَنَامِ كَسْوَتَ جَلْدِي ثِيَابًا جَهَّةَ وَقَضَيْتَ دَيْنِي  
فَكَانَ بَنْسَجِي أَخْرِزَ فِيهَا وَسَاجْ نَاعِمُ فَاتَّمَ زَيْنِي  
فَصَدِيقْ يَا فَدْنَكَ النَّاسُ رُوْيَا رَأَيْتَهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذِلِّكَ وَقَالَ: لَا تَعْدْ فَخَلْمَ فَاجْعَلْ حِلْمَكَ أَضْغَانَا (اللَّازْدِي)

سيد العرب

٣٢١ قال الأصمي: رأيت بالبداية أعرابية تبكي على قبر وتقول:

فَنَ لِسْوَالِي وَمَنْ لِنَسْوَالِي وَمَنْ لِمَعَالِي وَمَنْ لِخَطَبِ  
وَمَنْ لِحَمَّاهَا وَمَنْ لِكَمَاهَا إِذَا مَا الْكَمَاهَا جَثَوا لِلرَّكْبِ  
إِذَا قِيلَ ماتَ أَبُو مَا إِكَ فَتَيْ الْمَكْرُومَاتِ فَرِيدُ الْعَربِ  
فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ هَذَا الَّذِي ماتَ هُولَاءِ كَاهِمْ بِمَوْتِهِ . فَبَكَتْ

وقالت: هذا أبو مالك أنت حرام خذ أي منصور أحياناً. قلت: لا جازاك الله خيراً. والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات العرب  
ابن المغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كان ابن المغازلي رجلاً يتكلّم ببغداد على الطرق بأخبار ووادر منوعة. وكان نهايّة في الحذق لا يستطيع من سمعه أن لا يضحك. قال: وقفت يوماً على باب الحاصنة أضحك الناس وأتدار فحضر خلفي بعض خدام المعتصد. فأخذت في نوادر الخدم فانجذب بذلك وأنصرف. ثم عاد فأخذ بيدي وقال: دخلت فوقفت بين يدي سيدي فتذكرت حكايتك فضحكت. فأنكر علي وقال: مالك ويلك. قلت: على الباب دجل يعرف بابن المغازلي يتكلّم بحكايات ووادر تحكم الشكول. فأمر بإحضاركولي نصف جازاك. فطمعت في الجازة وقلت: يا سيدي أنا ضعيف وعلى عيله فلو أخذت سدهما أو ربها. فأبي وأذخاني. فسلمت فرد السلام وهو ينظر في كتاب. فنظر في أكثره وأنا واقف ثم أطبهه ورفع رأسه إلى وقال: أنت ابن المغازلي. قلت: نعم يا مولاي. قال: بلغني أنت تحكي وتشخص بنوادر عجيبة. قلت: يا أمير المؤمنين الحاجة تقتضي أحياناً وتشخص بحكايات أقرب إلي قلوبهم فلتيس بدهم. فقال: هات ما عندك فإن أضحكتنى أجزتك بخمسينية درهم وإن أنا لم أضحك أصنفك بذلك الحراب عشر صفات. قلت في

نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَصْفُعُ إِلَّا شَيْءٌ لَيْنٌ حَقِيقٌ . وَأَنْتَ فِي إِذَا بَحْرَابِ مِنْ  
أَدَمَ مُعْلَقٌ فِي زَوَافِيَةِ الْيَتِ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأْ ظَنِي عَسَى فِيهِ رِيحٌ  
إِنْ أَصْحَحَنِي رَبْخَتُ وَأَخَذْتُ الْجَازِيَةَ وَإِلَّا فَعُشْرَ صَفَعَاتٍ بَحْرَابِ  
مَنْفُوخٌ شَيْءٌ هَيْزٌ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي الْنَّوَادِرِ وَالْحَكَائِيَاتِ وَالنَّفَاسَةِ  
وَالْعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعِ حَكَائِيَةً أَعْرَابِيَّ وَلَا نَحْوِيَّ وَلَا مُخْتَشِيَّ وَلَا قَاضِيَّ وَلَا  
بَطْحِيَّ وَلَا سِنْدِيَّ وَلَا زَنْجِيَّ وَلَا خَادِمٌ وَلَا تَزْكِيَّ وَلَا شَاطِرٌ وَلَا عَيَّارٌ  
وَلَا نَادِرَةٌ وَلَا حَكَائِيَةٌ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى نَفَدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
رَأْسِي . وَفَرَّتْ وَرَدَتْ وَلَمْ يَبْقِ وَرَأْيِي خَادِمٌ وَلَا غَلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتَوْا  
مِنَ الصَّحْكِ . وَهُوَ مُقْطَبٌ لَا يَبْسُمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفَدَ مَا عِنْدِي وَوَاللهِ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هِيَهُ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقَيَ لِي سَوَى  
نَادِرَةً وَاحِدَةً . قَالَ : هَاتِهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَازِيَّ عَشَرَ  
صَفَعَاتٍ وَأَسَأْلُكَ أَنْ تُضَعِّفَهَا لِي وَتُصَيِّفَ إِلَيْهَا عَشَرَ صَفَعَاتٍ أُخْرَى .  
فَأَرَادَ أَنْ يَضْحِكَ ثُمَّ قَاتِلَ وَقَالَ : نَفَعْلُ . يَا غَلامُ خُذْ يَدِيَوْ . ثُمَّ مَدَدَتْ  
ظَهْرِي فَصُفِعَتْ بِالْجَرَابِ صَفَعَةً فَكَانَتْ سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةً مِنْ جَبَلٍ .  
وَإِذَا هُوَ تَمَلُّوْ حَصَّا مُدَوْرَا فَصُفِعَتْ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَفْصِلَ رَقْبَتِي  
وَطَنَّتْ أَذْنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشَّعَاعُ مِنْ عَبْنِيَّ . فَصَحَّتْ : يَا سَيِّدِي صَحَّةَ .  
فَرَفِعَ الصَّفَعَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشَرِينَ . فَقَالَ : قُلْ تَصْبِحَنِكَ . فَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْدِيَانَةِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْحَيَاةِ .  
وَقَدْ صَبَّنْتُ لِلْحَادِمِ الَّذِي أَذْخَلَنِي نِصْفَ الْجَازِيَةَ عَلَى فَلَيْمَا وَكَثِيرَهَا .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرِمِهِ قَدْ أَنْصَفَهَا. وَقَدْ أَسْتَوْفِيتُ نَصْفِي وَبَقِيَ نَصْفُهُ. فَصَحَّحَكَ حَتَّى أَسْتَلَقَ وَأَسْتَفَرَهُ مَا كَانَ سَمِعَ. فَخَامَلَ لَهُ فَمَا زَالَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ الْأَرْضَ وَيَخْصُّ بِرِجْلِهِ وَيُسْكِنُ بِرِأْقِي بَطْنِهِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتَيَ بِهِ. وَأَمَرَ بِصَفْعِهِ وَكَانَ طَوِيلًا. قَالَ : وَمَا جَنَّا يَتِي. فَقَلَّتْ لَهُ هَذِهِ جَازِرَتِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا. وَقَدْ أَسْتَوْفِيتُ نَصْبِي مِنْهَا وَبَقِيَ نَصْبِكَ. فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفَعُ وَطَرَقَ قَفَاهُ الْوَقْعُ أَقْبَلَتُ الْوَمَهُ وَأَقْوَلَ لَهُ : قُلْتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكُوتُ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ وَالْمُسْكَنَةُ وَأَقْوَلُ لَكَ : خُذْ رِبَعَهَا أَوْ سُدَسَهَا وَأَنْتَ تَنْوُلُ لَا آخُذُ إِلَّا نَصْفَهَا. وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ جَازِرَتِهِ الْصَّفَعُ وَهَبَّتْهَا لَكَ كَلَمَا. فَعَادَ إِلَى الْصَّحَّكِ مِنْ عِنَابِي الْحَادِمِ . فَلَمَّا أَسْتَوْفِي نَصْبِهِ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسِيَّةً دِرْهَمٍ وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لَكَ فَلَمْ يَدْعُكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَخْضَرْتَ شَرِيكَكَ لَكَ . فَقَلَّتْ وَأَنْتَ الْأَمَانَةُ . فَقَسَمَهَا بَيْنَا وَأَنْصَرْتُ (للشريسي)

ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد

٣٢٣    قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ وَابْنِ جَامِعٍ : بَاكِرُونِيَّ غَدًا وَلِكُنْ كُلَّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شَعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَهُ وَعَنِّي فِيهِ لَهُنَا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا عَنِّي فِي شِعْرٍ غَيْرِهِ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِّيِّ : فَقُمْتُ فِي السَّحْرِ وَجَهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ أَنْصَبْنَهُ فَلَمْ يَقْرَأْ لِي . فَلَمَّا حَفَّتُ طَلَوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بِغَلَمَانِي وَقَاتَ لَهُمْ :

إني أريد أن أمضي إلى موضع لا يشعر بي أحد حتى أصير إلى بيوه  
وكانوا في زيديات لي يسيرون فيها على باب داري . فهمت فركبت  
في إحداها وقصدت دار إبراهيم الموصلي . وكان قد حدثني أنه إذا  
أراد الصنفة لم يتم حتى يدرك ما يحتاج إليه . وأعتمد على خشبة له فلم  
يزل يقع عليها حتى يفرغ من الصوت ويصح في قلبه . فجئت حتى  
وقفت تحت داره فإذا هو يردد صوتاً عده . فما زلت واقفاً استمع منه  
الصوت حتى أخذته . ثم عدونا إلى الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج  
الخادم إلى فقال : يقول لك أمير المؤمنين يا ابن أم غنمي . فاندفعت  
فتعجبت لهذا الصوت والموصلي في الموت حتى فرغت منه . فشرب عليه  
وأمر لي بسلامة ألف درهم . فوش إبراهيم الموصلي فلما  
بالطلاق وحية الرشيد أن الشعر له قاله البرحة وغنفي فيه . ماسبقه  
إله أحد . فقال ابن المديني : يا سيدى فمن أين هو لي أنا لولا كذبه  
وبهته . وإن هم بضربي ويصح . فلما قضيت أرباماً من العرش به قلت  
للرشيد : الحق أحق أن يتبع وصدقه . فقال للموصلي : أما أخي  
فقد أخذ أمال ولا سيل إلى رده . وقد أمرت لك مائة ألف درهم  
عواضاً مما حرج علىه . فاصر له بها فحمات إليه (الاغاني)

٣٢٤ ذكر المبرد أن المهلب بن أبي صفرة قال يوماً وقد أشتدت  
الحرب بينه وبين أخواه لأبي علقة اليهودي : أميدنا نجيئ  
اليهود . وقال لهم : أغيرونا جامِّكم ساعة . فقال : أيها الأمير إن

جَاهِيهِمْ لَيْسَ بِخَارِقِهِمْ وَأَعْنَاهِمْ لَيْسَ بِكَارِثِهِمْ فَقَبَتْ . وَقَالَ :  
 يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بِغَيْرِ جُرمٍ تَقْدَمَ حِينَ جَدَ بْنًا الْمَرَاسُ  
 فَالِّي إِنْ أَطْعَنْتَكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَا لِي غَيْرَهُذَا الْرَّاسِ رَاسُ  
 ثَقِيلٌ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الشُّفَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظُّرُفَاءِ جَلَّا ثُمَّ زَلَّ  
 عَلَيْهِ حَتَّى أَبْرَاهِيمُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُبِرِّمًا أَهْدَى جَلَّ خُذْ وَانْصِرِفْ أَلَقِي جَلَّ  
 قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا قُلْتُ زَيْبُ وَعَسْلَ  
 قَالَ وَمَنْ يَعْوُدُهَا قُلْتُ لَهُ أَنْفَاصًا رَجُلَ  
 قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا قُلْتُ لَهُ أَنْفَاصًا بَطْلَ  
 قَالَ وَمَا لِبَائِهِمْ قُلْتُ حُلُّي وَحَلْنَ  
 قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ قُلْتُ سُيُوفُ وَأَسْلَ  
 قَالَ قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوَلَ  
 قَالَ إِذْنَ عَلَيْكُمْ لِي بِحَلْ  
 فَأَقْسَمْنَاهَا أَنْ تَرْجِلَ  
 قَلْتُ لَهُ أَلَقِي سِحْلَ  
 قَالَ وَقَدْ أَضْجَرْتَكُمْ  
 قَلْتُ أَجَلْ ثُمَّ أَجَلَ  
 قَالَ وَقَدْ أَبْرَاهِيمْ  
 قَلْتُ لَهُ فَوْقَ الْقَلْنَ  
 قَالَ فَإِنِّي رَاجِلٌ قُلْتُ الْعَجَلُ ثُمَّ الْعَجَلُ

يَا كُوْكَبَ الشُّوْمِ وَمَنْ أَرْبَى عَلَى نَحْسِ رَحْلٍ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(ابن عبد ربه)

شنان بن ثابت والطبيب القرمي

٣٢٦ مِنْ ظَرِيفِ مَا حَرَى لِسَانَ بْنَ ثَابِتٍ فِي الْطَّبِّ فِي امْتِحَانِ  
الْأَطْبَاءِ عِنْدَ تَقْدُمِ الْخَلِفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَخْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلًا مَلِيجَ  
الْبَشَرَةِ وَالْمَهِيَّةِ ذُوْهِيَّةً وَوَقَارًا فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبٍ مُنْظَرِهِ  
وَرَفِيقِهِ . ثُمَّ أَتَتْ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ : قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْنَا حَفَظَهُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرْ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ . فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمَّهِ  
قُرْطَاسِهِ دَنَانِيرًا صَالِحةً وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنَ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَفْرَأَ شَيْنَا جَمَلَةً . وَلِي عِيَالٌ وَمَعَاشٌ دَارَ دَارَهُ  
وَأَسَّاكَ أَنْ لَا تَقْطَعْهُ عَنِّي . فَصَمَّكَ سِنَانٌ وَقَالَ : عَلَى شَرِيعَةِ أَنَّكَ  
لَا تَهْجُّمَ عَلَى مَرِيضٍ عَالَى تَلْمِعٍ وَلَا تُشَيِّرُ بِفَصْدٍ وَلَا بِدَوَادٍ مُسْبِلٍ إِلَّا  
بِمَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ . قَالَ الشَّيْخُ : هَذَا مَذْهِبِي مُذْكُنْتُ مَا تَعَدَّتْ  
الْسَّكَنَيْجَيْنَ وَالْجَلَابَ . وَلَا كَانَ مِنَ الْفَدَحَضَرِ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌ حَسَنُ الْبِزَّةِ مَلِيجُ الْوَجْهِ ذَكِيٌّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ : عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ : عَلَى أَبِي . قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ . قَالَ : الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ . قَالَ : يَعْمَلُ الشَّيْخُ . وَأَنْتَ عَلَى مَذْهِبِهِ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَا تَجْمَعْهُ . وَأَنْصَرِفْ مُصَاحِبًا (لا يُفَرِّج)

هذه أبي القاسم الطنبروي

٣٢٧ حَكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْدَادَ رَجُلًا تَمَّهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيُّ وَكَانَ لَهُ مَدَاسٌ صَارَ لَهُ وَهُوَ يَلِيسُهُ سَبْعُ سِنِينَ وَكَانَ كُلَّمَا تَقْطَعُ مِنْهُ مَوْضِعٌ جَعَلَ مَكَانَهُ رُؤْفَةً إِلَى أَنْ صَارَ إِلَى غَايَةِ الْتَّقْلِيلِ وَصَارَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ فَأَتَنَقَّ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا سُوقَ الزَّجَاجِ فَقَالَ لَهُ سَمْسَارٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِيمٌ إِلَيْنَا الْيَوْمَ تَاجِرٌ مِنْ حَلٍ وَمَعْهُ سِجْلٌ زَجَاجٌ مُذَهَّبٌ قَدْ كَسَدَ فَأَشْتَرَهُ مِنْهُ وَأَنَا أَيْعُهُ لَكَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَدَّةِ فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلِينَ فَقَضَى وَأَشْتَرَهُ سِتِينَ دِينَارًا ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ إِلَى سُوقِ الْمَطَارِيْنِ فَصَادَهُ سَمْسَارٌ أُخْرٌ وَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِيمٌ إِلَيْنَا الْيَوْمِ مِنْ تَصِيَّينَ تَاجِرٌ وَمَعْهُ مَا وَرَدَ فِي غَايَةِ الْطَّيْبَةِ وَمَرَادُهُ أَنْ يُسَافِرَ فَلَعْجَلَةَ سَفَرِهِ يُمْكِنُ أَنْ تَشَرِّيَهُ مِنْهُ رَحِصًا وَأَنَا أَيْعُهُ لَكَ فِيهَا بَعْدُ بِأَقْرَبِ مُدَدَّةٍ فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلِينَ فَقَضَى أَبُو الْقَاسِمِ وَأَشْتَرَهُ أَيْضًا سِتِينَ دِينَارًا أُخْرَى وَمَلَاهٌ فِي الزَّجَاجِ الْمُذَهَّبِ وَحَمَلَهُ وَجَاهَ بِهِ فَوْضَعَهُ عَلَى رَفِّ مِنْ رُفُوفِ بَيْتِهِ فِي الصَّدْرِ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ دَخَلَ الْحَمَامَ يَنْتَسِلُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَشْتَهِي أَنْ تَفَرِّي مَدَاسَكَ هَذَا فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الشَّنَاعَةِ وَأَنْتَ ذُو مَالٍ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ أَلْحَقْ مَعَكَ فَالْسَّمْعُ وَالْطَّاعَةُ ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ وَلَيْسَ ثَيَابَهُ رَأَى بَجَانِبِ مَدَاسِهِ مَدَاسًا جَدِيدًا فَظَنَّ أَنَّ الْرَّجُلَ مِنْ كَرْمِهِ أَشْتَرَهُ لَهُ فَلَيْسَ

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَاسُ أَجْدِيدُ مَدَاسَ الْقَاضِيِّ جَاءَ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَامِ وَوَضَعَ مَدَاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ أَسْتَحْمَ . فَلَمَّا  
خَرَجَ فَتَشَّ عَلَى مَدَاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ قَالَ : أَيَا إِخْرَانًا أَتَرَوْنَ أَنَّ  
الَّذِي لَسْ مَدَاسِي لَمْ يَتَرَكْ عَوْضَهُ شَيْئًا . فَقَنَّشَوْا فَلَمْ يَجِدُوا سَوَى  
مَدَاسِي أَيِّ الْقَاسِمِ الْطَّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضَرِّبُ بِهِ الْمُثْلُ .  
فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدْمَهُ فَكَبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَاسَ الْقَاضِيِّ عِنْدَهُ .  
فَأَخْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخْذَ مِنْهُ الْمَدَاسَ وَضَرَبَ بِهِ تَادِيَاهُ وَجَبَسَهُ مَدَاسَهُ  
وَغَرَمَهُ بَعْضُ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْجِبَرِ وَأَخْذَ  
مَدَاسَهُ وَهُوَ عَصْبَانٌ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى دَجْلَةَ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَنَاصَ فِي  
الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضُ الْصَّيَادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فَطَلَعَ فِيهَا الْمَدَاسُ . فَلَمَّا  
رَأَاهُ الْصَّيَادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَاسُ أَيِّ الْقَاسِمِ الْطَّنْبُورِيِّ فَالظَّاهِرُ  
أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي دَجْلَةَ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَيِّ الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ .  
فَنَظَرَ فَرَأَى طَافَةَ نَافِذَةَ إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ  
فَسَقَطَ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي فِيهِ الْزُّجَاجُ وَمَا الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الْزُّجَاجُ  
وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَا الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَرَفَ الأَمْرَ  
فَلَطَّمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَ وَقَالَ : وَاقْفَرَاهُ أَفْرَنِي هَذَا الْمَدَاسُ  
الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيُغَرِّ لَهُ فِي الْلَّيلِ حُفْرَةَ وَيَدْفَنَهُ فِيهَا وَيَرْتَاحَ مِنْهُ .  
فَسَمِّعَ الْجِيرَانُ حِسَّ الْحَفْرِ فَظَنُوا أَنَّ أَحَدًا يَنْفَبُ عَلَيْهِمْ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
إِلَى الْحاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَخْضَرَهُ وَاعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ لَسْتَ حِلًّ

أَنْ تَقْبَلَ عَلَى جِيرَانِكَ حَانِطَهُمْ وَجَبَسَهُ وَلَمْ يُطْلَفْهُ حَتَّى غَرِيمَ بَعْضَ  
 الْمَالِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرَدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَيْفِ الْخَانِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصْبَةَ الْكَنْيِفِ فَقَاضَ وَصَحِيرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيَّةِ . فَفَتَشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوُجِدُوا مَدَاسًا  
 فَتَأْمَلوهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْأُولَى وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَخْضَرَ الْأُولَى أَبَا الْقَاسِمِ وَبَخَنَهُ وَجَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصْلِحُ  
 الْكَنْيِفِ فَقَرِمَ جُلَةً مَالِ . وَأَخْذَ مِنْهُ الْأُولَى مِقْدَارَ مَا غَرِيمَ تَأْدِيَاهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُغَنَّاطٌ مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِيقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجْفَ . فَرَأَهُ كَلْبٌ فَظَاهَرَ دِمَهُ فَحَمَلَهُ وَعَبَرَ بِهِ إِلَى سَطْحِ أَخْرَى  
 فَسَقَطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَلَمْ يَحْرِجْهُ جُرْحًا بِأَيْمَانِهِ . فَنَظَرُوا  
 وَفَتَشُوا لِمَنْ الْمَدَاسُ فَرَوْفَهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَصْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلَزَمَهُ بِالْعِوْضِ وَالْقِيَامِ بِلَوَازِمِ الْجُرُوحِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَنَفَدَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَقِنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخْذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى يَهُ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ : أَرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِي أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسَ مُبَارَأَةً  
 شَرِيعَةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنْ كُلُّ مَنَّا يَرِي مِنْ  
 صَاحِبِهِ وَأَنَّهُ هُمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أَوْخَذُهُ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَصَحَّحَ الْقَاضِي مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى (الطَّافُ الْعَربُ)

## البَابُ الْسَّادِسُ عَشَرُ

### فِي النَّوْلَارِ

ابن مقلة والواشى

٣٢٨ حَكَىَ أَنَّ بَعْضَ الْحَسَدَةَ وَشَىَ بِالْوَزِيرِ الْكَاتِبِ أَبْنِ مُقْلَةَ الَّذِي  
أَنْفَدَ فِي زَمَانِهِ يَلْوُ الْخَطَّ وَحُسْنَهُ : وَادَّعَ أَنَّهُ غَدَرَ الْمَلَكَ فِي بَعْضِ  
الْأَمْوَارِ . فَأَصَرَّ الْمَلَكُ بِقَطْعِ يَدِهِ فَلَمَّا قَعَلْ بِهِ هَذَا الْأَصْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ  
وَأَنْصَرَ فَتَغَتَّهُ الْأَصْدِقَاةُ وَالْمُجْبُونَ وَمَمْيَاهُهُ أَحَدٌ إِلَى نَصْفِ النَّهَارِ .  
فَبَيْنَمَا لَمْ يَلْمِدْهُ الْمَلَكُ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ يَأْتِي لَهُ . فَأَصَرَّ بِقَتْلِ الَّذِي وَشَىَ بِأَبْنِ  
مُقْلَةَ وَرَدَهُ إِلَى مَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى إِخْرَاجَهُ أَنَّ يُعْتَمِهِ عَادَتْ إِلَيْهِ عَادُوا  
لَهُ يَهْنُونَهُ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَعْتَدِرُونَ . فَأَنْشَدَ :

تَحَالَّفَ النَّاسُ وَالْأَزْمَانُ فَجِئْتُ كَانَ الْزَّمَانُ كَانُوا  
عَادَانِي الْدَّهَرُ نَصْفَ يَوْمٍ فَانْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
وَمَكَثَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بِقِيَةَ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَتَغَيَّرْ خَطْهُ حَتَّى مَاتَ

مِجزَةُ ظَهَرَتْ فِي حَصَارِ مَدِينَةِ وَبَدْ

٣٢٩ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ وَنْ إِشْلِيَّةَ قَاصِدًا بِلَادِ  
الْأَدْفَشِ . فَتَزَلَّلَ عَلَى مَدِينَةِ لَهَ عَظِيمِهِ لَسْمِيَ وَبَدْ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَاعَهُ أَنَّ  
أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَدْفَشِ وَوُجُوهَ أَجَنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَاقْتَمَ مُحَاصِرَا  
لَهَا أَشْهَرًا إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ الْحَصَارُ وَرَحَ يَوْمُ الْعَطَشِ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنفُسِهِمْ عَلَى أَن يَخْرُجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ.  
فَإِنِّي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَطْعَمَهُ فِيهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَطْشِهِمْ وَكُثْرَةِ  
مَنْ يُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَنْسُوا مَا عِنْدَهُ سِعْ لَهُمْ بَعْضُ الْيَالِي لَغْطٌ عَظِيمٌ  
وَجَلَّبَهُ أَصْوَاتٌ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَنَا حِلَّمْ وَاجْتَمَعَ قَسِيسُوهُمْ  
وَرَهْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيُوْمَنُ بِاقِيَهُمْ . فَهُجَّا مَطْرُ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقَرَبُ مَلَامًا كَانَ  
عِنْدُهُمْ مِنَ الصَّهَارِيجِ . فَشَرَبُوا وَأَرْوَوْا وَتَفَوَّهُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَأَنْسَرَ فَ  
عِنْهُمُ الْحَلِيقَةُ رَاجِعًا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَدْفَشَ (لِرَائِشِي)

## مشهد للحسين

٣٣٠ وَمِنْ عَجَابِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهُدُ الْعَظِيمُ الشَّانُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْمَاهِرَةِ  
حَيْثُ رَأَسُ الْحَسِينِ . وَهُوَ فِي تَأْوِيتِ مِنْ فَصَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بَنَى عَلَيْهِ  
بَدْيَانٌ يَفْصِرُ الْوَصْفَ عَنْهُ . مُجْلَلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيَاجِ مَخْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْمَعْدِ  
الْكَبَارِ شَعْمًا بِيَضَّا ، أَكْثُرُهُمَا مَوْضِعُ فِي أَنْوَارِ الْفَضَّةِ . وَحُفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ الْقَنَافِيجِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعِ شَبِّهِ الرَّوْضَةِ . يَهُرُّ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرَّخَامِ الْجَزَعِ الْفَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الْتَّرَاصِيعِ مَا لَا يَتَحَلَّهُ الْعَتَّلِيُونَ . وَالْمَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ مَسْجِدِ عَلَى مِثَالِهَا  
فِي الْتَّانِقِ . جِطَانُهُ كَلْمَارُخَامٌ . وَأَغْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضِعُ فِي الْجَدَارِ  
الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ الْدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيصُ صِفَّ الْأَشْخَاصِ  
كَلْمَهَا كَأَنَّهُ الْمَرَأَةُ الْمَهْدِيَّةُ . وَلَتَرَاهُمُ النَّاسُ عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْكَابِهِمْ عَلَيْهِ  
وَتَسْكِمُهُمْ بِهِ وَالْكُسُوَّةُ الَّتِي عَلَيْهِ مَرَأَى هَائِلٌ (الشَّرِيشِي)

٣٣١ سُنْهَ مِبَايِعَةِ مِلَكٍ كَتَبَهَا أَشْجَحُ عُمَرِ بْنِ الْوَرْدِيِّ نَظَمًا :  
 يَأْسِ إِلَهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا أَشْتَرَى مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفُ بْنِ سَنَفَرَا  
 مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ الْأَزْرَقِ  
 كَلَاهَا قَدْ عَرِفَا مِنْ حِلَاقِ  
 بِكُورَةِ الْفُوْطَةِ وَهِيَ جَامِعَةٌ  
 فِيْهَا قِطْعَةٌ أَرْضٌ وَاقِعَةٌ  
 وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْغَرَاسِ  
 لِشَجَرٍ مُخْتَلِفٍ الْأَجْنَاسِ  
 عَشْرُونَ فِي الْطُولِ بِلَا ذِرَاعٍ  
 وَذَرَعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذِرَاعِ  
 كَلَاهَا قَدْ عَرِفَا مِنْ حِلَاقِ  
 وَذَرَعُهَا فِي الْعَرْضِ مِنْ هَا عَشَرَةَ  
 وَحَدُّهَا مِنْ قِبْلَةِ مِلَكُ الْشَّقِيقِ  
 وَمِنْ شَمَالِ مِلَكُ أَوْلَادِ عَلَيِّ  
 وَالنَّصْرِ مِلَكُ عَامِرِ بْنِ حَنْبَلٍ  
 يَعْلَمُ صَحِيحًا لَازِمًا شَرْعِيًّا  
 ثُمَّ شِرَاءَ قَاطِعًا مَرْعِيًّا  
 لَا شَرْطٌ فِيهِ فَاسِدٌ فَيُطْلَهُ  
 شَنِينَ مَبْلَغُهُ مِنْ فِضَّةِ دِرَاهِمٍ جَيْدَةٌ مُبِيْضَةٌ  
 فَضَّهَا الْبَائِعُ مِنْهُ وَافِيَهُ  
 وَعَادَتِ الْذِمَمُ مِنْهَا خَالِيَهُ  
 وَسَلَمَ الْأَرْضَ إِلَى مَنْ أَشْتَرَى  
 فَبَيْضَنَقَ الْفِضَّةَ مِنْهُ وَحْرَى  
 بِيْنَهُمَا بِالْبَدْنِ التَّرْقُ  
 وَمَا يَقِي لِأَحَدٍ تَعْلُقٌ  
 وَأَشَهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي سَابِعِ عَشَرِ رَمَضَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامٍ سَبْعِمَائَةٍ لِلْهِجَرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِيٍ وَعَشَرَهُ

مرؤوهة اسماعيل المزرجي

٣٣٢ نَازَعَ الْخَلِيفَةَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِهِ قَوْمٌ مِنْ قَرَابَةِ أَبْنِ قَوْمَتَ وَأَتَهُوا

في ذلك إلى أن أجمع رأيهم ورأي من وافقهم على سوء صنيعهم على  
 أن يدخلوا على عبد المؤمن خباءه ليلاً فقتلواه. وظنوا أن ذلك يخفى  
 من أمرهم. وأن عبد المؤمن إذا فقد ولم يعلم من قتله صار الأضر  
 إليهم. لأنهم أحق به إذ كانوا أهل الإمام وفراطته وأولى الناس به.  
 فأعلم بما أرادوه من ذلك رجل من أصحاب ابن تومرت من خيارهم  
 آتهم إسماعيل بن يحيى المزري. فلما عبد المؤمن فقال له : يا أمير  
 المؤمنين لي إليك حاجة. قال : وما هي يا أبا إبراهيم فجتمع حوانح  
 عندنا مقضية . قال : أن تخرج عن هذا الخبر وتدعوني أبىت فيه ومـ  
 يعلمـه بـ مرادـ القـومـ . فـ ظـانـ عـبدـ المؤـمنـ أـنـ إـنـاـ يـسـتوـهـ بـ الـخـبـرـ لـأـنـهـ  
 أـعـجـبـهـ فـخـرـجـ عـنـهـ وـرـكـهـ لـهـ . فـبـاتـ فـيـهـ إـسـمـاعـيلـ المـذـكـورـ فـدـخـلـ عـلـيـهـ  
 أـوـلـكـ الـقـومـ فـتـولـهـ بـالـحـدـيدـ حـتـىـ بـرـدـ . فـلـمـاـ أـصـبـجـوـ وـرـأـواـ أـنـهـ لـمـ  
 يـصـبـيـبـوـ عـبـدـ المؤـمنـ فـرـوـاـ بـأـنـفـسـهـ حـتـىـ أـتـوـ مـرـاـكـشـ وـدـامـوـ الـقـيـامـ  
 بـهـاـ . فـأـتـوـ الـبـوـايـنـ الـذـيـنـ عـلـىـ الـقـصـورـ فـطـلـبـوـ مـنـهـمـ الـمـفـاتـيحـ فـأـبـواـ عـلـيـهـمـ .  
 فـضـرـبـوـ عـنـقـ أـحـدـهـمـ وـفـرـ باـقـيـهـمـ وـكـادـواـ يـغـلـبـونـ عـلـيـ تـالـكـ الـقـصـورـ .  
 ثـمـ إـنـ النـاسـ أـجـمـعـواـ عـلـيـهـمـ مـنـ الـجـنـدـ وـخـاصـةـ الـعـيـدـ فـهـاتـلـوـهـمـ فـتـالـاـ  
 شـدـيـداـ مـنـ لـدـنـ طـلـوعـ الـقـبـرـ إـلـىـ طـلـوعـ الـشـمـسـ . ثـمـ إـنـ الـعـيـدـ غـلـبـوـهـمـ  
 عـلـيـهـمـ . وـلـمـ يـرـلـ النـاسـ يـكـاثـرـونـ عـلـيـهـمـ إـلـىـ أـنـ أـخـذـوـاـ قـبـضاـ بـالـيـدـ  
 فـقـيـدـوـاـ وـجـمـلـوـاـ فـيـ أـسـبـنـ إـلـىـ أـنـ وـصـلـ أـبـوـ مـحـمـدـ عـبـدـ المؤـمنـ إـلـىـ  
 مـرـاـكـشـ فـقـتـلـهـمـ صـبـراـ . وـقـتـلـ مـعـهـمـ جـمـاعـةـ مـنـ أـعـيـانـ هـرـغـةـ بـلـغـهـ أـنـهـ

قادِحُونَ فِي مُلْكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ آبُو إِبرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ الْمُقْدِمِ  
الذِّكْرُ فِي الْجِنَابَةِ مُقْتُلًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدَّ الْقَاسِكِ إِلَى حَيْزِ الْجَزَعِ .  
فَأَصْرَ بِنَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدَفِنَ (العبد الواحد المراكشي)

جود حاتم الطاني

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ امْرَأُهُ حَاتِمٌ : أَصَابَتْنَا سَنةً أَقْشَرَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَ أَفْقَ السَّمَاءِ . وَرَاحَتِ الْأَلْيَلُ حَدَّبَهُ حَدَّابِيرَ . وَضَنَّتِ الْمَرَاضِعُ  
إِلَى أَوْلَادِهَا فَمَا تَبِعَنْ يَقْطَرَةً وَأَيْقَنَتَا بِالْمَلَائِكَ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَفِي لَيْلَةٍ صَنَبَرَ  
بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الْطَّرَفَيْنِ إِذْ تَضَاعَى صَيْتَنَا جُوعًا عَبْدُ اللَّهِ وَعَدِيٌّ وَسَفَانَةً .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّيْنِ وَهَمَتْ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ فَوَاللَّهِ مَا كَسَّنَا إِلَّا بَعْدَ  
هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعْلَمِنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَوَمَتْ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَتِ الْجِنُومُ إِذَا شَيْءَ قُدْرَفَ كِسْرَ الْيَتِيمَ ثُمَّ عَادَ . فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارُكَ فُلَانَةُ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتَّعَاوَنُونَ عُواَءَ  
الذِّنَابِ فَوَجَدْتُ مُعْوَلًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِيٍّ . فَقَالَ : أَخْجِلِيهِمْ فَقَدْ  
أَشْبَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرَأَةُ تَحْمِلُ أَشْتِينَ وَيَمْشِي جَنَابِهَا  
أَرْبَعَةَ كَانَتْ نَعَمَةً حَوْلَهَا رَبَّهَا . فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَأَ لَبَّتْهُ بُعْدَيْهِ  
فَخَرَّ . ثُمَّ كَشَطَهُ عَنْ جَلْدِهِ وَدَفَعَ الْمَدِيَةَ إِلَى الْمَرَأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنِكِ .  
فَأَجْتَمَعَنَا عَلَى اللَّهِمَّ أَشْوِي وَنَاسِكِ . ثُمَّ جَعَلَ يَمْشِي فِي الْحَيِّ يَأْتِيهِمْ بَيْتًا  
بَيْتًا فَيَقُولُ : هُبُوا إِلَيْهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَالْتَّفَعَ فِي ثُوبِهِ

نَاجِيَةٌ يُنْظَرُ إِلَيْنَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ دَاقَ مِنْهُ مُزْعَةٌ وَإِنَّهُ لَأَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا .  
فَاصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَقْرَسٍ إِلَّا عَظِيمٌ وَحَافِرٌ فَأَنْشَأَ حَاتِمَ يَعْوُلُ :  
مَهْلَلاً نَوَارًا قَلِيلِي الْلَّوْمِ وَالْعَذَّلَا وَلَا تَقْوِي لِشَيْءٍ فَاتَّمَ فَعَلَا  
وَلَا تَقْوِي بِمَا لِكَ كُنْتُ مُهْلِكَهُ مَهْلَلاً وَإِنْ كُنْتُ أَعْطِي إِلَيْنَاهُ لِجَلَّا  
بَرَى الْجِنِّيلُ سَيْلَ الْمَالِيِّ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبْلَا  
إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَامَةَ الْأَيَادِي

٣٣٤ خَرَجَ كَبُّ بْنُ مَامَةَ الْأَيَادِيُّ فِي قَفْلٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمَرٍ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حِرَ الصَّيفِ فَضَلُّوا وَسَخَّنَ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَتَصَافُونَ أَمَاءً . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْقَعْبِ حَصَّةً ثُمَّ يَصْبَرُ فِيهِ مِنَ  
الْمَاءِ بِقَدْرِ مَا يَغْمُرُ الْحَصَّةَ . فَيُشَرِّبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْرَ مَا يَشَرِّبُ الْآخَرُ .  
وَلَا يَرْتَلُوا لِلشَّرْبِ وَدَارَ الْقَعْبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى اتَّهَى إِلَى كَبِيرٍ رَأَى  
أَلْرَجُلَ النَّمَريَّ يُحْدِثُ نَظَرَهُ إِلَيْهِ . فَأَثْرَاهُ بِمَا يَهِيَّهُ وَقَالَ لِلسَّاقِي : أَسْقِ  
أَخَالَكَ النَّمَريَّ فَشَرِبَ النَّمَريَّ هَصِيبَ كَبِيرٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ ثُمَّ  
زَلَّوْا مِنَ الْفَدِيْمَنْتَلَهُمْ أَلَا خَرَفَصَافُوا بِقِيَةَ مَائِهِمْ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنْظَرِهِ  
أَمْسِ . وَقَالَ كَبُّ كَوَاهِهِ أَمْسِ . وَأَرْتَحَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : يَا كَبُّ  
أَرْتَحَلْ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَوْهُ لِلنَّهُوضِ وَكَانُوا قَدْ قَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ . فَقَالُوا إِلَهُ  
رَدِّ يَا كَبُّ إِنَّكَ وَارِدٌ . فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ . وَلَا أَيْسُوا مِنْهُ خَيْرَاً عَلَيْهِ بَشَوبِ  
سَدَوْهَ مِنَ السَّبْعِ أَنْ يَأْكُلهُ . وَرَنَّ كُوهُ مَكَانَهُ فَاتَّ . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَهْلَلا  
فِي تَفْضِيلِ أَلْرَجُلِ صَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ ( أَخْبَارُ الْعَرَبِ لَابْنِ قَتِيَّةِ )

## ضم سومناة

٣٣٥ من عجائب مدینة سومناة هيكل فيه صنم كان واقفاً في وسط أليت . لا يقانعه من أسفله تدعنه ولا يعلقة من أعلىه تمسكه . وكان أمر هذا الصنم عظيماً عند الهند من رأده واقفاً في الهواء بحسب . وكانت الهند تحيطون إليه ويحملون إليه من الهند أيام كل شيء نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية . وكانت سدنته ألف رجل من البراهمة لعبادته وخدمة الوفود . وأما أليت فكان مبنياً على سرت وحسين سارية من الساج الصفع بالرصاص . وكانت قبة الصنم مظلمة وضوءها كان من فناديل الجوهير القائق . وعند هذه سلسلة ذهب كلما مضت طائفة من الليل حركت قصوت الأجراس فيموم طائفة من البراهمة للعبادة . حكى أنَّ السلطان يعين الدولة لما غزا بلاد الهند ورأى ذلك الصنم أغربه أمره وقال لأصحابه : ماذا تعولون في أمر هذا الصنم ووقوفه في الهواء بلا عمد وعلاقة . فقال بعضهم : إنه على علاقة وأخفى الملامة عن النظر . وقال بعض الحاضرين : إني أظن أن القبة من حجر المغناطيس والصنم من الحديد . والصانع بالغ في تدقير صنته وزاعي تكافؤ قوة المغناطيس من الجوابن . فوافقة قوم وخالقه آخرون . فلما رفع حجرين من رأس القبة مال الصنم إلى أحد الجوابن . فلم يزل يرتفع الأحجار والصنم ينزل حتى وقع على الأرض (لفزوبيني)

# الباب التاسع عشر

## في الدرس فار

مدح السفر

٣٣٦ قال أبو قاسم الصاحب: ليس بينك وبين بلدك سبب لخير الآلات ما حملك. السفر يسفر عن أخلاق الرجال فلو حش أهلك إذا كان في إيجاشهم أنسك. وأهجر وطنك إذا نبت عنه نفسك. ربما أسفر السفر عن الظفر. وتعذر في الوطن قضاه الوطري (اليواقيت للشعالي) أنشد شكر العلوي:

قوض خيامك عن أرض تهان بها وجائب الذل إن الذل يجتب  
وارحل إذا كان في الأوطان منفحة فالندل أرطب في أوطانه حطبا  
قال آخر:

ولاتكن بفارق الأهل في حرق  
فالاعتراض لم من أحسن الخلق  
في أرضه كالثرى ييدو على الطرق  
وصار يحمل بين الجفن والحدق  
إرحل بنفسك من أرض تقام بها  
من ذل بين أهاليه ببلده  
الكليل نوع من الأنججار منظر حا  
لما تغرب نال العز أجمعه  
قال غيره:

إذا ماضاك صدرك من بلاد ترحل طالباً أرضاً سواها  
عيت لمن يقيم بدار ذل وارض الله مُسْعٍ فضاهما

فَذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلُ عَقْلٍ بِلِيدٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا تَحْلِحَاهَا  
فَنَفَسَكَ فِرِيهَا إِنْ خَفْتَ ضَيْمًا وَخَلَ الدَّارَ تَعْنِي مِنْ بَنَاهَا  
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا يَأْرِضُ وَنَفْسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا

٣٣٧ كَبَ بَعْضُ الْكِتَابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَاهُوَ إِلَّا  
زَرْفَةٌ وَعِبْرَةٌ . ثُمَّ اغْتَصَامٌ وَتَوْكِلٌ . ثُمَّ تَأْمِيلٌ وَتَوْقِعٌ . وَقَبْحُ اللَّهِ  
الْتَّلَاقِ . فَإِنَّا هُوَ مُسَرَّهُ لَحْظَةٍ وَمَسَاءَةً أَيَّامٍ . وَأَبْهَاجُ سَاعَةٍ وَأَكْسَابُ  
زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا شَرِكَ لِلْأَجْتِمَاعِ وَلَا أَكُرُّهُ الْفِرَاقَ . لِأَنَّ مِنَ الْفِرَاقِ كُلُّهُ  
يُحِقِّفُهُ أَتَوْقُعُ إِسْعَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمِنَ الْأَجْتِمَاعِ مُخَادِرَةُ  
الْفِرَاقِ وَقَصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظَّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
لِلرَّجِيلِ أَمَا وَلِلْبَيْنِ حُرْفَةً لَهْلَكْتُ حَمَّاً . لَإِنِّي نَلَتْ بِهِ مِنَ الْعِنَاقِ  
وَأَنْسَ الْلَّفَاءَ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْأَجْتِمَاعِ وَبِهِ مُصَاحَّةُ السَّاسِيمِ .  
وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعِمَارَةُ الْقُلُوبِ بِالشَّوْقِ . وَالْأَنْسُ بِالْمُكَاتَبَةِ (المقدسي)

قَالَ أَبُو عَامِ :  
وَلَيْسَ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا يَمْوُوفٌ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

قَالَ أَبْنُ النَّاطِرُونِيَّ :

بَاتَتْ تَصْدِعُنَ النَّوَى وَتَقُولُ كُمْ تَغْرِبُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ الْفَنَاءِ لِلْمَقَامِ الْأَطَيْبِ  
فَاجْتَهَى يَا هَذِهِ غَيْرِي بِعَوْلَكِ حَلْبٌ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقٌ أَوْطَانَهُ إِذْ تَجَنَّبُ

وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُ نُصَانَهُ يَنْعِيْبُ

ذم السفر

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ : فِرَاقُ الْأَحَبَابِ سَقَامُ الْأَلَبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ تَطِيرَ لِهِ الْقُلُوبُ . وَتَطِيشَ مَعَهُ الْعُمُولُ . وَتَطِيعَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ . وَفِرَاقُ الْأَحَبِبِ يُشَبِّهُ الْوَلِيدَ . وَيُذَيِّبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ . أَهَوْنُ مِنَ الْفِرَاقِ . وَقَالَ النَّظَامُ : لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتِ الْقُلُوبَ وَهَدَتِ الْجِبَالَ . وَلَجَمَ الرَّغْضَا أَهَوْنٌ تَوَهَّجَ مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَمَنْ يَنْأَىْنَ دَارِ الْعَشِيرَةِ مُزَلْ عَلَيْهِ رُوعُدُ جَهَةٍ وَرُوقُ قَالَ أَبْنُ الْهَبَارِيَّةَ :

فَالْأُلُوا أَفْتَ وَمَا رُزْقَتْ وَإِنَّا بِالسَّيِّرِ يَكْتَسِبُ الْلَّالِبُ وَرِزْقُ فَأَجَبَتْهُمْ مَا كُلُّ سَيِّرٍ نَافِعًا الْحَظْنَقُ لَا أَرْجِيلُ الْمَلْقُنُ كَمْ سَفَرَةٌ نَفَعَتْ وَأَخْرَى مِثْلَهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيُحَقِّقُ كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ سَيِّرُهُ وَيَهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةَ يُحَقِّ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية (سنة ٥٨١ هجرية و ١١٨٧ مسيحية)  
ذكر مدينة ميسينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَوْسِمُ الْجَارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِيِّ الْجَارِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةُ الْأَرْفَاقِ بِرَحَاءِ الْأَسْعَارِ . لَا يَقْرُبُ فِيهَا مُسْلِمٌ قَرَارٌ . مَشْحُونَةٌ بِعَبْدَةِ الْصَّلَبَانِ تَعْصُ بِقَاطِنِيهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذِرْعَ اسْكِنِيهَا . أَسْوَاقُهَا نَافِعَةٌ حَفِيلَةٌ . وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِإِرْعَادِ الْعِيشِ كَفِيلَةٌ . لَا تَرَالُ

بِهَا لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوِجْهِ وَالْأَيْدِي وَاللِّسَانِ .  
 مُسْتَنِدًا إِلَى جِبَالٍ قَدْ أَنْتَظَتْ حَضِيقَهَا وَخَنَادِقَهَا . وَالْجَرْجَرُ يَعْتَرِضُ  
 أَمَامَهَا فِي الْجَهَةِ الْجُنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَرَسَاهَا أَعْجَبَ مَرَاسِي الْبَلَادِ الْجَنْوَرِيَّةِ  
 لِأَنَّ الْمَرَاكِبَ الْكَبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكُادُ تُمْسِكُهُ . وَيَنْصَبُ  
 مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشْبَهُ يُنْصَرِفُ عَلَيْهَا . وَالْحَمَالُ يَصْدُعُ بَعْدِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
 يَحْتَاجُ إِلَى زَوَارِيقَ فِي وَسْقَهَا وَلَا فِي تَفْرِينِهَا إِلَامًا كَانَ مُرْسِيًّا عَلَى  
 الْبَعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَقَرَاهَا مُصْنَطَةً مِنَ الْبَرِّ كَاصْطَفَافِ الْجِيَادِ فِي  
 مَرَابِطِهَا وَإِصْطَبَابِ لَائِهَا وَذَلِكَ لِأَفْرَاطِ عُقُوقِ الْجَرْجَرِ فِيهَا . وَهُوَ زَفَاقٌ  
 مُعْتَرِضٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ مُعْدَارٌ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ . وَيَقْبَلُهَا  
 مِنْهُ بَلْدَةٌ تَعْرُفُ بِرِّيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةٌ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مِسْيَنَةُ رَأْسِ  
 جَزِيرَةٍ صَفِيلَيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمُدُنِ وَالْعَمَارَ وَالضَّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
 الْجَزِيرَةِ صَفِيلَيَّةٌ سَبْعَةُ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مِسْيَرَةُ خَمْسَةُ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلٌ  
 الْبَرْزَكَانُ . وَهُوَ يَأْتِرُ بِالسُّبُّحِ لِأَفْرَاطِ سُمُودِهِ وَيَعْتَمُ بِالظُّلُمَ شَتَاءً وَصَيْنًا  
 دَائِمًا . وَخَصْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوَصَّفَ . وَكَفَى بِإِيمَانَهَا أَبْهَهُ  
 الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْحُنْبُرِ وَالرَّفَاهَةِ . مَسْحُونَةٌ  
 بِالْأَرْزَاقِ عَلَى أَخْتِلَافِهَا . تَمْلُوءُهُ بِأَنْواعِ الْقُوَّاكِهِ وَأَصْنَافِهَا . وَجَبَالُهَا  
 كُلُّهَا بَسَاتِينٌ مُثْرِفةٌ بِالْتَّفَاحِ وَالشَّاهَدِ بَلْوَطٌ وَالْبَنْدُقِ وَالْأَجَاصِ  
 وَغَيْرِهَا مِنَ الْقُوَّاكِهِ . وَلَيْسَ فِي مِسْيَنَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسَامِينَ إِلَّا نَفَرَ  
 يَسِيرُ مِنْ ذَوِي الْهَمَنِ وَلَذِكَ لَا يَسْتَوِجِشُ بِهَا الْمُسَلِّمُ الْغَرِيبُ .

وأحسن مدنهما قاعدة ملوكها. والملسون يعرفونها بالمدينة والنصارى  
 يعرفونها ببلدة . وفيها سكنى الحضريين من المسلمين  
 وببلدة هذه مسكن ملوكهم فليم . وهي أهل مدن صقلية  
 وبعد هامستين وثمان ملوكهم هذا عجب في حسن السيرة . وهو  
 كثير القلة بال المسلمين هم أهل دولته والمرتسون بخاصته . وعائهم يلوح  
 رونق مملكته . لأنهم متسعون في الملائس الفاخرة والملائكة الفارهة .  
 وما منهم إلا من له أحاشية والخلو والأتباع . ولهم الملك القصور  
 المشيدة والبساتين الآنية ولا سيما بحاضرة ملكه المدينة المذكورة .  
 والله مسنته قصر أبيض كالحمامات مطل على ساحل البحر . وليس في  
 ملوك النصارى أترف في الملك ولا أنعم ولا أرق منه . وهو يتشبه في  
 ترتيب قوانينه ووضع أساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتفخيم أبهة  
 الملك وإظهار زينته بملوك المسلمين . وملكه عظيم جداً وله الأطلاع  
 والقصور . وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحر ص عليهم . حتى إنه متى  
 ذكر له أن طيباً أو فقيها اجتاز بيده أسر يامساكه وأدر له أذاق  
 معيشته . ومن عجب شأنه أنه لم يحدث به أنه يقرأ ويكتب بالعربية  
 وعلامة على ما أعلمنا به أحد خدمته الختصين به : الحمد لله حق حمد  
 وعى مدينة مسنته المذكورة دار صنعة تحوي من الأساطير على ما  
 لا يُنْحَصِّي عدداً مراكيه . فكان زولنا في أحد الفنادق وأقناها تسعة  
 أيام . فلما كان ليلة الثلاثاء الثاني عشر لرمضان زيناها في زورق

مُوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةِ بَرْمَةَ . وَسِرْنَا فَرِيَادًا مِنَ السَّاحِلِ بِجِيتِ يَبْصِرَهُ  
رَأْيَ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيمًا شَرْقِيَّةَ رُخَاءً طَبَّةَ زَجَتِ الْزَّوْرَقَ  
أَهْنَاءَ رِيزِيَّةَ . وَسِرْنَا لُسِرْحَ الْخَظَافِيِّ عِمَارَ وَقْرَى مُتَصَلَّةَ وَحُصُونَ  
وَمَعَاقِلَ فِي قَنْ أَلْجَبَالِ مُشْرِفَةَ . وَأَبْصَرْنَا عَنْ عَيْنَاتِي الْجَبَرِ تَسْعَ جَرَازَ  
قَدْ قَامَتْ خَيَالًا مِنْ تَفْعَةٍ عَلَى مَعْرَبَهُ مِنْ بَرِ الْجَزِيرَةِ أَثْنَانِ مِنْهَا تَخْرُجُ مِنْهَا  
النَّارُ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدَّخَانَ صَاعِدًا مِنْهَا وَيَظْهُرُ بِاللَّيلِ نَارًا حَمَرًا ذَاتَ  
الْأَلْسُنِ تَصْدُعُ فِي الْجَوَى . وَهُوَ الْبَرْزَكَانُ الْمَشْهُورُ بِخَبْرِهِ . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ خُروجَهَا  
مِنْ مَنَاسِنَ فِي الْجَبَلِيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْدُعُ مِنْهَا نَفَسُ نَارِيٍّ بِشَوَّةَ  
شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرَبِّا قُدْفَ فِيهَا الْجَبَرُ الْكَبِيرُ فَتَلَقَّ بِهِ إِلَى  
الْهُوَاءِ بِشَوَّةَ ذَلِكَ النَّفَسِ وَقَعْنَهُ مِنْ الْإِسْتِفَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْعَمَرِ .  
وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْمُسْمَوَعَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّاعِرُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
الْمُعْرُوفُ بِجَبَلِ الْنَّارِ فَشَانُهُ عَجِيبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارَ الْخُرُجِ مِنْهُ كَالْسَّلِيلِ  
الْعَرِمِ . فَلَا تَمْرِي شَيْءٌ إِلَّا أَحْرَقَهُ حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى الْجَبَرِ . فَتَرَكَ يَمْجِهَ  
عَلَى صَفَوحِهِ حَتَّى تَعُوْصَ فِيهِ . فَسُجَانُ الْمُبْدِعِ فِي عَجَابِ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَحَلَّتَا عَشَيْيَ يومَ الْأَرْبَاعَاءَ مَرْسَى مَدِينَةِ شَفَلُودَى

(وَمَدِينَةِ شَفَلُودَى) هِيَ مَدِينَةٌ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْجِنْبَبِ وَاسِعَةُ  
الْمَرَاقِقِ . مُنْتَظَمَةٌ أَشْجَارُ الْأَغْنَابِ وَغَيْرُهَا . مُرْبَةُ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَعَلَيْهَا قَنْهُ جَبَلٌ وَاسِعَةُ مُسْتَدِرَّةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ لَمْ  
يُدْعَمْ مِنْهَا أَخْذُوهَا عُدَّةٌ لَا سُطُولٌ يَتَحَاجَهُمْ مِنْ جِهَةِ الْجَبَرِ مِنْ جِهَةِ

المسلمين. وكان إقلاعنا منها نصف الليل فجئنا مدينته ثرمة صخوة يوم  
 الخميس بسير رويد. وبين المدينتين خمسة وعشرون ميلاً. فأتقينا  
 منها من ذلك الزورق إلى زورق ثان أكثر نياه لكون البريدين  
 صحيون فيه من أهلها. وثرمة هذه أحسن وضعاً من التي تقدم ذكرها.  
 وهي حصينة تربك البحر وتشرف عليه. وللمسلمين فيها بض كثير  
 لهم في المساجد. ولها قلعة سامية متينة. وفي أسفل البلدة أجهة قد  
 أغفت أهلها عن الخاذل حمام. وهذه البلدة من الخصب وسعة الرزق  
 على غاية. والجزيرة ياصرها من أغرب بلاد الله في الخصب وسعة  
 الأرزاق. فاقتنا بها يوم الخميس الرابع عشر للشهر المذكور ونحن قد  
 أرسينا في وادٍ يأسف لها. ويطلع فيه المد من البحر ثم يحصر عنه. وبدتنا  
 بها ليلة الجمعة ثم انقلب الماء غريباً فقام نجد للأفاعي سيلاً.  
 وبينها وبين المدينة المقصودة المعروفة عند النصارى ببلدة خمسة  
 وعشرون ميلاً. فخشينا طول المقام وحمدنا الله تعالى على ما أنتم به  
 من التسهيل في قطع المسافة في يومين. وقد تلبث الزوارق في  
 قطعها على ما أعلمنا به العشرين يوماً وأثنالاثنين يوماً ونifica على ذلك.  
 فأصبحنا يوم الجمعة متصف الشهرين المباركين على نية من المسير في البر  
 على أقدامنا. فتحمّلنا بعض أسبابنا وخلفنا بعض الأصحاب على الأسباب  
 الباقية في الزورق. وسرنا في طريق كأنما السوق عمارة وسراة  
 صادر ووارد. وطوابق النصارى يتلهمونا فيبادرون بالسلام علينا

وَوَسْوَنَا فَرَأَيْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَلِنَمَّا مَعْصِدُهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
 الْعَجَبُ . حَتَّى أَتَهُنَا إِلَى قَصْرِ سَعِدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَفَدَ أَخْذَ  
 بِنَا الْأُغْيَاءِ فَلَنَا لِهِ وَبَنَتَا فِيهِ . وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشَيدٌ  
 الْبَنَاءَ عَتِيقُهُ قَدِيمٌ الْوَضْعُ مِنْ عَهْدِ مُلْكَةِ الْمُسْلِمِيَّةِ لِلْجَزِيرَةِ . وَبِإِزَانِهِ  
 عَيْنُ تَعْرُفُ بَعْيَنَ الْمَجْنُونَةِ . وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ . وَدَاخِلُهُ مَسَاكِنٌ  
 وَعَالَى مُشَرِّفَةٍ وَبَيْوَتٍ مُّتَقْطَمَةٍ . وَهُوَ كَامِلٌ مَرَاقِفِ السُّكَنِيِّ وَفِي  
 أَعْلَاهُ مَسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بَهَاءً . مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَاءِيَا  
 مَفْرُوشَةٌ بِحُصْرٍ تُطِيفُهُمْ بِأَحْسَنِ مِنْهَا صَنْعَةً . وَقَدْ عَلَقَ فِيهِ تَحْوُ  
 الْأَرْبَعَيْنَ قَدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصَّفَرِ وَالْزَّجَاجِ . وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
 مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بَرْ عَذْبَهُ . فَبَنَتَا فِي هَذَا  
 الْمَسْجِدِ أَحْسَنَ مَيْتٍ وَأَطْيَبَهُ . وَعَمِرَتْهُ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ تَحْوِيلِيَّ إِلَى  
 جَهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ أَخْرُ عَلَى صَفَتِهِ يُعْرَفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ . وَدَاخِلُهُ سِقَايَةٌ  
 تَقْوُرُ بَاهَاءَ عَذْبٍ . وَأَبْصَرَنَا النَّاصَارَى فِي هَذِهِ الْطَّرِيقِ كَنَاسٍ مُعَدَّةً  
 لِرَضِىِ النَّاصَارَى . وَلَهُمْ فِي مُدْنِيَّهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسْتَانَاتِ  
 الْمُسْلِمِيَّةِ . وَأَبْصَرَنَا لَهُمْ بِعَكَةَ وَصُورَ مِثْلُ ذَلِكَ . فَعَجِبْنَا مِنْ اعْتِنَاهُمْ  
 بِهِذَا الْقَدْرِ . فَلَمَّا حَلَّلَنَا الْأَصْبَحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَئْنَا لِنَدْخُلَ فَنَعْنَا  
 وَجَهْنَا إِلَى الْبَابِ الْمُتَصَلِّ بِقَصْرِ الْمَلِكِ الْأَفْرَنجِيِّ غَلِيَّامَ وَادِينَا إِلَى  
 الْمُسْتَحْفِ لِيَسَانَاعَ مَعْصِدِنَا . وَكَذِلِكَ فَعَلَّمْنَا بِكُلِّ غَزِيبٍ فَسَرَّنَا فِي  
 سَكَكِ رِحَابِ وَأَبْوَابِ وَأَحَاتِ مُلُوكَيْهِ . وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمُشَرِّفِ

وَالْمَيَادِينُ الْمُنْتَظَمَةُ وَالْبَسَانِينُ وَالْمَرَابِطُ الْمُتَعَذِّذَةُ لِأَهْلِ الْخَدْمَةِ مَا رَأَعَ أَبْصَارَنَا. وَأَدْهَلَ أَفْكَارَنَا. وَأَبْصَرَنَا فِيهَا أَبْصَرَنَا مُجْلِسًا فِي سَاحَةٍ فَسِيحَةٍ قَدْ أَحْدَقَ إِلَيْهَا بُسْتَانٌ وَأَنْتَزَمَتْ بِجِوانِهَا بِالْأَطْلَاطُ. وَالْمُجْلِسُ قَدْ أَخْذَ أَسْطَالَهُ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلَّهُ. فَعَجِّنَا مِنْ طُولِهِ وَإِشْرَافِ مَنَاظِرِهِ. فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ عِذَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَتِلْكَ الْبَلَاطَاتُ وَالْمَرَابِطُ حَتَّى تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخَدْمَةِ وَالْعِمَالَةِ أَمَامَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ الْمُسْتَحْلِفُ يَهَادِي بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يَحْفَانُ بِهِ وَرَفِعَانَ أَذِيَالَهُ. فَأَبْصَرَنَا شِيجَا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَبْيَضَهَا ذَا أَبْهَةٍ. فَسَأَلْنَا عَنْ مَفْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا بِكَلَامِ عَرَبِيٍّ لَيْنَ فَأَعْلَمْنَاهُ. فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَصْرَرَ بِأَنْصَرِفِنَا بَعْدَ أَنْ أَخْفَى فِي السَّلَامِ وَالدُّعَاءِ فَعَجِّنَا مِنْ شَانِهِ. وَكَانَ أَوْلُ سُؤَالِهِ لِتَاعِنْ خَبَرِ الْقُسْطَنْطِنِيَّةِ الْمُعْظَمِيِّ وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نَعْلَمُهُ بِهِ. وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَنَزَّلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ الْسَّبْتِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ لِدِجَنْبَرِ. وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَلَكْنَا بِالْبَلَاطَاتِ مُتَصَلِّمَيْنَ فِي مَسَافَةِ طَوِيلَةٍ وَهُوَ مُسْقَفٌ حَتَّى أَتَهْبَيْنَا إِلَى كِيسَةٍ عَظِيمَةٍ الْبَيَانِ. فَأَعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَاطَ مُمْشَى الْمَلِكِ إِلَى هَذِهِ الْكِيسَةِ (ذِكْرُ بَلَدَمَة) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَازِ أَمْ الْحَضَارَةِ. وَأَجْلَمَعَنِّي بَيْنَ الْحَسَنَيْنِ عَضَارَةٌ وَنَصَارَةٌ. فَقَادَ شَيْتَ إِلَيْهَا مِنْ جَمَالٍ مُخْبِرٍ وَمُنْظَرٍ. وَرَادِ عَيْشٍ يَانِعٍ أَخْضَرَ عَتِيقَةَ أَنْيَةَ، مُشْرَفَةَ مُونَعَةَ. تَطَّلَعَ بِرَأْيِ فَقَانِ. وَتَحْمَالِيلُ بَيْنَ سَاحَاتِ وَبَسَاطَتِ كُلُّهَا بُسْتَانٌ. فَسِيحَةُ السِّكِّيْكِ وَالشَّوَارِعِ. تَرُوقُ

الأَبْصَارِ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ عَجِيبَةُ الشَّانِ . قُرْطَبَةُ الْبَيَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا تَمْخُوتُ الْحَجَرِ الْمَوْرُوفِ بِالْكَذَانِ . يَشْعُهَا نَهْرٌ مَعْيَنٌ وَيَطَرُدُ فِي  
 جَنْبَاتِهَا أَرْبَعُ عَيْنٍ قَدْ رَخَفَتْ مِنْهَا بِلَكْمَاهَا دُنْيَاهُ فَأَنْجَدَهَا حَاضِرَةُ  
 مُلْكِهِ الْأَفْرَنجِيِّ . تَنْتَظِمُ بِأَيْمَانِهَا قُصُورُهُ أَنْتَزَامُ الْعَقُودِ فِي نُخُورِ  
 الْكَوَاعِبِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَاتِينِهَا وَمَيَادِينِهَا بَيْنَ رَهَةٍ وَمَلَاعِبَ . فَكُمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرَ وَمَصَانِعَ . وَمَنَاظِرَ وَمَطَالِعَ . وَكُمْ لَهُ بِحَمَاهَا مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ رَخَفَ بُدْيَانِهَا . وَرَفَقَهُ بِالْأَقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُهْبَانِهَا . وَكَنَاسَ  
 قَدْ صَيَغَ مِنَ الْدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صُلْبَانِهَا . وَلِالْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضٌ قَدْ أَنْفَرَ دُوا فِيهَا سُكَّانُهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقِ مَعْمُورَةٌ  
 بِهِمْ وَهُمْ اِتْجَارٌ فِيهَا وَيَصْلُونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَاسِيَّينَ .  
 وَهُمْ بِهَا قَاضٌ يَرْتَقِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةِ شَبَهٌ  
 بِقُرْطَبَةِ أَنْ لَهَا مِدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقُصُورِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ مَوْضِعُ قُرْطَبَةِ وَهَذَا الْقُصُورُ دِيَارُ كَانَهَا  
 الْقُصُورُ الْمُشَيَّدَةُ . لَهَا مَنَاظِرٌ فِي الْجَوَّ مُظْلَمَةٌ تَحَارُّ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كِنِيسَةُ بَلْرَمَة ) وَمِنْ أَعْجَبِ مَا شَاهَدْنَاهُ بِهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كِنِيسَةٌ تُعْرَفُ بِكِنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ أَبْصَرَ تَاهَا يَوْمَ الْمِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِهِمْ عَظِيمٌ . وَقَدْ أَحْتَلُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً ، فَأَبْصَرَ تَاهَا مِنْ بُدْيَانِهَا مَرْأَى  
 يَغْبِرُ الْوَضْفُ عَنْهُ وَيَقْعُمُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَزَرَفَةِ .  
 جُدُورُهَا الْدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ الْوَاحِ الْرَّخَامِ الْمَلْوَنِ مَا لَمْ يُرَدِّ

مِثْلُهِ قَطْ قَدْ رَصَعَتْ كُلُّهَا بِفَضْوَصِ الْذَّهَبِ وَكَلَّتْ مَا تُحَاجَرُ أَلْفَصُوصِ  
الْخُضْرِ وَنَظَمَ أَعْلَاهَا بِالشَّيْسَاتِ الْمُذَهَّبَاتِ مِنَ الْزَّجَاجِ فَتَغْطَفُ الْأَنْصَارَ  
بِسَاطِعِ شَعَاعِهَا وَتَحْدُثُ فِي النَّفُوسِ فِتْنَةً . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بَانِيهَا الَّذِي  
تَنْسَبُ إِلَيْهِ أَنْفَقَ فِيهَا قَاتِلِيرَ مِنَ الْذَّهَبِ وَكَانَ وَزِيرَ الْجَلْدِ هَذَا الْمَلِكُ .  
وَلِهَذِهِ الْكِنِيسَةِ صَوْمَعَةٌ قَدْ فَاقَتْ عَلَى أَعْدَادِ سَوَادِيْرِ مِنَ الرَّحَامِ  
وَعَانِيهَا قِبَةٌ عَلَى أُخْرَى سَوَادِيْرِ كُلُّهَا فَتَرَفُّ بِصَوْمَعَةِ السَّوَادِيْرِ وَهِيَ مِنْ  
أَعْجَبِ مَا يُعْصِرُ مِنَ الْبَنِيَانِ . وَزَيْرُ الْنَّصَارَى يَنْتَهِي فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيَّ  
نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَصِيحَاتُ الْأَلْسُونِ مُلْعَنَاتُ مُتَعَبَّاتٍ . خَرَجَنَ فِي هَذَا  
الْعِيدِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ لَسَنَ شَيَابُ الْحَرَبِ الْمُذَهَّبِ وَالْخَفْنُ الْحَفَّ الْأَرَائِقَةَ  
وَأَتَقْبَنَ بِالْتَّفْعُبِ الْمَلْوَنَةَ . وَأَتَعْلَنَ الْأَخْفَافُ الْمُذَهَّبَةَ . وَوَرَدَنَ  
لِكَنَانِسِهِنَ حَامِلَاتٍ جَمِيعَ زِينَةِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْتَّعْلِيِّ وَالْخَضْبِ  
وَالْتَّعْطُرِ . وَكَانَ مَقَامُنَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ سَبْتَةَ أَيَّامٍ . وَرَزَّلْنَا هَيَا فِي أَحَدٍ  
فَنَادَهَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ . . . وَغَرَجَنَّا مِنْهَا صُبْجَةً يَوْمَ الْجَمْعَةِ الثَّانِيِّ  
وَالْعَشْرِيِّ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمَبَارِكِ وَالثَّامِنِ وَالْعَشْرِيِّنِ لِشَهْرِ دِيْنِبَرِ إِلَى  
مَدِينَةِ أَطْرَابِشَ . بِسَبَبِ مَرْكَبَتِهَا أَحَدُهَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَنْدُلُسِ  
وَالثَّانِي إِلَى سَبْتَةِ . فَسَلَكْنَا عَلَى قُرْبِي مُتَّصِلَةٍ وَضَيَاعٍ مُنْجَاوِرَةٍ وَأَبْصَرْنَا  
خَارِثَ وَمَزَارِعَهُمْ تَرَمِيلَتُهَا طَيْبَا وَكَرْمَا وَأَسَاعَا . فَشَبَّهْنَاهَا بِقَبْرَانَيَّةَ  
فُرْطَبَةَ أَوْهَذِهِ أَطْبَبُ وَأَمْنَنْ . وَبِتَنَا فِي الْطَّرِيقِ لِيَلَهُ وَاحِدَةً فِي بَلْدَةٍ  
تَعْرَفُ بِعَلْقَمَةٍ . وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُتَسِعَةٌ فِيهَا السُّوقُ وَالْمَسَاجِدُ وَسُكَّانُهَا

وَسُكَّانُ هَذِهِ الْأَصْبَاعِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهُمُ مُسْلِمُونَ، وَقُنْدَمِنَهَا سَحْرٌ  
يَوْمَ السَّبْتِ فَاجْتَرَنَا بِمَفْرِيَّةِ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الْخَنَّةِ وَهُوَ  
بَدْ كَبِيرٌ فِيهِ حَمَّامَاتٌ . وَقَدْ قَبَرَهَا اللَّهُ يَنْبَغِي فِي الْأَرْضِ وَأَسَالَهَا  
عَنَاصِرٌ لَا يَكَادُ الْبَدْنُ يُحْتَلِمُ لِإِفْرَاطِ حَرَّهَا . فَاجْزَنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
الطَّرِيقِ . فَنَزَلَنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِ وَارْحَنَا الْأَبْدَانَ بِالْاسْتِهْمَامِ فِيهَا .  
وَوَصَّلْنَا إِلَى أَطْرَابِنْشَ عَصْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَنَزَلَنَا فِيهَا فِي دَارِ الْكَتَرِنَاهَا  
(مَدِينَةُ أَطْرَابِنْشَ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ . غَيْرُ كِبِيرَةٍ  
السَّاحَةِ . مُسَوَّرَةٌ بِيَضَّا كَالْمَاءَةِ . مَرْسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَرَاسِيِّ  
وَأَوْفَقُهَا لِلْمَرَاكِبِ . وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقْصُدُ الْرُّومُ إِلَيْهَا وَلَا يَسِيَّا  
الْمَقْلُومُونَ إِلَى بَرِّ الْعُدُوَّةِ . فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُونِشَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةً .  
فَالسَّافِرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شَيْئًا وَلَا صَيْفًا إِلَّا رِيشًا تَهُبُّ الْرَّيحُ  
الْمُوَافِقةُ . فَجَرَاهَا فِي ذَلِكَ مَجْرِيُ الْجَازِ الْقَرِيبِ . وَهِذِهِ الْمَدِينَةُ السُّوقُ  
وَالْحَمَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ الْمُدُنِ . لَكِنَّهَا فِي لَهُوَاتِ الْبَغْرِيرِ  
لِإِحْاطَتِهِ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتِّصَالِ الْبَرِّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
ضِيقَةٍ . وَالْبَرُّ فَاغْرَفَاهُ لَهَا مِنْ سَاعِرِ الْجِهَاتِ . فَأَهْلُهَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ  
مِنْ الْأَسْتِلاَءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَأَخِي مَدَى أَيَّامِهَا . وَهِيَ مُوَافِقةٌ لِرِخَاءِ  
السَّعْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَحْرَثٍ عَظِيمٍ . وَسُكَّانُهَا مُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
وَلِكَلَا أَقْرَيْيَنِ فِيهَا مَسَاجِدُ وَالْكَنَائِسُ . وَبِرِّكُنْهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
مَا يَنْلَا إِلَى الْشَّمَالِ عَلَى مَفْرِيَّةِ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُفْرِطٌ أَنْسُوْمٌ مُتَسَعٌ . فِي

أعلاه فنه تقطع عنه وفيها معقل للروم . وبين الجبل قنطرة  
ويصل به في الجبل للروم بلد كبير . وهذا الجبل الگروم والمزارع .  
واعلمنا أن به نحو أربعين عين متخرجة . وهو يعرف بجبل حامد  
والصعود إليه هيئ من أحدى جهاته . وهم يرون أن منه يكون فتح  
هذه المزينة ولا سهل أن يرثوا مسلما يصد إلينه . ولذلك أعدوا  
فيه ذلك المعلم الحصين . فلما حسوا بحادته حصنوا حريمهم فيه وقطعوا  
القنطرة . وأعرضوا بينهم وبين الذي في أعلاه خندق كبير .  
وشأن هذا البلد عجيب فمن العجب أن يكون فيه من العيون المتخرجة  
ما تقدم ذكره . وأطرا بش في هذا البسط ولا ماء لها إلا من يرب  
على بعد منها . وفي ديارها آثار قصيرة أثرية ماؤها كلها شرubs  
لا يساغ . وألقينا المركين الذين رومان الإفلاع إلى المغرب بها .  
ونحن إن شاء الله نوصل زكوب أحد هم وهو أقصاد إلى بر الأندرس .  
وأ والله معهود صنعه الجميل كهيل عنه . وفي غربي هذه البلدة  
أطرا بش ثلاث جزائر في البحر على نحو فرسخين منها . وهي صغار  
متجاورة . إحداها تعرف بقلطة والأخرى ياسة والثالثة تعرف  
بالراهب نسبة إلى راهب يسكنها في بناء أعلاها كانه الحصن وهو  
مكمن للعدو . وأجزيرتان لآعمارة فيها ولا يمر الثالثة سوى  
الراهب المذكور ثم اتفق كراونا في المركب المتوجه إلى بر الأندرس .  
ونظرنا في الزاد والله المتكلف بالتسهيل والتيسير (ابن جير)

## البابُ الثامنُ عشرُ في عجائبِ المخلوقات

في شرح حجب الموجودات

٣٤٠ قال الفزوي: العجب حيرة تعرض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه . مثاله أنَّ إلَّا إنسان إذا رأى خلية النحل ولم يكن شاهده قبل تعرّفه حيرة لعدم معرفة فاعله . فلو عرف أنه من عمل النحل تغير أيضاً . من حيث إنَّ ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدّسات المتساوية الأضلاع التي عجز عن مثيلها المهندس الخالق مع الفرجار والمسطرة . ومن أين لها هذا الشمع الذي اخترع منه يومها المتساوية التي لا يختلف بعضها بعضاً كأنها أفرغت في قالب واحد . ومن أين لها هذا العسل الذي أودعته فيها حيرة للشقاء . وكيف عرفت أن الشقاء يأتيها وأنها تفقد فيه النداء . وكيف اهتدت إلى تقطيعية خزانة العسل بغضائه رقيق ليكون الشمع يحيط بالعسل من جميع جوانيه فلا ينشئه الموس ولا يصبه الغبار . وتبقى كابرنة المصممة أولاً بالكاغد . فهذا معنى العجب . وكل ما في العالم بهذه المقابلة إلا أنَّ إلَّا إنسان يدركه في صباحه عند فقد التجربة . ثم تبدو فيه غريرة العقل قليلاً قليلاً وهو مستغرق في قضاء حوانجه وتحصيل شهواته وقد أنس بذركته

وَخُسُوصَاتِهِ فَسَعْطَ عَنْ نَظَرِهِ يَطُولُ الْأَنْسَرُ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَعْثَةً  
حَيَا تَأْنِيَةً أَوْ تَبَانَةً نَادِرًا أَوْ فَعْلًا خَارِقًا لِلْمَعَادَاتِ أَنْطَلَقَ لِسَانُهُ  
بِالْتَّسْبِيجِ فَقَالَ : سُجْنَانَ اللَّهِ وَهُوَ يَرِي طُولَ عُمُرِهِ أَشْيَاءً تَحْيِي فِيهَا  
عُوْلَ الْعُقَلَاءِ وَتَدْهَشُ فِيهَا نُفُوسُ الْأَذْكَيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلِينَظِرْ بِعِينِ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
الْأَجْسَامِ الْرَّفِيعَةِ وَسَعْتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحَفْظَهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ  
الْأَرْضَ وَالْمَوْاَءِ وَالنَّجَارَ بِالْأَضَافَةِ إِلَيْهَا كَحْلَفَةٌ مُلْقَاهُ فِي فَلَلَةٍ . ثُمَّ  
يَنْظُرْ إِلَى دُورَانِهَا الْمُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا رَحْوِيَّةً وَبَعْضَهَا  
حَمَالَيَّةً وَبَعْضَهَا دُولَيَّةً . وَبَعْضَهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضَهَا يَدُورُ بَطِيْئًا  
ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرْكَاتِهَا مِنْ عَيْرِ قُوْتُورِ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ عَيْرِ عَمَدِ  
تَعْمَدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةً تَتَدَلَّ بِهَا . ثُمَّ لِينَظِرْ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمَسِهَا وَقَرْهَاهَا  
وَأَخْتِلَافِ مَسَارِهَا وَمَفَارِهَا لِأَخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
لُشُونِ الْحَيَوانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيِّرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَأَخْتِلَافِ  
أَلوانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمْيلُ إِلَى الْأَحْمَرَةِ وَبَعْضَهَا إِلَى الْأَيَاضِ وَبَعْضَهَا  
إِلَى لَوْنِ الرَّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَدَّةُ سَنَةٍ وَطَلُوعُهَا  
وَغَرُوبُهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِأَخْتِلَافِ الْلَّيلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَعَيْنِ  
وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْأَسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَالَتِهَا عَنْ وَسْطِ الْسَّمَاءِ  
إِلَى الْجَنْوَبِ وَإِلَى الشَّمَالِ حَتَّى وَقَمَ الصَّيفُ وَالشَّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالسَّرِيفُ .  
ثُمَّ لِينَظِرْ إِلَى جَرْمِ الْقَمَرِ وَكَيْفَيَةِ اكْتِسَابِ النُّورِ مِنَ الشَّمْسِ لِنَوْبَ

عنْهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى أَمْتَلَاهُ وَأَنْعَافِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الْشَّمْسِ  
 وَخُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْمُحْرَةِ وَهُوَ الْبَيْاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرُجُ  
 السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكٍ يَدْوِرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا رَحْوَيْهِ . وَعَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
 لَا مَطْعَمَ فِي إِحْصَاءِ عُشْرِ عُشْرِهَا وَفِيمَا ذَكَرْنَا هُنْ بَصِيرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنْذِبٍ  
 ثُمَّ لَيَنْظُرُ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْقَاضِ الشَّمْبِ  
 وَالْغَيْوُمِ وَالرُّعُودِ وَالْبَرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالثُّلُوجِ وَالرِّياحِ  
 الْمُخْتَلَفَةِ الْمَهَابِ . وَلَيَتَأْمِلُ السَّحَابَ التَّقِيلَ الْكَثِيفَ الْمُظَلَّمَ كَيْفَ أَجْمَعَ  
 فِي جَوَّ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَلَّ الْمَلَأُ . وَلَسْخِنَ الرِّياحِ إِنَّهَا  
 تَلَاعِبُ بِهِ وَتَسْوِقُهُ إِلَى الْمَوْاْضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُجَّانَهُ فَتَرَشُّبُ  
 بِالْمَاءِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَرُسْلُهُ قَطَرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تُذْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
 لِيُصِيبَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِرُفْقٍ . فَلَوْ صَبَهُ صَبًا لَا فَسَدَ الْزَّرْعَ بِنَحْدِشِهِ وَجْهَ  
 الْأَرْضِ . وَبِرِسْلِهِ مِقْدَارًا كَافِيًّا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنِ الْحَاجَةِ فَيَعْنَى  
 النَّبَاتُ . وَلَا تَأْقِصَافَلَيْتَ بِهِ النَّمَوُ . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّياحِ إِنَّ مِنْهَا  
 مَا يُسُوقُ السُّجَّ وَمِنْهَا مَا يَنْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمِعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصُرُهَا .  
 وَمِنْهَا مَا يُلْقِعُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُرْتِي الْزَّرْعَ وَالشَّمَارَ . وَمِنْهَا مَا يُجْفِفُهَا  
 ثُمَّ لَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعْلَهَا وَفُورًا تَكُونُ فِرَاشًا وَمَهَادًا شَمَّ إِلَى  
 سَعَةِ الْكَنَافِهَا وَبَعْدَ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْأَدْمِيُونَ عَنْ بُلوغِ جَمِيعِ  
 جَوَانِيهَا . ثُمَّ إِلَى جَمْلَ ظُهُورِهَا مَحَلًا لِلأَحْيَاءِ وَبَطْنَهَا مَقْرًا لِلأَمْوَاتِ .  
 فَتَرَاهَا وَهِيَ مِيتَةٌ فَإِذَا أُزْلِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ

أجناس المعادن وأنبات أنواع النبات وأخرجت أصناف الحيوان .  
 ثم إلى إحكام أطرافها بالجبال الشاسعة كأوتادها لبعضها من أن تهدم .  
 ثم إلى إيداع المياه في أوشالها كآخر آثار الخروج منها قليلاً فتنجر  
 منها العيون وتجري منها الأنهر . فحيثما بها الحيوان والنبات إلى وقت  
 زول الأمطار من السنة القابلة . وينصب فاضلها إلى الجبار دائمًا  
 ثم ينظر إلى الجبار العمقة التي هي خلجان من البحر الأعظم  
 المحيط بجميع الأرض حتى إن جميع المكشوف من البوادي والجبال  
 بالإضافة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الأرض  
 مستوره بالماء . ثم ينظر إلى ما فيها من الحيوان والجواهر . ثم ينظر  
 إلى خلق اللؤلؤ في صدفه تحت الماء . ثم إلى إنبات المرجان في صفين  
 الصخر تحت الماء وهو نبات على هيئة شجرة ينتاب من البحر . ثم إلى  
 ما عداه من الغبر وأصناف الفناس التي يقصد بها البحر وستخرج  
 منه . ثم إلى السفن كيف سيرت في الجبار وسرعة جريها بالرياح  
 وإلى اتخاذ الآليات ومعرفة النوافي مواد الرياح ومهبها وموافتها .  
 وبجانب الجبار كثيرة لا مطعم في إحصائها  
 ثم ينظر إلى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال فنهما ما ينطبع  
 كالمذهب والفضة والخاس والرصاص والحديد . ومنهما ما لا ينطبع  
 كالميرور وج والياقوت والزبرجد . ثم إلى كيفية استخراجها وتنقيتها  
 واتخاذ الخل والآلات والأواني منها . ثم إلى معادن الأرض كالنقط

وَالْكُبِيرَتِ وَالْقِيرِ وَغَيْرِهَا وَأَجْلَمَا الْمَحْجُ فَلَوْ حَلَتْ مِنْهُ بَلْدَةٌ لِلسَّارَعِ  
 الْفَسَادَ إِلَى أَهْلِهَا. ثُمَّ لِيَنْظُرْ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْكَوَاكِبِ  
 الْمُخْتَلَفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطَّعُومِ وَالْأَرَابِيعِ تُسْقَيْ بَيْمَاءً وَاحِدَّاً  
 وَيَقْضَى بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اِتَّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ.  
 فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَّاهِ الْمَحَلَّةِ مُطْوَقَةً بِعِنَاقِيدِ الْأَرْطَبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعَ سَنَاتِلَّ  
 فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مَا تَهْ حَبَّةٌ. ثُمَّ لِيَنْظُرْ إِلَى أَرْضِ الْبَوَادِي وَتَشَاهِدْ أَجْزَائِهَا  
 فَإِنَّهَا إِذَا زُلِّ الْقَطْرُ عَلَيْهَا أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ.  
 ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطَعُومِهَا وَرَوَانِحِهَا وَأَخْتِلَافِ طَبَائِهَا وَكَثْرَةِ  
 مَنَافِعِهَا. فَلَمْ تَبْتِ مِنْ الْأَرْضِ وَرَدَقَةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَنْفَعٌ أَوْ مَنَافِعٌ يَقْعُدُ  
 فَهُمُ الْبَشَرُونَ إِذَا كَهَّا. ثُمَّ لِيَنْظُرْ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوانِ وَأَنْقَسَامِهَا إِلَى  
 مَا يَطِيرُ وَيَسْبِحُ وَيَمْشِي. وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا لِيَرَى عَجَابَ  
 تَدْهُشُ مِنْهَا الْعَقُولُ. بَلْ فِي الْبَعْةِ أَوِ الْتَّلِّ أَوِ الْعَنْكُوبَتِ أَوِ الْخَلِّ فَإِنَّهَا  
 مِنْ ضَعَافِ الْحَيَوانَاتِ. لِيَرَى مَا يَخْيِرُ مِنْ يَاهِمَ الْبَيْتِ وَجَعْمَهَا الْنَّذَاءُ  
 وَادَّخَارِهَا لِوَقْتِ الشَّتَاءِ وَجِذْهُهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَصِيبِهَا أَشْبَكَةَ الْصَّدَدِ.  
 وَمَا مِنْ حَيَوانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْعَجَابِ مَا لَا يُحَمِّي. وَإِنَّمَا سَطَطَ الْعَجَبُ  
 مِنْهَا لِلْأَنْسِ بِهَا بِكَثْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعها

٣٤١ وَمَمَّا الْشَّمْسُ فَأَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ جُرْمًا وَأَشَدُهَا ضَوْءًا. وَمَكَانُهَا

الطبيعي الكورة أولاً <sup>ع</sup> ثم المجهون أن الشمس بين الكواكب  
كالملاك وسارية الكواكب كالأدعوان والجنود، والقمر كوزير وولي  
العهد، وطارد ككتاب، والريح كصاحب الشرطة، والشري  
كلقاضي، وزحل كصاحب الحزان، والزهرة كخدم وأجواري.  
والأفلاك كأقاليم، والبروج كبلدان، والدرجات كعساكر.  
والدقائق كحال، والثوابي كمنازيل، وهذا تشيه جيد

ومن عجائب أطف الله تعالى جعل الشمس في وسط الكواكب  
السبعة يتبع الطابع والمطبوعات في نظم العالم بمحركاتها على حدتها  
الاعتدالية، إذ لو كانت في فلك الثوابت لفسدت الطابع  
يشدة البرد، ولو أنها انحدرت إلى فلك القمر لاحترق هذا العالم  
بالكلية، ولطف آخر من الله تعالى أن خلقتها سازرة غير مواقفة  
وإلا لاشتئت السخونة في موضعها وشتت البرد في غيره فلا يتحقق  
فسادها، لكن تطلع كل يوم من المشرق <sup>(\*)</sup> ولا تزال تغشى  
موضعها بعد موضع حتى تنتهي إلى المغرب، فلا يبق موضع  
مشوف مواز لها إلا ويأخذ خطأ من شعاعها، وتميل في كل  
سنة مرّة إلى الجنوب ومرة إلى الشمال لعم فايندرها أما إلى الجهة

(+) ذلك زم الأقدمين أن المتأخر عن فعل ابن الشمس في حرف الثالث ومن حولها  
تدور سائر الأفلاك واقربها إلى الشمس طارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المرجع ثم المشتري ثم زحل  
(+) وهذا من آراء الأوائل، فقد ثبت الآن عند العلماء أن الأفلاك تدور حول الشمس  
وأبطل ما اعتقده القدماء من أن الشمس تدور من حول الأفلاك

الْجُنُوِيَّةُ فَتَمِيلُ حَتَّى تَتَهَيَّإِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَلْبِ الْعَرَبِ .  
وَهُوَ مَطْلَعٌ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجُنُوَيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ فَتَمِيلُ حَتَّى  
تَتَهَيَّإِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السِّمَاءِ الْأَرَامِ وَهُوَ مَطْلَعٌ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
الْسَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ تَمِيلَ إِلَى الْجُنُوبِ

فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ وَعَضْ خَواصِهِ

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كُونُ الْقَمَرِ حَانِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِنَا لِأَنَّ  
جَرْمُ الْقَمَرِ كَمْدُ فَيَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسَ  
وَكَانَ فِي إِحْدَى نُفُطَتَيِ الْأَرْأَسِ وَالْأَذْنَبِ أَوْ قَرِبَاهُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْتَلُ  
الشَّمْسَ فَيَصِيرُ حَانِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَ  
لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهِ مُكْثُ لِأَنَّ قَاعِدَةَ مُخْرُوطِ الشَّمَاعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
صَفَحةِ الْقَمَرِ أَنْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَتَبَتَّدِي الشَّمْسُ بِالْأَنْجِلَاءِ . لَكِنَّ  
يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِالْخِلَافِ أَوْ ضَاعِ المَسَاكِينُ بِسَبَبِ الْخِلَافِ  
الْمُنْظَرِ . وَقَدْ لَا تَكْسُفُ فِي بَعْضِ الْلَّادِ أَصْلًا

وَأَمَّا تَأْثِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُوِيَّاتِ وَالسُّفَلَيَّاتِ فَعَجِيَّةٌ . أَمَّا فِي  
الْعُلُوِيَّاتِ فَإِخْفَاوُهَا جَمِيعُ الْكَوَافِرِ بِكَمَالِ شَعَاعِهَا وَإِعْطَاوُهَا لِلْقَمَرِ  
النُّورِ . وَأَمَّا فِي السُّفَلَيَّاتِ فَفِيهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْجَهَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى  
الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ أَنْجِرَةً بِسَبَبِ السُّخْوَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْجَهَارَ إِلَى الْمَوَاءِ  
الْأَكَارِدِ تَكَافَفَ مِنَ الْبَرِدِ وَأَنْقَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَدْهُبُ بِهِ الرِّياحُ إِلَى  
الْأَماكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْجَهَارِ فَيُنْزَلُ اللَّهُ قَطْرًا يُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

مُوتِّها . وَتَظَهُرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَالْمَيْوَنُ فَيُصِيرُ سَبَباً لِبَقَاءِ الْحَيَاةِ وَخُروجِ النَّبَاتِ . وَمِنْهَا أَمْرُ النَّبَاتِ فَإِنَّ الْزَّرْوَعَ وَالْأَشْجَارَ وَالنَّبَاتَ لَا تَثْبَتُ بِنَفْوِ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ . وَلِذَلِكَ لَا يَبْتُ تَخْتَ الْغَنِيلِ وَالْأَشْجَارِ الْعِظَامِ الَّتِي لَهَا طَلَالٌ وَاسِعَةُ شَيْءٍ مِنَ الْزَّرْوَعِ لِأَنَّهَا تَقْنَعُ شَعَاعَ الشَّمْسِ عَمَّا تَحْتَهَا . وَحَسِنْتُ مَا تَرَى مِنْ تَأْثِيرِ الشَّمْسِ بِحَسْبِ الْحَرْكَةِ الْيَوْمِيَّةِ فِي الْيَلْوَفِ وَالْأَذْرِيُّونَ وَوَرَقِ الْحَرْقَوْعِ فَإِنَّهَا تَنْبُو وَتَرَدُّدُ عِنْدَ أَخْدِ الشَّمْسِ فِي الْأَرْتِقَاعِ وَالصَّمُودِ . فَإِذَا زَالَ أَشْتَسِعُ أَخْذَتِ فِي الْدَّبُولِ حَتَّى إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ ضَعَفَتْ وَذَبَلتْ ثُمَّ عَادَتِ الْيَوْمُ الْثَّانِي إِلَى حَالِهَا . وَمِنْ أَتْأِيَرِهَا فِي الْحَيَاةِ أَنَّهَا رَأَى الْحَيَاةَ إِذَا طَلَعَ نُورُ الصُّبْحِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبْدَانِهَا قُوَّةً فَظَاهَرَ فِيهَا فَرَاهَةٌ وَأَتَمَّا شُفَوَةً . وَكَلَّمَا كَانَ طَلَوعُ نُورِ الشَّمْسِ أَكْثَرَ كَانَ ظَهُورُ قُوَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَبْدَانِهَا أَكْثَرَ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى وَسْطِ سَمَاءِهَا . فَإِذَا مَالَتْ عَنْ وَسْطِ سَمَاءِهِمْ أَخْذَتِ حَرَكَاتُهُمْ وَقَوَاهِمُهُمْ فِي الضَّمْفِ وَلَا تَرَالُ تَرَدُّدُ ضَعْفًا إِلَى زَمَانِ غُيُوبِهَا . فَإِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ رَجَعَتِ الْحَيَاةِ أَنَّهَا أَمَا كُنَّا وَلَزَمَتْهَا كَلْمَوْيَ فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فِي الْيَوْمِ الْثَّانِي عَادُوا إِلَى لَحْلَةِ الْأَوَّلِ (للقرؤيني)

فصل في القمر وخصوفه وتأثيراته

٣٤٣ وَأَمَّا الْقَمَرُ فَهُوَ كَوْكَبُ مَكَانِهِ الْطَّبِيعِيُّ الْفَلَكُ الْأَسْفَلُ وَهُوَ جِرْمٌ كَشِيفٌ مُظَلِّمٌ قَابِلٌ لِلضَّياءِ إِلَّا أَقْلَلَ مِنْهُ عَلَى مَا يُرِيَ فِي ظَاهِرِهِ .

فالنصفُ الْذِي يُوَاجِهُ الشَّمْسَ مُضِيٌّ أَبْدًا فَإِذَا فَارَتِ الشَّمْسَ كَانَ  
 النصفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلأَرْضِ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمُشْرِقِ  
 وَمَا لَالنصفُ الْمُظْلَمُ مِنْ أَجَابِنِ الْذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ  
 مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةً هِيَ الْهَلَالُ . ثُمَّ يَتَرَايِدُ الْأَنْحَرَافُ وَيَزَادُ  
 يَتَرَايِدُهُ الْقِطْعَةُ مِنَ النِّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
 كَانَ النصفُ الْمُوَاجِهُ لِلشَّمْسِ هُوَ النصفُ الْمُوَاجِهُ لِنَاهَرٍ . فَنَاهَرٌ يَعْرُبُ  
 مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْفُصُ الضَّيَا مِنْ أَجَابِنِ الْذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
 حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَارَنَةِ الشَّمْسِ تَسْعَقُ نُورُهُ وَيَمْوُدُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
 وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوْسِطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
 فِي إِحْدَى نُقطَتَيِ الرَّأْسِ وَالْدَّنَبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْأَسْتِقبالِ  
 تَوْسِطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَقُعُ فِي ظَلِ الْأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
 سَوَادِهِ الْأَصْلِيِّ فَيُرِي مُخْسِفًا . وَتَأثِيرُهُ عَجِيبٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأثِيرَاهُ  
 كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرَّطْوَيَةِ كَمَا أَنَّ تَأثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الْحَرَادَةِ .  
 وَيَدْلِلُ عَلَيْهَا أَعْتِبَارُ أَهْلِ الْجَارِبِ . مِنْهَا أَسْرُ الْجَارِبِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
 فِي أُولَئِكَ مِنْ أَفَاقِ الْجَنْجَرِ أَخْذَ مَاءَهُ فِي الْمَدَ مُقْلَامَعَ الْقَمَرِ وَلَا يَرَالُ  
 كَذِلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
 هُنَاكَ أَتَاهُ الْمَدُ مُتَهَاهٌ فَإِذَا امْكَنَتِ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَاءِهِ جَزَرَ أَمَّا  
 وَلَا يَرَالُ كَذِلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَلْغَى الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 يَاتِيهِ الْجَزْرُ مُتَهَاهٌ . وَمَنْ كَانَ فِي جَلْجَةِ الْجَنْجَرِ وَقْتَ اِنْتِدَاءِ الْمَدِ

أَحَسَّ لِلْمَاءَ حَرَكَةً مِّنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ أَنْتَخَا وَتَهُجُّ فِيهَا  
رِيَاحٌ عَوَاصِفٌ وَمَوَاجٌ . وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزِيرَ يَنْفَصُ جَمِيعُ ذَلِكَ . وَمَنْ  
كَانَ فِي الْشُّطُوطِ وَالسَّوَاجِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِلْمَاءَ زِيَادَةً وَأَنْتَخَا وَجَرِيَا  
وَعُلُواً وَلَا يَرَى كُذِلِكَ إِلَى أَنْ يَنْجِزَ وَرَجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ . وَأَبْنَادَهُ  
قُوَّةُ الْمَدِ فِي الْجَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرُ الْمَاءِ  
فِي الْمَجْرَةِ وَالْكَوَافِكِ التِّوَابِتِ

٣٤٤ وَهِيَ الْبَيْاضُ الَّذِي يُرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرُجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِهِ ذَلِكَ مَمْتُعٌ فِي حَقِيقَتِهَا هُوَ شَافٌ . رَعَمُوا أَنَّهَا كَوَافِكُ صَفَارٌ  
مُقَارِبَةً بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تَسْمَيُهَا أَمَّ الْجُمُومِ لِاجْتِمَاعِ النَّجُومِ  
فِيهَا . وَرَعَمُوا أَنَّ الْجُمُومَ تَقَارِبُ مِنَ الْمَجْرَةِ فَطَمَسَ بَعْضًا بَعْضًا  
وَصَارَتْ كَانَهَا سَحَابٌ . وَهِيَ تُرَى فِي الشَّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةِ مِنَ  
السَّمَاءِ ، وَفِي الصِّيفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُمْتَدَةً مِنَ الشَّمَالِ إِلَى  
الْجَنُوبِ . وَبِالنِّسَبةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دُورًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ الْلَّيْلِ مُمْتَدَةً  
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ الْلَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ . . .  
وَأَمَّا الْكَوَافِكُ التِّوَابِتُ فَإِنَّ عَدَدَهَا مَمْا يُقْصَرُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
صَبْطِهَا . لَكِنَّ الْأَوَّلِينَ قَدْ صَبَطُوا مِنْهَا أَلْفَيْ وَاثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ كَوَافِكًا .  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجَمْعَ تِسْعَمَائَةً وَسَبْعَةً عَشَرَ كَوَافِكًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَلَاثَ وَأَرْبَعُونَ صُورَةً . كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى كَوَافِكَهَا . وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِيمُوسُ فِي كِتَابِ الْجُسْطِيِّ بَعْضًا فِي النِّصْفِ

الشَّمَالِيَّ مِنَ الْكُرَةِ وَبَعْضُهَا عَلَى مِنْطَقَةِ فَلَكِ الْبُرُوجُ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ  
السَّيَارَاتِ . وَبَعْضُهَا فِي النَّصْفِ الْجُنُوِّيِّ . فَسَمِّيَ كُلَّ صُورَةً بِاسْمِ  
الشَّيْءِ الْمُشَبِّهِ بِهَا فَوْجَدَ بَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الإِنْسَانِ كَالْجُوزَاءِ .  
وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَيَوانَاتِ الْجَنْرِيَّةِ كَالْمَسْرَاطَانِ . وَبَعْضُهَا عَلَى  
صُورَةِ الْحَيَوانَاتِ الْبَرِّيَّةِ كَالْحَلْمَلِ . وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْطَّيْرِ كَالْمُقَابِ .  
وَبَعْضُهَا خَارِجًا عَنْ شَيْءِ الْحَيَوانَاتِ كَالْمِيزَانِ وَالسَّيْفِينَةِ . وَوُجِدَ مِنْ هَذِهِ  
الصُّورِ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًا لِلْخَلْقَةِ مِثْلَ الْفَرَسِ وَمِنْهَا مَا بَعْضُهُ مِنْ صُورَةِ  
حَيَوانٍ وَالبعْضُ أَلَّا يَكُونَ مِنْ صُورَةِ حَيَوانٍ آخَرَ كَالْرَأْيِ . . . . وَإِنَّمَا  
أَلْقَوا هَذِهِ الصُّورَ وَسَمَوْهَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِكُلِّ كُوكِبٍ أَسْمَ  
يُعْرَفُ بِهِ مَتَى أَشَارُوا إِلَيْهِ وَذَكَرُوا مَوْقِعَهُ مِنْ الصُّورَةِ . وَمَوْقِعُهُ مِنْ  
فَلَكِ الْبُرُوجِ وَبَعْدِهِ مِنَ الشَّمَالِ أَوِ الْجُنُوبِ عَنِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تَمْ  
بِأَوْسَاطِ الْبُرُوجِ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالظَّالِمِ فِي كُلِّ وَقْتٍ

فصل في اربع السنة

٣٤٥ من جملة لطف الله يعباده أن أعطى لكل فصل طباعاً مغایراً لما  
قبله في كفة أخرى ليكون ورود الفصول على الآبدان بالتدريج .  
فلو انتقل من الصيف إلى الشتاء دفعة لادي ذلك إلى تغيير عظيم  
في الآبدان . فحسبك ما ترى من تغيير الماء في يوم واحد من الحر  
إلى البرد كيف يظهر مقتضاه في الآبدان . فكيف إذا كان مثل هذا  
التغيير في الفصول . فسبحانه ما أعظم شأنه . وأكثر أمتنانه

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ الشَّمْسِ أَوَّلُ بُرْجِ الْحَمْلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 أَسْتَوَى الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَفَالِيمْ وَأَعْتَدَلَ الْزَّمَانُ . وَطَابَ الْمَوْاءُ  
 وَهَبَ النَّسِيمُ . وَذَابَتِ الْثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَتِ الْأَنْهَارُ  
 وَنَبَعَتِ الْعَيْنُونُ . وَارْتَقَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
 الْمُشْبُ . وَطَالَ الْزَّرْعُ وَتَلَّا لَا الْزَّهْرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَأَنْفَعَ النُّورُ .  
 وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَنَكَوَتِ الْحَيَوانَاتُ  
 وَدَبَ الدَّبِيبُ . وَنَجَّتِ الْبَهَامِ وَدَرَّتِ الْفُرُوعُ . وَأَنْتَرَ الْحَيَوانَ فِي  
 الْبَلَادِ عَنْ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَمَاهَا جَارِيَةً شَابَةً تَجْلَلُتْ وَتَرَبَّتْ  
 لِلظَّاهِرِينَ . وَلَا يَزالُ كَذَلِكَ دَاهِمًا وَدَأْبُ أَهْلِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسَ  
 آخِرَ الْجُوَرَاءِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ اَنْتَهَى الرَّبِيعُ وَأَقْبَلَ الصَّيفُ  
 وَأَمَّا الصَّيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ الشَّمْسِ أَوَّلُ السَّرَّطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 تَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخْذَ اللَّيْلُ فِي الْزِيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيفُ . وَأَشَدَّ  
 الْحَرَّ وَسَخَنَ الْمَوْاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوانِ . وَأَدْرَكَتِ الْمَارِ  
 وَجَفَتِ الْحُبُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَعَتِ الْبَهَامِ .  
 وَأَشَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الْرِيفُ . وَأَنْشَرَتِ الْحَيَوانَاتُ عَلَى  
 وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُومِ الْحَمْيرِ وَكَثُرَتِ الدَّبِيبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
 الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَفَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمَدَابِ . وَنَبَسَتِ  
 الْمُشْبُ وَأَدْرَكَ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَأَنْسَعَ لِلنَّاسِ الْمَوْتُ  
 وَلِلطَّيْرِ الْحَبُّ وَلِلْبَهَامِ الْعَلَفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ

الْدُّنْيَا كَانَهَا عَرُوسٌ مِنْ نَعْمَةٍ بِالْغَةٍ كَامِلَةٌ ذَاتُ جَهَالٍ وَرَوْقَقٍ . فَلَا يَرَى إِلَّا  
 الْأَصْرُ كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ النَّسْنُ آخرَ السُّبْلَةِ فَهِينَذِي أَقْبَلَ الْحَرِيفُ  
 وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ النَّسْنِ الْمِيزَانَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَوَى  
 الْلَّيلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ أَبْتَدَ اللَّيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
 الْرَّبِيعَ زَمَنُ نُشُوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدْءِ النَّبَاتِ وَظُهُورِ الْأَرْهَارِ فَالْحَرِيفُ  
 زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَهِينَذِي بَرَدَ الْمَاءُ  
 وَهَبَتِ الشَّمَالُ . وَتَغَيَّرَ الزَّمَانُ وَنَفَضَتِ الْمِيَاهُ . وَجَفَّتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
 الْمَوْاونُ . وَيَبْسَطُتْ أَنْواعُ النَّبَاتِ وَفَنِيتِ الشَّمَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحُبَّ  
 وَأَغْرَى وَعْرِيَ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ دَيْدِهَا . وَمَاتَتِ الْمَهْوَمُ وَأَنْجَحَرَتِ  
 الْحَسَرَاتُ . وَأَنْصَرَفَ الْطَّيْرُ وَيَطَّلُ الْوَحْشُ الْبَلْدَانَ الْدَّافِةَ  
 وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوتَ الشَّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبَيْوَتَ وَلَسُوا الْجَلُودَ الْفَلَظَةَ مِنَ  
 الشَّيْبِ . وَتَغَيَّرَ الْمَهْوَمُ وَصَارَتِ الْدُّنْيَا كَانَهَا كَهْلَةً قَدْوَاتٍ أَيَّامٌ شَبَلِهَا  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّسْنُ آخرَ الْعَوْسِ وَقَدْ أَتَهُ الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشَّتَاءُ  
 وَأَمَّا الشَّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُولِ النَّسْنِ أَوَّلَ الْجَذِيَّ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَاهَى  
 طُولُ اللَّيْلِ وَقَصَرَ الْنَّهَارُ . ثُمَّ أَخْذَ الْنَّهَارُ فِي الْزِيَادَةِ وَأَشْتَدَ الْبَرْدُ .  
 وَخَشَنَ الْمَهْوَمُ وَتَعَرَّى الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيتِ بُطْنُهَا وَفَاتَ  
 أَكْثَرُ النَّبَاتِ . وَأَنْجَحَرَتِ الْحَيَوانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكَوْفَفَ  
 الْجَبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَأَشَأَتِ الْغَيْوَمُ وَأَظْلَمَ الْجَوْعُ  
 وَكَلَمَ وَجْهَ الزَّمَانِ . وَهَزَّتِ الْبَهَائِمُ وَضَعَفَتْ قُوَّى الْأَبْدَانِ . وَمَنْعَ

أَبْرُدُ النَّاسَ عَنِ التَّصْرِيفِ وَمَرَعَيْشُ أَكْثَرِ الْحَيَوانِ . وَطَالَ الْلَّيْلُ  
الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَرَدَ الْمَلَأُ الَّذِي هُوَ مَادَةُ الْحَيَاةِ . وَأَنْقَطَ  
الْذَّبَابُ وَالْبَعْوضُ وَعَدِيمُ ذَوَاتٍ السُّمُومُ مِنَ الْهَوَامِ . وَيَطِبُ فِيهِ  
الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالْأَسْتِمْنَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
زَمَانُ الْكَدَّ وَالْتَّعبِ . حَتَّى قِيلَ: مَنْ لَمْ يَنْلُ دِمَاغَهُ صَانِقًا لَمْ تَغْلُ  
قِدْرُهُ شَاتِيَا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَمَا هُنَّا عَجُوزٌ هَرَمَةً دَنَامِنَاهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ النَّسْمُ آخِرَ الْحَوْلِ وَقَدِ اتَّهَى الشِّتَاءُ  
وَأَفْيَلَ الْرَّبِيعَ مَرَةً أُخْرَى

فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَتَ الْأَمْطَارُ وَالثُّلُوجُ عَلَى الْجَبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
الْمَغَارَاتِ وَتَذُوبُ الثُّلُوجُ وَتَفِيضُ إِلَى الْأَهْوَيَةِ الَّتِي فِي الْجَبَلِ . فَتَبَقَّى  
مَغْزُونَةٌ فِيهَا وَتَقْتَلُ الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي أَسَافِلِ الْجَبَلِ  
مَنَافِذٌ ضَيْقَهُ تَخْرُجُ الْمَيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي تِلْكَ الْمَنَافِذِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا  
جَدَّاً . وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا أَوْدِيَهُ وَأَنْهَارُ . فَإِنْ  
كَانَتِ الْحَرَائِنَاتِ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ يَسْتَمِرُ جَرَانُهَا أَبْدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَتْهَا لِوُصُولِ مَدَدِهَا مِنَ  
الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتِ الْحَرَائِنَاتِ فِي أَسَافِلِ الْجَبَلِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَنْقَطِعُ عِنْدَ اِنْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبَقَّى الْمَيَاهُ  
فِيهَا وَأَفْقَهَهُ كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَامِ ثُمَّ

تقطع عند انقطاع مادتها . وكل هذه الامهار تتدى من الجبال  
وتنتهي إلى البخار أو البطاح . وفي مرها تسقى المدن والقرى وما  
فضل ينصب إلى البخار . ثم يرق ويلطف ويتصاعد في الهواء بخاراً  
ويتراءك منه الغيوم وتسوقة الرياح إلى الجبال والبراري . ويطر  
هناك وبجري في الأودية والأنهار ويسقي البلاد ورجع فاضله إلى  
البحر . ولا يزال هذا دأبه ويدور كالرحا في الصيف والشتاء

جسم الأرض ودورتها وهيتها

٣٤٧ الأرض جسم بسيط طباعه أن يكون بارداً ياساً . وإنما حلت  
باردة ياسة ل أجل النظر والتمسك إذ لو لها لما مكن قرار  
الحيوان على ظهرها . وأهواه ولذاتها محظوظة بها من جميع جملتها إلا  
المقدار الذي جعله الله تعالى ممراً للحيوان . ثم إن الإنسان  
في أي موضع وقف على سطح الأرض يكون رأسه أبداً مما يلي  
السماء . ورجله مما يلي الأرض وهو يرى من السماء يصفها وإذا  
أنقل إلى موضع آخر ظهر له من السماء مقدار ما خفي له من  
الجانب الآخر . ثم إن البحر المحيط الأعظم أحاط بأكثري وجه  
الأرض والكشف منها قليل ناق على الماء . على مثال بيضة  
غائصة في الماء يخرج من الماء محديها . وليس هي مستدورة ملساء  
ولا مصممة بل كثيرة الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال  
والأودية والأهوية والكهوف والغارات ولها منافذ ومحكم . وكلها

مُمْتَلِّةً مِيَاهًا وَبُخَارًا وَرُطُوبَاتٍ دُهْنِيَّةً . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
شَبَرٌ إِلَّا وَهُنَاكَ مَعْدِنٌ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوانٌ بِالْخَلَافِ أَجْنَابِهَا وَأَنْواعِهَا  
وَصُورِهَا وَمِزَاجِهَا وَأَوْلَانِهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلَهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَانِعُهَا  
وَمُدَرِّبُهَا . مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا جَهَةٌ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ

وَأَمَاهَيَّةُ الْأَرْضِ فَقَدْ أَخْتَلَفَ أَرَاءُ الْفُلَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْرِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ التِّرْسِ وَلَوْلَا  
ذَلِكَ لَمَّا نَبَتَ عَلَيْهَا بَنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَانٌ . وَالَّذِي يَعْتَدُ عَلَيْهِ  
جَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدُورَةٌ كَالْكُرْكَةِ . وَمِنَ الْفُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فِنَاءِ عُزُّسٍ مِنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحْرِكَةٌ دَائِمًا عَلَى الْأَسْتَدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَافِكِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَافِكِ  
فِي السَّحَابِ وَالظَّرِيفِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا

٣٤٨ زَعَمُوا أَنَّ الْمُتَسَرَّ إذا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَّتْ مِنَ الْمَاءِ أَجْزَاءٌ  
لَطِيفَةٌ مَائِيَّةٌ تُسَمَّى بُخَارًا وَمِنَ الْأَرْضِ أَجْزَاءٌ لَطِيفَةٌ أَرْضِيَّةٌ تُسَمَّى دُخَانًا .  
فَإِذَا أَرْتَقَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْمَهَوَادِ وَتَدَافَعُهُمَا الْمَهَوَادُ إِلَى الْجِهَاتِ  
وَتَكُونُ مِنْ قُدَّامِهِمَا جِبَالٌ شَامِخٌ مَائِنَةٌ وَمِنْ قَوْمَهُمَا بَرْدٌ أَزْمَهِرٌ وَمِنْ  
أَسْفَلِهِمَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَصَلَّهٌ فَلَا يَرَى الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ بَكْثَرَانٌ وَيَنْظَانٌ  
فِي الْمَهَوَادِ وَتَدَادِخُلُّ أَجْزَاءٍ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَخْنَنَ فَتَكُونُ مِنْهَا  
سَحَابٌ مُوْلَفٌ مِنْ أَرْكَمٍ . ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا أَرْتَقَعَ أَنْصَمَّتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ

لَمْ تَتَّسِعْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ الْمَلَائِيَّةُ بِعِصْبَاهَا إِلَى بَعْضِ فَتَصِيرُ قَطْرًا. فَنَفَّثَتْ وَأَخْذَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَسْفَلٍ. فَإِنْ كَانَ صَعُودٌ ذَلِكَ الْبَحَارُ بِاللَّيْلِ وَالْهَوَاءُ شَدِيدٌ الْبَرْدُ مِنْهُ مِنَ الصَّعُودِ وَاجْمَدَهُ أَوْلَاقَصَارُ سَحَابَارَقْقَاءُ. وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرِطًا أَجْدَبَ الْبَحَارَ فِي الْفَيْمِ وَكَانَ ذَلِكَ تَجَالِانَ الْبَرْدُ يُنْجِدُ الْأَجْزَاءُ الْمَلَائِيَّةَ وَتَخْلُطُ بِالْأَجْزَاءِ الْمَلَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرُّفَقِ فَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقْدٌ شَدِيدٌ كَالْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ دَافِئًا أَرْتَفَعَ الْبَحَارُ فِي الْغَيْوِمِ وَرَأَكَ السُّحُبُ طَبَقَاتٍ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ كَمَارَى فِي أَيَّامِ الْأَرْبَعَ وَالْخَرِيفِ كَانُهَا جِبَالٌ مِنْ قُطْنٍ مَنْدُوفٍ. فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الْزَّمَهْرِيُّ مِنْ فَوْقِ غَاطِ الْبَحَارِ وَصَارَ مَاءً وَأَنْصَمَتْ أَجْزَاؤُهَا فَصَارَ قَطْرًا. وَعَرَضَ لَهَا التَّقْلُ فَأَخْذَتْ تَهْوِيَّ مِنْ تِلْكَ السَّحَابِ وَمِنْ تَرَائِكِهَا تَلَقِّيَّ تِلْكَ الْقَطَرَاتِ الْصِّغَارِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا. فَإِنْ عَرَضَ لَهَا بَرْدٌ مُفْرِطٌ مِنْ طَرِيقَهَا جَمَدَتْ وَصَارَتْ بَرَدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ وَإِنْ لَمْ تَبْلُغِ الْأَبْخَرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَاثَفَتْ فَإِنْ لَمْ يُنْجِدْ زَلْ طَلَالًا وَإِنْ يُنْجِدْ زَلْ صَفِيعًا فِي الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَمَا يَتَعْلَقُ بِذَلِكَ

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الْمُنْسَى إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَّتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ نَارَةٍ تَحْاَطَهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٍ وَيُسَمِّي ذَلِكَ الْمَجْمُوعَ دُخَانًا. ثُمَّ الدُّخَانُ يُمَازِجُهُ الْبَحَارُ وَيُتَفَعَّلُ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ. فَيُنْسَقِدُ

الْجَنَّارُ سَحَابًا وَيَجْتَسِّسُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقَى عَلَى حَرَارَتِهِ قَصْدَ الصُّعُودَ وَإِنْ صَارَ بَارِدًا قَصْدَ النَّزُولِ . وَأَمَّا مَا كَانَ يَزِيقُ السَّحَابَ تَزِيقًا غَنِيمًا فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْرَّعْدُ وَرَبِيعًا يَشْتَعِلُ نَارًا لِشَدَّةِ الْحَمَاكَةِ فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِدَةُ إِنْ كَانَ غَلِيلًا كَثِيرًا (١) فَيَخْرُقُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَصَابَتْهُ فَرَبِيعًا تَذَوَّبُ الْحَدِيدُ عَلَى الْبَابِ وَلَا تَضُرُّ الْحَشَبَةُ وَرَبِيعًا تَذَوَّبُ الْذَّهَبُ فِي الْحِرَبَةِ وَلَا تَضُرُّ الْحِرَبَةُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَلْبِ فَتَشَفَّهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْمَاءِ فَيَخْرُقُ فِيهِ حَيَوانَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْرَّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يَجْعَلُهُمَا مَعًا لِكِنْ تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الْرَّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْرُّوْيَةَ تَحْصُلُ لِعِحَادَةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُصُولِ الصَّوْتِ إِلَى الصَّمَاخِ وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَوْجِ الْهُوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُصُولِ الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَصَارَ إِذَا ضَرَبَ الْثَّوْبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ يَرَى ضَرَبَ الْثَّوْبِ عَلَى الْحَجَرِ . ثُمَّ الْسَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ . وَالْرَّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونانِ فِي الشَّتَاءِ لِقَلَّةِ الْجَنَّارِ الدُّخَانِيِّ . وَلِهَذَا لَا يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا يَعْدُ زُولُ الْقَلْمَنْجَ لِأَنَّ الْبَرْدَ يَطْفَئُ الْجَنَّارَ الدُّخَانِيِّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقْعُدُ عَنْهُ مَطْرُ كَثِيرٌ لِتَكَافُفِ أَجْزَاءِ الْغَمَامِ . فَإِنَّهُ إِذَا تَكَانَتِ التَّحْصَرُ الْمَاءُ فَإِذَا أَزْلَلَ زَلْ لِشَدَّةِ كَمَا إِذَا أَحْتَسَسَ الْمَاءُ ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَإِنَّهُ يَجْرِي حَرًّا يَا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عِجَابِ الْخَلْقَاتِ الْمُفْرِزَوِيَّيِّ)

(١) قد اتفخ الآن للطبيعين الحديثين أن البرق والرعد مسبة عن الكربانية وقد أتوا على شرح ذلك في كتبهم

# الباب التاسع عشر في المراسلات

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب الحنف الطوسي الى صاحب حلب بعد قمع بغداد سنة ٦٥٥هـ (١٢٥٢م)  
 ٣٥٠ أما بعد فقد ترلنا بعذاد فسأء صباح المندرين فدعونا مالكها إلى طاعتنا فابني. فحق أقول عليه فأخذناه أخذناه ويلاؤقددعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فرحة وريحان وجهه نعم وإن أتيت فلا سلطان منك عليك. فلا تكن كالباحث عن حتفه بظله . وأجادع مارن أنفه بكفه . وأسلام ذكر مراسلة تيور سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

٣٥١ إن الله تعالى سلطاني عليكم وعلى ظلمة الحكم والجائرين من ملوك الأنام ورفقوني على من توافي ونصرني على من خالقني . وقد رأيت وسمعت فإن أجبت وأطعت فيها ونعمت . وإنما فاعلم أن قدام قدحي ثلاثة أشياء أحزاب والقطع ولوباء . وإنما كل ذلك عائد عليك ومنسوب إليك (اخبار تيور لابن عريش)

كتاب لحسن بن زكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بسم الله الرحمن الرحيم . من عند المهدي المنصور الناصر للدين الله ألقاهم بأمر الله إلى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك . فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فقد أنهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفارة وما فعلوه بنا حيثك من

الظلم والغش والفساد في الأرض . فاعظمنا ذلك ورأينا أن ننذر  
إلى ما هناك من جوشا من ينتقم لنا الله به من أعدائنا الظالمين الذين  
يسعون في الأرض فساداً . فأنذرنا جماعة من المؤمنين إلى مدينة  
جحص وتحن في إثرب وقد أوعزنا إليهم في المير إلى تاحنك اطلب  
أعداء الله حيث كانوا وتحن ترجو أن ينجركم الله فيهم على أحسن  
عواينه عندنا في أمثالهم . فيتبيني أن يكون قلبك وقلوب من  
أبعك من أولئك وثيقاً بالله وبصره الذي لم يزل يسودنا في كل  
من مرق من الطاعة وأخرف عن الإيمان . وتتأكد إلينا أخبار الناجية  
وما يخدع فيها ولا تخفي عنا شيئاً من أمرها . سجانك الله وأحمد  
للهدى رب العالمين ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان مراكش الى سلطان فونسه لويس الرابع عشر

٣٥٣ صدر هذا المكتوب العلي الإمامي عن الأمر العلوى الذي  
دانت بطاعته الكريمة ممالكه الإسلامية . وافتقدت لدعوه الشريفة  
الأقطار المغربية . وخضعت لأوامر الملكة جباره الملاوك السودانية .  
وأقطارها الفاسية والدائنة . إلى الملك الذي له بين مؤوك الضرانة  
والمملل المسيحية الرببة العالمية والمنزلة الرفقة السامية . سلطان  
فرانصة لويس ابن سلاطين الذين لهم مكانة السامية النار  
أما بعد حمد الله مولى الحمد ومستحبه فكتابنا هذا إليكم من حاضرنا  
العلية مدينة مراكش ولا زائد إلا مأساة لا ياتي الشرفه من عوain

النَّصْرِ وَالْأَفْبَالِ. وَصَنَاعَهُ اللَّهُ الْجَمِيلَةُ الْمُفْعَمَةُ السَّجَالِ. الْمُشَاهَةُ فِي الْبَكَرِ  
 وَالْأَصَالِ. لِلَّهِ أَكْلَهُ وَالشَّكْرُ. هَذَا مُوجَّهٌ إِلَيْكُمُ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
 خَدِيمُكُمُ الْمَرْعِيُّ الْمَحْوَظُ الْرَّازِيُّ عَلَى مَرْسِيٍّ شَغَرَ أَسْفِيَ الْمَرْوَسُ بِاللَّهِ  
 وَأَسْلَمَ كَتَابَكُمُ الْمُضْحُوبَ مَعَهُ خَدِيمًا الَّذِينَ يَأْتُنَّ بِالثَّغَرِ يَادِرُوا بِوصُولِهِ إِلَيْنَا  
 فِي الْقُوْرِ. فَوَقَقْنَا مِنْهُ عَلَى جَيْعَمًا أَوْ دَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَغْرِيرِ الْمَحَبَّةِ وَتَأْسِيسِ  
 الْمَهْدَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ إِلَى مَا أَشَرْتُمُ إِلَيْهِ فِي شَأنِ الْأَسَارَى الْقَرَانِصِينَ  
 الَّذِينَ رَغَبْتُمْ مِنْ مَقَامِنَا الْعُلَى لَسْرِيْحُومُ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أَتْمَمَ الْأَخْذِ  
 وَأَكْلَهُ. إِلَى أَنْ أَسْتُوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ وَأَجْلِهِ. وَاجْنَانُكُمْ  
 عَنْ فُصُولِ كَتَابِكُمْ كُلُّهَا فَوَجَهْنَا بِهِ وَبِالنَّصَارَى الْمَذْكُورَيْنِ صَحْبَةً خَدِيمَنَا  
 الْوَجِيْهِ الْأَثِيرِ الْتَّبِيلِ الْتَّيْهِ الْقَانِدِ يَحْمَى بْنُ مُحَمَّدِ الْجَنَّاقِ. فَصَدَّ أَنَّ  
 يَلْتَقِي مَعَ خَدِيمُكُمُ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتِي لَهُ الْإِجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
 تَعْذِرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ خَدِيمَنَا مِنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مَمَّنْ هُوَ مِثْلُهِ وَبِمَثَابِهِ  
 فِي أَعْرَاضِكُمْ لِيُسْلِمَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورَيْنِ وَيَتَكَامَ مَعَهُ فِي أَعْرَاضِ  
 الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنَّ خَدِيمَنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَ شَغَرَ أَسْفَ فَقَدَ خَدِيمُكُمْ مِنَ  
 الْمَرْسَى فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ أَفْلَغَ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ . فَأَفْتَصَ بَعْضَ  
 الْخَدَامِ أَثْرَهُ فِي الْمَجْرِ فَلَمْ يَجْذَلْهُ أَثْرًا . هَذَا وَقْدَ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عِلْمٍ  
 وَيَعْلَمُ أَنَّ خَدِيمَنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أَنْتَهِ الْطَّرِيقِ فَلَقَ قَبْلَ  
 وَصُولِهِ . وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِصَدِّ أَعْرَاضٍ ضَفَّهُ لَا يَسْتَفِرُهُ شَيْءٌ  
 عَنْ قَضَايَاهَا وَلَا يَتَنَعَّجُ لَهُ أَلَا زِيَاجٌ قَبْلَ أَسْتِفَانِهَا . فَعَرَفَنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

لِتُوقِّفُوا أَنَّا لَمْ نُقْصِرْ فِي أَغْرَاضِكُمُ الْمُتَلَقِّيَةِ لَدُنَّا بِالْقُبُولِ وَبِهِ وَجَبَ  
الْكَتْبُ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَبِيعِ التَّوْبِيِّ سَنَةِ (١٤٤٠) م (١٩٣٠)

كتاب سلطان مراكش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسة

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ عَنْ أَضْرِ  
الْسُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مَرَاكِشَ وَفَاسَ وَكَافَةِ الْأَفَالِيمِ الْمُغْرِبِيَّةِ  
خَلَدَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَأَعْزَزَ أَمْرَهُ وَادَّامَ سُكُونَهُ وَفَخْرَهُ وَأَشْرَقَ فِي فَلَكِ  
السَّعَادَةِ شَمْسَهُ وَبَذْرَهُ إِلَى عَظِيمِ جِنْسِ الْأَفْرَنْصِيِّصِ الْمُتَوَّلِ  
أَمْرِهِمُ الْأَرْيَيِّ لُوِيزَ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ أَنْسَهُ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَيَ الْمُهْدِيِّ  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ مَالَهُ كَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مَا يَهُ عَامَ أَرْبَعَةَ وَسَبْعِينَ وَسِعْمَائِيَّةَ وَأَلْفِ الْمُتَصَّمِّنِ الْإِخْبَارِ  
بِعَوْنَتِ جَدَّكَ الْأَرْيَيِّ لُوِيزَ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَى يَدِ نَائِبِ قُونِصُومَ بِرْ طَلْمِيَّ  
دِبْطَنِيرَ وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدَّكَ لُوِيزَ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ تَحْبَّبَةٌ فِي  
جَانِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِنْ يُخْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ وَلَهُ حَنَانَةٌ فِي رَعْتَهِ  
وَحَفْظُ عَهْدِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ وَفِرْخَنَا حَيْثُ كَانَ باقٍ مِنْ ذُرِيَّتِهِ مَنْ يَحْلِفُهُ  
فِي الْمُلْكَةِ وَالْجُلُوسُ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا زَالَتْ تَسْعَدُكَ  
رَعْتَكَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ فِي خَيَاةِ جَدَّكَ وَتَحْنُّنُ مَعَكَ عَلَى الْمُهَادَّةِ وَالْاصْلُحَّ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدَّكَ ثُمَّ فَاعْلَمَ أَنَّ سُفْنَامِ سُفْنَامِ الْأَفْرَنْصِيِّصِ حَرَثُوا  
بِأَقْصَى أَيَالِنَا الْمَبَارَكَةِ فِي الْصَّحرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعُ مَنْ سَلِيمٌ مِنَ الْفُرقَ  
مِنَ الْصَّارَى فِي أَيْدِي الْعَرَبِ وَحِيتُ بَلَغَنَا ذَلِكَ سَيِّرَنَا بَعْضَ

خَدَأْنَا لِلصَّرَاءِ لِنُوَجِّهُمْ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيَّا لِلْمَهَادَةِ  
وَالصَّلْحِ الَّذِي بَيْتَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَسِّلُكَ سَيْلَةً مِنَ الْخَلِيلِ مِنْ عَنَقِ خَلِيلًا  
صِلَةً مِنْ إِلَيْكُمْ . وَخَدَيْنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِلُوهُ إِنْدِكُمْ وَوَجْهُوهُ إِلَيْنَا عَزَمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْفَرَضِ الَّذِي وَجَهْنَاهُ إِلَيْهِ وَنَخْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمَهَادَةِ وَالصَّلْحِ .  
أَنْتَهَى . صَدَرَ الْأَضْرِيْكَتِيْهِ مِنْ حَاضِرَةِ مِكْنَاسَةِ الْزَّيْتُونِ فِي عَاشِيرِ  
جُمَادَى الْثَّانِيَةِ عَامَ ١١٨٨ ١٧٧٥ لِلْهِجَرَةِ (لِمُسِّيْح)

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَاصُ إِلَيْكَ سَاجِي الْطَّرْفِ مَخْوَكٌ وَذَكْرُكُ مُلْصَقٌ بِلِسَانِي .  
وَأَنْتَكَ حُلُونٌ عَلَى لَهْوَاتِي وَسَخْنُوكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنَيِّي . وَأَنْتَ أَفْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ يَجْمَعُ هَوَايِ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مُحْمُودٍ عَلَى الْأَنْقِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَعُودُ بِعُضُّهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَّةَ :

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَعَابِيسُ وَأَشْبَاهُ

كتاب الحسين بن سهل الى صديقه له يدعوه الى مأدبة

٣٥٦ نَخْنُ فِي مَادَبَّةٍ لَنَا تُشَرِّفُ عَلَى رَوْضَةِ تَضَاحِكٍ أَشْكَنْ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتِ السَّمَاءَ تُعلِّمُهَا فَهِيَ مُشَرِّفَةٌ بِعَمَّهَا . حَالَيْهِ بُنُوارُهَا . فَرَأَيْكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سَوَاءٍ مِنْ أَسْتِمْتَاعٍ بَعْضًا بَعْضًا

(فَكَتَبَ إِلَهٌ) هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوْجَبَ  
اِنْجَاعُهَا وَحَتَّى الْمُطَهَّرِ فِي أَبْتِغَاهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْ تَسْكُنْهُ  
وَتَجْمُعُ إِلَى أَنْيَقِ مَنْظُورِهِ حُسْنٌ وَجْهُكَ وَطِيبٌ شَمَائِلُكَ . وَإِنَّا جُهُوبٌ  
٣٥٧ كَتَبَ إِرْهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: الْمَوَدَّةُ تَجْمِعُنَا  
مَعْهُمَا . وَالصَّنَاعَةُ تُوَلِّنَا أَسْبَابَهَا . وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَاثٍ فِي لِقاءٍ أَوْ  
تَخْلُفٍ فِي مُكَاتَبَةٍ مَوْضِعٌ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْمُذَرَّفِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشَّوْقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسْنَتْ كَانَتْهَا أَعْيَادُهُ .  
وَقَصَرَتْ كَانَتْهَا سَاعَاتٌ لِفَوْتِ الصَّفَاءِ . وَمَمَّا يُجَدِّدُهُ وَيُكْثِرُ دَوَاعِيهِ  
تَصَاقِبُ الدَّيَارِ وَقُرْبُ الْجُوَارِ . تَمَّ اللَّهُ لَنَا النِّعَمَةُ أَمْجَدَدَهُ فِيكَ بِالنَّظَرِ  
إِلَى الْفَرَةِ الْمَبَارَكَةِ الَّتِي لَا وَحْشَةَ مَعَهَا وَلَا أَنْسٌ بَعْدَهَا (ابن عبد ربها)  
٣٥٩ (كَتَبَ بَعْضُ الْكِتَابِ إِلَى أَخِهِ لَهُ): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِنْ عَانِيِ  
الظَّمَآنِ بِفِرْقَتِكَ أَسْتَوْجِبُ الْغَرِيَّ مِنْ رُؤْيَاكَ . وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّدَ  
لِي مِعْادًا بِزِيَارَتِكَ أَتُوقِّعُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤْيَاكَ وَيُوَسْنِي إِلَى حِينِ  
لِقَائِكَ فَعَلَّتْ . (فَأَجَابَهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَّكَ وَعَدًا يَعْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ

يَهُ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحُسْنَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفَرْقَةِ

٣٦٠ (وَكَتَبَ فِي بَابِهِ): يَوْمَنَا طَابَ أَوْلُهُ وَحُسْنٌ مُسْتَعْلِهُ وَأَتَتْ  
الْمَاءُ بِقَطَارِهَا . فَحَلَّتِ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِهَا . وَبَكَ تَطَبُّبُ الْشَّمُولُ وَيُشْفَقُ  
الْأَنْلِيلُ . قَدْ نَأَخْرَجْتَ فَرَقَتَ شَمَلَانَا . وَإِنْ تَعْجَلْتَ إِلَيْنَا نَظَمْتَ أَمْرَنَا

٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: صَنَعْنَا أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ وَضَعْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَالِكَ. أَصَابَ اللَّهُ يُعْرُوفُكَ مَوَاضِعُهُ وَبَسَطَ بِكُلِّ خَيْرٍ يَدْكَ  
(القيرولي)

كتاب زيدة الى المؤمن بعد قتلها ابنتها الادين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ.  
وَكُلُّ زَلَلٍ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَحْلَكَ. وَذَلِكَ الَّذِي عُوذَكَ اللَّهُ  
فَاطَّالَ مُدَّتَكَ وَعَمَّ نَعْمَلَكَ. وَأَدَمَ يُكَلُّ الْخَيْرَ وَدَفَعَ يُكَلُّ الشَّرَّ.  
هَذِهِ رُقْعَةُ الْوَالِهِ الَّتِي تَرْجُولُ فِي الْحَيَاةِ لِوَانِبِ الدَّهْرِ. وَفِي الْمَاتِ  
لِجَمِيلِ الذِّكْرِ. فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ صُنْفِي وَأَسْتَكَانِي وَفَلَهُ جَبَاتِي  
وَأَنْ تَصِلَّ رَحْمِي وَتَحْتَسَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَافْعُلْ.  
وَتَذَكَّرْ مِنْ لَوْكَانَ حَيَا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

(فَلَمَّا وَقَفَ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا يَكْ عَلَى أَخِيهِ الْأَثِينِ وَرَقَ لَهَا وَكَتَبَ إِلَيْهَا الْحَوَابَ:)

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتِكِ يَا أَمَاهَ (حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّكَ يَا لِرْعَائِي)  
وَوَقَمْتُ عَلَيْهَا. سَاءَنِي شَهَدَ اللَّهُ جَمِيعًا مَا أَوْصَنْتُهُ فِيهَا. لَكِنَّ الْأَقْدَارُ  
تَافِدَةً وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةً وَالْأُمُورُ مُتَصْرِفَةً وَالْخَلُوقُونَ فِي فَقْسَتِهَا  
لَا يَعْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا. وَالَّذِي تَأْكُلُهَا إِلَى شَتَّاتٍ. وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتِ  
وَالْقَدْرِ وَالْبَنِي حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ. وَقَدْ أَمْرَتُ  
بِرَدَّ جَمِيعِ مَا أَخْذَ لَكِ. وَلَمْ تَفْقِدِي مِنْ مَضِيِّي إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكِ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ

ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها وعادها إلى حالتها الأولى  
في الكرامة والمحسنة  
(حديقة الأفراح للبيمني)

فصل في المدايم

كتب رجل إلى المترکل وقد أهدي إليه قارورة من دهن الأرجوحة :

٣٦٤ إنَّ الْمُهَدِّيَّ إِذَا كَانَ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّمَا لَطَّافَ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ وَكُلُّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلُّمَا عَظَمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعَ وَأَوْقَعَ وَأَرْجُوَ أَنْ لَا يَكُونَ فَصَرَّتْ  
يَ هِمَةً أَصَارَتْنِي إِلَيْكَ وَلَا أُخْرِيَ إِرْشَادَ دَلَّنِي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا فَصَرَّتْ هِمَةً بَلْ قُلْتُ إِلَيْهَا بِابَكَ يَا إِذَا الْنَّدَاءُ وَالْكَرْمُ  
حَسِيْبِيِّ بِوَدْكَ أَنْ ظَفَرْتُ بِهِ ذُخْرًا وَعِزًا يَا وَاحِدَ الْأَمْمَـ

كتب احمد بن أبي طاهر مع حديقة :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْلَاكِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جَدَّةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
فَهَلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوْلَتْ مِنْ حَالِي  
إِنْ أَهْدِي نَفْسِي فَهِيَ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدِي مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ

أهدت جارية من جواري المؤمنون تقاحة له وكتبت إليه :

٣٦٦ إِيْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرَّعَيَّةِ فِي الْمَدَائِيْمِ إِلَيْكَ  
وَبَوَازِ الْطَّافِيْمِ عَلَيْكَ فَكَرَّتُ فِي هَدِيَّةِ تَحْفَ مُوْنَهَا وَهَرَهُونُ كُلُّهُمَا  
وَيَعْظُمُ خَطْرُهَا وَيَجِيلُ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا النَّمَتُ

ويكمل فيه هذا الوصف إلا التفاح فآهديت إلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً في  
الْعَدَدِ كثِيرَةً فِي التَّقْرِبِ . وأحْيَتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُغْرِبَ لَكَ عَنْ  
فَضْلِهَا وَأَكْشَفَ لَكَ عَنْ مَخَاسِنِهَا وَأَشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
قَالَتْ أَلْأَطْبَاءُ فِيهَا وَتَفَنَّنَ الشِّعْرُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرْمِقَهَا بَعْنَ  
الْجَلَالِ وَتَحْظَمَهَا بُعْلَةُ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الْRَّشِيدِ : أَحْسَنُ  
الْقَاسِكَةِ التَّفَاحَ أَجْتَمَعَ فِيهِ بَيْاضُ الْفَضَّةِ وَلَوْنُ الْتَّبَرِ . يَلْدُهَا مِنَ  
الْحَوَاسِ الْمَعْنَى يَهْجِبُهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْقَمْ بِطَعْمِهَا

قصول في النهاية

كتب بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان في المهرجان:

٣٦٧ هذِهِ أَيَّامٌ جَرَتْ فِيهَا الْمَادَةُ بِالْطَّافِ الْمُبِيدِ لِلْسَّادَةِ . وَإِنْ  
كَانَتِ الصِّنَاعَةُ تَعْصُرُ عَمَّا تَلْقَهُ الْمُهَمَّةُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَبْلِغُ  
مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَمِعْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ أَلْأَبْيَاتِ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي الْتَّصَانِي تَبَارَوْا فِي هَدَائِي الْمُهْرَجَانِ  
جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدَّا مُقْبِيَا عَلَى مَرِ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ  
وَعَدَّا حِينَ تَكْرُمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يَعِزُّ عَلَى الْمُهَوَّنِ  
نَذِيدُكَ حِينَ تُعْطِيَ خُضُوعًا وَرَضِيَّ مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِي

كتاب السلطان العزيز إلى ابن معشر الطيب التصريني يهنته به منه من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَيِّبِ سَلَّمَهُ اللَّهُ سَلَامُ اللَّهِ الطَّيِّبِ  
وَأَتَمَ النِّعَمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَّتْ إِلَيْنَا الْإِشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّيِّبِ

وَرِبِّهِ . وَأَنَّهُ أَكْبَرُ الْعَظِيمِ لَقَدْ عَدَلَ عِنْدَنَا مَا رَزَقَاهُ تَحْنُنٌ مِنَ الصِّحَّةِ فِي جِسْمِنَا أَفَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ . وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَدَكَ مِنْ صِحَّةِ الْجِسمِ وَطِبَّةِ النَّفْسِ وَخَفْضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ (لَا يَفْرُجُ)

في التوصية

كتاب أبي بكر إلى يزيد ابن أبي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْنِفْ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيِّرِ وَلَا تُغْضِبْ قَوْمَكَ وَشَاءُرُهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَأَسْتَعْمِلُ الْعَدْلَ وَبَاعِدُ عَنِكَ الظُّلْمُ وَالْجُورَ . فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمًا ظَلَمُوا وَلَا نُصْرَفُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا لَقْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوْلُوهُمْ أَلَادِبَارَ . وَمَنْ يُوْلِمَ يُوْمِنْ دِرَهُ إِلَامْخِرْ فَا لِقْتَالٌ أَوْ مُتَحِيرًا إِلَى فِيهِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضْبِ مِنَ اللَّهِ . وَإِذَا نُصْرَتُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ فَلَا تُقْتَلُوا وَلَا يُلْدَأُوا وَلَا شَيْخًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا طِفْلًا . وَلَا تُنْزِلُوا مُخْلَلًا وَلَا مُخْرِقًا وَزَرْعًا . وَلَا تُقْطِعُوا شَجَرًا مُثْرًا . وَلَا تَعْرِفُوا بِهِمْ إِلَّا بِهِمْ الْمَالُكُولُ . وَلَا تُغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تُنْفِضُوا إِذَا صَاحَتُمْ . وَسَتَرُونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَافِعِ رَهْبَانٌ تَرْهَبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا أَنْفَدُوا إِلَيْهِ وَأَرْضَوْهُ لَا نَفْسٌ هُمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَافِعَهُمْ وَلَا تَعْتَلُوهُمْ وَالسَّلَامُ (تاريخ الشام للواقدي)

كتاب عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

٣٧٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ أَتَقَنَّ اللَّهَ وَقَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ شَكَرَ لَهُ زَادَهُ . وَمَنْ أَقْرَصَهُ جَزَاهُ . فَاجْعَلْ أَنْتَوْكَيْ عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَاهَ

بَصِرَكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَةَ لَهُ . وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا جَوْدَ لِمَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ  
(القيرواني)

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غروان عامله على البصرة  
٣٧١ أَمَّا بَعْدَ هَذَا صَبَغَتْ أَمِيرًا تَقُولُ فَيُسْمَعُ لَكَ وَتَأْمَرُ فَيُنْفَذُ أَمْرُكَ .  
فِيَاهُمَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطْفِئَكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ فَأَخْبَرْتَ  
مِنَ النِّعَمَةِ أَشَدَّ مِنْ أَخْتَارِ اسْكَنِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْقُطَ  
سَقْطَةً لَا شَوَى لَهَا وَتَعْرِعَثَرَةً لَا لَعَلَّهَا (أَيْ لَا إِفَالَةً) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الاجناد  
٣٧٢ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَمْرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ يَتَّقُوَ اللَّهُ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَتَّقُوا اللَّهُ أَفْضَلُ الْعُدُوَّةِ عَلَى الْمُدُوِّ وَأَقْوَى الْمُكِيدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَآمِرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ أَخْتَارِ اسْكَنِ الْمُعَاصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَنَاحِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا هُنْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَنَا لَنَا لَيْسَ كَعَدِهِمْ وَلَا عَدُنَا  
كَعَدِهِمْ . فَإِنْ أَسْتَوْيَنَا فِي الْمُعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ .  
وَإِلَّا نُصَرَّ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ تَلْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيِّرِكُمْ  
حَفَظَةٌ مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَأَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ عَلَى عَدِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَرَزَقَ بِالْمُسْلِمِينَ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا تُجْشِمُهُمْ مَسِيرًا تَعْبِهِمْ . وَلَا  
تَفْقَرُهُمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى يَلْعَفُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّفَرُ لَمْ يَنْفَضِّرُ

قوتهم فإنهم سارون إلى عدو مُقيم حامي الأنفس والكراع . وأقم  
بمن معك في كل جماعة يوماً وليلة . حتى تكون لهم راحة يحيون فيها  
أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم . ونحو منازلهم عن قرى أهل  
الصمع والذمة فلا يدخلها من أصحاب إلامن ثق بدينه . ول يكن عندك  
من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه . فإن  
الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدقت في بعضه . ول يكن منك عند  
دوك من أرض العدو أن تكتز الطلامع وتثبت السرايا بينك  
وبيئتك ثم اذك أحراسك على عسكرك ويتقط من آليات جهادك .  
والله ولِي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان

فصل في الذم

فصل لابن يوسف

٣٧٣ أمّا بعد فاني لا أعرف بالمعروف طريقة أو عَرَفَ من طريقة  
لِيَكَ . فالمُعْرُوفُ لِيَكَ ضائع والشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْبُورٌ . وإنما غاياتك في  
المعروف أن تُخْفِرَهُ . وفي ولِيَهُ أن تُنْجِرَهُ

كتاب أبي العاتية إلى الفضل بن معن بن زاندة

٣٧٤ أمّا بعد فاني توسلت إليك في طلب نائلك وأسباب الأمل  
وذرائع الحمد في رأي من الفقر ورجاء لغنى وأزددت بهما بعداً مما  
فيه تغرت وقرباً مما فيه تبعدت . وقد قسمت اللاحنة بيني وبينك  
لأنني أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي . أمرت باليس من

أَهْلِ الْجُنُلِ فَسَالُوكُمْ . وَنَهِيَتَ عَنْ مَنْعِ أَهْلِ الرَّعْيَةِ فَنَعْتَهُمْ  
فَصَلْ لَابِرِهِمْ بْنِ الْمَهْدِيِّ

٣٧٥ إِنَّ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مَتَّصَلَةٌ بِالذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَعْلِمُ مَعْهُمَا وَتَصْرَفُ  
فِي آثَارِهِمَا ، وَقَدْ كُنْتَ أَجْلَ مَوَدَّتِكَ بِالْحُلُلِ الْقَبِيسِ وَأَثْرَهُمَا بِالْمَنْزِلِ  
أَرْفِعْ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلْكَ عِنْدَ الْضَّعْفَةِ وَضَرَعْتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَعْرِكَ  
عِنْدَ الْأَسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ إِلَى الْخَوَانِ الْأَصْفَاءِ . فَكَانَ ذِلْكَ أَقْوَى  
آسِبَابِ عُذْرِيِّ فِي قَطْبِعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَصْفُحُ أَمْرِيَّ وَأَمْرَكَ بِعِينِ عَدْلٍ  
لَا تَعْلِمُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى أَقْسِيجَ حَسَنَاً

فَصَلْ فِي الْعَتَابِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةِ ذِي الْجَنَاحِينِ

٣٧٦ أَمَّا بَعْدَ فَقَدْ عَاقَنِي الشَّكُوكُ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيزَةِ الْأَرَأِيِّ فِيَكَ .  
أَبْدَأْتَنِي بِلَطْفٍ عَنْ غَيْرِ خِبْرَةِ وَأَعْصَبْتَهُ جَفَاءَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأَطْعَمَنِي  
أَوْلَكَ فِي إِخْرَائِكَ وَأَيْسَنِي آخِرَكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسِجْنَانِ مَنْ لَوْ شَاءَ  
لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيزَةِ الْأَرَأِيِّ فِيَكَ . فَأَفْنَاعَلَى أَثْلَافِ  
وَأَفْرَقْنَا عَلَى أَخْتِلَافِ

وَلَهُ اِيْضاً فِي هَذَا الْبَابِ

٣٧٧ لَوْ كَانَتِ الشُّكُوكُ تَخْتَلِجُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخْرَائِكَ  
وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَنِّي عَلَيْكَ فِي تَوَارِكُنِيِّ وَأَخْتَبَاسِ جَوَابِهَا  
عَنِّي . وَلَكِنَّ الْفَقَهَ مَا تَعْدَمُ عِنْدِي تَعْذِيرُكَ وَتَحْسِنُ مَا يُعَجِّهُ جَفَاؤُكَ .  
وَاللَّهُ يَدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا إِلَكَ

## فصل لابن المدير

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابَ الْمُفْتَحِ بِالْعَلَبِ الْجَمِيلِ وَالْتَّقْرِيمِ الْلَّطِيفِ  
فَلَوْلَا مَا غَلَّ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ إِسْلَامَكَ لَمَضَتْ غَمًّا بِعَنْكَ الَّذِي  
لَطَفَ حَتَّىٰ كَادَ يَخْفِي عَنْ أَهْلِ الْأَرْقَةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلَظَ حَتَّىٰ كَادَ يَنْهَا  
أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلْهِ . فَلَا أَعْدَمْنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيَّاً بِهِ عَلَىٰ مَا أَشْحَفْتَهُ  
عَنْكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِنْكَ لِيَ الْخَرْجُ مِنْهُ (لابن عبد رببه)

كتب صاحب البريد بخرسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَىٰ مُشَاغِلُ بِالصَّيْدِ وَإِذْمَانِ الْلَّذَاتِ عَنِ  
النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعْيَةِ

فَلَا قَرَأَ الرَّشِيدَ رَبِّيَّ بْنَ يَحْيَىٰ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَّيٰ إِقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ وَاكْتُبْ إِلَيْهِ بِمَا يَرْدِدُهُ  
عَنْ هَذَا . فَكَبَ يَحْيَىٰ عَلَىٰ ظُهُورِ كِتَابِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ :

حَفَظَكَ اللَّهُ يَا بُنْيَةَ وَأَمْتَعْكَ . قَدْ أَنْتَ هَنَىٰ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا  
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّاغْلِ بِالصَّيْدِ وَمَدَاوِيَةِ الْلَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
الرَّعْيَةِ مَا أَنْكَرْتَهُ فَعَوَدْتَ مَا هُوَ أَذْيَنْتَ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَىٰ مَا يَرِينَهُ أَوْ  
يَشِيدُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ (لابن خلكان)

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى

٣٨٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ بَنِيَتِ الْخِلَافَةِ  
بِغَيْرِ كَلَامِ الْأَمْرَةِ وَسَلَامَهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا نَلَ الْهُوَى  
وَأَرَأَيْتَ لِنَائِكَ الْمُخْلُوعَ . فَإِنْ كَانَ كُلُّمَا بَلَغَنِي فَقَلِيلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَرِكَانُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كَابِي أَيْمَانًا فَتَدَرَّبَهَا :  
 رَكُوبُكَ الْمَوْلَ مَا لَمْ تَلْقَ فُرْصَتَهُ جَهْلٌ رَّمَى بِكَ بِالْإِلْعَامِ تَغْرِيْدُ  
 أَهْوَنٌ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْمُخْطَلُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصَيْبَينَ وَالْمَفْرُورُ مَعْرُورُ  
 فَازْرَعَ صَوَابًا وَخُذْ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ فَلَنْ يُدْمَ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذَبِّرُ  
 قَانْ ظَفَرَتْ مُصَيْبَانِيْ أوْ هَلَكَتْ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْذُورُ  
 وَإِنْ ظَفَرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَغَرْتَ بِهِ قَالُوا جَهْلُ أَعْتَنَهُ الْمُقَادِيرُ

فصول في المدح والشك

فصل الحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةً مَحْمُودَةً وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
 وَشَهِرْتَ بِمَحَاسِنِهَا . فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيهِكَ يَتَدَرُّونَ وَدَكَ  
 وَيَتَسَكُّونَ بِجَنْبِلِكَ . فَنَّ أَثْبَتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًا وَضَعَ حُلْتَهُ مَوْضِعَ حِرْزِهَا  
 كِتَابُ مَكْرُمِ الْأَحْمَدِ بْنِ الْمَدْبُرِ :

٣٨٢ إِنَّ جَمِيعَ الْكَفَائِكَ وَنَظَرَائِكَ يَتَنَارُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتُهُوا  
 إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .  
 فَرَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَلَلَنَا مَنْ يَقْبَلُهُ رَأِيكَ . وَيُقْدِمُهُ  
 أَخْتِيَارُكَ . وَيَعْمَلُ مِنَ الْأَمْوَارِ بِمَوْقِعِ بِعَافَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَيْلِ  
 طَاعَاتِكَ . (وَلَهُ) . إِنَّ مِمَّا يُطْمَعُ فِي بَقَاءَ النِّعَمَةِ عِنْدَكَ وَرَبِّيْدُنِي  
 بَصِيرَةٌ فِي الْعِلْمِ بِدَوَاهِمَا لَدَنِيكَ أَنَّكَ أَخْتَنَهَا بِحَمْهَا وَأَسْتَوْجِبَهَا بِمَا  
 فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَنَالَ فَ . وَشَأْنُ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَقْوَمْ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَمَلَّلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَحْجُنُ إِلَى عَنْصِرِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مَنْتَهُ وَزَلَّ فِي مَغْرِبِهِ ضَرَبَ بِعِرْقِهِ وَسَبَقَ بِفَرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةِ وَتَقْتَلَ تَفْتَكَ الْطِبِيعَةِ

فصل له ايضاً

٣٨٣ السيفُ المُتَقِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَأُ أَسْتَقَنَّ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جَدَّهُ وَيَفْتَهَ فِرْنَدُهُ لِلَّذِينَ طَبَعَهُ وَكَرَمَ جَوَهِرَهُ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عُجَبًا بَلْ شُكْرًا . (وله) زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظِيمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَيْرٌ . (أخذَهُ الشاعِرُ افْقَالَ)  
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظِيمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَنَاسَاهُ كَانَ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَيْرٌ

فصل للعتالي

٣٨٤ أَنْتَ أَيْهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَلْكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمَسْدُودُ بِهِ ثَلَمُّهُمُ الْمُجَدَّدُ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَالْمُحْمَدُ بِهِ أَيَّامُ سَعِيهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَحْمُلْ مَنْ كُنْتَ وَارِثَهُ . وَلَا دَرَسْتَ آثارَ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ  
سَدِيلِهِ . وَلَا أَنْجَحْتَ أَعْلَامَ مَنْ حَلَقْتَهُ فِي رَبْتِهِ

ضُرُولُ في النَّعَازِي

فصل لعمرو بن بحر للاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْأَبْاقِيَ لَكَ وَالْأَبْاقِيَ بَعْدَكَ الْمَاجُورُ  
فِيكَ . وَإِنَّا يُوقَّعُ الصَّارِبُونَ أَحْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وله) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ

في الله العزة من كل هالك والخلف من كل مصاب . وإنَّه منْ  
لَمْ يَعْزِزْ بِعَزَاءَ اللَّهِ تَقْطُعْ نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وله) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الصَّبَرْ يَعْصِيْهُ الْأَجْرُ وَالْجُزْعُ يَعْصِيْهُ الْحَلْمُ . فَتَسْكُنْ بِحَظَّكَ مِنَ الصَّبَرِ إِنَّ  
يَهُ الَّذِي تَطْلُبُ وَتُدْرِكُ بِهِ الَّذِي تَأْمُلُ (ابن عبد ربه)

كتب ابن السماك الى هارون الرشيد يعزمه بولبر :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
فَأَفْعُلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قُبْضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هِبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ مَ تَسْلَمَ مِنْ  
فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَاهَقَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرَضَيْتَ الدَّارَ  
لِنَفْسِكَ قَرْضَاهَا لِأَبْنَاكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكَدْرِ وَبَقِيَتْ أَنْتَ  
مُتَعْلِقاً بِالْخَطْرِ وَالسَّلَامُ (الكنز المدفون للسيوطى)

عزى شيب بن شيبة المنصور على أخيه أبي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ تَوَابَ مَا رَزَّتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْبَكَ عَلَيْهِ صَبَرًا .  
وَخَتَمَ ذِلِّكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَّةٍ وَنَمْمَةٍ عَامَّةٍ . فَتَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَيِّلُ  
رسائل الى عليل

٣٨٨ لَيْسَ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَغْتِيَامِ بِعِلْمِكَ حَالِ الْمُشَارِكِ  
فِيهَا بَلْ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلْ أَجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي  
مُخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُولَّمٌ مِنْهَا بِمَا يُرِيكَ . فَأَنَا عَلِيلٌ مَصْرُوفٌ الْعِنَاءِ  
إِلَى عَلِيلٍ كَائِنٍ سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَاتِكَ

أَنْ يُخْصِنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . (وَفِي هَذَا أَنْبَابٍ) : إِنَّ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَعْدِنِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَانِكَ .  
فَلَوْقَتْ إِنَّ الْحَقَّ قَدْ سَقَطَ عَنِي فِي عِيَادَتِكَ لَا تَنِي عَلِيلٌ بِعِلْمِكَ لَقَامَ  
بِذِلِكَ شَاهَدْ عَدْلٌ فِي ضَيْرِكَ وَأَثْرٌ بَادٌ فِي حَالِي لِغَيْتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْحَبْرِ مَا حَقَّهُ أَلَّا ثُرُّ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق يوصي بابن أبي الشيص :

٣٨٩ كَتَابِي إِلَيْكَ خَطْطَتُهُ بِسَيِّنِي وَفَرَغْتُ لَهُ ذِهْنِي . فَمَا ظَنْتُكَ  
بِمَجَاهِدِهَا مَوْقِعَهَا مَنِي . أَتَرَانِي أَقْبَلَ الْعَذْرَ فِيهَا أَوْ أَقْصَرُ فِي الشُّكْرِ  
عَلَيْهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشِّيْصِ قَدْ عَرَفْتُهُ وَنَسْبَهُ وَصِفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَنِيدِيَّا  
تَبَسَّطُ بِهِ مَا عَدَّا تَنَاهِي عَنْهُ فَأَكْتَفَ بِهَذَا مِنَّا . (وَلَهُ) : كَتَابِي إِلَيْكَ  
كَتَابٌ مَعْنَى بَنْ كَتَبَ لَهُ وَأَتَقِبْ بَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِعَ بَيْنَ  
الْثَقَةِ وَالْعِنَاءِ حَامِلُهُ

فصل الحسن بن سهل

٣٩٠ فُلَانُ قَدْ أَسْتَغْنَى بِأَصْنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيْكِي إِيَّاكَ فِي أَمْرِهِ .  
فَإِنَّ الصَّنْعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى بُضْطَانِهِ . فَبَسَطَ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْحَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابِهَا . (وَلَهُ) : مُوَصَّلٌ  
كَتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأْمَلُهُ بِعَيْنِ مُشَاهَدَتِي وَخَلْقِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكَرُ مَا أَتَيْتُ إِلَيْهِ وَأَدْمَمُ مَا قَصَرْتُ فِيهِ (لابن عبد ربه)

# الباب العشرون

## في تاريخ العرب

نظر في أمة العرب وطبيعتهم وسكناتهم

٣٩١ إعلم أنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ أَلْأَمَةُ الْأَرَاحَلَةُ التَّاجِعَةُ . الْحَيَاةُ إِسْكَنُهُمْ وَالْخَلْلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَعُوْمُونَ عَلَيْهَا وَيَعْتَقُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَيَعْذِذُونَ الْدَّفَعَ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَعْمَلُونَ أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَازَّلُونَ حِلَالًا مُفْتَرِقةً وَيَتَعَوْنَ الرِّزْقَ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنَ الْقُنْصِ وَتَخَطُّفُ النَّاسُ مِنَ السُّبُلِ . وَيَتَلَبَّوْنَ دَائِمًا فِي الْمَجَالَاتِ فِرَارًا مِنْ حَمَارَةِ الْقَيْظَ تَارَةً وَصَبَارَةً الْبَرَدَ أُخْرَى . وَأَنْجِاعًا لِرَأْيِهِمْ . وَأَرْتَادًا لِمَصَالِحِ إِلَيْهِمُ الْكَفِيلَةُ بِعِمَاشِهِمْ وَحَلْ أَثْقَالَهُمْ وَدَفَّهُمْ وَمَنَافِعَهُمْ فَأَخْتَصُوا ذَلِكَ بِسْكُنِي الْإِقْلِيمِ الْثَالِثِ . قَعْدَرُوا الْمَيْنَ وَالْحَجَازَ وَنَجَداً وَتَهَامَةَ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِاِخْتِصَاصِ هَذِهِ الْأَلَادِ بِالرِّمَالِ وَالْقَفَارِ أَمْحِيطَةً بِالْأَرِيَافِ الْأَاهِلَةَ بَنْ سَوَاهِمِهِمْ مِنَ الْأَمْمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَرَخْرُفِ الْأَرْضِ لِرَغْيِ الْكَلَأِ وَالْمُشْبِ في مَنَابِطِهَا وَالْتَّقْلِيلُ فِي نَوَاهِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيفِ لِمَدَدِ الْأَقْوَاتِ فِي سَلَتِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرَبِّا يَلْقَى أَهْلَ الْمُرْعَانِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَعَرَّاتٍ مِنْ ضَرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَغْيِ الْأَرْزِعِ مُخْضَرًا وَأَتَهَا بِهِ قَاتِلًا وَحَصِيدًا . لَا مَا حَاطَتْهُ الدُّولَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَامِيَةُ فِي الْمَالَكِ الَّتِي لِسَلْطَانِ عَلَيْهِمْ

فيها ثم ينحدرون في فصل الخريف إلى القوار لينجي شجرها ونتائج  
إيلهم في رمالها وما أحاط به عالم من مصالحها. وفراراً لأنفسهم  
وظماماً لهم من أذى البرد إلى دفء مشاهتها. فلا يزالون في كل عام  
مترددين بين الريف والصحراء ما بين الأقليم الثالث والرابع  
صاعدين ومخذلين على عمر الأيام. شعراً لهم ليس المحيط في الغابر  
ولبس العمامات تجاننا على روسيهم. لفتو من أمم البربر في حمل السلاح  
اعتقال أرماح الخطية وهمروا تكب القسي (تاریخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقسيمهم

٣٩٢ قال المطرزي : اختلف في نسبتهم وقيل إن أنهم أشتق من  
الأيانة لقولهم أعراب الرجل عمّا في ضميره إذا أبان عنه . وألاصح  
أنهم نسبوا إلى عربة وهي من تهامة ودعى جيلهم جيل الجاهلية لما  
كان عليه العرب من الجهل بالله وشرائع الدين والكثير والتجبر . وقد  
قسم المؤرخون العرب إلى ثلاثة أقسام عربية ومتعربة ومستعربة .  
أما العربية فهم العرب الأول الذين ذهبت عن تفاصيل أخبارهم  
لتقادم عهدهم . وأما العرب المتعربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان .  
واما العرب المستعربة فهم ولد إسماعيل (نهاية الارب للنويري )

أخبار العرب العارة او البائنة وهم القسم الاول

٣٩٣ هم شعوب كثيرة متن عاد ونمود وطسم وجidis وجرهم  
الأولى . وقد سُئل هذا الجيل العرب البائنة بمعنى الملكة لأنهم لم

يَقِنَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدُ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سُمِّيَ أَهْلُ هَذَا الْجِيلِ  
 الْعَارِبَةِ إِمَّا بِمَعْنَى الرَّسَاحَةِ بِالْعُرُوبَةِ كَمَا يُقَالُ لِلْأَيْلُ وَصَوْم  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْفَاعِلَةِ لِلْعُرُوبَةِ وَالْمُبَتَدَعَةِ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوْلَى أَجْيَاهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأَوَّلَى بِأَحْقَافِ الْرَّمْلِ بَيْنَ  
 أَبْيَانِ وَعَمَانَ إِلَى حَضَرَمَوْتَ وَأَشْخَرٍ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادٌ أَوْلَى مَلِكٍ مِنْ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمُسْعُودِيُّ أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
 شَدَادٍ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْمَالِكِ وَأَسْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بَلَادِ  
 الْشَّامِ وَالْمَنْدِ وَالْعَرَاقِ . وَلَا أَتَصِلُ مُلْكُ عَادٍ وَعَظِيمٌ طَغْيَانُهُمْ وَغَوْهُمْ  
 أَنْتَلُوا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَأَلَوَّنَ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَّكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثُوُدُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِأَنْجَرٍ وَوَادِي الْفَرَى فِيهَا بَيْزَ الْجَازِ  
 وَالْشَّامِ وَكَانُوا يَنْجُونَ بِيَوْمِهِمْ فِي الْجَبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَغْيٍ  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْتِيَاءِ قَلْمَ بِصِحْوَانَ إِلَى دُعَائِهِ . فَهَلَكَ جَيْعَهُمْ حِيثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي الْقَابِرِينَ  
 وَأَمَّا جَدِيسٌ وَطَسْمٌ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَامَةُ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرُهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَارًا وَحَدَائقَ وَفُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسْمٍ غَشُومًا مُصَارًا لِجَدِيسٍ مُسْتَدِلًا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتَلَهُ عِيلَةً  
 وَأَمَّا جُرْهُمُ الْأَوَّلَ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِأَبْيَانِ وَكَانُوا يَتَكَامُونَ  
 بِالْعِبَارَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِتَقَادُمٍ أَنْقَرَاضُهُمْ ذَهَبَتْ عَنَّا حَقَابُهُ  
 أَخْبَارُهُمْ وَأَنْقَطَمَتْ عَنَّا أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَثَارِهِمْ . وَأَمَّا جُرْهُمُ الْثَّانِيَةِ

فليسو امن الباينَةَ بل هُم مِنْ ولدِ قحطانَ وَبِهِمْ أَتَصَلُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
العرب المتعربة بـنـو قـطـانـ وـهـمـ الـقـسـمـ الثـالـثـ

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبُ بِلِتْزُولِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ وَتَحْلِيقِهِمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بـنـو قـطـانـ بـنـ عـاـيـرـ بـنـ شـالـحـ بـنـ  
أَرْفَخِشَدـ بـنـ سـامـ . وَقـطـانـ هـذـاـ مـعـرـبـ يـقطـانـ وـكـانـ أـوـلـ مـنـ مـلـكـ  
أـرـضـ الـيـنـ وـلـيـسـ النـاجـ (٢٠٣٠ قـبـلـ الـمـسـيـحـ) وـكـانـ بـنـو قـطـانـ  
مـعـاصـرـينـ لـإـخـولـهـمـ مـنـ الـعـرـبـ الـعـارـبـةـ وـمـظـاـهـرـهـمـ عـلـىـ أـمـوـرـهـمـ .  
وـمـ بـذـالـواـ مـجـمـعـينـ فـيـ مـحـالـاتـ الـبـادـيـةـ مـبـعـدـيـنـ عـنـ رـتـبـةـ الـمـلـكـ وـرـفـهـ  
الـذـيـ كـانـ لـأـوـلـثـ فـاضـجـوـاـ بـنـخـاـةـ مـنـ الـهـرـمـ الـذـيـ يـسـوـقـ إـلـيـهـ التـرـفـ  
وـالـنـصـارـاءـ . فـتـسـعـتـ فـيـ أـرـضـ الـفـضـافـصـاـ فـصـاـيـهـمـ وـتـعـدـ فـيـ جـوـ الـقـفـرـ  
أـخـاـذـهـمـ وـعـشـاـزـهـمـ . وـعـىـ عـدـهـمـ وـكـثـرـتـ إـخـوـهـمـ مـنـ الـعـمـالـقـةـ فـيـ  
آـخـرـ حـيـلـهـمـ . وـزـاحـمـهـ بـنـاكـهـمـ وـأـسـبـجـوـاـ خـلـقـ الـدـوـلـةـ بـمـاـ أـسـتـأـنـفـهـ  
مـنـ عـرـهـمـ . وـكـانـ الـدـوـلـةـ لـبـنـيـ قـطـانـ مـتـصـلـةـ فـيـهـمـ (لـابـنـ خـلـدونـ)  
مـلـكـ يـعـربـ وـيـشـجـبـ وـسـبـ بـنـيـ قـطـانـ

٣٩٥ وـكـانـ يـعـربـ بـنـ قـطـانـ مـنـ أـعـاظـمـ مـلـوكـ الـعـرـبـ وـيـسـيـ يـمـنـاـ وـيهـ  
سـمـيتـ الـيـنـ وـهـوـ أـوـلـ مـنـ حـيـاـهـ وـلـدـهـ بـالـجـيـةـ : أـبـيـتـ اللـعـنـ وـأـنـعـمـ صـبـاحـهـ  
وـقـيلـ إـنـهـ أـوـلـ مـنـ نـطـقـ بـالـعـرـيـةـ . قـالـ حـسـانـ بـنـ ثـابـتـ الـأـنـصـارـيـ :  
تـعـلـمـتـ مـنـ مـنـطـقـ الـسـيـنـ يـعـربـ أـبـيـنـاـ فـصـرـتـ مـعـرـيـنـ ذـوـيـ نـفـرـ  
وـكـنـتـ قـدـيـمـاـ مـاـ لـكـمـ عـيـرـ مـجـمـعـةـ كـلـامـ وـكـنـتـ كـاـلـبـاـنـمـ فـيـ الـقـفـرـ

وَمَلَكَ بَعْدَ يَهُرُبَ أَبْنَهُ يَشْجُبُ . وَكَانَ وَاهِيَ الْمَزِيمَةَ وَأَسْتَدَدَ أَعْمَامُهُ بِمَا  
فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِكِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ أَبْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَكَثُرَ  
الْغَرْزُ فِي أَقْطَارِ الْإِلَادِ فَسُمِيَ سَبَا . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةً صَنْعَاءَ  
وَمِنْ مُدُنِهِ مَأْرِبُ عَلَى تَلَاثَ مَرَاجِلِهِنَّا (لنوردي وابن الأثير)

## سُدَّ مَأْرِبٍ وَتَقْرَبُ بَنِي سَبَا

٣٩٦ فَبَنَى سَبَا فِي مَأْرِبٍ سُدًا مَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالصَّخْرِ وَالْقَارِ فَحَمَنَ  
بِهِ مَا، الْمَعْيُونُ وَالْأَمْطَارُ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبَعِينَ وَادِيَا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى الْعَرَمَ وَمَاتَ  
قَبْلَ إِنْتَامِهِ فَأَتَاهُ مُلُوكٌ حِيرَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقْامُوا فِي جَنَاحَتِهِ عَنِ الْيَمِينِ  
وَالشَّمَائِلِ . وَدَوَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مَا كَانَتْ وَأَتْرَفُ وَأَبْدَخُ وَأَعْلَى يَدَّا  
وَأَظْهَرُ . فَلَمَّا طَفَوْا وَأَغْرَضُوا أَجْهَافِهِمُ السَّيْلُ وَأَغْرَقَ جَنَاحَهُمْ وَخَرَبَ  
أَرْضَهُمْ وَعَزَّقَ مَلْكَهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هُولَاءِ التَّابِعَةُ مُلُوكًا كَعِدَةٍ  
فِي عُصُورٍ مُتَتَابِقَةٍ وَأَحْمَاكٍ مُتَطَاوِلَةٍ لَمْ يَضْطُطُهُمُ الْحَصْرُ وَلَا تَقْيَدُهُ  
مِنْهُمُ الشَّوَارِدُ . وَرَبِّمَا كَانُوا يَجَازُوْنَ مُلَكَ الْيَمِينِ إِلَى مَا بَعْدِهِمْ مِنْ  
الْعَرَاقِ وَالْهَنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَأَخْتَلَتْ أَحْوَالَهُمْ وَوَقَعَ الْبَسْرُ فِي نَقْلِ أَيَّامِهِمْ .  
فَلَنَّا تِبَاعِدُ مِنْهَا مُتَحَرِّيًّا جُهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ عَنْ طَمْوِسٍ مِنَ الْفَكْرِ وَأَقْفَاءٍ  
الْتَّقَابِيَدِ الْمُرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُصُولِ الْمُعْتَدِلِ عَلَى نَقْلِهَا وَدَمَ الْوُقُوفِ عَلَى  
أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةٍ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ لِسَبَا مِنَ الْوَلَدِ كَثِيرٌ أَشْهَرُهُمْ  
حِيرٌ وَعَمْرٌ وَكَلَانٌ فَيَعْزِي التَّابِعَةُ إِلَى حِيرَ وَالْمَاذِرَةِ إِلَى عَمْرٍ وَيَتَسْعِي

**الْفَسَيْنَةُ إِلَى كَهْلَانَ وَسَنُورُدُ بِالْتَّخِصِ أَخْبَارُهُمْ** (ابن خلدون)

ملك التباعة بني حمير في اليمن  
(ذكر حمير وشداد وتبع الاول)

٣٩٧ **قَالَ الْمَسْعُودِيُّ :** قيل لملوك اليمن تباعه لأنه يقع بعضهم  
بعضًا كلما هلك واحد فام آخر . ولم يكُنوا يسمون الملك منهم بفتح  
حَتَّى عَلِكَ الْيَمَنَ وَالشَّرْحَ وَحَضْرَمَوْتَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا  
فِيسَمِي مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ تَبَعٌ . وَأَمَّا حِمَرٌ فَهُدٌ يُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَرْبَجِ  
(١٤٣٠ق.م) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَجَّ بِالْذَّهَرِ وَأَخْرَجَ قَوْدَمَ مِنْ الْيَمَنِ إِلَى  
الْجَزَاءِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنُهُ وَإِلْهٌ . وَلَمْ يَرِدْ مُلُوكُهُمْ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ  
قَرْوَنُ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَّ الْأَلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ  
وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْوَى الْأَسْتَارَ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ أَضْطَرَّبَتْ أَحْوَالُ حِمَرٍ  
وَصَارَ مُلُوكُهُمْ طَوَافَتْ إِلَى أَنْ أَسْتَرَّ فِي الْأَحَارِثِ وَهُوَ تَبَعُ الْأَوَّلِ وَفِي  
بَنِيهِ الْتَّبَاعَةِ . وَقَدْ لَقِبَ الْأَحَارِثُ بِالرَّائِشِ لِأَنَّهُ رَاشَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ  
مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي غَزَّ وَاتَّهُ مِنَ السَّلَبِ وَالْغَنَامِ (لحمة الأصفهاني)

ملك افريقس وذى الاذغار وشرجيل

٣٩٨ **ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ مُمَّا أَفْرِيَقُسُ (١٠٩٨ق.م) وَذَهَبَ  
يَقْبَائِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيَقِيَّةِ وَهِيَ سَمَّتْ وَسَاقَ الْبَرَّ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ  
كَنْعَانَ فَأَرْتَهُمْ بَاهَا وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَّ إِلَيْهَا أَلَسْمَ لِأَنَّهُ لَمَّا  
أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رَطَاطَتِهِمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرِّهِمْ . فَسَمُوا الْبَرَّ إِلَيْهَا**

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَفْرِيَقِيسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُخْسِنِ السِّيرَةَ فِي  
الْأَرْعَيْهَةِ . وَلَمَّا يَعْبَأُ بِوَصَّاهَةِ أَيْهَهُ أَبِرَّهَهُ وَكَانَ أَشَدَّهُ عِنْدَ وَفَاهُهُ :  
يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جَهَلْتَ وَصَيَّيْتَ إِنَّكَ فَاحْفَظْهُمَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمُعْنَىُ الْمُرْفُدُ  
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعُلَى بِنَوَالِهِ كَرَمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ الْسَّيِّدُ  
كُلُّ أَمْرِيْنِيْ يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالْزَرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُخْصَدُ  
وَلَمَّا دُعِرَتْ حَمِيرُ مِنْ جَوْرِهِ حَلَّمَ طَاعَتْهُ وَقَدَّتْ الْمَلَكَ شَرَحِيلَ .  
تَجْرِي بَيْنَ شَرَحِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتُلَ فِيهِ بَلْقُوكِيرُ .  
وَاسْتَقَلَ شَرَحِيلُ بِالْمَلَكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَهُ الْمُهَدَّهَادُ . (١٠٦٥ ق.م)

ملك بلقيس وناشر النعم وشر مرعش وزميقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَهُ الْمُهَدَّهَادَ وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَفَدَتْ  
عَلَيْهِ بَلْقِيسُ الْمُهَدَّهَادَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ أَيْمَنِ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
بِالْمَلَكِ مَا لَكُ تَنَاهِرُ الْنَعْمَ . لَا نَهُ قَدَّ أَعْنَاقَ رَعَتَهُ أَطْوَاقَ الْأَنْعَامِ وَالْأَيْمَنِ  
وَسَارَ غَازِيًّا إِلَى الْمَغْرِبِ فَبَلَغَ وَادِيَ الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا لِكَثْرَةِ  
الرَّمْلِ وَعَبَرَ بَعْضُ أَضْحَاهِهِ فَلَمْ يَرْجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنَمٍ مِنْ نَحَاسٍ نُصِّبَ  
عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكَتَبَ فِي صَدْرِهِ بِالْحُكْمِ الْمُسْنَدِ: هَذَا الْصَنَمُ لِتَنَاهِرِ  
النَعْمَ الْحَمِيرِيِّ لِنَسَ وَرَاءَهُ مَنْهُ . فَلَا يَتَكَفَّفُ أَحَدُ ذَلِكَ فَيَعْطِبَ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ تَنَاهِرِهِ أَبْنَهُ سَمَرْ وَرَاءَهُ سَمَيِّ بِذِلِكَ لِأَرْتَهَشَ كَانَ يَهُ  
وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمُشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ الْتَّابِعَةِ ذُو الْمُقَازِيِّ

وَالْأَنَارِ الْبَعِيدَةِ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِ مُلُوكِ الْمَرْبِ بِكَايَا فِي الْأَعْدَاءِ  
وَأَبْعَدِهِمْ مَغَارًا (٨٥٠ قَبْلِ الْمَسِيحِ) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِيَّ أَرْضَ الْمَرْقَاقِ  
وَفَارِسَ وَخَرَاسَانَ أَفْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَبَ مَدِينَةَ الصَّفَدِ وَرَأَءَ  
جَيْجُونَ . فَقَاتَ الْجَمْعُ شَرِّ كَنْدَأِيْ سِيرْ خَرَبَ . وَبَنَى مَدِينَةَ هُنَالِكَ  
فَهُمْ كُنْتُ بِأَنْتِهِ هَذَا وَعَرَبَهُ الْمَرْبِ فَصَارَ سَرْقَنْدَ . وَسَخَنَسَ مِنْ أَنْيَنْ  
غَازِيَا وَمَرَّ بِالْجَمِيرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسْكَرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَلْيَنْ وَهَابَتْهُ الْمَلْوُعُ  
وَهَادُونُهُ . وَأَخْذَ بَدِينَ أَلْيَهُودِيَّةِ بِإِغْرَاءِ بَعْضِ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
قُرْيَظَةِ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزَوْ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَّا الْمَالِكَ وَذَلَّهَا وَعَمَدَ إِلَى  
الْصِّينِ . قَالَ التُّورِيُّ : وَكَانَ مَلِكُ الْصِّينِ فِي ذَلِكَ الْزَّمَانِ وَزَيْرُ شَدِيدُ  
الْأَبْلَسِ سَامِيًّا أَهْمَةً . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ أَلْيَنْ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَيِّ  
كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الْصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يُدْلِلُ  
أَبَا كَرْبَ عَلَى حَلَلٍ يَمْكُنُهُ الْفَرَصَةُ لِإِلْقَاءِ بِلَادِهِمْ بِالْقِيَادَ وَفَتْحِهِمَا . فَسَرَّ  
بِهِ تَعْ وَبَالَغَ فِي إِسْكَارِمَهُ وَأَصَانَ لَقْوَلَهُ . فَنَهَضَ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
يَقْدِمُهُمْ حَتَّى أَتَهُنَّ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ سَجَّةِ . فَتَوَغَّلُوا فِي قَلَوَاتِ سَجِيقَةِ  
لَامَاءِ فِيهَا فَأَجْهَدُهُمُ الْعَطْشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ أَبْنُهُ أَبُو مَالِكَ  
وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . ثُمَّ اتَّقَلَ الْمَلُكُ مُدَّةً إِلَى بَنِي كَهْلَانَ  
حَتَّى مَلَكَ عَمْرُونَ بْنَ عَاصِ الْأَزْدِيَّ وَقِيلَ لَهُ مُزِيقَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبِسُ  
كُلَّ يَوْمٍ بَذَلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى إِلَيْهَا فَزُقَتْ لِلَّا يَجِدُ  
أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبِسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ بِمِ).

فَانْجَرَتْ مِيَاهُ سَدَّ مَارِبَ فَأَحْتَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ  
فَقَرَفَتْ الْقَبَائِلُ أَنْجَوَرَةً لَهُ أَيْدِيَ سَبَا (لابن الأثير والمسعودي)

ذَكْرُ ذِي نُواصِ وَشَهْدَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ فِي نَجْرَانَ

٤٠٠ وَلَمْ تَرَلْ تَوَالِي الْمُلُوكُ عَلَى حِمْيرَ حَتَّى صَارَ الْمُلْكُ إِلَى ذِي نُواصِ.  
(٤٩٠ بـ) وَأَتَقَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نُواصِ هُوَ ابْنُ تَبَانَ  
أَسْعَدُ وَأَسْهُ زُرْعَةً. وَأَنَّهُ لَمَّا تَقَلَّ عَلَى مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةَ لَسْمَى  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِدِينِ الْيَهُودَيَّةِ وَجَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْيَمَنِ. فَاسْجَمَعَتْ مَعَهُ  
حِمْيرُ عَلَى ذَلِكَ. وَأَرَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْأَرْبَ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ. وَهُمْ فَضَلُّ فِي الْدِينِ وَأَسْتَقَمُوا عَلَى حُكْمِ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ.  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَامِرٍ. وَكَانَ هَذَا الْدِينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا  
مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْحَوَارِيْنَ مِنْ رَجُلٍ سَقَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَاعَةِ  
يُقَالُ لَهُ فِيمُونُ. وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُجَابَ الدُّعَوَةِ  
وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى. وَكَانَ يَطْلُبُ الْحَقْفَاءَ عَنِ  
النَّاسِ جُهْدَهُ. وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيَعْظِمُ يَوْمَ الْأَحْدَى  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا. فَقَطْنَ إِثْنَا نَهْرٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَسْهُهُ صَالِحٌ  
فَلَزِمَهُ وَخَرَجًَا فَارِدِينَ يَأْنِسُهُمَا حَتَّى وَطَأَ بِلَادَ الْأَرَبِ. فَأَخْتَفَتْهُمَا  
سَيَّارَةً فَبَاعُوهَا بِنَجْرَانَ. وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَنِذٍ عَلَى دِينِ الْأَرَبِ يَعْبُدُونَ  
نَخْلَةً لَهُمْ طَوِيلَةً وَيَعْلَمُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَغْيَادِ مِنْ حُلُبِهِمْ وَثَيَابِهِمْ  
وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا أَيَامًا. وَكَانَ قَدِ أَبْتَاعَ فِيمُونَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَأَبْتَاعَ

صالح آخر . فَكَانَ فِيْوُنْ إِذَا قَامَ فِي الالَّاْلِ فِي بَيْتِهِ أَسْكَنَهُ إِيَاهُ  
 سَدَّهُ أَسْتَرَجَ لَهُ الْيَتْ لُورَا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصَاحِحٍ حَتَّى يُضْعِجَ  
 الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدَهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
 وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتَ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
 دَعَوْتُ عَلَيْهَا الْهَيْ لَذِي أَعْبُدُهُ لَا هُلْكَاهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا يَنْدَلَهُ . فَقَالَ لَهُ  
 سَيِّدُهُ : أَفَعَلْتُ فِيْنَكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَرَزَّكَنَا مَا نَحْنُ  
 عَلَيْهِ . فَدَعَا فِيْوُنْ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَلَتِ الْخَلَّةَ مِنْ أَصْلَاهَا . وَأَطْبَقَ  
 أَهْلَ نَجْرَانَ عَلَى أَتَابَاعِ دِينِ عِيسَى فِيْنَ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصَارَى يَنْجِرَانَ .  
 وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَيْ فِيْوُنْ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْتَعْ مِنْهُ شَرَائِعُ  
 النَّصَارَى حَتَّى فَقَهَ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْحُوَارِقُ وَالْمُغَزَّاتُ وَدَانَ  
 الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَأَسْتَدَعَ رَأْسَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ  
 ابْنَ ثَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلْدِي وَخَاقَتْ دِينِي  
 وَدِينَ آيَانِي . ثُمَّ أَمْرَ بِهِ فَقُتْلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقُتْلَ فَلَمْ  
 يَزْدَهُمُ الْإِجْمَاحُ . فَخَدَّدَ لَهُمُ الْأَخْادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْتَحَنُهُمْ .  
 فَجَعَلَ يَمْوُلُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَنْزَلَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ تَنْذِلَكَ فِي  
 النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي إِشَى فَيُمَذْدَفُ فِيهَا فَيُحَرَّقُ . فَيَقِيتُ  
 امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ عُمْرُهُ سَبْعَةُ شُهُورٍ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّتْ . فَقَالَ لَهَا  
 الْفَلَامُ : يَا أَمَّا لَا تَنْتَافِقِي فِيْنَكَ عَلَى الْحُقْقِ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
 فَأَحْرَقَتْ وَقَلَّ وَحْرَقَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيهَا قَالَ ابْنُ إِنْحَاقَ

عِشْرِينَ الْقَوْاً وَيَرِيدُونَ . وَأَفَلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَائِيَّاتِ الْهُدُوسِ دُوْ دُوْ  
ثُلَبَانَ فَسَلَكَ الرَّمَلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِيمَ عَلَى قِصْرِ صَاحِبِ  
الرُّومِ يَسْتَصِرُهُ عَلَى ذِي نُواصِي (محجم البلدان لياقوت)

استيلا، للحشة على ملك اليمن

٤٠١ فَبَعَثَ قِصْرَ إِلَى مَلِكِ الْحَبْشَةِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَهُ الْسُّفَنُ  
وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرَ مِنَ الْحَبْشَةِ وَأَمْرَ عَلَيْهِمْ أَرْيَاطَ رَجُلًا مِنْهُمْ . وَعَاهَدَ  
إِلَيْهِ يَقْتَلُهُمْ وَسَبِّهِمْ وَخَرَابَ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبَحْرَ وَزَلُوا سَاحِلَ  
أَيْمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُواصِي مَعَهُ فَانْهَزَمُ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُواصِي مَا زَلَّ بِهِ  
وَبَعَوْهُ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَخَاضَ ضَخْصَاحَهُ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
عَمَرَةٍ فَأَقْبَلَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرُ الْمُهَدِّبِ بِهِ وَأَنْفَرَضَ أَمْرُ الْتَّابِعَةِ .  
(٥٢٩ بـ م) وَوَطَىءَ مِنْ ثَمَّ أَرْيَاطَ أَيْمَنِ الْحَبْشَةِ وَأَذَلَّ رِجَالَتِ  
جَهْرَ وَهَدَمَ حُصُونَ الْمَلَكِ . ثُمَّ اتَّنَعَضَ عَلَى أَرْيَاطِ أَبْرَهَةِ أَحَدِ دُوَسَادِ  
جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رُعَاعَ الْحَبْشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطَ وَدَعَاهُ الْحَرْبُ فَأَنْجَازَ  
إِلَى أَرْيَاطِ عُظَمَاً الْحَبْشَةِ وَغَطَارِيَّهُمْ فَأَقْتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطَ عَلَى  
أَبْرَهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ لَقَبَ بِالْأَشْرَمِ . وَجَمِلَ  
أَبْرَهَةُ عَلَى أَرْيَاطِ السَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْرَعَ السَّيْفَ فِي دِمَاغِهِ  
وَسَقَطَ عَنْ جَوَادِهِ . فَأَلَوَّا حِينَذَ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَبْرَهَةَ وَأَقْامُوهُ مَلَكًا .  
وَكَانَ أَبْرَهَةُ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لَحِيَاهُ دَحَادَاهَا دِينَ فِي النَّصَارَى .  
فَبَنَى يَصْنَعَاءَ إِلَى جَانِبِ عَمْدَانَ كَنِيسَةً مُحْكَمَةً أَعْمَلَ وَسَاهَا

القليس (\*) فانتشر خبر بناء هذا الميت في المَرَبِّ . ولما هلك أبرهة  
 (٥٧١ ب م) ملك مكانه أبنه يكُسُوم وبه كان يُكْنَى وأستعمل ملْكُه  
 وأذلَّ حمير وقبائل آليين . فقتل رجالهم واستخدم أبناءهم . ثم هلك  
 يكُسُوم فلَكَ مكانه أخوه مسروق وساعت سيرته وكثير عسفه (اللازري)

أخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ ولما طال بلاه الحبشة على أهل آلين خرج سيف بن ذي يزن  
 الحميري من الأذواء بقيمة ذلك السلف وعقب أولئك الملوك . وديال  
 الدولة المؤفظ للعمود . وقدم على قصر (موروثي) يستجده على  
 الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على دين النصارى . فرجع إلى كسرى  
 وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر عامل فارس على الحيرة وما يليها  
 من أرض العرب فشكأ إليه . وأستمهله النعمان إلى حين وفاته على  
 كسرى وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة وشاور أهل دولته .  
 فقالوا : في سجونك رجال جاستهم للقتل . أبعهم معه فإن هلكوا كان

(\*) وكان القليس من رباعاً متوازي التربع وجعل طولة في السياه ستين ذراعاً وحوله  
 سور بينه وبين الندىين مائتاً ذراعاً مطفي به من كل جانب وجمل بين ذلك كلية حجارة  
 تسمى أهل اليمن الجربوب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الا برة مطبة به . وكان  
 له باب من نحاس يغطي الى بيت في جوفه طولة ثمانون ذراعاً في اربعين ذراعاً معلق العمل  
 بالساج المنقوش وسامير الذهب والفضة وعقوده مضروبة بالمسيفاء مشجرة بين اضهانها  
 كواكب الذهب ظاهرة . ثم يدخل من الباب الى قبة جدرها بالمسيفاء وفيها صلب منقوشة  
 بالذهب والفضة وفيها رخامة ما يلي مطلع الشمس من البليق من ربعة تنشي عن نظر اليها من  
 بطن القبة . توادي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة . وكان تحت الرخامة مبنى من خشب  
 المجنج وهو الانوس مفصل بالماج ودرج المبار من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة (ابن ابيهaci)

الذِي أَرْدَتَهُمْ وَإِنْ مَلَكُوا كَانَ مُلْكًا أَزْدَدَهُ إِلَى مُلْكَكَ . فَأَخْصُوا  
بِثَائِفَاتِهِ وَقَدَمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ بَيْتًا وَأَكْبَرُهُمْ سَبَا وَكَانَ  
وَهَرَدَ الدَّيَّامِيَّ . فَتَوَافَقُوا لِلْحَرْبِ وَأَسْرَ وَهَرَدَ بْنَهُ أَنْ يُنَاوِشُهُمْ الْقِتَالَ  
فَقَتَلُوهُ وَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلَكُهُمْ فَارْوَهُ إِيَاهُ عَلَى فِيلِ عَلَيْهِ  
تَاجُهُ وَبَيْنِ عِيَّهِ يَاقُوتَةً حَرَاءً . قَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَكَ أَلْيَاقوْتَةَ بَيْنَ  
عِيَّهِ وَتَعَلَّلَ فِي دِمَاغِهِ وَتَكَسَّ عَنْ دَائِتِهِ وَدَارِوَاهِ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْهَرُمُ الْجَبَشَةَ فِي كُلِّ وَجْهٍ . وَفِي مَلَكُهُمْ فِي الْيَنْ بَعْدَ أَنْ تَوَارَهُمْ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةَ فِي ثَنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً (٦٠١) وَأَنْصَرَهُمْ وَهَرَدَ إِلَى كُسْرَى  
بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيِّفًا عَلَى الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةِ مِنَ الْفَرْسِ صَبَّهُمْ إِلَيْهِ عَلَى  
فَرِيزَةٍ يُوَدِّيَّا كُلَّ عَامٍ . وَجَعَلُهُمْ لِنَظَرِ أَبْنِ ذِي يَزَنْ وَأَرْبَلَهُ بِصَنْعَاهُ .  
وَأَنْفَرَدَ أَبْنُ ذِي يَزَنْ سُلْطَانِهِ وَزَلَّ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عَمْدَانٍ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّحَّاكَ بَنَاهُ عَلَى أَسْمَ الزَّهَرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبَيُوتِ السَّبْعَةِ الْمُوضَوَّعَةِ  
عَلَى آسِمَاءِ الْكَوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرَبَ فِي خَلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَا أَسْتَوْقَنَّ  
لِذِي يَزَنَ الْمَلِكَ جَعَلَ يَعْسِفَ الْجَبَشَةَ وَيَعْتَلُهُمْ حَتَّى إِذَا مَبِيقَ إِلَّا  
الْقَلِيلُ جَعَلُهُمْ خَلَا وَأَخْنَدَهُمْ طَوَابِرَ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْجَرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرُدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْجَرَابِ فَقَتَلُوهُ . فَأَرْسَلَ كَسْرَى عَالِمًا عَلَى الْيَمَنِ وَأَسْمَرَتْ عَمَالَهُ إِلَى أَنَّ  
كَانَ آخِرُهُمْ بَادَانَ فَأَسْلَمَ وَصَارَتِ الْيَمَنُ إِلَيْسَلَامٍ (الْابْنُ خَلْدُون)

خبر الملوك الماذرة بني كهلان في العراق

ملك ملك بن فهم وجذبة الابرش

٤٠٣ أما أخبار العرب بالعراق في الجيل الأول فلم يصل إلينا تفاصيلها وشرح حالمها إلا أنه لما حدث سيل العرم تزقت عرب اليمين من مدينة مارب إلى العراق والشام . فكانت تُوخ وقضاءة وهذا حيَان من أحياء الأزاد من بني كهلان ومن تزق إلى العراق . فقال ملك بن فهم الأزدي مالك بن القضايع : نُقيم بالبحرين ونخالف على من توأنا فخافوا . فسما تُوخ وذلك في أيام ملوك الطواف فنظر إلى العراق وعليها طائفة من ملوكيها وهي شاغرة الأزدي . وسارت قضاءة إلى الشام مع مالك القضايع

٤٠٤ وأول من تزق على تُوخ في العراق ملك بن فهم (١٩٥ لل المسيح) وكان منزله بالأنتبار فبيها إلى أن رماد سليمة بن مالك رمية بالليل وهو لا يعرفه . فلما علم أن سليمة رامي قال :

جزائي لا جراه الله خيرا سليمة إنه شر أجزاءي

أعلمه ألا مائة كل يوم فلما أشتد سعاده رمادي

فلما قال هذين اليمين فاظ وهر سليمة ثم ملك من بعد ملك

جذبة الابرش (٢١٥ بـ) وكان ثاقب أرأى بعيد المغار شديد

السكاكية ظاهر الحزم . وهو أول من غزا بالجيوش وشن الغارات على

فَبَانِلْ الْعَزْبِ وَكَانَ بِهِ يَرَصُ فَأَكْبَرَتِهِ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنْتَهِيْ بِهِ اَعْظَامًا  
فَسَمَّتِهِ جَذِيْهَ الْأَرْشَ وَجَذِيْهَ الْوَضَاحَ . وَأَسْتَوْلَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحَيْرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَازَ الْفَرَى الْجَاوِدَةِ لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَنْجِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَّ أَطْسَمَا وَجَدِيْسًا فِي مَنَازِلِهِ مِنَ الْيَاهِمَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَصْبَحَ جَذِيْهَ فِي الْأَنْبَارِ مَنْزِلَهُ قَدْ حَازَ مَا جَمَتْ فِي عَصْرِهِ عَادُ  
فَطَالُ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكَ سَابُورَ بْنَ أَشْكَ . وَكَانَ جَذِيْهَ  
مُلْكَ مَعْدِيْ وَبَعْضِ الْيَمِنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمُرِهِ الشَّامَ فَقُتِلَ عَمْرُونَ بْنَ حَسَانَ  
أَبْنَى ذِيْنَهُ وَالَّذِيْلَ زَيَادَ مُلْكَهُ الْطَّوَافِ . فَآنْطَوْتَ لَهُ الْزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الْأَنْبَارِ  
حَتَّى قُتِلَهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيْهَ تَحْوِيْسَيْنَ سَنَةً بِالتَّفَرِيْبِ (الْحَمْزَةُ الْاَصْفَهَانِيُّ)

مُلْكُ عَمْرُونَ بْنُ عَدِيٍّ

٤٠٥ فَوَرَثَ الْمُلْكَ مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَ أَخْتِهِ عَمْرُونَ بْنَ عَدِيٍّ (٢٦٨) وَأَمَهُ  
رَفَاشُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحَيْرَةَ مَنْزِلًا مِنْ مُلْكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مُلْكٍ  
يُعْدَهُ الْحَمْزَةُ بْنُ عَيْنَهُ مِنْ مُلْكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلْكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُونَ بْنَ عَدِيٍّ طَلَبُ الْأَنْبَارِ مِنَ الْزَّبَاءِ بِخَالِهِ جَذِيْهَ . فَلَمَّا أَحْسَنَ  
الْزَّبَاءُ بَنْتَهُ تَحْصَّنَتِ فِي مَعْقِلٍ فَصَارَتْ أَمْنَعَ مِنْ عَقَابِ فَعَمَدَ عَمْرُونُ إِلَى  
قَصِيرٍ وَزَيْرٍ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمُوَاطَأَةٍ مِنْهُ عَلَى ذِلِكَ . فَلَحِقَ بِالْزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عَمَرٍ وَأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِمُدَاخَلَةِ الْزَّبَاءِ فِي أَصْرِ خَالِهِ جَذِيْهَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَ بِي أَنْكِي لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعْكُ . فَأَكْرَمَهُ وَفَرَّبَهُ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ جَصْنَهَا إِلَى عَمْرُونَ . فَلَحِمَهَا

بِالسُّفْرِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْكَفَأَ رَاجِعًا. فَبَقَ عَمْرُو مَلِكًا  
مَدَّةً عَمْرِهِ مُنْقَرِدًا بِمُلْكِهِ مُسْتَيْدًا بِأَمْرِهِ يَغْزُو الْمَغَازِيَ وَيُصِيبُ الْفَتَنَمِ  
وَتُجْبِي إِلَيْهِ الْأُمُوَالُ وَتَقْدُعُ عَلَيْهِ الْوَفُودُ دَهْرَهُ الْأَطْوَلُ. لَا يَدِينُ  
إِلَّا مَلْوِكٌ الْطَّوَافِ بِالْعَرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَ فِي أَهْلِ فَارِسِ  
أَرْضِ الْعَرَاقِ. فَضَبَطَهَا وَقَهَرَ مَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مُنْاوِثًا حَتَّى حَلَّمُهُمْ عَلَى مَا  
أَرَادُ مَا يُوَاقِفُهُمْ وَمَا لَا يُوَاقِفُهُمْ. فَكَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ تَنْوُخَ مُجَاوِرَةِ الْعَرَاقِ  
عَلَى الصَّفَارِ. فَخَرَجَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاءَهُ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
مَعَ مَلِكٍ فَلَحُمُوا بِالشَّامِ وَأَنْصَمُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاءَهُ. فَكَانَ أَنَاسٌ  
مِنَ الْعَرَبِ يُخْدِثُونَ أَحَدَانَا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَعِيشَتِهِمْ فَيَخْرُجُونَ  
إِلَى رِيفِ الْعَرَاقِ وَيَنْزَلُونَ الْحَيْرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْنَةً.  
فَصَارَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ثَلَاثَةً أَثْلَاثٍ. أَثْلَاثُ الْأَوَّلِ تَنْوُخُ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
يَسْكُنُ الْمَظَالَ وَيَبُوتُ الشَّعَرَ وَالْوَبَرِ فِي غَرْبِيِّ الْفَرَاتِ مَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ  
إِلَى الْأَنْبَارِ فَأَفْوَقُهَا. وَالثَّلَاثُ الْآخَرُونَ الْمَبَادُ وَهُمُ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقَعَةَ  
الْحَيْرَةِ فَأَبْتَوْا إِلَيْهَا. وَالثَّلَاثُ الْآخَرُونَ الْأَحَدَافُ. وَعَرَّتِ الْحَيْرَةُ أَيَّامَ  
مَلِكِ عَمْرُو بْنِ عَدَيِّ بِأَنْتَخَادِهِ مَنْزِلًا إِلَيْهَا. وَعَظَمَ شَلْمَنُهَا إِلَى أَنْ وُضِعَتِ  
الْكُوفَةُ وَرَاهَ عَرَبُ الْإِسْلَامِ (لنوردي وجزء الأصفهاني)

ملك امرى القيس البد، ولحقه والنعان الاعد الساحل

٤٠٦ ثم ملك من بعد عمرو بن عدي أمراً والقيس البد، وهو الأول في كتابهم (٢٨٨ - ٣٣٨ م) وهو أول من تنصر من ملوك آل

نصر وعمالِ الفرس . ثمَّ ولَيَ مَكَانَهُ أَبْنَهُ عَمَرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ عَقِبَهُ أَوْسُ بْنُ قَلَامَ الْعَلَمِيُّ خَمْسَ سِنِينَ . ثُمَّ تَارَ بِهِ حَجْنَجَا أَحَدُ بْنِ فَازَانَ فَفَتَهُ . (٣٦٨ بـ م) وَلَيَ مَكَانَهُ مَدَّةً ثُمَّ ولَيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو الْقَيْسِ (الثَّانِي) (٣٦٨-٣٩٠ بـ م) وَيُصَرَّفُ أَمْرُو الْقَيْسُ هَذَا بِالْمَنْذِرِ وَالْمُحْرَقِ لَا نَهَا أَوْلَى مِنْ عَاقِبَةِ النَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ أَبْنُ يَعْفُورِ فِي قَوْلِهِ : مَاذَا أَوْمَلَ بَعْدَ الْمُحْرَقِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَهُ النَّعْمَانَ الْأَعْوَرَ السَّانِخَ وَهُوَ بْنُي الْحَوْرَنَقِ وَالسَّدِيرِ (\*) وَكَانَ النَّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامِ يَزَدَجَرَ دَفْعَةً إِلَيْهِ أَبْنَهُ بَهْرَامَ لِيَرِيهُ وَأَمْرَ بَدْنَاءَ الْحَوْرَنَقِ مَسْكُنًا لِأَبْنَهُ فَاسْكَنَهُ إِيَاهُ . وَأَحْسَنَ تَرِيَتَهُ وَتَادِيهِ . وَجَاءَهُ مِنْ يَلْقَنَهُ الْخَلَالِ مِنَ الْعِلُومِ وَالْأَدَابِ وَالْقُرُونِيَّةِ حَتَّى اتَّمَ عَلَى ذَلِكَ مَارَضِيَّهُ . وَكَانَ النَّعْمَانُ مِنْ أَشَدِ مُلْوَى الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدُهُمْ مَعَارِا قَدَّأَتِ الشَّامَ مَرَادًا كَثِيرًا وَأَكْثَرَ الْمُصَابَ فِي أَهْلَهَا وَسَبِيلِهِ وَغَنِمَ . وَكَانَ مَلِكُ فَارِسَ يَنْذَمِعُهُ كِتَابَتِينَ الشَّهَبَاءَ وَأَهْلَهَا الْفَرْسُ وَدَوْسَرُ وَأَهْلَهَا تُوشُّ . فَكَانَ يَغْزُ وَيَهْمَمُ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ . وَكَانَ صَارَ مَا حَازَ مَا ضَانِطًا لِمُلْكِهِ قَدْ أَجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَلُولِ وَالْرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلْوَى الْجَيْرَةِ . وَالْجَيْرَةُ يَوْمَئِذٍ سَاحِلُ الْفَرَاتِ . وَلَمَّا أَتَى عَلَى النَّعْمَانِ تَلَاثُونَ سَنَةً تَصَرَّعَ عَلَيْهِ يَدُ بَعْضِ وُزْرَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَرَكَّ الْمُلْكَ وَلَيَسَ الْمُسْوَحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثْرٌ (\*)

(١) (راجع الوجه ٢٢١ من الجزء الثاني) (٢) (راجع الوجه ١٦ من هذا الجزء)

ملك المندى الأول والنعمان الثاني والأسود رامز القيس الثالث

٤٠٧ ولما تردد النعمان تولى الأمر ابنه المندى الأول (٤٢٠ بـ م)  
وكان أهل فارس ولو عليهم شخصاً من ولد أزاد شير وعدلوا عن بهرام  
للسنة بين العرب وخلوه من آداب الحنم وأستحدث بهرام بالعرب  
في حيز المندى العساكر لبهرام لطلب ملكه وحاصر مدينة الملك فأذعن  
له فارس واطاعوه واستووهب المندى ذنوبيهم من بهرام فعف عليهم وأجتمع  
أمره ورجح المندى إلى ياديه وشغل باللهو إلى موته (٤٦٢ بـ م)  
وملك مكانه النعمان الثاني وكان وزيره عدي بن زيد النصري  
فترهدا (٤٦٩). (\*) وملك مكانه أخيه الأسود وهو الذي انتصر  
على عساكر عرب الشام وأسر عدّة من ملوكهم ثم هلك (٤٩١) . وملك  
أخوه مندى الثاني سبع سنين ثم ابن أخيه (٤٩٨) نعمان الثالث ثم  
استخلف أبو يعمر بن علقمة النعيلي (٥٠٣) وذملي بطن ومن لحم ثم  
ملك أمر والقيس الثالث (٥٠٦) هذا هو الذي غزا بكر أيام أوارة  
في دارها فكانت بكر قبله تقيم أود ملوك الحيرة وتضنهم وهو  
أيضاً باني العذيب والصبار وفيهما يقول جبير بن بلوغ :  
لَيْتَ شِعْرِي مَتَّ تَخْبِبُ بِنَا إِنَّا فَهُمُ الْعُذِيبُ وَالصَّبَابُ

ملك المندى الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ ولما هلك أمر والقيس الثالث ملك المندى الثالث ابنه وهو ذو

أَقْرَبَتِينِ لِصَفَيرَتِينِ كَانَتَا لَهُ مِنْ شِعْرِهِ وَأَمَّا مَاءُ السَّمَاءِ فَقَالَ الْجَنَانِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبَالَأَيِّ عَاصِرًا لِلْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ مَالَهُ مَعَامَ الْقَطْرِأَيِّ  
عَطَاءً وَجُودًا فَقَلَبَ عَلَى يَدِهِ لَا نَهُمْ حَلْفُ مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرْةَ بْنَ كَاثُورَ  
قَتَلَهُ لِحْمَسِينَ سَنَةَ مِنْ مُلْكِهِ (٥٦٢ بـ م) ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنُهُ عَمْرُو بْنُ  
هِنْدِ الْمَلْقَبِ بِالْمُحْرِقِ وَهِنْدُ أَمَّهُ . وَكَانَ شَدِيدًا سُلْطَانًا غَرَّاً تَمِيمًا  
فِي دَارِهَا قُتِلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مائَةً يَوْمًا أَوَارَةَ الْثَانِيَ بِأَخْيَهِ أَسْعَدَ بْنَ  
الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَفِيقَهُ قَابُوسُ أَرْبَعَ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنُوشَرْوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لِينٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مِهِنًا قَاتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الْرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاحِدَةً  
ثُمَّ النَّعْمَانُ الْرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الْذِيَانِيِّ الَّذِي بَنَى الْقَرَيْبَيْنَ وَتَصَرَّ (للنويري والمسعودي)

## خبر تصر العمان

٤٠٩ كَانَ النَّعْمَانُ بْنُ مَاءُ السَّمَاءِ الْمَلْقَبُ بِأَيِّ قَابُوسَ قَدْ نَادَهُمْ  
رَجُالُونِ مِنْ بَنِي أَسْدٍ أَحَدُهُمْ خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّ وَالْأَخْرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمُنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْهَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةً  
يُظْهِرَ الْحِيرَةَ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَ فِي الْخُفَرَتِينِ . فَقَعِلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأَخْبَرُهُمَا كُلَّهُمَا . فَنَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَمِّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسْدٍ :  
يَا قَبْرُ بَنِيْ بَيْتِ آلِ مُحْرِقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَرُوقُ

أَمَا أَنْتُكَ، قُلْ عَنِّكَ كَثِيرٌ وَلَئِنْ بَكِيْتَ فَلَلْبَكَ، خَلِيقٌ  
 ثُمَّ رَبَ النُّعْمَانَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا فَأَصْرَبَنَاءَ الْفَرِيْنَ عَلَيْهَا، فَدُنَا  
 وَجَعَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي الْأَسْنَةِ يَجْلِسُ فِي مَا عِنْدَ الْفَرِيْنَ يُسَمِّي أَحَدَهُمْ  
 يَوْمَ نَعِيمٍ وَالآخِرُ يَوْمُ بُوسٍ، فَأَوْلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمٍ يُعْطِيهِ  
 مَا هَمَّ مِنَ الْأَيْلَ شُومًا يَأْتِي سُودًا، وَأَوْلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُوسٍ  
 يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرِبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ وَيُغَرِّي بِدَمِهِ الْفَرِيْنَ،  
 فَلَمَّا بَذَلَكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى صَرَّبَهُ رَجُلٌ مِنْ طَبَّ يُقَالُ لَهُ  
 حَظَّلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ، كَانَ أَوَّلَ النُّعْمَانَ فِي خَبَابِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَيْهِ  
 الصَّيْدِ وَأَنْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ سَبَبَ الْمَطَرِ، فَرَحِبَ بِهِ حَظَّلَةُ وَهُوَ لَا  
 يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
 النُّعْمَانُ وَافَدَ إِلَيْهِ سَادُهُ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: يَا حَظَّلَةَ هَلَا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ  
 هَذَا الْيَوْمِ، فَقَالَ: أَبَيْتَ الْأَعْنَانَ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ:  
 أَبْشِرْ بِعَنْتَكَ، فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ قَدْ أَبْيَتْكَ زَارًا وَلَاهِلِي مِنْ خَيْرِكَ  
 مَا زَرَ أَفَلَا تَكُنْ مِيرَتَهُمْ قَنِي، فَقَالَ: لَا يُدَدُّ مِنْ ذَلِكَ فَاسْأَلْ حَاجَةَ  
 أَفْضِلِهَا لَكَ فَقَالَ: تُوْجَانِي سَنَةً أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَاحْكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ  
 مَا أَرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفَذُ فِي حُكْمِكَ، فَقَالَ: وَمَنْ يَكْفُلُ يَكْ  
 حَتَّى تَعُودَ فَظَرَرَ فِي وُجُوهِ جَلَسَانِهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرُو فَأَنْشَدَ  
 يَا شَرِيكَ يَا أَبْنَ عَمْرُو يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَاهُ  
 يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنْتَاهَ

يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحِيَا مَنْ لَا حَيَا  
 إِنْ شَيْبَانَ قَيْلُ أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْحَمِيرُ عَمْرُو وَشَرَاحِيلُ الْحَمَالَهُ  
 رَقِيقَاكَ الْيَوْمَ فِي الْجَنْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَهُ  
 فَوَبَ شَرِيكُ وَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمْرَ الطَّاءِي بِحَمْسِ مِائَةِ نَاقَهِ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجْلَ عَامًا كَامِلاً مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحُولُ وَقَدْ بَقَيَ مِنَ الْأَجْلِ  
 يَوْمُ وَاحِدٍ قَالَ النَّعْمَانُ لِشَرِيكِ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَاكَ اغْدَاهِ فِدَاهِ حَنْظَلَةَ .  
 فَقَالَ شَرِيكُ : فَإِنْ يَكُ صَدِرَ هَذَا الْيَوْمُ وَلَى فَإِنَّ عَدَا النَّاظِرِهِ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلَهُ مَثَلًا . وَلَا أَصْبَحَ وَقَفَ النَّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرِي نَدِيمِهِ وَأَمْرِ  
 بَقْتَلِ شَرِيكِ . فَقَالَ لَهُ وُزْرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَلَهُ حَتَّى يَسْتُوفِي  
 يَوْمَهُ . فَتَرَكَهُ النَّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتَلَهُ لِيُنْجِي الطَّاءِي . فَلَمَّا  
 كَادَتِ الْسَّنَسُ تَغْيِبْ قَامَ شَرِيكُ تَجْرِيَا فِي إِزارَ عَلَى النَّطْمِ وَالسَّيَافِ  
 إِلَى جَانِيهِ . وَكَانَ النَّعْمَانُ أَمْرَ بَقْتَلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا يُرَاكِ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حَنْظَلَةُ الطَّاءِيُّ قَدْ تَكَفَنَ وَتَخْنَطَ وَجَاهَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَهُ  
 النَّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ يَكَ وَقَدْ أَفَلَتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : الْوَفَاءُ .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنُعني مِنَ الْغَدَرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النَّصْرَانِيَّةِ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَعَرَضَهَا فَتَصَرَّ  
 النَّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ الْسَّنَسَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَّا عَنْ شَرِيكِ وَالْطَّاءِيِّ .

وَقَالَ : مَا أَدْرِي أَيْكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهْنَدَا الَّذِي تَجَاهَ مِنَ السَّيفِ فَعَادَ إِلَيْهِ أَمْ هَذَا الَّذِي صَمِّنَهُ . وَأَنَّا لَا أَكُونُ أَلَمَ الْثَّلَاثَةِ . قَالَ الْمَيْدَانِيُّ : وَتَصَرَّ مَعَ النَّعْمَانَ أَهْلَ الْحَيْرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنِي النَّعْمَانَ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكَنَانِسَ الْعَظِيمَةِ . وَقَتْلَهُ كَنْرَى بْنُ هُرْمَزَ أَبْرُوزَ (٤٠٤ بـ م ) وَأَنْقَطَعَ الْمُلْكُ عَنْ لَهْمٍ . وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ رَمَانٍ (الاغاني)

٣٠ الفاسنة ملوك الشام بنوكهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عَمَالَ الْقِيَاصَرَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ الْمُتَنَازِدَةُ آلُ نَصَرِيِّ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عَمَالًا لِلْأَكْسِيرَةِ عَلَى عَرَبِ الْمَرَاقِ . وَأَصْلَهُمْ مِنْ أَلْيَنِينَ مِنْ أَلَّازِدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَلَّازِدَ لَمَّا أَحَسْتُ عِارِبَ اِنْتَقَاضَ الْعَرَمِ وَخَشِيتَ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَاهَمْ قَوْمٌ فَتَزَلُّوا عَلَى مَاءِ يُقَالُ لَهُ غَسَانٌ فَصَبَرُوهُ شَرِبَهُمْ فَسَوَّا غَسَانَ . ثُمَّ أَتَرَهُمْ ثَلَبةُ أَبْنُ عَمِّرِ وَالْفَسَانِيِّ بِيَادِهِ الشَّامِ وَالْمَلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصَرَةِ . وَكَانُوا يَدِيُونَ بِالنَّصَرَانِيَّةِ . وَلَمَّا زَرَلَتْ غَسَانٌ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنْ سَلِيجٍ فَضَرُّوا عَلَى الْفَسَانِيَّةِ الْإِتَّاوةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي جَبَاتَهَا سَيِّطًا مِنْهُمْ فَأَسْتَطَعُهُمْ فَقَصَدَ سُيْطَ ثَلَبةَ رَأْسِهِمْ وَقَالَ : لَعَلَّنِي لِي الْإِتَّاوةُ أَوْ لَا خَذَنَ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَلَبةُ حَلِيَاً فَهَالَ لَكَ فِي مَنْ يُدْبِحُ عِلْنَكَ بِالْإِتَّاوةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي جَذْعَ بْنِ عَمِّرِ وَكَانَ جَذْعُ فَائِكَاءَ فَأَتَاهُ سُيْطٌ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَلَبةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعْهُ سَيْفٌ مُذَهَّبٌ وَقَالَ فِيهِ عِوْضٌ مِنْ حَقْكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِتَّاوةَ . قَالَ :

نعم . قال : تَخْدِهُ فَتَنَوَّلَ سَيِطُ جَنَّ الْسَّيْفِ وَاسْتَلَ جَذْعَ نَصْلَهُ  
وَضَرَبَ بِهِ فَقَيْلَ : خُذْ مِنْ جَذْعٍ مَا أَعْطَاكَ فَذَهَبَ مَثْلًا . فَوَقَعَتِ  
الْحَرْبُ بَيْنَ سَاحِرٍ وَغَسَانَ فَأَخْرَجَتْ غَسَانٌ سَاحِرًا مِنَ الشَّامِ وَصَارُوا  
مُلُوكًا . وَاسْتَقْرَ مُلْكُ الْغَسَانِيَّةِ ٤٠٠ سَنَةً بَنِيَفِ (\*) (لحمة الأصفهاني)

## ملوك كندة

\* (لما كان من قصدنا استيقاء ، أخبار العرب أضفتا إليها أخبار كندة) هـ بنو زيد بن كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليهم بنين ملك تأكل القويُّ الضعيف حتى ملك حجر وكان يُتبع حين أقبل سائر إلى العراق استعمله عليهم . فسدد أمورهم وسامم أحسن سياسة وانتزع من الخصيين أرضهم وبقي وده في مملكته مطاعاً لحسن سيرته (٥٠٣ بـ مـ) . ثم ملك بعده ابنه المقصور لأنَّه اقتصر على ملك أبيه . ثم استخلفه الحارث وعظم شأنه حتى ولأه قباد ملك العجم على العراق مدة ثم طرده أشوروان وارجع المنذر الثالث فهرب الحارث من وجها ودخل ديار بني كلب ولم يلبث أن مات عندم . وكان للحارث أربعة بنين وألأم على قبائل كندة . وكان حجر أكبرهم متولياً على بني اسد فقضوا أمره وقتلوه . فقام أموه القيس واستخدم يكر وقلب على بني اسد فاخذوه وهو بتوبيه فلم يظرف جسم . ثم مخاذلاته عنه بكراً ونقلب وقطله المنذر بن ماء السباء . فغفرت جموع أمرىء القيس خوفاً من المنذر وخفف أمره القيس من المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب وينقل من أناس إلى آناس حتى قصد السموءل بن عاديه اليهودي فاكترمته وأتزله . وأقام أمره القيس عند السموءل ما شاء الله . ثم سار أمره القيس إلى قصر ملك الروم مستجدلاً به وأودع أدراءه عند السموءل بن عاديه المذكور . ومرأ على حمأة وشيزر وقال في مسيره وقصدته المشهورة بك صاحبي لرأى الدرب دونه . وأنفق أنا لاحقان بعضاً فقلت له لا تبك عينك إنما تحاول ملوكاً أو ثروت فنعته رفات أمره القيس بعد عوده من عند قيس عن جبل يقال له عيب . ولما علم عمته هناك قال : أجارتنا إن المطلوب توب وإن فقم ما أقام عيب ولما مات أمره القيس سار الحارث من أبي شمر الفسائي إلى السموءل وطالبه بادرع أمره القيس وما له عنه وكانت الأدراع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموءل . فلما امتنع السموءل من تسليم ذلك إلى الحارث قال الحارث : إما أن تسلم الأدراع وإما قتلت ابنك . فقال السموءل : لست أخفر ذمي فاصنع ما شئت . فذبح ابنه والسموءل ينظر إليه

## ذكر العرب المستعربة بني اسماعيل وهم القسم الثالث

٤١١ وَهُمْ بِنُوْعَدْتَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَرَزَلُوا أَنْجَازَ وَقَوْلُوا سَدَانَةَ الْكُعْبَةِ . وَإِنَّا نَحْجَازُ وَتَهَامَةَ كَانَا دِيَارَ الْعَمَالَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلْكٌ هُنَالِكَ وَكَانَتْ جِرَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْطَبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ أَلَيْنَ مَعَ إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ . وَأَصَابَ أَلَيْنَ قَطْعُ قَرْ وَالْخُوَّةَ هَامَةَ يَطْلُبُونَ أَلَمَاءَ وَالْمَرْغَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أَمَهَ هَاجَرَ . فَاخْتَلَوْا أَسْفَلَ مَكَّةَ وَاقْتَلُوا مَعَ الْعَمَالَةِ فَأَبَادُوهُمْ . وَلَشَأْ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ جِرَهُمْ وَتَكَلَّمَ بِلُقْتِهِمْ وَتَرَوْجُهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَوَفِي مِلَاهَةِ وَثَلَاثَيْنَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَزُلْ أَمْرُ جِرَهُمْ يَعْظُمُ هَكَّهُ وَيَسْتَحْلِلُ حَتَّى وَلَوْا أَلَيْتَ الْحَرَامَ . وَكَانُوا أَوْلَاهُ وَحْجَاهُ وَوَلَاهُ الْأَحْكَامُ عَكَّهُ . وَمَا طَالَتْ وَلَاهُ جِرَهُمْ أَسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَامِ أَمْوَالَ عَظَامًا وَاسْتَحْلَلُوا بِجَرْمَهُ أَلَيْتَ أَلْعَتِيقَ قَطْعَ اللَّهِ دَارِهِمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرَبَ سَدُّ مَارِبِ سَارَ عَمْرُ وَأَبْنَ عَاصِرِ وَقَوْمَهُ مِنْ بَلَيْهِ إِلَى بَلَدِ لَا يَطَافُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا قَارَبُوا مَكَّةَ أَبْتَجِرَهُمْ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا مَا مُحِبُّ أَنْ تَنْزِلُوا فَتَضَيِّعُوا عَلَيْنَا مَرَاتِنَا وَمَوَارِدَنَا فَأَرْحَلُوا عَنَّا حِيتُ

وانصرف الملك على يائس . فضرب العرب به المشل في الوفاة . وقال اسموول :

وَفِيْتُ بِأَدْرَعِ الْكَنْدِيِّ إِلَى إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفِيْتُ

بَنِيْ لَيْ عَادِيَا حَصَنَا حَصَنَا وَنَاءَ كَلَّا شَتَّتَ اسْتَفَتَ

رَفِيْعًا تَرَقَ العَقَبَانِ عَنْهُ إِذَا مَا نَابَيِ ضَيْمُ أَبْيَتُ

وَأَوْصَى عَادِيَا قَدْمًا بِالْأَلَى تَحْمِدَ يَاسْمُوْلَ مَا بَنَيْتُ (لَيْ الْفَدَاءِ)

أَحِيتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجُوَارِكُمْ . فَاقْتَلُوا تِلَاثَةَ أَيَّامٍ وَانْهَزَمَ جُرُونُمْ فَلَمْ  
 يُقْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهُدِرَ دَمُهُ (٢٠٧م) . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْيَنْ  
 وَالْخَزَاعَةَ خَرَاعَةَ مَكَّةَ فَوَلُوا أَمْرَ مَكَّةَ وَمَحَابَةَ الْكَعْبَةِ . وَسَأَلَ بْنُو  
 إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعْهُمْ فَأَذْنُوا لَهُمْ . وَتَمَكَّنَ عَلَيْهِمْ لَهُ وَهُوَ رَيْعَةُ  
 أَبْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَلِغَةَ مَكَّةَ مِنَ الْشَّرِيفِ  
 مَا لَمْ يُلْعِنْ عَرَبِيًّا قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ أَسْنَهُ فِي الْعَرَبِ كُلَّ مَذْهَبٍ  
 وَقَوْلَهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجَةَ مَكَّةَ سَادِفَ  
 الْأَبْلَى وَلَهُ مَنْهَا عَلَى الْثَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلَاقِ الْسَّنَةِ جَمِيعَ حَاجَ الْعَرَبِ  
 بِثَلَاثَةَ أَتْوَابٍ مِنْ رُورِدِ الْيَنْ وَهُوَ الَّذِي بَحْرَ الْمَجِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
 وَهُجَيَ الْحَسَامَ وَسَبَبَ السَّابِبَةَ وَتَصَبَّ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ . فَكَانَتْ  
 قُرَيْشُ وَالْعَرَبُ تَسْقِيمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْخِنْفِيَّةَ  
 دِينَ إِرْهِيمَ . وَأَفَامَتْ خَرَاعَةَ تِلَاثَ مِائَةَ سَنَةً فِي سِدَانَةِ الْيَتِّ حَتَّى  
 قَامَ قَصْيَ الْقَرْشِيُّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظَمَ شَرْفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
 مَالِ الْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وِلَايَةُ الْكَعْبَةِ لِأَيِّ غَيْشَانَ الْخَزَاعِيِّ  
 فَبَاعَهَا مِنْ قَصْيٍ بِزِيقٍ خَرِقَيْلَ فِيهِ أَخْسَرٌ مِنْ صَفَقَةٍ أَيِّ غَيْشَانَ .  
 ثُمَّ دَعَا قَصْيَ إِلَيْهِ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَأَجْمَعَ لِحَرْبِ خَرَاعَةَ فَتَنَاجَزُوا  
 وَكَثُرَ القَتْلُ . ثُمَّ صَاحُوهُ عَلَى أَنْ يُحَكِّمُوهُ الْكَعْبَةَ (٥٠٧م) . فَصَارَ  
 لِقَصْيَ لِوَاءَ الْحَرْبِ وَمَحَابَةَ الْيَتِّ وَيَمَّتْ قُرَيْشُ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
 مَشْوَدَتِهِمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرُهَا . فَاتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ

الْكُمَيْةَ فَكَانَتْ مُجْتَمِعَ الْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشَ فِي مُشَاوِدَتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ :  
هُمْ تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْحَاجِ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشَ خَرَاجاً يُودُونَهُ . هُمْ  
هَلَكَ قُصِيُّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى  
جَاءَ الْإِسْلَامُ (ملخص عن كتاب اخبار مكة للازرق)

## (ملحق بتاريخ العرب)

## اديان العرب

٤١٢ كانت العرب في أول أمرها على دين ابرهيم وابنه ايليل حتى قدم عمرو بن هيبيضم  
يقال له هبل . وكان من أعظم اصنام قريش عندهما فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به  
على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق راسه عذرته . وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان  
وكانت يده اليمنى مكسورة فادركته قريش فجعلت له يداً من ذهب . وكانت له زراعة  
للقبان . وكانت له سبعة قواچ يضربون بها اذا مستهم الحاجة ويقولون : إنما اختلفنا في  
السراحا . ان لم تقله فـ قـرـ الفـدـاحـاـ

وكان بالكمية على يمينها حجر اسود . وما زال هذا الحجر معظماً في الجاهلية والاسلام .  
تبرك الناس به وقر دونه وتقربه . وكان بأغفل مكان قد نصب صنم يعرف بالذئبة فكانوا  
يُلْبِسُونَهَا القلائد ويدعون إليها الشعير والحنطة . ويصبّون عليها اللبن ويدسمون لها وبما لا يقونون  
عليها بضم التاء . وكان لهم اصنام نصبوها على ابي السيارات من ل��اكـ . وهي المشعرى  
وقيل ان اصل اسمه ذو شراء اي ساطع النور . والزهرة وزحل والمرجع وغيرها من التوابـ .  
ومن معبد اصم أيضاً المـنـاةـ والـلاتـ وـعـزـىـ . وكانت المـنـاةـ على ساحل البحر ما يلي قـدـيدـ .  
وكانت صخرة تـرـاقـ عليها داماً ، الذبائح ويتسمون منها المطر في المـدـبـ . وكانت اللات اصـنـاماً  
صخرة صنـماً للشـمـسـ اذا مرـ عـلـيـهاـ الـحـاجـ يتـسوـخـاـ بـالـسـوـيقـ . وـقـبـلـ اـصـلـهاـ مـنـ لـاهـ ايـ عـلاـ وـعـظـمـ  
وـمـنـ اـسـمـ الـحـلـالـةـ . وـاـمـ الـزـرـىـ فـكـانـتـ بـخـرـةـ يـظـمـهاـ قـرـيـشـ وـبـنـوـكـنـانـةـ . وـيـطـفـلـونـ جـمـعـهـ مـنـ كـلـ  
طـوـافـهـ بـالـكـمـةـ وـيـكـفـونـ مـنـدـهـاـ بـوـماـ . قال الـأـكـلـيـ : وـكـانـتـ الـلـاتـ وـالـمـزـىـ وـمـنـاهـ مـنـ كـلـ  
وـاحـدـةـ مـنـهـ شـيـطـانـ يـكـلـمـ . وـزـرـاءـىـ للـسـدـةـ وـهـ الـجـبـةـ وـذـلـكـ مـنـ صـنـعـ إـبـلـىـسـ وـأـمـرـهـ . وـكـانـ  
بـنـوـ حـنـيفـةـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ اـتـخـذـوـاـ الـحـاجـ دـهـرـاـ طـوـيـلـاـ مـاـ صـاحـبـهـ فـاـكـلـهـ . فـقـيلـ فـيـ ذـلـكـ :

اـكـتـ حـنـيفـةـ رـجـاـ زـمـنـ التـقـمـ وـالـجـاهـ  
لـمـ يـجـذـرـواـ مـنـ رـجـمـ سـوـءـ الـعـقـوبـةـ وـالـثـبـاهـ

ومن اديام الجوية والصادمة ونصبو بمحب تلك الآراء الصابئة اصنام الذهب للشمس وأصنام الغضة للقمر . وقسموا المادن والأفاليم للكواكب . وزعموا ان قوى الكوكب تفيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام وتقم وتتحي للناس اعني الأصنام . وتعلم الناس منافعه وكذلك قالوا في الأنجار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أفردت تلك الشجرة لذلك الكوكب وغرست له فعل لها كذا فاصلت روحانية ذلك الكوكب على تلك الشجرة . وتتحي للناس وتكلم في النوم . ومن أديام اليمونية في حمير وكتناه وهي الحارت ابن كعب وكنتة . واما التصرانة فكانت انتشرت فيما قال الفيلروزبادي : إن قبائل شئ من بطون العرب اجتمعوا على التصرانة بالحيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة تصرروا . وأماماً ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت التصرانة في ربيعة وفضاعة وجرا وتبوخ وتبغل وبغض طي . وكانت قريش نصبت في جملة أصنامها في الكبة تعالى مريم مزروعاً وابنها عبي في حجرها قاعداً مزروقاً . وذلك في المسود الذي يلي باب الكبة ولم تطمئن صورتها بل بقيتا الى عبد ابن زبير فهلاكتها في الحريق

## ٤ علم العرب وآدابهم

١٣ فاما علم العرب الذي كانوا يتقاولون به فعلم لاجهم واحكام لغتهم ونظم الأشعار وتاليف الخطب . وكانوا موسومين بين الامم باليان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلة في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطالم النجوم ومسارها وعلم بآباء الكواكب وامطارها . على حسب ما أدركوه بغير العناية وطول الخبرة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق . واما علم الفلسفة فلم يخضم الله شيئاً منه ولا هي طبائعه المنانية به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومتى حكمتها ونظمون من كلامها والمقدد لأباهما والشاهد على حكمها . يأخذون واليه يصيرون . وكانوا لا يعنون إلا بعلم يولد او شاعر يبغى فيه او فرس تخت . قال الصفعي : بل ما كان للعرب ما تغتر به إلا السيف والسيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاطرون الى سوق عكاظ ويتباهيون ويتناشدون ويتناخرون ويتناكلون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر ونفضياله أن عدته الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها ياء الذهب في القبالي المدرجة . فقبل لها مذهبات وقد يقال لها مآلات لا حما علاقت في أ Stellar الكبة . أما الكتابة فشكوا أن ثلاثة نفر من طيء كانوا على دين عبي فوضعوا الخط وقسوا شباء العرب على هباء السريانية . فتعلمه قوم من الآبار وجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربي غير بضعة عشر إنساناً . وأنتم القراطيس عندم عدوا إلى كثيف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والآمنيون . والآمني من كان لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والآمنيون بعده (لابي الفرج والجوهرى)

تم بحوله تعالى

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجافي الأدب

و جه

٦٣ ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره  
٦٤ اشعار جارية يجري المثل

**الباب السادس** في امثال عن السنة

٦٨ الحيوانات  
٦٩ البازى والديلك برغوث وبعوضة

٧٠ اللبؤة والغزال والقرد

٧٢ ساعة  
٧٦ قرد وغيلم

٧٩ الضبعة والرجل اسد وذئب وغرباب

٨٣ الجدي السالم والذئب النادم

٨٥ فارة وهز

٩١ الهدى الذى التروي

٩٢ سالك الخزين والمسكة

٩٦ انديلك والثعلب

٩٧ الجمل والملح

٩٩ البستاني والاربعة العابشون بجهته

**الباب السابع** في الفضائل والرذائل

١٠٣ الصبر

١٠٥ القناعة

١٠٧ العدل

١٠٩ الكرم

١١٠ الرأى والمثورة

١١٣ الحسد

١١٦ حفظ اللسان وكتاب السر

١١٧ الغيبة

١١٩ الصدق والكذب

وجه

**الباب الأول** في التدرين  
في كالاية تعالي

الدهاء الله  
متقب من قصيدة علي بن ابي طالب

محبة الله والتقة به  
الاستغفار الى الله

العلم المعلى  
**الباب الثاني** في الرهد

في الحنف زهد العمان بن امرئ القيس

عدي بن زيد والنهمان  
ذلة الدنيا وزوالها

الرايب الحرجاني وشيخ عمر الصنفي  
حفظ الموس

الدهر وحوادثه  
ذكر الموت

التوبة الى الله

**الباب الثالث** في المرائي

**الباب الرابع** في المكم

نوادر بزر جهر حكيم الفرس

حكم شاتاق الصندي

اشعار حكمة

**الباب الخامس** في الامثال

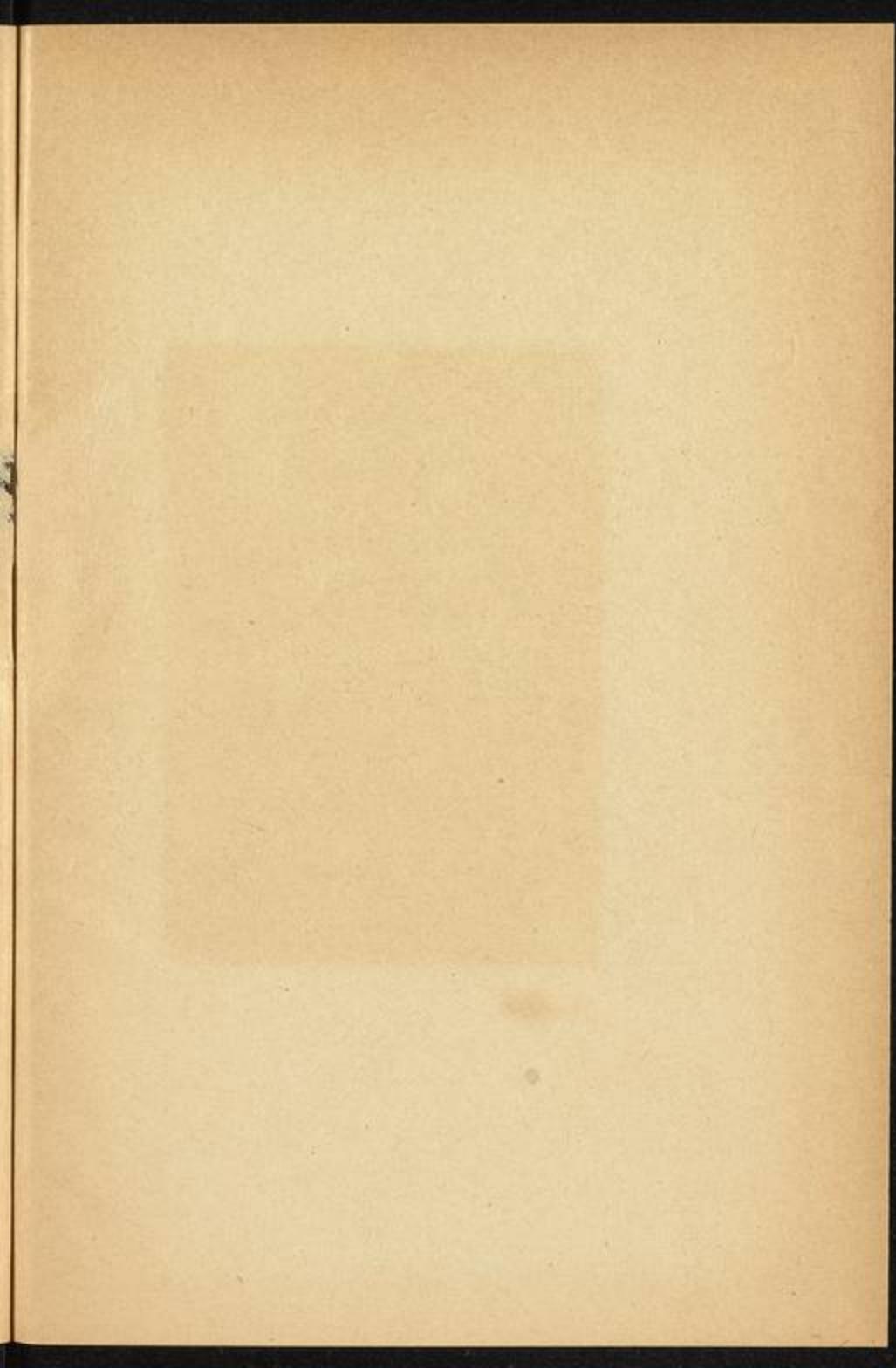
فصل من نوادر كلام العرب

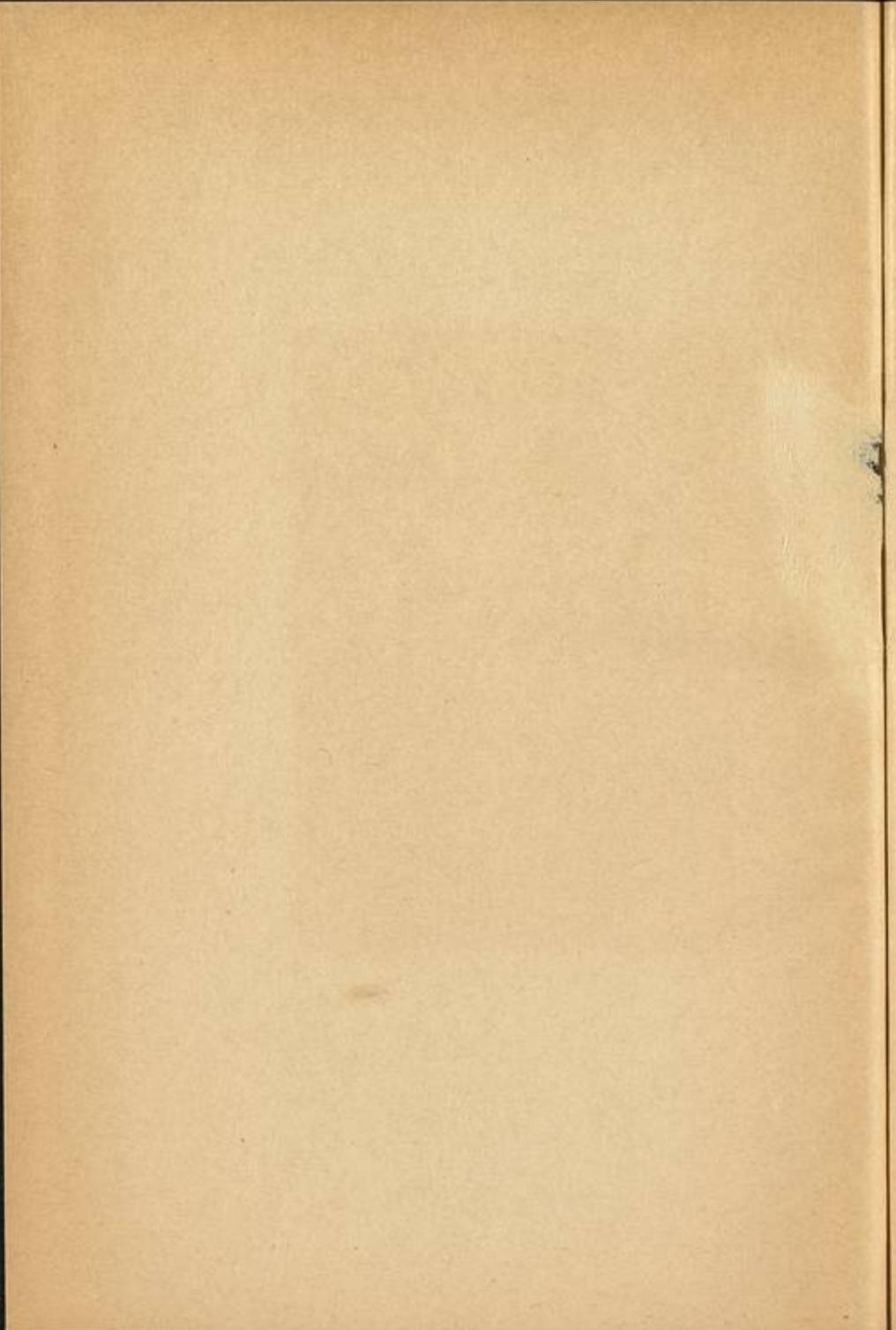
تبذ من كلام ازمشرى والبستي

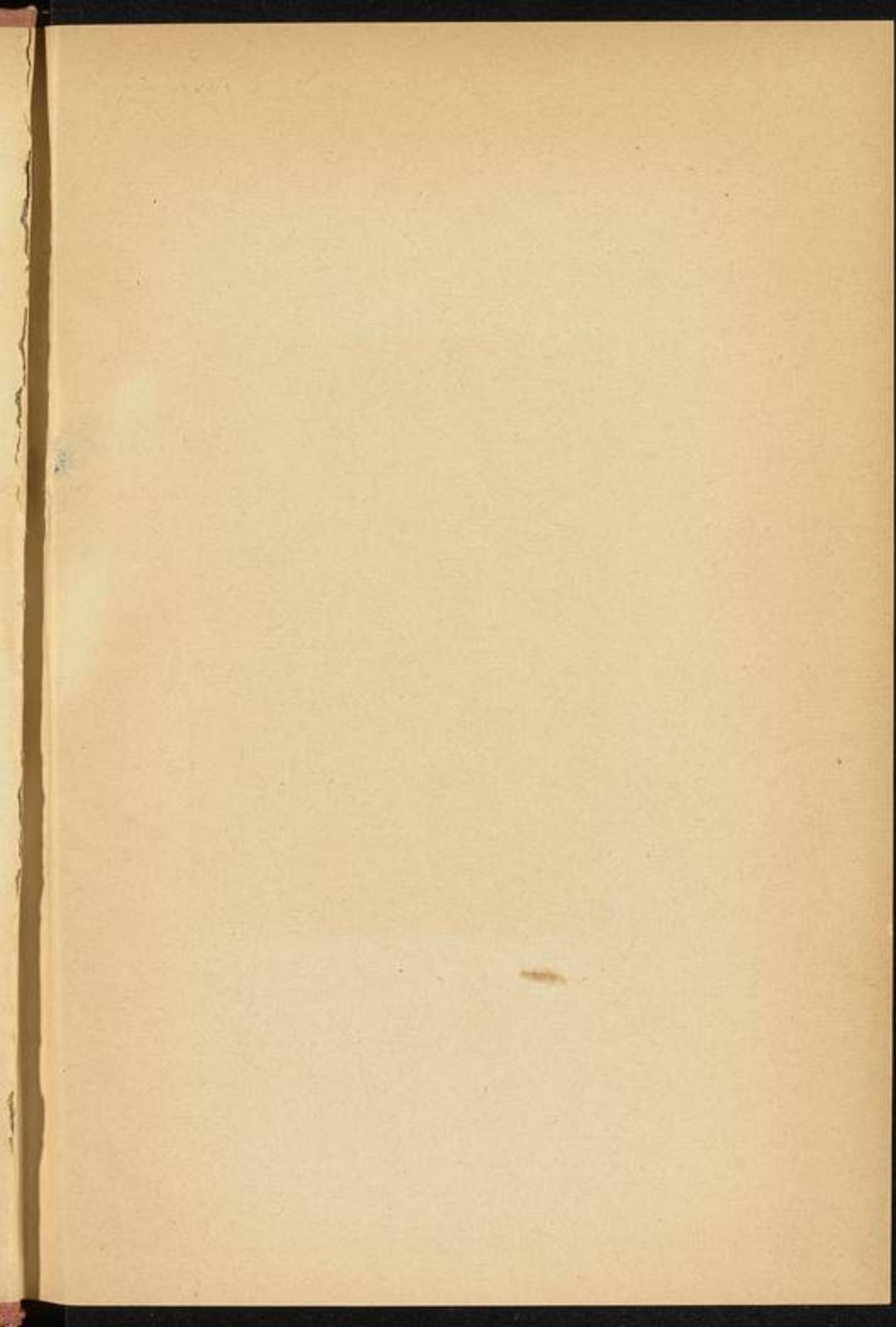
وجه	وجه
<b>الباب الثاني عشر</b> في الالغاز ١٨٢	١٣٠ المزاح
<b>الباب الثالث عشر</b> في الوصف ١٨٢	١٣١ الصدقة وخلوص المؤدة
<b>الباب الرابع عشر</b> في الحكایات ١٩٦	١٣٢ المطلب في الوعد التواضع والكبر
ابن الزبيري وعماوية ١٩٦	١٣٣ في العقل وماهيتها وشرفه
المتصور ومحمد بن جعفر ١٩٥	١٣٤ في العلم وشرفه
عن بن الخطأب والعبوز ١٩٦	١٣٨ وصف الكتاب
عماوية والزرقاء ٢٠٠	١٤١ في البيان والبلاغة والفصاحة
كریان حصل على الامارة بكرها ٢٠٣	١٤٢ في الشعر
يزيد بن المہاب عند سلیمان بن عبد الملك ٢٠٨	١٤٦ في الأدب
احسان كرم الى من قتل اباه ٢٠٩	١٤٧ الآداب الظاهرة
جود من بن زائدة ٢١١	<b>الباب التاسع</b> في الطائف
ابراهيم الموصلي والمهدى ٢١٢	١٥٠ الحداد والامير
المرأة الخطلة وابن المأمون ٢١٦	١٥٠ الحاج والفتية
المرأة الكريمة ٢١٥	١٥١ ابو العلاء، وكتاب الفصوص
الاعربى ومالك بن طوق ٢١٨	١٥٢ فتح فصحى علي بن الحم ومتوك
الخارجي والمعتم ٢١٩	١٥٤ درواس بن حبيب وعثام
قصة رجل اجار رجلاً استئثار به ٢٢٠	١٥٥ الشاعر التروي
<b>الباب الحادى عشر</b> في الفکاهات ٢٢٥	١٥٦ المتصور وابن عبيرة
سيد العرب ابن المازلي عند المتضد ٢٢٥	١٦٠ ابو عبادة الجعفري عند المتوك
ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدى عند الرشيد ٢٢٨	١٦٢ الرگاض والرشيد
ثقب وظريف ٢٣٠	١٦٢ الاعمى والأعور
سنان بن ثابت والطيب القروي ٢٣١	١٦٦ اولاد نزار عند الافقى
خطاء ابي القاسم الطنبوري ٢٣٢	١٦٧ <b>الباب العاشر</b> في المدح
<b>الباب السادس عشر</b> في النوادر ٢٣٥	١٧٦ <b>الباب الحادى عشر</b> في الغز والغبر
ابن مقلة والواشى ٢٣٥	١٨١ ابن كندة عند كمرى

و جـ		و جـ	
٢٨٧	فصل في المدح والشكـ	٢٣٥	مجزء ظهرت في حصار مدينة وبذـ
٢٨٨	فصل في التمازيـ	٢٣٦	مشهد الحسينـ
٢٩٠	فصل في وصـة	٢٣٧	مروة اباعيل الفرزنجـيـ
٢٩١	الباب العشرون في تاريخ العربـ	٢٣٩	جود حاتم الطائـيـ
٢٩٢	نظر في امة العرب وطباعـم وسكنـامـ	٢٤٠	إثـار ابن مـامة الـاـيـاديـ
٢٩٣	ذـكـر نـسبـ العرب وتقسيـمـ	٢٤١	صنـ سـونـةـ
٢٩٤	اخـبارـ عـربـ الـعـارـيـةـ اوـ الـبـانـدـةـ	٢٤٢	الـبـابـ السـابـعـ عـشـرـ فـيـ الاسـفارـ
٢٩٥	الـعـربـ الـمـتـرـعـةـ بـنـوـ قـطـانـ	٢٤٣	مـدـحـ السـفـرـ
٢٩٦	ملـكـ يـعـربـ وـشـجـبـ وـسـبـانـيـ قـطـانـ	٢٤٤	ذـمـ السـفـرـ
٢٩٧	سدـ مـأـرـبـ وـتـفـرـعـ بـنـيـ سـاـ	٢٤٥	سـفـرـ اـبـنـ جـبـيرـ الـىـ جـزـيرـةـ صـقـلـيـةـ
٢٩٨	ملـكـ التـابـعـةـ بـنـيـ جـبـيرـ فـيـ الـبـيـنـ	٢٤٦	الـبـابـ الثـامـنـ عـشـرـ فـيـ عـجـابـ الـخـلـوقـاتـ
٢٩٩	ملـكـ شـدادـ وـتـبـعـ وـافـرـ يـقـسـ وـذـيـ الـاذـعـارـ	٢٤٧	فـيـ شـرـحـ عـجـبـ الـمـوـجـودـاتـ
٢١٠	ملـكـ بـلـقـيـسـ وـنـاـشـ النـعـمـ وـشـمـ مرـعـشـ	٢٤٨	فـيـ جـرمـ الشـمـ وـوـضـعـهـ
٢١١	ذـوـ نـوـاـسـ وـشـهـادـ الـصـرـابـيـةـ فـيـ خـيـرـانـ	٢٤٩	فـيـ كـوـفـ الشـمـ وـبعـضـ خـواـصـهـ
٢١٢	اسـتـيـاهـ الـحـشـةـ عـلـىـ مـلـكـ الـيـمـنـ	٢٥٠	فـصـلـ فـيـ القـسـ وـخـسـوفـهـ وـتـأـيـدـهـ
٢١٣	اخـبارـ سـيفـ بـنـ ذـيـ يـزـنـ	٢٥١	فـصـلـ فـيـ الـجـرـةـ وـالـكـراـكـ الـتـوابـاتـ
٢١٤	ملـكـ الـنـاذـرـةـ بـنـيـ كـهـلـانـ فـيـ الـعـرـاقـ	٢٥٢	فـصـلـ فـيـ اـرـبـاعـ الـسـنـةـ
٢١٥	ملـكـ بـنـ فـمـ وـجـذـيـةـ الـابـرـشـ وـابـنـ عـدـيـ	٢٥٣	فـصـلـ فـيـ تـوـلـدـ الـاخـهـارـ
٢١٦	امـرـؤـ الـقـيسـ الـبـدـ، وـالـخـرـقـ وـالـعـمـانـ	٢٥٤	جـمـ الـاـرـضـ وـدـوـرـاـخـاـ وـهـيـنـهاـ
٢١٧	الـنـذـرـ وـالـعـمـانـ وـالـاـسـدـ وـاـمـرـقـ الـقـيسـ	٢٥٥	فـيـ اـنـخـابـ وـالـمـطـرـ وـمـاـيـنـعـ جـهـاـ
٢١٨	ملـكـ الـنـذـرـاتـ وـالـعـمـانـ قـابـوسـ	٢٥٦	فـيـ الرـعـدـ وـالـبـرـقـ وـمـاـيـنـعـ بـذـلـكـ
٢١٩	خـيـرـ نـصـرـ الـعـمـانـ	٢٥٧	الـبـابـ التـاسـعـ عـشـرـ فـيـ الـمـرـاسـلـاتـ
٢٢٠	الـفـاسـنـةـ مـلـوكـ الـشـامـ بـنـوـ كـهـلـانـ	٢٥٨	فـيـ الـمـرـاسـلـاتـ بـيـنـ الـمـاـرـوكـ وـالـأـمـرـاءـ
٢٢١	مـلـوكـ كـنـدةـ	٢٥٩	فـيـ الـاـشـواقـ وـحـسـنـ التـواـصـلـ
٢٢٢	ذـكـرـ الـعـربـ الـمـسـتـعـرـةـ بـنـوـ اـبـاعـيلـ	٢٦٠	فـصـولـ فـيـ التـهـنـةـ
٢٢٣	مـلـحقـ بـتـارـيخـ الـعـربـ	٢٦١	فـصـولـ فـيـ التـوصـيـةـ
٢٢٤	اـدـيـانـ الـعـربـ	٢٦٢	فـصـولـ فـيـ الذـمـ
٢٢٥	عـلـومـ الـعـربـ وـآـدـاجـمـ		

تم طبع هذا الكتاب في المطبعة  
الكاثوليكية، بيروت، في التاسع  
عشر من شهر حزيران سنة ١٩٥٦







Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 043490190



المكتبة الشرقية - بيروت